إمتاع السامر

بتكملة

متعة الناظر

تأليف

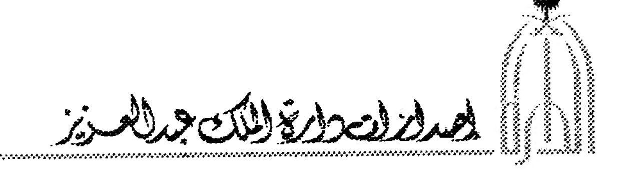
شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري

قدم له وعلق عليه

محمد بن عبد الله الحميد و عبد الرحمن بن سليمان الرويشد

يليه ثلاثة ملاحق لأبي عبد الرحمن بن عقيل

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م



ح دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الدوسري ، شعيب بن عبدالحميد بن سالم

امتاع السامر بتكملة متعة الناظر ـ الرياض .

٥٤٤ص ؛ ١٧× ٢٤سم

ردمك ٧ـ٢٨ـ٦٩٣ـ٩٩٦٠

معه ملاحق بقلم أبو عبدالرحمن بن عقيل

١ -عسير (السعودية) - تاريخ أ - العنـــوان .

ديوي ١٥ ,٩٥٣ ١٩/٢٩١١

رقم الإيداع : ١٩/٢٩١١

ردمك : ٧ـ ٢٨ ـ ٦٩٣ـ ٩٩٦٠


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

يسعد كل محب لوطنه.. وبخاصة من يهتم بالتاريخ وربط حاضر الأمة السعيد بماضيها المجيد.. أن يعثر على أية إضافة يستفاد منها في إثراء المعلومات التاريخية وبخاصة أن الباحث والمؤرخ يعانيان بشدة من ندرة المصادر والمراجع فيما يتعلق بتاريخ الجزيرة العربية لاسيما قبل قيام الدولة السعودية الأولى.

لأن أكثر أقطار الجزيرة ومنذ عصر صدر الإسلام تعيش عزلة وفرقة تسببتا عبر قرون طويلة في إنفصام العلاقات بين تلك الأقطار وبعضها البعض إلى جانب ما صحب ذلك من خوف وجهل وفقر ومرض.

ولذلك ما أن يعثر الباحث أو المؤرخ على وثيقة أو مستند يلقي ولو بصيصاً من الضوء على الأحقاب المجهولة من تاريخ هذه البلاد حتى يرى أنه عثر على كنز ثمين لا يقدر بمال.

وهكذا شأن هذا الكتاب المسمى (إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر) كما كان شأن كل منا حين وقع في أيدينا وبطريقة تكاد تكون سرية تعذر معها معرفة من أصدر الكتاب ومن قام في الأصل بتوزيعه.. فهو لم يأخذ المسار المعروف من حيث الطباعة والنشر والتوزيع بل أتى على هذا النحو الذي يثير الشك في كثير مما جاء فيه.

فقد جاء في صفحة عنوان الكتاب أنه طبع في مطبعة الحلبي بالقاهرة عام ١٣٦٥هـ وعند الاستقصاء عن حقيقة اسم المطبعة لم يكن هناك إلا (مطبعة

مصطفى البابي الحلبي) وهى المعروفة في حينها. . ثم إن من يتأمل الشكل الطباعي للكتاب ويكون له إلمام بتطور الطباعة يعلم علم اليقين أن الحروف الطباعية آنذاك لم تصل إلى الدرجة الحديثة التي ظهرت بها حروف طباعة الكتاب وطريقة صفه بالأسلوب الآلي (الإلكتروني) التي استخدمت في طباعة الكتاب!!

ثم إن من سُمّي بالمؤلف (شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدوسري) لم يؤثر عنه أنه قد كان على هذا المستوى من التعليم الذي يمكنه من إصدار كتاب كهذا. . والذين عرفوه وعايشوه وبعضهم لايزال على قيد الحياة سواءً في مدينة «الرياض» أو مدينة أبها، يؤكدون أن الرجل كان ضابطاً في المدفعية برتبة ملازم وأن قراءته بسيطة. . وقد عاش هذا الرجل في مدينة «الرياض» في الفترة ما بين ١٣٤٣هـ و ١٣٦٧هـ وكان يعرف بـ (شعيب المدافعي) ووظيفته آنذاك إشعال مدفع شهر (رمضان) للإمساك والإفطار من كل عام وهو معدود في أعداد الرجال الملحقين بخدمة القصر التابع للملك (عبدالعزيز) ـ رحمه الله ـ وقد توفي في تلك السنة قبل انتشار الكتاب بالصورة الخفية التي تداولتها الأيدي على مر السبع سنوات الماضية من هذا العقد. . هذا جانب والجانب الآخر أن المؤلف ذكر في المقدمة المصادر التي رجع إليها وهي كتب والده (سالم) والمعنونة بـ (الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية) و (أخبار بني أمية) و (ومتعة الناظر ومسرح الخاطر) وأشار إلى أنها مع كتب أخرى له طبعت في مطبعة (البحرية) بـ (استامبول) عام ١٣٣٣هـ. . وهذه المطبعة مجهولة كأختها المصرية. . ثم إن تلك الكتب لا وجود لها على مسرح الواقع رغم دقة البحث والاستقصاء.
يضاف إلى ذلك ملحظ آخر مهم يزيد في الشك وعدم الاطمئنان إلى مافي هذا الكتاب وهو إيراد المؤلف لترجمات بعض الشخصيات في الكتاب مما لا يعرف في مصدر آخر مع إيراده قصيدة أو ملحمة شعرية ينسبها للمترجم له أو لتراجم آخرين عرفوا بأنهم أميون أو شبه أميين، لا يقرضون الشعر العامي بله الشعر الفصيح.

والناقد الحصيف لهذه القصائد يحس أنها ذات نفس شعري واحد وقد يثير الدهشة ويسترعى الانتباه فيها قدرة الناظم على ترتيب القوافي وتنسيق الروى وحشد الألفاظ الحوشية وإن كانت تلك القصائد في معظمها لا تخلو من العيوب الشعرية مثل الإقواء والاضطراب العروضي واستخدام الألفاظ العامية وقسر المفردات لبعض الكلمات للمواءمة واستعمال مفردات عامية.

والكتاب في جملته كتب بلغة تبدو من حيث استعمال الألفاظ والتراكيب لغة معاصرة بل حافلة باستعمالات واصطلاحات لم تكن شائعة فترة حياة المؤلف مثل ما أورد عن مصطلح (الخليج العربي) وهو استعمال لم يكن شائعا قبل قيام الانقلاب (المصري) عام ١٣٧١هـ وأشياء كثيرة من هذا القبيل نتناولها في موطنها ولا مجال لحصرها هنا.

وتتألف المادة التي اشتمل عليها الكتاب في الأصل من عدد محدود من التراجم الأقل منهم معروف وأكثرهم غير مشهور بل ربما لم يسمع به أحد ومع ذلك يتحدث عنِ مزايا المعروفين ومزايا غير المشهورين على حد سواء ويلحق بترجمة كل واحد ممن ذكرهم شعراً يعزوه وينسبه إليه!!

وكما تترك كل حادثة بصماتها، ويترك كل تزوير أدلته، فكذلك جاءت كل الأشعار والقصائد المنسوبة إلى كل واحد من أولئك وكأنها تصدر من معين واحد فهي ذات ألفاظ واحدة، وقاموس شعري متوحد، وضروراتها الشعرية ـ وما أكثرها ـ مكررة متناثرة هنا وهناك تدل على أنها خرجت من عقل واحد، وكذلك الأمر في المعاني والمضامين!!

ونمضي مع الكتاب لنكتشف مزيداً من أدلة الإدانة، فقد دأب الكاتب إلى إضافة هوامش مطولة إلى أصول التراجم ومتونها وهي حواشي تشتمل على معلومات وتوضيحات تتصل بصاحب الترجمة، فما عجز المتن عن حمله استكمله المؤلف في الحاشية، حتى أصبحت الحاشية والهوامش والتعليقات تضم الكثير

من أسماء الأقاليم والبلدان والأعيان والقبائل والأيام والوقائع الحربية . . .

وقد ظن المؤلف بهذا المنهج أنه تمكن من إحكام التدليس والتلفيق أبلغ ما يكون ذلك .

لكن التحليل الداخلي للشعر أو بالأصح النظم الذي أورده وللشرح الذي أتى به يدل دلالة ملزمة على أن واضع هذا الشرح هو صاحب ذلك النظم ، وأن المتن لا يختلف عن الهامش من ناحية قاموس المصطلحات والأسلوب ، بل من ناحية التفسير الذي لا يستطيع الوصول اليه بذلك التحديد إلا مَنْ نَظَمَ ذلك الشعر ، أو اشترك على الأقل في نظمه .

ولو أنك أدمجت المتن مع الهامش ، وجعلتهما شيئاً واحداً بعضه شعراً وبعضه الآخر نثراً لاستقام الأمر ، ولأدرك القارئ أن مؤلف النظم والنثر شخص واحد لم يتغير وأن المعنى الذي في بطن الشاعر هو المعنى نفسه الذي في بطن الناثر ، وأن الناظم الشاعر والكاتب الناثر كليهما شخص أو عدة أشخاص متواطئون على التزييف والتحريف ! !

وقد جهل الكاتب أن معظم المعلومات التي قدمها عن القبائل والأسر والعشائر التي تعيش فروعها الآن بيننا معلومات مغلوطة لا تعترف بها على مستوى ذلك التخريج غير الموثق . . كما أنها لا تعترف ولا يعترف تاريخها بتلك الوقائع والحروب والتوسعات التي عرض لها المؤلف المزعوم ، ولم يعرض لها التاريخ المدّون المعلوم ! !

* * * *

لم يأخذ هذا الكتاب طريقه بين عامة المثقفين أو المؤرخين ولم يأبه به أحد منهم ، وإنما أخذ هذا الكتاب (النكرة) يشق طريقه بين العامة من القراء الذين تروق لهم الأساطير ، وقصص التلفيق ، والتشويه ، حتى ظننا أن الكتاب وكاتبه قد اندثرا وانتهى أمرهما منذ زمن بعيد . . ! !

لكننا فوجئنا بهذا الكتاب يعود للظهور بعد أن طواه النسيان والإهمال، فكان وكأنه يراد له أن يكون كتاب حقائق تاريخية، وتراجم حقيقية، وشعراً صادق النسبة لمؤلفيه. عاد وقد احتفلت به فئة من القراء لا يهمها توثيق المعلومات، ولا النقد الموضوعي لحقيقة المؤلف، وحقيقة نسبة العمل العلمي إليه، بل لم يمض كبير وقت حتى انخدع بهذا الكتيب بعض المثقفين، فأخذ بعض هؤلاء يقتبس منه، ويعزو إليه، ويتعامل معه وكأنه كتاب تاريخ، وهذا الكتاب من التاريخ براء.

وقد عظم هذا الأمر في نظر بعض الكتاب والمفكرين، وكان أكثر هؤلاء الكتّاب حماسة وإدراكا لخطورة ما يحدث: الأستاذ (أبو عبدالرحمن بن عقيل). الذي شمّر عن ساعد الجد، وأشعل قلمه، وأتحف القراء بمقالات نشرها في جريدة الجزيرة الغراء، توضح أهداف هذا الكتاب، وتكشف أخطاءه، وكان قد تذاكر مع بعض علمائنا في التاريخ، واستوضح رأيهم فيما ورد في هذا الكتاب فكان رأيهم متطابقا مع رأيه، وأتحفوه بالعديد مما يرون أنه وقع فيه الكاتب من الأخطاء الفاضحة - وإكمالاً لفائدة القارئ أدرجنا تلك المقالات في ذيل الكتاب ملحق ١، ٢، ٣.

* * * *

وأمام هذا السيل من الأراجيف والمزاعم والمغالطات، رأينا من الصواب خدمة للقارئ وحماية للفكر ومؤازرة لجهد «أبو عبدالرحمن الظاهري» أن نقوم بالتعليق على مواطن الخطأ في هذا الكتاب (المنشور!)، وأن نوضح بالدليل زيف ما ادعاه كاتبه بالنسبة للقضايا التاريخية والاجتماعية.

ولولا ما أشرنا إليه من أسباب تحتم علينا المشاركة، وبذل الجهد، ووضع الحق في نصابه ما كنا لنهدر الوقت في ملاحقة كتاب على هذه الشاكلة، لا سيما وأن هدف مؤلفه المتستر وراء اسم (شعيب) المفترى عليه كما وصفه الشيخ (محمد بن عقيل).

تسليط الضوء على عائلة معروفة في إمارة (منطقة عسير)، كانت قد آلت زعامتها الى بعض أسلافها قبل أن يشملها تيار الوحدة المباركة، فترتبط مع غيرها من أجزاء بلادنا العزيزة ارتباط الجزء بالكل.

والجدير بالذكر أن هذه المنطقة تربطها علاقات تاريخية وعقدية بالدولة السعودية منذ نشأتها الأولى على يد الإمام «محمد بن سعود» ولم تنشأ إمارة تلك العائلة إلا في فترة وجيزة لا تعدو فترة ضعف فيها بين الدور الأول وأول الدور الثاني للدولة السعودية ويغلب على الظن أن المؤلف الحقيقي لهذا الكتاب واحد من أولئك المرتزقة من خارج البلاد، ومن الذين لا يدركون مدى ما تتمتع به هذه المنطقة وأهلها من أمجاد بدأت بدخولها الإسلام طواعية واختياراً ثم مناصرتها للدعوة السلفية بنفس الأسلوب حين اعلنها الإمامان «محمد بن سعود، ومحمد بن عبدالوهاب» حتى سلمت زمامها للملك «عبدالعزيز» في العصر الحديث.

لقد سلك مؤلف هذا الكتاب في جمع مادته منهجاً يحتشد بالاستخفاف بأخلاقيات التاريخ، وما تعارف عليه الناس من صدق في نقل الخبر واحترام للقارئ، ولعلَّ أبرز مقومات هذا المنهج - إن صح أنه منهج - المقومات التالية:

■ رواية الأخبار عن أحداث وحكايات موغلة في القدم دون أن يسندها إلى مرجع محدد، أو توثيق مقبول.

■ إقدامه على قلب المفاهيم المدونة في التاريخ ليحولها إلى مفاهيم مضادة من أجل دعم ما يهدف إليه من غايات محددة سلفا.

■ تجاهل حقائق تاريخية ثابتة على أهميتها سعياً وراء غايته، وذلك مثل ما حدث في تهميشه تاريخ «منطقة عسير» فيما يتصل بمؤازرة رجال الإقليم البواسل (من أمثال آل المتحمى محمد، وعبدالوهاب ابني عامر آل أبي نقطة، وسعيد بن مسلط وعلي بن مجثل) وما بذلوه في سبيل الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ

«محمد بن عبدالوهاب» بتكامل وتناغم مع البيت السعودي. حيث تجاوز مؤلف هذا الكتاب تلك الحقبة دون أن يشير إليها بما تستحقه من تنويه وهي فترة ذهبية من تاريخ المنطقة امتدت من منتصف عام ١٢١٥هـ إلى ١٢٤٩هـ. حين توفي الأمير (علي بن مجثل) آخر تلك الفترة وعهد بالأمر في عسير لخلفه (عائض بن مرعي).

■ تعمدّ المؤلف المذكور محاولة ربط أنساب الزعامات ورؤساء القبائل والبيوتات وسائر الفروع والأفخاذ والقبائل العدنانية في أنحاء الجزيرة العربية بأدنى ملابسة تربطهم بالأرومة القحطانية، فـ (بنو هلال وبنو لام وبنو خالد)، والحكام العيونيون في الأحساء وآل جروان وآل عصفور وآل أجود بن زامل وآل سعود وآل رشيد، ورؤساء قبائل نجد ـ صليبيةً أو حلفاً ـ كل هذه القبائل ـ في رأيه ـ (قحطانية) تتصل في نسبها بقبائل تلك العائلة، وهو في هذا يأخذ بأقوال ضعيفة، ويستند في الأمر إلى تشابه الأسماء والأمكنة، مما عدَّه (الهمذاني) من الأبواب الواسعة التي يقع منها الخلط في نسب القبائل.

■ وفي سبيل غايته زعم أن معظم أجزاء الجزيرة في الجنوب من أرض وقبائل وقرى وأماكن كانت في يوم من الأيام خاضعة لنفوذ تلك الأسرة وواقعة تحت سيطرة قبائلها.

■ وزعم كذلك بأنها تنتسب إلى (علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان) الذي قدم ـ كما توهم ـ إلى هذا الإقليم في الوقت الذي ذهب فيه البطل الأموي العظيم المعروف بصقر قريش (عبدالرحمن بن معاوية الداخل) هارباً من (بني العباس) إلى «المغرب» ثم «الأندلس» فقد ذهب هذا الصقر الآخر عام ١٣٢هـ إلى (عسير) وأقام حكماً هناك تسلسل حتى انتهى بـ (حسن بن علي بن محمد بن عائض عام ١٣٤١هـ)!!

ويالها من أسطورة جميلة لم يدونها كل المؤرخين المتخصصين من قبل! بل ولم تثبتها أي الكتب الموثقة على امتداد التاريخ العربي والإسلامي.

■ ومن معالم منهجه المختل أنه اختار عدداً من أسماء الشخصيات الأسطورية الواردة في القصص العربي الأسطوري ليجعل منهم شخصيات حقيقية؛ ثقة منه أن الناس يجهلون مكانها وزمانها، وبالتالي استطاع أن ينسب إليهم الأخبار ويحدد الزمان والمكان لحكمهم في هذا الإقليم، بل ينسب لهذه العائلة نماذج هؤلاء وأولئك (عامر بن زياد، وحسان بن صقر، وصقر بن حسان، ودعاس، وعداس.

■ ومبالغة منه في التلفيق أضفى على موطن تلك الأسرة صفات حضارية واجتماعية ما كان يُعرف توافر مثلها في ذلك الزمن، وذلك مثل بناء القصور الكثيرة والتي يرتفع بعضها الى ستة طوابق، فضلاً عن الردهات والحدائق والأسوار الضخمة التي يصل قواعد بعضها إلى خمسة أذرع، وبناء المدارس للبنين والبنات، وتعليم اللغات، حتى أن بعضاً من أبناء تلك العائلة يتقنون اللغة التركية، ويتفننون في إقامة النوادي، وإنشاء الصحف، لدرجة أنه يوجد في مدينة أبها صحيفتان تدعى إحداهما (النفير) وتدعى الأخرى (الرد) ويترأس أحد أفراد الأسرة رئاسة تحريرها. وقد بلغ - كما زعم الكاتب - من مستوى التعليم لديها واتقانها للخط العربي أن خطت إحدى الفتيات نسخة من القرآن الكريم وقدمته إلى السلطان (عبدالحميد) هدية، وأهدت نسخة أخرى منه إلى المتحف.. وزعم انه اطلع على نسخة المصحف خلال زيارته لاستامبول وأضاف بأنه بلغ من سمّو مكانة هذه الأسرة الاجتماعية أن أصهرت في عائلة سلاطين (آل عثمان) وتزوج (آل عثمان) منهم... ليس هذا فحسب، بل إن هذه الأسرة أقامت مجلساً للشورى وآخر للشيوخ على غرار ما كان معمولاً به في دولة الخلافة!!

■ وللإيغال في أكاذيبه خلع بعض الصفات التي يتحدث الناس بها - على

أنها حديث خرافة ـ على بعض زعماء هذا البيت، فعنده أن (محمداً بن عائض) أحد أمراء هذا البيت بلغ من قوته العضلية أن صارع أسداً ضارياً فصرعه على مرأى من الناس. . وأنه ذات مرة استطاع أن يفرك بأصابعه رأس ثعبان مخيف تسلل تحت ثيابه وهو جالس يناقش بعض الأمور المهمة، فلم يفطن من حوله لما حدث حتى أخرج الثعبان ميتاً من تحت ثيابه!!

■ ومن معالم منهجه الزائف جرأته في ربط مجموعة من البشر الأحياء بأجداد ينتسبون إلى قبائل وأفخاذ لا علم لهم بها، وليس هذا فحسب، بل قام برواية أشعار وأحاديث عن كتب دونها الأجداد دون أن يعلم الأحفاد عنها شيئاً، اللهم إلا هو، وبالطبع فعل ذلك دون أن يسند ذلك إلى مصدر محقق أو مرجع موثق!!

■ وقد قام برواية أشعار وقصائد تتشابه في نسقها واستعمالاتها، وهي غالباً ما تكون معارضة لقصائد معروفة يرويها على ألسنة تلك الشخصيات التي ترجم لها، حتى ولو لم يكن بعضهم معروفاً بقرض الشعر. . والغريب في الأمر أن جميع تلك الأشعار قيلت باللغة العربية الفصحى في عصر شاعت ـ بل سيطرت ـ فيه اللهجات العامية؛ ولم يعد يعرف الشعر فيه إلا باللهجات المحلية، ثم أخذ الكاتب في تفسير بعض مفردات الأبيات الشعرية بطريقة من يعلم قصد الشاعر حتى ولو لم يتفق مع البيت على النحو الذي ألمحنا إليه سابقاً.

■ ومن أغاليطه الاعتماد على الأكاذيب التاريخية خدمة للهدف العام، ويتمثل ذلك في عدد من المسائل، من بينها الادعاء صراحة بأن موجات هجرة القبائل العربية للأغراض المختلفة إلى (شمال إفريقية وأوربا) كانت فقط من قبائل (عسير)، والادعاء بأن هناك أسراً في «المغرب والجزائر وكل الشمال الأفريقي» لها ارتباط مع قبائل وعشائر تعيش في تلك المنطقة إلى يومنا هذا. والحق الذي يثبته التاريخ في هذا الأمر أن شأن قبائل تلك الجهة شأن كل القبائل في الجزيرة العربية في الهجرات المتعددة.

■ ومن مغالطته الجزم بأن مواضع كثيرة في الجزيرة العربية وغيرها تحمل أسماء لها علاقة أو صلة بسكان تلك المنطقة، أو بماله علاقة بها، فبلدة «المزاحمية» في «العارض» مثلاً هي بلد (مزاحم بن الحارث) الذي هرب إلى جبال (القهر في عسير) عند تهديد الخليفة «العباسي» له.

وحارة (شلّقا) في «الرياض» هي تحريف لاسم «جلقّ» بـ «الشام» لأن عامل الأمويين في (اليمامة) قد سكنها!!.

و (الدرعية) اسم للبلد الأصلي لآل (سليمان بن درع) الذي انتقل اليها من «الدرعية» بـ (تثليت)!!

و «الأشراف» في نجد هم (هاشميون) من نسل «الأشراف» الذين حكموا «اليمامة ووادي الدواسر» قديماً!! وهكذا.. الى آخر المغالطات..

* * * *

وأمام هذا التدفق من المزاعم وجدنا الكثير من العناء والصعوبة في تتبع هذا السيل من الأكاذيب، ودحض أباطيلها بما هو معروف ومدون في كتب التاريخ الصحيحة والموثقة.

وما كان لهذا الجهد أن يبذل، ولهذه الطاقة أن تهدر لولا ما أشرنا إليه من انخداع بعض الفضلاء بهذه التلفيقات والمغالطات.. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإننا نأمل أن يكون في هذا العمل ما يردع من تحدثه نفسه بتزوير التاريخ، والضحك على العقول خدمة لمآرب شخصية، ووصولاً لمطامع رخيصة.

وأخيراً وليس آخراً فقد كان الدافع إلى نشر الكتاب كاملاً مع إيراد ما يمكن من الملحوظات عليه.. أن نسهل السبيل أمام كل من يريد الاطلاع عليه بطريقة مشروعة بدلاً من تداوله بصورة سرية درءاً لما يمكن أن ينجم عن ذلك من سلبيات وتداعيات لا لزوم لها.. ولنضع حداً لرواج أي منشور أو كتاب آخر له نفس التوجه والهدف قطعا لدابر البلبلة والتزييف التاريخي واضطراب المعلومات.

وبهـذا نتيح الفـرصـة للباحث والمؤرخ دراسة ومقارنة ماجاء فيه وتحليله وما هو موجود في المراجع والمصادر التاريخية الموثوقة . . وعند ذاك تتضح الحقائق وينكشف الـزيف . . ولا بأس في الختام أن نذكر بما تعارف عليه أهل العقل والنقل بأن الناس مؤتمنون على أنسابهم . . وانه لا يصح الا الصحيح ، على أن الهدف الأساسي من وراء محاولتنا وضع النقط فوق الحروف هو صيانة للأمانة العلمية وتنوير من قد تنطلي عليه هذه الأوهام المدسوسة وإلا فنحن على ثقة بأن مادار في بلادنا الغالية من أحداث قبل التآمها تحت راية التوحيد على يد الملك المؤسس (عبدالعزيز) رحمه الله . . قد أصبحت تلك الأحداث نسياً منسياً بحمد الله تعالى وأصبح الجميع أخوة متحابين متضامنين في وحدة سعيدة مزدهرة أبدية محفوظة بعناية الله جل شأنه .

المعلقان

مقدمة واضع الكتاب

الحمـد لله رب العـالمين، الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم. والصلاة والسلام على رسول الله الذي لا نبي بعده وعلى آله ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد:

فإن أحمد فيضي باشا الذي جاء متصرفاً لعسير عام **١٢٩١** هجرية أراد أن يتعرّف على تاريخ المنطقة، ورجال قبائلها، وأدبائها، وشعرائها ليستطيع إدارة المنطقة، ويعرف حق أهلها، فطلب من والدي ـ رحمه الله ـ أن يعمل على تدوين ذلك، وقد قبل بهذه المهمة، وباشر العمل تلبية لهذه الرغبة. وكان أبوه سالم قد ضم في كتابه «الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية» ما وصل إلى يده من مخطوطات، إذ كان أحد رجال الحسبة أيام الإمام محمد بن عبدالعزيز، فتناول تاريخ نجد وقبائله والإمارات التي توالت عليه، وحروبها مع غيرها ومنها عسير، وبخاصة أيام القرامطة، وذكر فيها القبائل التي دعمت العيونيين ضد القرامطة، وجاءت هذه القبائل من عسير في عهد الأمير موسى بن محمد بن عبدالله اليزيدي الأموي عام ٤٦٦هـ، والتي يُطلق عليها «قبائل اليمن»، ومازالت بقاياها في الإحســاء، وهم لفيف من قبائل عسير، وقحطان، وشهران، ورجال الحجر، وبيشة، كآل خالد، وآل جروان، وآل جابر (الجبرة)، وآل قريش (القرشة) من آل الصقـر، وآل مشهـور من وقنســة، وغيرهم من أسر بني نهد، وبني زيد، وسبيع بن صعب، وآل عامر، وآل سعد من بيشة. وصار لهذه القبائل مجد في الإحساء ونجد، وأسسوا إمارات لهم نافست بني لام. وجمع والدي كتابه المسمّى «متعة الناظر ومسرح الخاطر» الذي بدأ العمل به في أيام إمارة محمد بن عائض، ولكن العمل به قد طال إذ جمعه من أشتات المخطوطات، فانتقل أحمد فيضي باشا والياً على اليمن، ثم غادرها إلى استانبول، واستمر والدي بما بدأ، فانتهى من كتـابه عام **١٣٣٢**هـ، وكان متصرف عسير يومذاك محيي الدين باشا، فقدمه

إليه، مع نسختين من كتب والده، فسر بها، وأرسلها إلى استانبول مع فؤاد بك الذي كان مزمعاً على السفر، فطبعت في مطبعة البحرية عام **١٣٣٣**هـ. وكانت الحرب العالمية الأولى قد اشتعلت نيرانها، ووصلت من الكتب عدة نسخ إلى محيي الدين باشا فقدمها لوالدي، واحتفظ بنسخة منها، وحالت الحرب وما تلاها من أحداث على وصول كميات من الكتب. ويقع المتعة في ثلاثة مجلدات ضمنها خلاصة ما كُتب عن المنطقة حتى وقته، أما الحلل فكانت مجلدين، وأخبار بني أمية في مجلد واحد. وقد استعان والدي ـ رحمه الله ـ بعلماء الحفاظية الذين لديهم إلمام بتاريخ المنطقة وأنساب قبائلها وأسرها، ومن العلماء الذين استعان بهم والدي: العلامة حسن بن عبدالرحمن الحفظي، والشيخ علي بن مسفر بن صالح القاضي، وحسن بن عبدالله النعمي، وسعيد بن علي النعمي، وحسن بن عبدالرحمن النعمي، وابن مثيب الرشيدي، والشيخ علي بن عبدالله آل حميد، وعبدالله بن مسفر بن عبدالرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري، والشيخ محمد محاسن الأزهري الشامي، وابن سبيّل، وعبدالسلام بن خضرة، ومحمد بن عبدالله بن خضرة آل الزميلي وغيرهم حيث كانت مكتباتهم تضم المخطوطات القيمة عن تاريخ المنطقة وغيرها، هذا بالإضافة إلى مكتبات «شدا» و «ريده» حيث بقي قسم منها بأيدي الناس بعد نهبها عند دخول الترك عسير، ومكتبة والده التي من ضمن محتوياتها كتاب «الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية». فللجميع الفضل والشكر بعد الله في الحياة، ولهم المغفرة من الله في الدار الآخرة.

ومرت الأيام، وتوالت الأحداث، وجدت أمور، وظهرت رجالات فرأيت وضع تكملة إلى ما انتهى إليه والدي، وسميتها «إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر» سجلت فيها بعض ما وصل إلى يدي من تراجم الأمراء الشعراء، وأخبارهم، وبعض نظمهم مما عثرت عليه، واخترته، ولم يدونه والدي في أثناء الترجمة لهم، كما ضممت إليها بعض شعر الأدباء الذين عاصروا أولئك الأمراء،

فكـان شعـرهـم سجـل المنـطقة، إذ ذكروا أحداثها، وما وقع فيها، بل كانت حوادثهـا المـريرة، وخـطوبها، وحروبها سبباً في استجاشة شعر بعض أمراء آل عائض، وقمت ببعض الشروح الـلازمة لما جاء في تلك القصائد مع اقتضابي بالتراجم عما سجّله والدي في كتابه المذكور، وشروحه لها، وما تطرق له والدي، وما خرج زيادة عما سجلته في مذكراتي، وتركت الشعر المحلي غير الفصيح إذ اهتم به **محمد بن مشعي الدوسري** في أثناء وجوده في أبها عام **١٣٣٠هـ**، وهو شعر سجل تاريخ المنطقة من شعراء بني هلال وآل ضيغم.

وقـد بدأت هذه التكملة أيام إمارة حسن بن علي آل عائض بأبها، فلما دالت دولتهم، وزال سلطانهم، ونقل ساداتهم إلى الرياض كنت معهم فحملت في جعبتي ما كتبت، وأتممت بالـرياض ما كنت قد بدأت، وأضفت إلى هذه التكملة ما استحسنت وضعه من كتب «المتعة» و «الحلل» و «أخبار بني أمية».

نسـأل لوالـدي الـرحمـة، ولنا العون والهداية، ولأولئك الرجال الأفذاذ المغفرة، فإنهم قد خدموا البلاد، وأعطوا صورة مشرقة بما قدموا، ولتاريخها بما بذلوا، والله عنده حسن الثواب.

ولعلي أستدرك في الطبعة الثانية ـ إن أبقاني الله على قيد الحياة ـ من إضافة ما أحصل عليه، حيث أن مكتبة والدي في أبها كانت مبعثرة غير منظمة، ويحتاج تنظيمها إلى وقت، هذا إن لم أضع ذلك في مذكراتي إذ استعجلني الأخ الكريم أحمد بن مسلط الوصال البشري حيث كان مزمعاً على السفر إلى مصر، وهذا ما دفعني إلى أن أتعجل في جمع هذه الحصيلة التي بين يدي القارئ الكريم.

الرياض: ١٣٦٥ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

الملازم شعيب بن عبدالحميد بن سالم آل حميد الدوسري
قائد فرقة الطوبجية الأولى ـ بأبها
حكومة آل عائض



علي بن محمـــد

علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي. بعد معركة الزاب التي انتصر فيها العباسيون على الأمويين عام ١٣٢، بدأ الأمويون يفرون نحو الغرب وانطلق جند بني العباس يتابعونهم كي يقضوا عليهم خوفاً من التفاف بعض الناس حولهم ومنازعة العباسيين ثانية، لذا كلما وجدوا أن بعضهم كاد يفلت من قبضتهم أعطوه الأمان وأغروه بالاستسلام فيقبل الخائف الطامع في الدنيا، ويأبى ذو النفس العالية والهمة القوية. وقد لاحقوا عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك (عبدالرحمن الداخل) وكادوا يمسكون به لولا أن ألقى بنفسه وأخيه في نهر الفرات، ولم يمكنهم ذلك لأنه يعمل لنفسه خائفاً من السيف، وهم يعملون لغيرهم ولا يهابون ما يهابه فأعطوه وأخاه الأمان، وكان أخوه قد أنهكه التعب في السباحة فاستسلم ورفض عبدالرحمن، فلما وصل إلى الضفة الثانية وشمّر للهرب قتلوا أخاه أمام عينه فما زاده إلا حقداً عليهم وتصميماً بالنجاة، وتمكن في النهاية من الوصول إلى الأندلس حيث أقام دولته هناك.

وتابع بقية الأمويين مع من بقي معهم السير باتجاه جنوب بلاد الشام وحشدوا جمعهم والتقوا مع العباسيين في معركة ثانية قرب مدينة الرملة بفلسطين على نهر أبي فطرس فدارت الدائرة عليهم، وشتت شملهم، وفرّ بعض كبارهم، فأعطاهم العباسيون الأمان كعادتهم، ولكن أين الثقة بالأقوال؟ فقد أعطوا ونكثوا عدة مرات، ووجد كل رجل منهم طريقاً له، ويمم وجهه شطر جهة قصدها، منهم من سار إلى إفريقية باتجاه الأندلس، ومنهم من انطلق إلى جنوبي جزيرة العرب، ودخل قسم منهم السودان. أما من استسلم وخدع بالأمان فقد جمعهم قائد العباسيين عبدالله بن علي عمّ الخليفة السفاح، وقتلهم جميعاً.

كان علي بن محمد اليزيدي الأموي في نفر من أخواله بني غياث إحدى عشائر بني زيد بن عمرو الأزدية، فدخلوا منازل أخوال جده بني كلب التي كانت تنزل جنوب بلاد الشام فحموهم، وانطلقوا بهم نحو عسير(*) برئاسة دغفل بن

---

* حفظ لنا التاريخ المدون فيما حفظ قصصا كثيرة عن ملاحقة الدولة «العباسية» بعد قيامها لأفراد من الأمراء «الأمويين» ومن أشهر ما حفظ قصة (عبدالرحمن الداخل) من نسل (عبدالملك بن مروان) الذي ذهب إلى (الأندلس) ويقال إنه اجتاز نهر «الفرات» وقتل أخوه وهو يحاول اجتياز النهر معه وبعد فترة تمكن (عبدالرحمن) من تأسيس دولة في «الأندلس» كما حفظ لنا التاريخ قصة (علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية) الذي تسمى بالخلافة أيام الخليفة (المأمون) فأسر. انظر البداية والنهاية وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١١٢.

لكن (علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان) المزعوم بأنه أسس إمارة في عسير واستمرت الإمارة في عقبه إلى وقت قريب تجهله كتب التاريخ وكتب التراجم والأخبار وتجهل قيامه سنة١٣١هـ كما تجهل قتله عام ١٦٩هـ ومبايعة «العسيريين» لابنه في وقت اشتدت فيه قبضة الدولة العباسية على بلاد العرب بكاملها كما تجهل كتب التاريخ والتراجم هذه الصورة الدرامية التي تشبه ما فعل (عبدالرحمن الداخل) وأن هذا يمم صوب جنوب الجزيرة في نفر من أخواله وانطلق إلى (عسير) ومعه «دغفل» وأخوه (حنتوش) الشاميان، فقصة غير منسوبة لمصدر يرويها مؤلف عاش في القرن الرابع عشر لحدث في القرن الثاني مع أن المعروف من كتب التاريخ ومنها (البداية والنهاية) (لابن كثير) و (جمهرة أنساب العرب) (لابن حزم). أن نسل (يزيد بن معاوية) قد انقطع ولم يعقب. ثم أليس من المستحيل أن تقوم في وسط

دحل بن بدر بن فضل الشامي الكلبي وأخيه حنتوش، ولما وصلوا إلى عسير استقروا بها، ودخلوا في بني وازع من قبائل الأزد، والتي أصبحت في عداد بني مغيد، وأصبحت مشيختها لهم، ثم انتقلت مشيختهم على البقوم بعد إخماد ثورتهم مع بني هلال وخلع طاعتهم للأمير عبدالله بن علي بن محمد عام

وجنوب جزيرة العرب إمارات أموية متلاحقة لأكثر من ثمانية قرون يتوارثها النسل «الأموي» من عقب رجل واحد ثم لا يعرف من أمرهم ما ينبغي أن تسجله كتب التاريخ المشهورة؟

وذكر الأستاذ (عبدالله بن علي بن حميد) في مجلة العرب ص٨٦٦ ج٩. أنه اطلع على ورقتين لا يعرف كاتبها، أن (عائض بن مرعي) يتصل نسبه بالأمير (علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان) ولم يؤكد هذا النسب ولم ينفه وإنما نسبه لورقتين قديمتين مجهولتي الهوية.

وقال الشيخ (هاشم النعمي) في كتابه تاريخ عسير جـ١ ص١٨٥: الصحيح أن (عائض بن مرعى) وذويه لا ينتمون إلى (بني أمية) بصلة وإنما هم ينحدرون من عشيرة (آل يزيد) من قبيلة (بني مغيد). ومن يعلل صحة هذا القول بأنهم من بني (أمية) لأن «بني أمية» تفرقوا في الآفاق فتعليل وجيه من حيث العموم. ولكن هل يصدق أن أحداً من «الأمويين» جاء إلى (عسير) فيبقى مجهولا على التاريخ إلى أن يظهر اسمه بعد ثلاثة عشر قرنا مضت مع ما للأمويين من شهرة لا تخفى على التاريخ وهل خفى على التاريخ نزوح فرع منهم نزوحوا إلى (زبيد) من أرض «اليمن» فأسسوا بها دولة في أثناء خلافة «المأمون» «العباسي»؟.

ولعل هذا الخطأ نتج عن التقارب بين اسم (يزيد بن معاوية) وبين اسم القبيلة المعروفة بـ [آل يزيد من بني مغيد].

١٧٣(*)، إذ كانوا قد انضموا إلى قوات الغامدي، فجهز الأمير عبدالله قوات من عسير برئاسة حنتوش بن دحل، وعينه أميراً على تربة وبيشة والقبائل المحيطة بها، وأبقى لديه قسماً من بني وازع مع الكلبيين احتياطاً له. وفي عام **٣٢٩** في أثناء وجود الشريف الحسين بن علي في أبها لفك الحصار عن الأتراك، وقد كان معه من القبائل قبيلة عتيبة فسأل والدي شيخ الحناتيش عقاب بن محيا عن نسبهم في حديث طويل ذكره والدي في المتعة، خلاصته أن الحناتيش ينتسبون إلى كلب بن وبرة من بني فضل، دخلوا في عتيبة بالحلف بعد أن انتقلوا من البقوم، وإخوتهم في عتيبة بنو دغفل دخلوا في روق بن جحدر بن عبدالله بن سنحان بن عامر الأزدي ثم انتقلوا إلى الوادي نجدة إلى عامر بن زياد مع بني شيبان بن جحدر في

*** مما يستلفت الانتباه أن المؤلف أورد أسماء وتراجم من توارثوا الإمارة «العسيرية» منذ عهد من دعاه [علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية] الذي قدم إلى «عسير» كما يقول عام ١٣٥هـ ومات مقتولا عام ١٤٢هـ ونشر معلومات في المتن والتعليق عنهم دون ترتيب فجاء مؤلف آخر معروف الاسم مجهول الانتماء إلى التأليف ووضع كتابا أسماه (عسير رؤية تاريخية خلال خمسة قرون) فنظم سرد تلك السلسلة وجعلها اسماء تتوارث الحكم مسلسلا مما يدل على ما بين الكتابين مجهولي الهوية من صلة وعلى ذكر (حنتوش) الذي زعم نسبة (الحناتيش) من (عتيبة) إليه فإن اسم (حنتوش) يوجد في أكثر من قبيلة عربية منذ القدم فهناك «آل حنتوش» من «النبطة» من «سبيع»، وهناك (آل حنتوش) من (الدواسر) وغيرهم ولكن الملاحظ أن المؤلف يتعمد وستجد هذا في أكثر من موضع ـ أن يخلط بين فروع القبائل وجغرافية الأماكن وتشابه الأحداث التاريخية بجامع علاقة الاسم وهو الأمر الذي حذر منه كبار علماء النسب والتاريخ واعتمد عليه القصاصون وواضعو الأخبار قديماً وحديثاً.**

عهد الأمير غانم. وقد ذكر والدي في كتابه البطون القحطانية التي انضوت تحت مسمى عتيبة(*).

بايع العسيريون علي بن محمد، وقوي أمره، ودخل في سلطانه قبائل الأزد، وكنانة، ومذحج (الذين عرفوا فيها بعد بولد روح بن مدرك والحارث بن كعب، ويُطلق عليهم الآن عبيدة نسبة إلى أمهم عبيدة بنت عدي بن ربيعة الملقب بالمهلهل)، وقبائل نهد، وبنوزيد، وبنو النخع في بيشة، وبنو قضاعة وأراشة بن عمرو، وعنز بن وائل، ورفيدة بن عامر، وخثعم، وعقيل بن كعب الحارثي.

كانت قبائل الأزد (عسير) في صراع مع من جاورها من القبائل حينذاك فاستطاع علي بن محمد أن يجمع صفها، وأن يوحّد كلمتها، وأن يُزيل ما بينها من

---

* من المعروف أنه لا أحد يزعم حتى اليوم معرفة تسمية (عتيبة) القبيلة المعروفة بهذا الاسم وهي قبيلة معظمها ينتسب إلى بطون من قبيلة (هوازن) القديمة وفيها جذور (قحطانية)، وتنقسم إلى فرعين كبيرين هما (برقا) و (الروقة) وينقسم كل فرع من هذين الفرعين إلى عدة أقسام.

وما ذكره المؤلف عن (دغفل وأخيه حنتوش) ابني (دحل) (الكلبيين) اللذين دخلا بالمدعو (علي بن محمد) إلى (عسير) في أول القرن الثاني الهجري وما نسبه لـ (عقاب بن محيا) من أنهما من «كلب» دخلوا في «عتيبة» بالحلف فدعوى لا يعضدها دليل ومن المعلوم أن مواطن بطون [كلب بن وبرة بن الحافى] القضاعية كانت إبان ظهور الإسلام في المنطقة الواقعة شمال شرق «المدينة المنورة» ولم يقيموا بمنطقة (عسير) كما تدل عليه كتب الأنساب.

خلافات، حيث حدّد لكل قبيلةٍ حدودها، وألزمها بالحفاظ عليها، وحماية من يمرّ بأرضها من القتل أو السلب والتعدي، ثم رتب هذه القبائل في الحرب فجعل بني أسلم بن عمرو بن عوف (ثمالة) والذين تفرع منهم قبيلتا (مغيد) و (علكم) في القـدمـة، ثم ربيعة ورفيدة أبناء عمرو بن عامر، ثم بني مالك بن نصر بن الأزد، ويطلق على هؤلاء عسير السراة، ثم قسم عليهم قبائل تهامة عسير «رجال ألمـع» و «رجـال الصيق بن عمرو بن عامر» و «بارق بن عدي بن عامر» ومن حالفهم من كنانة وخزاعة، ثم رجال الحجر (بالأسمر، بالأحمر، بنو شهر، بنو عمرو)، وشمران، وغامد وزهران، ثم قبائل مذحج (قحطان) وخثعم (ناهس وشهـران) وقسم فيهم بقايا قبائل قضاعة، واستمر هذا الترتيب يتعاقب عليه الأمراء من آل يزيد حتى أيام الأمير حسن بن علي آل عائض. ووضع مجلس شورى يضم مشايخ عسير السراة وتهامة فقط، وجعل (السقا) مركز إمارته بعد (أبها)، وبنى في جبل (جلب) قصره المشهور الذي سماه (القرن)*.

وتفـرعت أصـول هذه القبـائل بعد القرن السادس إلى فروع أصبحت أصولاً لقبائل تضم عشائر عديدة، وتطرق لها والدي في كتابه (المتعة)، وذكر منازلها القديمة في جنوب الجزيرة.

*** مما زاد من عدم الاطمئنان لما في هذا الكتاب وما اشتمل عليه استخدام المؤلف صياغة سرده لمعلومات اجتماعية عن مجتمع قبلي قديم وخلع صفات هي أقـرب إلى التنـظيمات الحضرية في المجتمعات الحديثة منها إلى مجتمع يصعب التصديق بوعيه وفهمه لتلك التنظيمات في القرن الثاني الهجري ومن ذلك ما زعمه عن (علي بن محمد) الذي يعيش في «القرن الثاني» والذي استطاع بعد مبايعة (العسيريين) له أن يجمع صفوف القبائل وأن يوحد كلمتها وأن يزيل ما بينهـا من خلافـات وأن يضع لها نظاما حربيا عسكريا مرتبا ظل يتعاقب على العمل به أمراء هذه الأسرة وأنه وضع مجلساً للشورى وأنشأ قصراً سماه (القرن) كما يقول.**

خشي العباسيون اتساع نفوذ علي بن محمد على تلك المنطقة، وخافوا من امتداده إلى الحجازين، وسير بني أمية وأنصارهم نحوه، فوجهوا له الجيش إثر الآخر غير أن هذه الجيوش كانت تفشل في مهمتها. حتى جهز له المهدي قبل وفاته جيشاً كثيفاً بإمرة عبدالله بن عبدالرحمن بن النعمان الغامدي الأزدي فالتقى به في بلاد غامد، وجرت معارك بين الجانبين انتهت بمقتل الأمير علي بن محمد عام ١٦٩، فبايع العسيريون مكانه ابنه عبدالله فتابع القتال، وتمكن من قتل قائد الغزاة عبدالله بن عبدالرحمن بن النعمان الغامدي، وشجعه موت الخليفة المهدي وتولي ابنه موسى الهادي مكانه، وكان ضعيفاً. وبقي عبدالله أمير عسير حتى قُتل أيام الرشيد، فخلفه في الإمارة ابنه خالد، واستمرت الإمارة في أحفاده (واستوفى والدي في متعته أخبار المنطقة، وأحداثها، وحروبها، ورجالها في هذه الحقبة)(*).

كما تبعث الكلمات التي استخدمها المؤلف نفسه في الوصف وهي كلمات محدثة مثل جملة (يجمع صفوفها) وجملة (يوحد كلمتها) على أن مستخدمها كان من الكتاب المحدثين وليس من نسب الكتاب إليه.

* بتتبعنا لأسماء أمراء وعمال الدولة (العباسية) الذين تعاقبوا على منطقة «جنوب الجزيرة. عسير والمخاليف واليمن» وجد أن أولئك العمال والأمراء عدد محدود وكان ممن بعث إلى هناك (محمد بن عبدالله بن زياد) وقد بعثه (المأمون) سنة ٢٠٢هـ على إثر تمرد قبيلة (الأشاعرة) فتمكن من القضاء عليهم واستقر بتهامة اليمن واختط مدينة (زبيد) وتمكن من إخضاع تلك الجهات بحزم.
أما في القسم الجبلي فقد تعاقب على الريادة هناك عدد من عمال (بني

جاء في وصف الأمير علي «معتدل القامة، ممتلئ الوجه، أبيض اللون، واسع العينين، كبير الرأس، بدين الجسم، ضخم الكف، أخنس الأنف، طموحاً، جلداً، عالي الهمة، ذا قوة وشجاعة وله شعر يدل على طموحه وصبره وجلده وعزة نفسه». ودون شعره السيد المطهر الجد الأعلى لآل الأهدل حيث كان من رجال الأمير خالد، وكانوا بالرهوة، ودخل بعضهم في رفيدة بن عامر الأزدي، ويُعرفون الآن بآل الشريف، وبقية آل المطهر دخلوا اليمن في مطلع القرن الرابع وتفرقوا فيها. وقد أرّخ المطهر للمنطقة، وسمّى كتابه «مزيل الشجن في أخبار دول اليمن»(*).

وقد وصف الأمير علي بن محمد رحلته الشاقة في قصيدة جاء فيها:

١ نجونا كراماً من مهالك تغتلي	بخدن له في عنق شانئنا فعلُ
٢ وقد أوغلوا فتكاً وغطت دماؤنا	بريق سيوف واشتد بهم غل

العباس) كان آخرهم (علي بن حسين) من قبيلة (خثعم) سنة٢٨٢هـ وبعد التتبع والاطلاع على ما بأيدينا من تاريخ العمال والأمراء لتلك الجهات لم نجد من بينهم من يدعى (عبدالله بن النعمان الغامدي).

* المتتبع للكتب والمراجع المؤلفة عن الجزيرة العربية من القرن الرابع لا يجد كتابا يؤرخ للمنطقة يسمى (مزيل الشجن في أخبار دول اليمن) ولو كان هذا الكتاب موجوداً لكان من ضمن مراجع ما كتب عن القطر اليمني المعروف باهتمام أهله ودقتهم في تاريخ بلادهم. ولو بحثت في المراجع التاريخية والبلوغرافية من الكتب التي أرخت لليمن في تلك الفترة لم تعثر على كتاب بهذا الاسم.

نعم هناك كتاب يدعى (مزيل الشجن في أشعار اليمن) يشتمل على مجموعة من الأشعار واللطائف وليس له صلة بالتاريخ.

(١) الخدن: الصاحب، ويقصد به السيف. الشانىء: المبغض.

٣ أشـاحـت ولم تضرب كما أزورت الـقنـا		عليهـم كأن المـرهفـات بها نبـل
٤ ولم يرعنا ما حل ـ نحن بنو الوغى ـ		صمـدنـا ولم نأبـه وإن كثـر القتـل
٥ وأحنقهم منـا ابتسـام ثغـورنـا		وأضحكنـا إذ صار حقـدهم يغلو
٦ علونـا خفـافـاً كل صهـوة ضامر		وفي كل نجـد نحـو غايتنـا نعلو
٧ على لاجب صنوالعقاب إذا عدت		لتفتـك في أفـراخـه الصقر الصعل
٨ وحـولي من آل الـغياث ترافلت		ليوث غضـاب كل شيمتهـا نبـل
٩ يواكـبـنـا من آل كلب فوارس		حماة أبـاة لا يفـارقـهـا الجـذل
١٠ أجـازوا بنـا بيداء عز سلوكهـا		ولم يثـنهم وعـر بنجـد ولا سهـل

---

(٤) الوغى: الحرب.

(٦) الصهوة: مقعد الفارس من الفرس.

(٧) اللاحب: الفرس المضمر. الصنو: الشبه والمثل. الصقر: الصقور. الصعل: صغار الرؤوس.

(٨) آل الغياث: قبيلة من بني زيد بن عمرو الأزدي، وهم أخوال الشاعر. وكانت من قبائل الأزد التي دخلت الشام مع الفتح الإسلامي، وأصلهم من بلدة السقا وريدة إذ تتبعان بني زيد. ترافلت: تزهو وتتبختر.

(٩) يواكبنا: يسايرنا. آل كلب: قبيلة كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن لحاف القضاعي وهم أخوال جده يزيد بن معاوية. وكانت تنزل هذه القبيلة فيما يسمى اليوم شعف ليوان في عسير. (وليوان هو ابن خشين بن النمر بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن لحاف بن قضاعة، وقد دخلت قبائله في بني بشر بن سعد أخو حرب بن سعد العشيرة، أما بنو خشين فدخلوا في رفيدة). ثم انتقلت قبيلة كلب إلى الشام. ومن رافق منهم الأمير علي بن محمد دخلوا في قبيلة بني وازع الأسلمية (إحدى عشائر بني مغيد)، وكانت مشيخة آل وازع فيهم، ثم تولوا إمرة البقوم في زمن الأمير عبدالله بن علي لصد غارات بني هلال على بيشة وتبالة، ثم انضم إليهم قيادة روق بن عبدالله بن سنحان كدعم حينما انحاز بنو هلال إلى أمير مكة، وبقيت مشيخة هذه القبائل في أحفاد حنتوش بن دحل. وعندما تكاثرت هذه القبائل اقتصرت مشيختهم على عشائر الحناتيش والدغافلة.

١١ نجــونــا من آل فطرس إنهم ذئاب أرادوا الغدر وانتصب النصل

١٢ يريدون بالإسلام والعرب غيلة فيا لؤم ما خطوا ويا لؤم ما غلوا

١٣ وأزروا بنــا أنــا عنــابســة إذا غضبنــا ففي أعقــاب غضبتنــا حل

١٤ فغضبتهم في رهجهــا أعجمية يقــوم بها علج ويسمــو بها نغــل

١٥ وأعـطوا أمــانــاً يرتجـون توصلا لغــايتــهــم كما يحل بنــا الــويل

١٦ ولم يكفهم ذاك الذي ثار وانبرى يطاولــه منــا الخــليفــة لا يألــو

١٧ ونــادى ارجعــوا فالأهـل نحن يشـدنـا لعــبــد منــاف في عراقتــه أصــل

١٨ أراد بنــا غدراً أنصغي لقـولـه وسـفــك دمــانــا ما يود ويستــل

١٩ فأي أمــان بات يُعــطيه ثائــر وســلطتــه بغــي وبــيعــتــه بطل

٢٠ سأغدو شجى في نحرهم بتوثبي ويأخــذه عني الغــطارفــة الشبــل

٢١ أمــية فلنــنــأى كرامــاً أعــزة لنـا في فجـاج الأرض منتجـع يحلو

٢٢ فذلـك طود الخر أصبح مربضا لأبــطالنــا يأوي له الســادة الجـل

٢٣ ونــحــن به نحـميه من كل ظالمٍ ودون ذراه في مقــابــضــنــا صُقــل

---

(١١) آل فطرس: الجيش الـذي لاحق الأمـويين وقاتلهم عند نهر أبي فطرس قرب مدينة الرملة بفلسطين حيث جرت بين الأمويين والعباسيين هناك معركة حامية الوطيس تشتت بعدها بنو أمية في الأمصار.

(١٣) العنابسة: زعماء قريش وقادتها من الأمويين.

(١٤) الرهج: إثارة الشيء. العلج: يقصد أبا مسلم الخراساني. النغل: يقصد كبير بني العباس.

(١٦) يقصد بالذي ثار عبدالله بن علي الذي قاد قتال الأمويين وخليفتهم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. ويجتمع بنو أمية وبنو هاشم في عبد مناف.

(٢٠) الشجى: ما يكون في الحلق عالقاً ويسبب الغصة.
الغطارفة: أشراف القوم.

(٢١) المنتجع: المكان الذي يذهب إليه الإنسان للرعي.

(٢٢) طود الخرّ: جبال عسير، ويسمى عند أهله بلاد الخر.

(٢٣) الصقل: السيوف المصقولة المجلاة.

٢٤ نخـوض غمار الحـرب لا نرهب الـردى	وتـلك شبـاة السيف في حكمهـا الفصـل
٢٥ ولم ألق بالاً للمـطي تلاحقت	لتغـدر بي والغـدر من طبعـه العـل
٢٦ فأوقرت سمعي عن سماع جفوته	أيخـلبـني صوت وصـاحبـه ثعـل
٢٧ أقول لذات الدل صبراً وحكمة	فقـد حال دون الوصل معترك وحل
٢٨ فلا تنكحي يا ربـة الـدل فوهة	ستبـدو مسـاويه ويردى بك الشكل
٢٩ كأن الحيا ألقى على الورد لؤلؤاً	وخلف الـدجى غابت أزاهره العبل
٣٠ وغـاب عن الأعداء لون دمائنا	فطابت نفـوس واستبـل بها العقـل
٣١ فإن دمـانـا يا نوار وديعـة	لديك ومن عينيك أهـدرهـا النبـل
٣٢ فلا تخضبي منهـا البنـان فإنها	شفـاء لغـل في صدورهـم يحلو

(٢٤) شباة السيف: طرفه وحده.

(٢٥) المطي: الخيل التي طاردته.

(٢٦) أوقرت سمعي: لم أصغ له.

يخلب: يأخذ لبه بما يحسنه من أقوال.

ثعل: الثعلب.

(٢٧) ذات الدل: يقصد زوجته.

(٢٨) فوهة: اللئيم الدنيء المشوه.

(٢٩) الحيا: الاستحياء والخجل.

الورد: الخد للتشابه بالحمرة.

اللؤلؤ: قطرات الدمع من العين، وشبه الوجه عندما يعتريه الخجل فيتعرق بالحيا الذي هو المطر.

(٣٠) استبل: شفي وبرئ.

(٣١) نوار: هي زوجته، وأم ولده عبدالله، وقد لحقت به مع ابنها عبدالله وأخيها شريح بن علي بن رزام بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية.

(٣٢) تخضبي: تصبغي. البنان: أطراف الأصابع.

الغلّ: الحقد.

٣٣ فيا بلدي أهواك مذ كنت يافعاً وزاد حنيني، كم يطيب بك الوصل
٣٤ سقـاك إله العرش يا خير مربع وصـــانـــك لا يرقى حماك فتى نذل
٣٥ ويا طيب غادي المـزن يرويك علة ليمـــرع ما كنـــا بأربـــاضـــه نسلو
٣٦ لديك لبـانـات الصبـا تحفظينها فقـــد نبغت فينـــا مطامحنـــا الجـــل
٣٧ يظل هوانـــا في ربـــاك معلقـــاً فأنـــت له قلب ونـــحـــن لهُ أهـــلُ

عامر بن زياد العبدلي الزِّيدي الشريفي[1]

اختلف شرفاء مكة فيما بينهم على الحكم، ثم استأثر به أحدهم، ويُدعى أبا الغيث، وفرّ من مكة إلى عسير «حميضة» و «رميثة» ابنا أبي نمي، وجهز أبو الغيث عام ٧١٣ جيشاً لمطاردتهما، فاتجه الجيش نحو بيشة حيث بلغه أنهما قد سارا نحوها، فاحتل بيشة، وتوغل في بلاد ناهس وشهران، وتمكن «حميضة» و «رميثة» من الهرب منه، وفرّا إلى أبها، واستجارا بأميرها غانم بن صقر بن حسان.

---

(١) عامر بن زياد بن عراد بن جابر بن عاصم بن سعد بن مناع بن حسن بن مجهر بن رافع بن جبر بن هايف بن حمد بن زيدان بن مقرح بن منيع بن مطرود بن رويعي بن علي بن هيف بن عبدل الزيدي، وزيد بطن من بني الملك من وداعة، وكان مقرهم وادي «حسوة» أحد روافد وادي «مربة»، ومازلت بلدتهم تُعرف بقرية «الرويعي»، ودخل في بني زيد بن عمرو بن عامر أخي وداعة، ومن بطون وداعة بن عمرو الصواقعة في وادي «ريم» وبني قطبة، ودخلت هاتان القبيلتان في بني عمومتهم ألمع اليمن، وهو ألمع بن عمرو بن عامر، وألمع اليمن غير ألمع الشام إذ ينتسب ألمع الشام إلى ألمع بن عدي بن عمرو بن عامر، وعمرو هو خزاعة ـ كما مرَّ ـ.

ودخلت عشيرة بني زيدان في همدان، ولم تزل مع بني صائد في حاشد عدا بني هيف (الهيفة) فقد انتقلت إلى شُريف بن جنب بن سعد العشيرة، واستقرت في موقع يدعى «الرس»، وترأس هايف بن حمد الجد الأعلى لعامر على شريف، ومازالت المشيخة في عقبه حتى آلت إلى الأمير عامر بن زياد في عهد الأمير غانم بن صقر فضم إليها قبيلة سنحان بن عامر وبطونها، وأعطى مشيخة الجميع إلى عامر بن زياد، وأبعد عن سنحان محسن بن زيد بن غرم بن نملان الشهابي الكندي (جد الراسيين) لميوله إلى بني رسول. والراسيون هم الذين آلت إليهم فيما بعد مشيخة سنحان أيام الأمير عائض بن علي بن وهاس حيث ولى سعد بن إبراهيم بن ناصر بن مفلح الشهابي المشيخة، وهو جد آل راسي حالياً(*).

---

* يبدو من صنيع المؤلف وسرده لهذه المعلومات التي لا يربطها علاقة سوى تداعي الحدث أنه قصد استعراض اتساع دائرة معارفه عن أنساب

ألف أبو الغيث جيشاً ضخماً وسار به عن طريق الطائف، واحتل بلاد غامد وزهران، وهو في طريقه إلى أبها على درب السراة، فتصدى الأمير غانم لهذا

= برز الأمير عامر لشخصيته، وثقة آل يزيد به، حيث برّ بقية قادتهم، فأوكل الأمير غانم بن صقر إليه المشاركة في مشيخة قطحان وسنحان مع ماعز الطيار المسردي (الوهابي الحارثي) الجد الأعلى لآل شري بن سالم بن سيف، ومع محمد بن علي العلاطي النهاري

القبائل والأحداث وهذه المعلومات التي ساقها عن عامر بن زياد معلومات مجهولة، لا تستند إلى مرجع من التاريخ السكاني أو الاجتماعي لهذه الجزيرة.

ومعلوم استحالة تدوين مثل تلك الأخبار في تلك البيئة وتلك العصور المتقادمة لأسباب أهمها شيوع العامية والتنقل وأسباب أخرى أشار إليها (الهمداني) من أعيان القرن الثالث الهجري عندما انساق إلى ذكر مواضع وقبائل كثيرة. استدرك قائلاً: لقد تخاطت بنا الصفة إليها، يعني أنه لا حيلة له في تجنب الأخطاء (صفة جزيرة العرب) ص٢٨١.

فإذا أضيف إلى هذا اختلاف العصور والتقسيمات الجغرافية والقبلية وإطلاق الاسم الواحد على عدة مسميات وجنوح علمائنا الأقدمين إلى التعميم وعدم الدقة فإن ذلك كله أتاح للوضاعين والقصاصين تزييف الكثير من الحقائق مما جعل علماء التاريخ يرفضون النقل المباشر للحقائق التاريخية إلا من مشاهد أو ناقل عن ثقة غيره أو مستند إلى وثيقة.

ومن هنا فلا يمكن قبول ما أورده المؤلف عن (عامر بن زياد) وإمارته في القرنين «السابع والثامن» واتساع تلك الإمارة لتشمل (وادي الدواسر) وأجزاء من «عسير» و «اليمن» و «الحجاز» و «جنوبي نجد» لأنه نقل مباشر يفصل بين الناقل والمنقول عنه عدة قرون كما أنه لا يتفق مع ما روته كتب التاريخ المحلي وكتب تاريخ الأقاليم المجاورة ولا مع كتب التاريخ العامة للجزيرة العربية كما

الجيش بقبائل عسير وقحطان، وكان معه من رؤساء قحطان سعد بن نجيبه، وعاطف بن علي الهرمس، واستطاع الأمير غانم أن يدحر الجيش الغازي عن طريق السراة، كما استطاع قائده في الحرجة عامر بن زياد أن يوقع بالجيش القادم من بيشة هزيمة منكرة في البصرة شرق الحرجة، وفي المراغة شرق جبل شكر، والتي سبق أن حصلت فيها المعركة بين صُرد بن عبدالله الأزدي ـ رضى الله عنه ـ وبين المشركين من قومه، وعُرفت بهذا الاسم بعدها، ولصرد الآن نسل يعرفون

= اليوسفي الروحي الجنبي شيخ عموم بني عائذ، ومع علي بن مفلح الضيغمي الجد الأعلى لآل شفلوت، وآل جليغم، وآل جحيش، وآل منيف مشايخ آل الهندي، وانتقل جدهم جابر بن صالح بن إبراهيم بن مفلح من بني شاس بن منيف من رفيدة أميراً على آل الهندي من يام من

لا يوجد عن هذه الامارة اثارة من علم في كتب الأسلاف فوجب إطراح كل ما ذكر هذا المؤلف عن تلك الإمارة وعن سلسلة النسب المتوالى الذي ساقه وتفرد به لمن عرفت أنسابهم بالجملة.

كما يطرح ما ذكره من صفات ومزايا أدبية وإسهامات تاريخية خلعها على جيل يستحيل أن تتوافر فيه مثل تلك المزايا والصفات وقد رجعنا لأهم الكتب التاريخية المدونة في ذلك العصر مثل كتاب (الرسل والملوك) لـ (الطبري) وتاريخ «اليعقوبي» و «الكامل» و «وفيات الأعيان» كما قمنا بمراجعة لكتب تاريخ الأقاليم المجاورة مثل (تاريخ اليمن والأحساء والحجاز) و «العقد الثمين» وتاريخ «العصامي» وتاريخ (مكة) وغيرها من الكتب فلم نعثر على خبر عن هذه الإمارة وحدودها فثبت أن مثل هذا السرد لا يعدو في القيمة كتب الأساطير مثل (أخبار عنترة) و «الزير سالم» و «تغريبة بني هلال» و «رأس الغول» ويظهر أن الأمر كما أوضحه المؤرخ الكبير الشيخ «حمد الجاسر» عند مطالعته هذا الكتاب حيث قال: إن المؤلف قد طالع بعض الكتب التاريخية وبقي في ذهنه مما قرأ ملامح ونتف استخدمها فيما كتب.

بتلادة عبدل أي أولاد عبدالله، وهم أحد بطون قبائل علكم. وإثر هذه المعارك قال عامر بن زياد هذه القصيدة منددا بفعل شرفاء مكة وخاصة أبي الغوث.

تمكن «حميضة» و «رميثة» بعد هزيمة أبي الغوث من العودة إلى مكة، وتسلم مقاليدها، غير أن أبا الغوث قد استنجد بجيش من بني رسول في اليمن فأنجدوه، وعاد إلى إمرة مكة، وهرب «حميضة» و «رميثة» ثانية إلى بيشة، واحتلاها، وقتلا أميرها من قبل الأمير غانم، وهو محمد بن سعيد بن زيد

= قبل الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض عام ٩٨٩. وكلّفه الأمر غانم ببناء قلعة، فقام بالأمر، وأطلق عليه اسم «الحوطة» وتقع في راحة شريف، جنوب قلعة «القاهرة» بالحرجة لمرابطة قواته فيها لمجابهة بني رسول وتعدياتهم(*).

ودخلت قبائل بني عقيل وادي الدواسر (العقيق) عام ٧٨٠ أيام الأمير عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن غانم بن صقر، وكانت بقيادة سعد بن مبارك العصفوري العامري، وذلك من أجل السيطرة على جنوبي نجد، وإلحاقها بدولة بني جروان العامريين بالحلف في الإحساء، وإلا فهم بطن من بني معاوية في بيشه ـ كما مر ـ. وانضم إلى سعد المذكور قبائل متعددة أهمها بنو خالد المخزومية الذين منهم بنو جبر أمراء نجد والأحساء فيما بعد، وتمركز بقواته بـ «البدع» في الوادي. فاستنجد أمير الدواسر عتبة بن عيسى بن علي التغلبي (تغلب بن حلوان بن الحاف) وناهض بن مسافر بن عيد بن مدار الجميلي (وجميلة من جرم من قضاعة) بالأمير عبدالرحمن أمير

*** المعروف أن حكم (بني رسول) قد انقطع تماماً من اليمن سنة ٨٥٨هـ أي قبل أكثر من قرن قيل هذا الحدث وقد دُوِّن تاريخ (بني رسول) ونال عناية المؤرخين ولم يشر أحد منهم إلى شيء مما ذكر وعليه فإن قوله أن (اسماعيل بن العباس الرسولي) شارك في حوادث سنة ٧٨٣هـ قول لا يصح لأن (اسماعيل) هذا لم يتول الحكم إلا متأخراً وتوفي عام ٨٠٣هـ. انظر «العسجد المسبوك» ص٤٢٥.**

الخالدي المخزومي القريشي، وذلك في بلدة «المراغة» فوق الثنية التي كان قد أعاد بناءها بنو خالد قبل استقرارهم في وادي «ترج» في حوران، والمسمى، ودخلوا

= عسير، فانجده بعامر بن زياد وماعز الطيار المسردي، ومحمد بن علي الملاطي، فتوجه هؤلاء القادة بمن معهم من قبائل لدعم التغلبي القضاعي، والتحموا بقوات بني جروان في (نجد الجهاد) أسفل وادي العرين، وتمكن عامر ومن معه من القضاء على العصفوري قتلا وأسراً حتى امتلأ ميدان المعركة بالدماء، وسميت هذه الحادثة بحادثة (نجد الدم). وتمركز عامر في وادي الدواسر، وأوكل إليه الأمير عبدالرحمن إمارتها مع عجلان بن محمد بن فاضل السعدي الجحدري (جد العجالين)(*) أمراء الأفلاج حالياً، وافرز قوة أكثرها من باهلة مع ابنه «سدير»

---

* هذه الأقوال من أثارة العلم التي بقيت في ذهن الكاتب مما قرأ عن حكم (بني عامر وبني عقيل) في «الاحساء» من «العصفوريين وبني جروان وبني خالد»، فزعم أن قبيلة (بني عقيل) دخلت «وادي الدواسر» عام ٧٨٠هـ بقيادة من دعاه (سعد بن مبارك العصفوري) لأجل السيطرة على «جنوبي نجد» وإلحاقها بـ «بني جروان» في «الاحساء» وأن الأمر انتهى بحادثة (نجد الدم) كما زعم أن (بني جروان) عامريون بالحلف وإلا فهم بطن من [بني معاوية] في «بيشة» وأن «بني خالد» مخزوميون منهم «بنو جبر» أمراء [نجد والأحساء].

والمعروف نقلاً عن التاريخ الموثوق لـ «بني عصفور وبني جروان» وعلاقتهم بـ (نجد) وبالقبائل الأخرى في الساحل والجنوب والشمال أنهم ينتسبون إلى (بني عامر) القبيلة (الهوازنية العدنانية) أو [بني عامر القيسية الربعية العدنانية] وتشابك أنساب القبائل وتداخلها من أصعب ما يعترض دارس أنساب العرب وخاصة إذا نشأ هذا التداخل من تقارب في المنازل وتوافق في الزمن وهذا ينطبق على قبيلتين من أشهر قبائل الجزيرة العربية منذ العصر الجاهلي حتى زمننا حيث يوجد لتلك القبيلتين بقايا من فروع تنتسب إليها وهما [بنو عامر] القبيلة «الهوازنية المضرية» [وبنو عامر القيسية الربعية العدنانية]

فالأولى تمتـد بلادهـا من الأودية المنحدرة من سلسلة جبال «الحجاز» الغربية منساحة في وسط [نجد] حتى تبلغ رمال [الربع الخالي] على مقربة من «نجران» متوغلة جنوبا في الجزء الجنوبي من [عارض اليمامة] . . والقبيلة الثانية منتشرة مع الفـروع «الـربعيـة» الأخـرى في [عـاليـة نجـد] التي تفرقت فكان منها [بنو عبدالقيس] الذين حلّوا شرق الجزيرة فيما بين [عمان] جنوبا إلى قرب «الكويت» شمالا مخالطين قبائل أخرى ومن [عبد القيس بني عامر] في «البحرين» .

و [بنو عامر] انتقل إليهم نفوذ الإمارة في شرقي الجزيرة بعد أن تقلصت سلطة [العيونيين] في القرن السابع الهجري انظر [ابن خلدون] نقلا عن (أبي سعيد) جـ٤ ص٩٢ .

أما [بنو جروان] فكان رئيسهم ملك الأحساء سنة٧٠٥ وهو أيضاً من [بني عامر العدنانية] ذكر هذا في كتاب «الدرر الكامنة» في أعيان «المئة الثامنة» .

و [بنو جبر] من [بني عامر] العدنانية انتزعوا الولاية من [بني جروان] وكان رئيسهم يدعى رئيس (نجد) فهم [عامريون عقيليون] وليسوا من «بني خالـد المخزومية» كما ذكر هذا . . وليسوا [بني خالد آل حميد] ويقال إن [بني خالد] أهل (حمص) من (مخزوم) من (قريش) و «بني خالد» أهل (الأردن) من (جذام) من «القحطانية» كما أكد ذلك (القلقشندي) أما إذا اطلق (بنو خالد) القبيلة العربية المعروفة في (شرقي نجد) فهم (بنو خالد) من قبائل (بني عامر بن صعصعة من هوازن) أحد الشعوب (المضرية العدنانية) وقد نزحت من (عالية نجـد) ومنازلهم على ساحل الخليج وما بين وادي (المقطع ومقاطع البياض في الجنوب) وتتوغل حتى منطقة «الصمان» في الغرب وقد تحضر قسم كبير من هذه القبيلة وانتشروا في (نجـــد وقسم ظل على بداوتـه ولهـذه القبيلة عدة أفخـاذ يقسمون إلى بطون وكل بطن ينتسب إلى قبيلة و «القرشية والعمور والجبور» ينتسبون إلى قبائل «قحطانية» وهم كما قال [ابن مشرف] . .

فلا تنس جمع «الخالدي» فإنهم   قبائل شتى «من عقيل بن عامر»

انظر [فؤاد حمزة] علماء «نجد» «لابن بسام» ودراسات للشيخ (حمد الجاسر) .

الآن في أعداد بني الحارث بن عجل بن الحارث بن سعد بن عمرو النخع مع بني عائذ بن نهد، ويُطلق عليهم «العيذ»، وهي الآن في قبيلة «كود»(*).

= لمطاردة فلول العامريين والسيطرة على اليمامة والعرض للأمير عبدالرحمن، فتوجه سدير بمن معه حتى استقر في وادي الفقي، وتغلب على بني عائذ بن سعد العشيرة حيث كانوا يسيطرون على المنطقة، والذين منهم بنو عطية (العطيان)، وتفرقوا في قرى نجد بعد ذلك، وبنو مزيد، وبنو يزيد والتي تفرع منها أسر كثيرة في نجد، وتغلب سدير على ما حوله من قرى باسم الأمير عبدالرحمن بن غانم، وسُمّي الوادي باسمه «سدير»، وسكن في أعلاه، وابتنى قلعة سمّاها الحوطة نسبة إلى مقرهم الأصلي.

*** إذا قارنا هذا الخلط بما في كتب تاريخ (الحجاز) لاسيما تاريخ (العصامي) و «العقد الثمين» وتاريخ (السباعي) وتاريخ (أمراء مكة) و «اتحاف الورى» لـ «ابن فهد» وغيرها. نجد أن (حميضة ورميثة) بعد أن تنازل لهما والدهما (الشريف أبو نمي) عن إمارة (مكة) عام ٧٠١هـ وبعد وفاته نازعهما أخواهما (عطيفة وأبو الغوث) فقبض عليهما الأمير (بيبرس الجاد شنكير) أمير «الكرك» على إمارة (مكة) فأخذهما مأسورين إلى (مصر) وولى أخويهما (عطيفه وأبا الغوث) وعاد الشريفان (حميضة ورميثة) عام ٧٠٤هـ لأمر من الملك [الناصر محمد بن قلاوون] صاحب (مصر). وفي عام ٧١٢هـ عندما حج (الناصر) فرّ (الشريفان حميضة ورميثة) من (مكة) ثم عادا بعد رجوع الملك [الناصر] إلى (مصر) وفي ذلك العام أرسل (الناصر جيشاً وبصحبته أخوهما [أبو الغوث] فلما قرب الجيش من (مكة) فر (حميضة ورميثة) إلى (وادي حلي) قرب (القنفذة) وفي عام ٧١٤هـ عادا إلى (مكة) واستقلا بإمرتها وفي عام ٧١٥هـ انتزع الشريف (رميثة) الحكم فهرب الشريف (حميضة) إلى (الخلف - الخليف) ثم إلى (العراق) واستنجد بالسلطان (خد أبند) [التتري] المسلم وعاد (رميثة) إلى دخول (مكة) وفي عام ٧١٨هـ قدم (حميضة وانتزع إمرة (مكة) من الشريف (رميثة) فجهز**

= وفي هذه الأثناء استمال والي الحجاز الشريف أحمد بن عجلان والي الدواسر الأمير عامر، ومنّاه بولاية نجد وذلك عام ٧٨٣، وشجّع الأمير للميل إلى الشريف أن ابنه سدير يسيطر على شمالي اليمامة(*) والتخلي عن الأمير عبدالرحمن الذي تعرض للهجوم من عدة نواح إحداها من جهة اليمن من قبل الأشرف الثاني اسماعيل بن العباس الرسولي من أجل السيطرة على نجران، وظهران الجنوب، وصعدة، وانطلق من الناحية الثانية من جهة منطقة حلي بن يعقوب عطية بن علي بن موسى اليعقوبي السهمي الكناني، واستولى على اللؤلؤة قرب الشقيق، وهي التي استوطنها بنو شعبة بن أعيصر، ومن ثم ارتقى مع وادي (عتود) بعد مقاومة من بني حبيب بن

الملك (الناصر صاحب مصر) جيشا للقبض على (حميضة) ٧١٩هـ فلم يظفر به وبقى الشريف (رميثة) على إمرة (مكة) ثم قبض عليه ونقل إلى (مصر) هذا ما ذكر في تلك الكتب ولم تشر من قريب أو بعيد إلى أية علاقة بينهما بجهات (عسير) وكانت علاقتهما بـ (مصر والعراق). ويهربان إلى (تهامة) أحيانا أما والدهما فبالإضافة إلى علاقته (المصرية) كان على علاقة حسنة بـ «الرسوليين» أيام الملك (المظفر الرسولى) في الوقت الذي كانت فيه [عسير والسروات] مجهولة التاريخ بالنسبة لتاريخ «اليمن والحجاز» إذا استثنينا ما ذكره (عمارة اليمني) في تاريخه الذي بالغ فيه عن الدولة (اليزيدية) في عهد (محمد بن زياد) وفي عهد حفيده (أبي الجيش) وربما كان مرجع إهمال التاريخ لـ «عسير والسروات» استغناء بما يرد في تاريخ [المخلاف السليماني] عن هذا الاقليم لما بين إقليم «تهامة» وإقليم «عسير» من ترابط واتصال يفرضه احتياج «السروات» إلى موانئ (تهامة) الواقعة على (البحر الأحمر) إذ كانت تلك المنطقة مغلقة ولم تظهر على مسرح التاريخ إلا في عهد الدولة (السعودية) الأولى. انظر كتاب (اليمن الخضراء).

* تسمية (سدير) المعروف في «نجد سابق لعصر من أسماه (سدير) ونسبه إلى (عامر بن زياد) الذي قال إنه شارك في وقائع سنة ٧٨٠ فهذا الوادي عرف بهذا الاسم قبل القرن الثالث الهجري. نقل (ياقوت الحموي) في كتابه

= مالك، وبني ربيعة، وبني أنمار ـ وقد مرّ نسبهم ـ، وهذا ما جعل عامر بن زياد يُفكر في قرب نهاية الأمير عبدالرحمن، ويتوجه نحو الشريف أحمد بن عجلان، وكذلك حاول بنو رسول استمالة ابن زياد إليهم.

تمكن الأمير عبدالرحمن بن عبدالوهاب من الانتصار على المهاجمين الذين اقتربوا من أبها إذ أرسل إلى اليعقوبي قوتين إحداهما لملاقاته عند التقاء وادي «عتود» بوادي «مربه»، والثانية لاحتلال «رُجال» و «محايل» و «حلي» وقد تمّ لها ذلك، واضطر اليعقوبي إلى التوجه نحو بني رسول حيث كان قد ثار بإيعاز منهم.

(معجم البلدان) عن كتاب [محمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي] هذه التسمية وقال: إن «بني العنبر» أشهر سكان (وادي سدير) منذ العهد القديم كما ذكره (الحفص) ونقله (صاحب المعجم) أن (ذو سدير) قرية لـ (بني العنبر) وفي موضع آخر قال: بظاهر «السخال» وادٍ يقال له (ذو سدير) ذكر ذلك الشيخ (حمد الجاسر) في رده على هذه الأسطورة. انظر جريدة الجزيرة في ١٩ صفر ١٤١٤هـ. وفي (صحيح الأخبار) لـ (ابن بليهد) نقل أن اسم هذا الوادي (سدير) كان منذ القدم وأورد ما يؤيد ذلك من الشعر الجاهلي.

ودعوى مطاردة فلول (العامريين) والسيطرة على «اليمامة» وعلى «العارض» وشمال «اليمامة» فأسطورة لا يؤيدها التاريخ المحلي ولا التاريخ المجاور ولا تاريخ العلاقات بين (نجد) وشرقي الجزيرة العربية وبين «نجد والحجاز» وقد أوضح التاريخ امتداد نفوذ الدويلات التي قامت في (الأحساء) على مناطق من (نجد) كما حدث للدولة (الجبرية) وكان يطلق على رئيسها (أجود بن زامل) ملك «نجد» وسلطان «البحرين» انظر [السمهودي] ـ و «وفاء الوفاء بأخبار المصطفى» أما [بنو خالد] فقد ظهرت قوتهم في شرقي الجزيرة خلال القرن الحادي عشر وسادت بزعامة (بني حميد) وامتد نفوذها إلى «نجد» انظر [ابن بشر] في «تاريخ نجد» على أنه يلاحظ أن المصادر التاريخية التي تتحدث عن صراع القبائل في (نجد) خلال القرن (العاشر) الهجري لا تذكر

= طلب الأمير عبدالرحمن بن عبدالوهاب من واليه على وادي الدواسر عامر بن زياد نجدته بالقبائل التي تحت يده لطرد بقايا بني رسول في ظهران الجنوب وأشراف مكة في تربة غير أن عامراً

(بني خالد) من بينها، وعندما استمر الأمر لـ [براك بن عريعر] اتجه نحو «نجد» عام ١٠٨١هـ وهاجم [آل نبهان] في [سدير] وخرج مرةأخرى وأخذ «آل عساف» قرب (الدرعية) كما غزا «السهول وقحطان» عام ١٠٩٠. واستمرت هجمات (بني خالد) على قبائل «نجد» طيلة حكم (بنى خالد) حتى عام ١١٣٥هـ وغزا (بنو خالد) حكام الدرعية - انظر [تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق] - وانظر (ابن بشر) ص٢٣٣. كما يلاحظ على العلاقات بين نجد وغربي الجزيرة أن هناك غزوات متكررة من «الأشراق» ونشاط كبير في (نجد) خاصة بعد أن استولى [العثمانيون] على «اليمن والاحساء» وأصبحت (نجد) محاطة تقريباً بمناطق خاضعة للنفوذ (العثماني) الذي كان حكام (مكة) يستظلون به، وقد تضاعف هذا النشاط على إثر غزوات (الخالديين) لبعض مناطق (نجد)، لكن الموقف قد تغير بعد ضعف (بني خالد) فتدفق «الأشراف» إلى (نجد)، ووصلت قواتهم (الخرج) عام ١١٤٠هـ لمهاجمة قبائل (الظفير) ومن معهم، ونجد قبيلة (مطير) تقدم على مهاجمة حكام «الاحساء» ١١٤٢ (انظر بن بشر ص٢٣٨ جـ٢) انظر (تحفة المشتاق) ولما بزغ نجم الدولة (السعودية) الأولى عام ١١٥٧هـ وانضمت بعض البلدان (النجدية) إلى الدولة الجديدة وعارضت الانضمام بلدان أخرى والتفتت زعامة [بني خالد] إلى (نجد) لمحاولة الحد من توسع الدولة الجديدة. فجهزت جيشاً كبيراً أكثره من البادية، وتقدمت إلى (نجد) بقيادة (عريعر)، وانضم إلى قواته المعارضون من أهل (الخرج والرياض) وغيرهما فلم يتحقق ما أراد وبدأت سلسلة الصراع المسلح من الجانبين «السعودي» و «الخالدي» انظر (ابن غنام). ومن أقدم الغزوات التي قام بها [الشريف حسن بن أبي نمي] إلى (نجد) وهاجم فيها بلدة (معكال) سنة ٩٨٦هـ انظر (العصامي) جـ٤ ص٣٦٨.

=قد تباطأ في دعم أميره، وهذا ما جعل عبدالرحمن يشك في إخلاصه فأرسل إليه قوةً من قبائل عسير لإخراجه من الوادي، ولكن عبدالرحمن كان قد توفي في هذه الأثناء بمرض أصابه، وبايع العسيريون ابنه يزيد مكانه، فبعث يزيد قصيدة لعامر بن زياد. وكان يزيد زوجاً لابنة عامر (الميساء) غير أن عامراً قد تصلب في موقفه، وطلب دعماً من الشريف أحمد بن عجلان، وليكون على استعداد لنجدته فيما إذا داهمته قوات الأمير يزيد لأنها ستكون معركة حاسمة بين الطرفين. وكان عامر يطمع في تأسيس إمارة لنفسه. ورأى ابن عجلان في طلب عامر بغية للاستيلاء على مناطق يريدها، وبعث قوة تمكنت من الوصول إلى بيشة بعد معركة حامية في أبيده أعلى وادي تربة (قامت مكانها تربة)، غير أن أمير البقوم حنش بن مدرك بن محيي الحنتوشي الكلبي قد تصدى له ودعمه ماعز الطيار بمن انضم إليه من قبائل بيشة، وتمكن ما تجمع من قوات على ردّ جيش الشريف وإلحاق الهزيمة به، وسار بعدها حنش دعماً للأمير يزيد(*).

*** هذه الأحداث والغزوات التي اجتاحت (نجداً) في عهد من أسماه (عامر بن زياد) وابنه (سدير) لا وجود، لها فيما بين أيدينا من تاريخ (الجزيرة العربية) ولا من تاريخ الدول المجاورة ولا التاريخ العام، ولم يسندها المؤلف إلى مرجع، ومثل هذه العلاقات التي تحدث عنها بين شريف مكة (أحمد بن عجلان) وبين من دعاه (عامر بن زياد) وتصدي أمير «البقوم» لقوات (الشريف) كله من نوع ما سبق لعدم إسناد ذلك إلى مرجع، ولأنها رواية ابن القرن (الرابع عشر) عن أحداث حدثت في القرن (الثامن) دون سند، وأيضا فإنه بالرجوع إلى تاريخ «الأشراف» في (الحجاز) منذ استقلال (الشريف عجلان) وابنه الشريف أحمد) بأمر (مكة) ثم انفراد (الشريف أحمد) بتلك الإمارة عام ٧٦٤ إلى أن توفي عام ٧٨٨هـ لم نر شيئا سجل في تاريخهما من تلك الأخبار - انظر (العقد الثمين في تاريخ بلد الله الأمين) وتاريخ (مكة) للأستاذ (السباعي) وتاريخ (أمراء بلد الله الحرام عبر عصور الإسلام).**

وحالفت بني أسامة الأزدية

١ قل للتي ضاق مما نابها النفس	وشردوها وما من حولها جلس
٢ وأفزعتها كروب قد تداعى لها	من قد تمثل فيه الأنس والخنس
٣ وهزها الذعر مما قد ترامى لها	كمدلة تتجافاه الظبا الخنس
٤ هامت وثارت ولم يطفىء تحببه	مما عراها وإن طالت به النفس
٥ وشمرت عن لجين الساق مازجها	تبر تبدد من أضوائه الغلس
٦ وصوتت بعسير الهول ويحكم	أتؤخذ الدار في أكنافها العبس
٧ من علكم ومغيد، من ربيعة من	سنحان من غامد والعزم ما غرسوا
٨ ومن رفيدة، من حجر ومالك من	زهران، من خثعم في زحفهم قبس

(١) الضمير يعود إلى عروس شعره، وكنى بها عن عسير. نابها: أصابها. النفس: ضيق التنفس وهو علامة على شدة الكرب. شرّدوها: ألجؤوها إلى الهرب. جلس: الجلساء ويقصد بهم الحماة.

(٢) أفزع: خوف. ، تداعى: توافد واستقر. تمثل: ظهر. الخنس: الاطمئنان.

(٣) هّزها: أرعبها. المدله: المضطرب الذي لا يدري أين يسير، تتجافاه: تبتعد عنه. الظبا: النساء.

الخنس: أنوفهم فيها خنس، وهي صفة محببة ومستحسنة.

(٤) هامت: تاهت من شدة الخوف على عرضها. لم يُطفىء تحببه: لم يفده تلطفه لما حل بها من ثورة.

(٥) شمرت: كشفت. اللجين: الفضة. مازجها: خالطها. الغلس: الظلام.

(٦) صوتت: صرخت. عسير الهول: حماتها. الأكناف: المعاقل. العبس: الفرسان الغضبي.

(٨) رفيدة: يقصد بها رفيدة بن عامر. قحطان ومعظم قبائلها هم من أراشة بن عمرو بن نبت بن الغوث، وتجاور بني بره. وبأراشة هذا سمي وادي بيشة حيث تسكن قبائله أعلى هذا الوادي (المعروف الآن بيشة ابن سالم) المشهور بغشام بن سالم شيخ قبائل رفيدة في عهد الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي قتل عام ١٢١٥ على يد قوات الأمير عبدالعزيز بن محمد آل سعود.

٩ روح ونـاهس، شهـران ويتبعهم   شمران مع حارث في طبعهم شمس
١٠ فألمـع وبـني قرنٍ كأنهم   أسـد عمالقـة وهم في يقـظة عسس

= ورفيدة الآن في شعف أراشة المعروف. وبنو وبرة من عنز بن وائل وقد نسبوا خطأ إلى برة خالتهم، أما أمهم فهي هند أخت وبرة بنت مر بن أد بن طابخة. ومن قبائل عنز من انضم أيام بني زياد إليهم نجدة من قبل أمير عسير علي بن سعيد بن هشام عام ٣٩١ مع بعض القبائل المجاورة، واستقر في إقليم جند في اليمن، وبقية عنز دخلت في شهران، ولا يزالون يُعرفون بـ (العِنَزة)، وانتسب بعضهم الآن إلى رفيدة، وسكنوا بشعف أراشة، وهو بين القرعاء وتمنية، ثم يليه شعف قضاعة الذي يُعرف الآن بشعف (ليوان)، وليوان بن النمر، ودخلت ليوان في بني بشر بن سعـد العشيرة، ومن بقي من عنز فقد دخل في أعداد سرحان بن السبع بن حلوان القضاعي، ويُعرفون بـ (آل فروان). ومن بقي بين عسير ورفيدة فقد تحالف مع شهران ويُطلق عليهم بني برة، ومنهم (عضاضة) ودخلت في علكم، وآل الأزهر في بني سرحان، كما دخل بعضهم في بني معاوية في بيشة، وآل ميهوم، وبني وهيبة وبني شيبان بالقرعاء، وآل رمضان، وآل أبي العـلا، وبني جابرة، وبني مأجور، وبني مالك بن شيبان، وبني عثمان، وآل ينفع، وسواهم مثل بني الأزهر في دلغان، وقد تفرقت القبائل الأخيرة بين القبائل المجاورة بعد خراب صقـر آل يزيد لقـريتهم الجشرة بدلغـان، وكـان الأمـير علي بن إبراهيم بن سليمان قد اتخذ (الملحاء) مركزاً له، وعمّر فيها السربة والجداير وجعلها قاعدة لحكمه عندما ثار على ابن عمه صقر بن حسان. وتقع الملحاء بين عضاضة والقرعاء، ولها عقبة تسمى (راعية)، وكانت فيها قلعـة تسمّى (خـزام) جعل فيها الأمير صقر حراسة العقبة، فاستولى عليها علي بن إبراهيم وأنصاره من عنز، وبعد هزيمته وقتله عينّ الأمير صقر على هذه القلعة وما جاورها من قبائل قحطان وشهران أحمد بن يزيد بن أسعد بن معنف بن رافع من آل وهيبة أميراً عليها. وتعرف الملحاء بشعف بن اليزيد، وقد تناسلت فيه ذرية أحمد بن يزيد، ويُعرف أولاده الآن بآل ماشي، وآل مجاهر، وآل دويح(*).

قبس: نور الوهج من لمعان السلاح.

(٩) شمس: أصحاب عزة ومنعة. شمران بن سنحان بن عامر بن عمرو الأزدي.

(١٠) عسس: حراس يقظي.

* يقـول: (بنـو وبرة) من (عنز بن وائل)، وقد نسبوا خطأ إلى (بَرّة)

١٢ قبـــائـــل الأزد كالأمـــواج هادرة   إن أرقـلـت بالقنـــا والخيل تفـــترس

(١١) أرقلت: أسرعت. تفترس: تعترك.

(١٢) نحس: النحس ضد السعد، وهي نحس للأعداء.

خالتهم فهنا تصحيف، فقد كان أحرى به أن يقول: نسبوا خطأ إلى (وبرة) خالتهم، بدل أن يقول: (برة). وربما يكون هذا خطأ طباعياً.

ثم يقول: «أما أمهم فهي (هند) أخت (وبرة بنت مر بن أد بن طابخة) وهنا خلط، فهو يتحدث عن (وبرة) بطن من «عنز» يعيش في القرن «الرابع» الهجـري ينسبهم إلى خالتهم (بـرة بنت مر بن أد)، التي كانت قبل ألف عام تقريباً، من البعثة النبوية، فبين هذا البطن وبين خالتهم أكثر من الف وخمسمائة عام.

وانظر إلى ما قاله (ابن حزم) في «جمهرة أنساب العرب»: ولد (وائل بن قاسط: بكراً ودثاراً، وهو تغلب، وعبدالله، وهو عنز، والشخيص، دخل في بني تغلب، والحـارث، دخـل في بني عائش بن مالك، من ثعلبة بن بكر بن وائل، أمهم كلهم هند بنت مر بن أد بن طابخة) (ص٣٠٢) ومن [بني عنز بن وائل: عامر بن ربيعة] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنهم بطن ينسب إلى (رفيدة بن عنز، وبني عنز بن وائل بجهة الجند من اليمن) وهم ذوو عدد عظيم، يبلغـون عشرات الألـوف (ص٣٠٣) كما كانت منهم بطون بـ (السراة وتهـامة) وجاء الإسلام وهم على هذا الحال، ثم انتقلت منهم بطون عديدة بعد انتشار الإسلام إلى بلاد العرب، وإلى الشام والعراق). وكلها تنسب إلى (عنز بن وائل) وتحمل اسمه. فكيف ينسب هذا البطن إلى خالتهم (وبرة). وبينها وبينهم أزمان سحيقة؟.

ويقول (ابن حزم) عن خالتهم هذه (وبرة بنت مُرّ بن أد بن طابخة) إنها

١٣ كأنهم والتماع البيض يعرضهم — في الليل شهب بدت أو أنجم نحس
١٤ ويحجبون شعاع الشمس إن برزت — من غيرهم بالظبا والسمر يلتمس
١٥ كم صدعوا قلب مختال يطاولهم — بجيشه فغزاه القادة الشمس
١٦ بالضرب بالطعن مثل البرق سرعته — ويصعق الروح لا يبقى بها نفس
١٧ جاء الشريف إليه قبله ومضى — لم يغنه في الوغى جيش ولا حَرَسُ
١٨ ثوى بمحمية في العرض فانتزعت — منه وتشهد في خذلانه «نفس»
١٩ ولم ينل قصده، عاد الشريد وكم — هوت بفرسانه من ضربةٍ فرس

(١٣) يحجبون شعاع الشمس: عبر بذلك عن الكثرة.
(١٥) صدعوا: فلقوا.
(١٦) الشريف: شريف مكة، وهو يومذاك أبو الغيث بن أبي نمي وذلك عام ٧١٣، وقد ذكر أحداثه والدي في متعته. كان الشريفان حميضة ورميثة قد استجاروا بالأمير غانم بن صقر أمير عسير فجاء أبو الغيث فردته عسير، وعاد خائباً(*).
(١٨) محمية بن عمرو بن عبدالله الأزدي، وعمرو لقب لغامد، وسميت به قبائله.
العرض (العرضية): اسم لموقعين ببلاد غامد. نفس: اسم موقع في بلاد زهران، وهو وادٍ في آخر حدود زهران من جهة الغرب. ثوى: استقر بجيشه. وهذه المواقع حدثت فيها المعارك التي هزم فيها أبو الغيث.
(١٩) ينل: يبلغ. هوت: سقطت.

تزوجت «كنانة بن خزيمة» فانجبت له [النضر، ومالك، وملكان] وكان لـ «كنانة» من غيرها أيضا أبناء عديدون منهم: (حُدال) التي أقامت ذريته بـ (عدن) (ص١٨٠، ٢٠٦) وبقية أبنائه أقاموا بـ (تهامة الحجاز)، وكانت بطونهم كثيرة حين جاء الإسلام. وكانوا ندًّا لـ (قريش).

*** سبق أن أوضحنا في ص١٧ حقيقة ما أشار إليه تاريخ (أبي نمى) وأبنائه بما يغني عن إعادته هنا.**

٢٠ جاءوا بغطرسة والمجد غايتهم فراعهم وثبة زلت بها البهس
٢١ والسلم راموا وقد خارت عزائمهم وذاك شأن الذي في الحرب ينتكس
٢٢ وكم حمتها عسير قبلهم ورمت لاماً، وأحلاف لام في «سنا» تعسوا

(٢٠) الغطرسة: الكبرياء. البهس: الفرسان تشبيهاً لها بالأسد لشجاعتها.

(٢١) يقصد أنهم طلبوا الأمان والسلم بعد أن هُزموا وتمزق جيشهم.

(٢٢) رمت: ضربت. بنو لام: قبائل طي، وكانت لهم السيطرة على نجد، وكانت قد حاولت دخول عسير عن طريق بيشة فهزمت هي وأحلافها من قبائل نجد التي انضوت تحت سيطرتها. سنا: شمال شبراق، وشبراق أحد أودية تثليث جنوب جبل عبس وغرب جبل الكلاب. وفي جبل عبس جرت معركة عام ٦٥٠. بين عبيدة (عبده) بقيادة نهار بن يوسف الصقري وبين سبيع بن صعب وبني عقيل بن كعب الحارثي، وانتصرت في هذه المعركة عبيدة، ودخلت نجداً بعد أن دعمتها قوة من عسير. وقد بسط والدي في متعته أحداث هذه المعارك(*)

---

* تاريخ القبائل وتدوين أنسابها قد انحصر الاهتمام به في العصور الأولى حتى القرن «الرابع» الهجري وألفت في ذلك مؤلفات كثيرة تسجل أنساب القبائل وتلحق الفروع بالأصول وتذكر أنساب المشاهير وتلحقهم بأصول قبائلهم ويلاحظ أن ذلك الاهتمام قائم على كون علم النسب هو أساس علم التاريخ عند العرب وليس المقصود منه سرد الآباء والأجداد وتفريعهم وإنما كان يراد منه ذكر المشاهير من كل قبيلة وذكر صفاتهم التي أبرزتهم في مجال الحياة من علم وأدب وفروسية ليكونوا قدوة.

وكان العلماء الذين قاموا بتأليف كتب الأنساب على صلة بالقبائل منهم من خالطها في منازلها ومنهم من اجتمع برؤسائها أو بعض علمائها في الحواضر الإسلامية في (المدينة ودمشق وبغداد والبصرة واليمامة والكوفة وصنعاء).. لذلك جاءت مؤلفاتهم على درجة من الاتقان، كما نرى في مؤلفات «السائب بن الكلبي، والزبير بن بكار، والهمداني، والهرجي) وممن روى عنهم كـ (البلاذري

٢٣ صانت رباهـا وقـد هم الشريف بها فضم مصرعـه في الحـومة «البلس»
٢٤ وكم أتـاهـا رسـوليون قبلهم بنـو زياد فشـامـت ذلهـم طرس

(٢٣) حاول شريف مكة بسط نفوذه على عسير فُهزم وقتل عام ٦٨٩. الحومة: بطن المعركة.
البلس: اسم جبال بين بلاد غامد وزهران من جهة الشرق.

(٢٤) رسوليون: حكام اليمن من بني رسول، وقد حكموا من ٦٢٦-٨٥٨، وقد شرح والدي في متعته حروبهم في عسير.
بنـو زياد: حكـام زبيد ٢٠٥-٤٠٢ وهم من بني أمية من ولد زياد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية.
شامت: نظرت وروت. الطرس: الكتب، أي تحدثت الكتب بأخبار هزائمهم في عسير(*).

وأبي عبيد، والقاسم بن سلام) ثم بعد ذلك ضعفت الصلة لقبائل الجزيرة حين ضعفت الخلافة ضعفا كان من أثره أن رجعت (الجزيرة) إلى ما يشبه حياتها قبل الإسلام. من حيث العزلة والفوضى - فتوقف تدوين النسب وأصبح المعول على ما وجد قديماً. فاضطر المهتمون بهذا العلم أن يتلقفوا جوانب كثيرة من علم النسب عن سكان (الجزيرة) ليست من الصحة بالدرجة التي كانت عليها كتب الرعيل الأول... وإذن ليس عجبا أن نجد هذا المؤلف يخلط في هذه الأنساب ويلت ويعجن بأدنى ملابسة من التجاور أو التحالف أو التشابه في الأسماء دون أن ينسب ذلك لكتب علم الأنساب حتى ولو كتب الأنساب المتأخرة مثل (نهاية الأرب) (سبائك الذهب).. وقد أشار (الهمداني) وهو من علماء القرن الرابع أن الاتفـاق لقبيلتـين في إسم واحد قد يدفع إحداهما إلى الانتساب للأخرى وضرب على ذلك بعدة أمثلة. انظر كتاب (صفة جزيرة العرب).

* تشير المصادر المعروفة كـ (ابن خلدون) في (العبر) وغيره إلى أنه قبل ولايـة (الـزيادي) انتشرت دعوة (العلويين) في (اليمن)، فخاف (اليمنيون) عاقبتها وما تحدث تلك الدعوة من الفتن والحروب وكانت (اليمن) وقتها قد

٢٥ وقـــاسميون أثنى من عزائمهم طغيان ترك وكـان الشـاهـد اللبس

(٢٥) قاسميون: نسبة إلى القاسم الحسني إمام اليمن من الزيدية، ويقصد أن الترك من الغز قد استطاعوا أن يثنوا من عزيمة أهل اليمن، وعجزوا عن ذلك في عسير. اللبس: اسم مكان قرب صعدة حدثت فيه معركة بين قوات عسير وقوات الرسي عام ٧١٨ في عهد الأمير غانم بن صقر.

استظلت تحت لواء الخلافة (العباسية) فبعثت وفدا إلى الخليفة (المأمون) وكان في مقدمتهم (محمد بن زياد) الذي ينحدر من نسل (زياد بن أبيه) وقد ألحقه (معاوية بن أبي سفيان) بنسبه. . وليس كما قال المؤلف بأنه من ولد (زياد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية). . وبعد أن وضعوا الأمر بين يدي (الخليفة) تمكن (محمد بن زياد) بلباقته من إرضاء (المأمون) وضمن له صيانة (اليمن) من دعاة (العلويين) فأسند إليه أمر ولاية تلك البلاد كما يقول (ابن خلدون) وغيره ولكن لا يعرف على وجه الحقيقة هل ولد (ابن زياد) في «اليمن» أم أنه قدم إلى «اليمن» بعد تشتت «الأمويين» ونجاح دعوة «بني العباس» تولى «محمد بن زياد» إمارة «عك والأشعريين بتهامة اليمن» وسار في إمارته أشبه ما يكون بشيخ قبيلة منه بالأمير المنظم، وكان على شيء من العنف والشدة واحتكار السلطات ودانت لسلطانه الكثير من المناطق ولم تذكر (جبال عسير) من بين ولاية (الزياديين) وإنما حكموا بحكوماتهم المختلفة [المخلاف وتهامة وبعض الجهات الأخرى باليمن] بدءاً من عام ٢٠٢هـ. . . وقد تولى تلك الإمارة (محمد بن زياد) ثم (إبراهيم ابن محمـــد) ثم (أبــو الجيش اسحق بن أبـــراهيم) ثم (ابن أبي الجيش) ثم (الحسين بن سلامة) ثم (عبدالله بن زياد) إلى ٤٠٧هـ وبتتبعنا لأحداث الدولة (الزيادية) في (اليمن) و «تهامة» لم نر شيئاً يذكر فيما بينهم وبين إقليم (عسير) انظر تاريخ (المخلاف السليماني) وتاريخ (اليمن) وغيرهما.

٢٦ شنـــوءة هتفت في نخـوة وعـلا — هبلت عودي فإن اللائمه العنس
٢٧ قبائل الأزد مثل البحر غصبتها — يموج، يهدر فهو العاصف الشرس
٢٨ وكلهم لحمى رمـــح يســـابقهم — وفي أكـفهم الصمصـــامـــة العبس
٢٩ عسير حلف تسامت حوله شرفاً — والبيض تحرســـه والـذبـل الـدمس
٣٠ ضربـاتهم أوهنت بالعـزم جحفلهم — خارت قواه فولى وهـــو منـتـــكس
٣١ بنـــو يزيد سما من بينهـــم بطل — أســـلافـه عزز الإسـلام ما غرسـوا
٣٢ يقـــودهـــم ويرد الخصم منتصراً — وهـــو العـــريق مدى الأيام يلتمس
٣٣ معـد ويعـرب أعـطتـه مقالدها — وهـــو الأشم وهم الـوشي والـطرس
٣٤ سليل صيد وكم أدواحهم بسقت — فلا يطاولهـــم في فخـــرهـــم أنس
٣٥ عَلَتْ بهم راية الإسـلام خافقة — في الصين والهند ما خطوا وما غرسوا
٣٦ إفـــريقية قد أجـــابتهم بها أمم — ترى الفـرنجـة في أرجـائهـا عنسـوا
٣٧ وتـلـك آبـــاؤه يعـلو بهم شرفـــاً — العـرب والعجم لا يبـدو بهم غبس

---

(٢٦) هُبِّلَ: جُنّ. اللأمة: الدروع. العنس: جمع أعنس وهو من كره الحياة من أجل الدفاع عن عرضه.

(٢٩) الذبل: الرماح. الدمس: الملطخة بالدماء.

(٣١) يقصد بالبطل الأمير غانم بن صقر بن حسان اليزيدي الأموي. وقد مرت ترجمة جده حسان في شرح قصيدة الأمير عبدالرحمن بن عائض بن مرعي.

(٣٢) يلتمس: يطلب.

(٣٣) معد ويعرب أصل العرب. مقالدها: أمرها. الوشي: الطراز، وعبر عن المفاخر.

(٣٤) أدواح: جمع دوحة الشجرة الكبيرة، وكنّى بها عن البيت الأموي. بسقت: طالت.

(٣٥) يشير إلى الفتوحات التي تمت في عهد بني أمية.

(٣٦) عنسوا: ذلوا.

(٣٧) الغبس: الأمر المشين.

٣٨ بقومه انتصر الإسلام في عُلن ... ولم يعد غيرهم في حفظه ترس
٣٩ أمية أنجبت للدين من نذروا ... نفوسهم وهم في طبعهم شمس
٤٠ لم يثنهم عن طلاب الحق ملكهم ... مهما تسامى وما خافوا وما ارتكسوا
٤١ أذلهم وعظيم الجيش ذو يمن ... صرعى كأنهم في ذلهم نمس
٤٢ هذا وليدهم لا تبتغي شططاً ... يلقاك في السح منهم عارم خلس
٤٣ أمثالها قرعت آذانكم صمماً ... لم ترعووا فعراك اللازب النحس
٤٤ هم حماتك مادامت بمربعنا ... صيد يهاب علاها الجائح البسس
٤٥ عزت بنصرتها الأطوار وانتصبت ... طوداً منيعاً فلا يرتاده لغس
٤٦ قوم كماة بأعناق الجياد زهوا ... وبالقنا وبهم تستأسد الخرس
٤٧ فدونه الأسد قد ابدت نواجذها ... لخصمه وهم للقائم الترس

---

(٣٨) يقصد الأزد سواء من انتمى إلى الأوس والخزرج من الأنصار أم من منطقة عسير أصل هاتين القبيلتين، واشترك في الفتوحات الإسلامية أعداد كبيرة من الأزد.
الترس: الجنة، وهي الدرقة والدرع.
(٤١) أذل الجيش العسيري الذي أنجد به حميضة ضد أبي الغيث الجيش الذي كان معظم قواته من اليمن مع أبي الغيث.
نمس: نوع من الحيوانات التي تخنع.
(٤٢) وليدهم: حفيدهم ويقصد به الأمير غانم بن صقر بن حسان. العارم: الشديد. الخلس: الذي يستطيع بقوته أن يعري عدوه.
(٤٣) أمثال هذه المعارك قد كثرت حتى أصمت آذانكم لكن لم ترعووا وهذا ما جعل القاضية تنتابكم.
(٤٤) حماتك: يعود الخطاب إلى عروس شعره. الجائح: المجتاح. البسس: المتقصي.
(٤٥) اللغس: الماكر الخادع.
(٤٦) الخرس: الضعيف الجبان، يقصد أن الجبان يصبح قوياً بهم لفتكهم.
(٤٧) دون الأمير. القائم: الأمير القائم من بني أمية في عسير. الترس: المنعة.

٤٨ لا تغترر بأمان كالسراب مضت وســوفـت فتردى الــواهـم التعس
٤٩ وهب قبلهم حشــد وعــدتــه البيض والسمــر والأعـلام تنعكس

(٤٨) الخطاب إلى أبي الغيث.

(٤٩) يشير إلى القوات التي توجهت من عسير إلى بيت المقدس لدعم صلاح الدين الأيوبي لإخراج الصليبيين منها عام ٥٨٣ بناء على طلبه، ويزيد عدد القوات العسيرية على أربعة عشر ألفاً، وذلك في عهد الأمير سليمان بن موسى بن محمد بن عبدالله. ومن ضمن هذه القبائل بطون من رفيدة بن عامر القضاعية والتي حالفتها عنز بن وائل، ومنها أيضاً بعض بطون عنز بن وائل، وسكنت فلسطين، وتُعرف هناك بـ (العنوز).

كما انضم إليهم بطون من بني مراد منهم على إحدى عشائر آل سلمان، . وقد انتقل آل علي من بلدتهم الـدرعية بين حمضة والجعيفرة بتثليث، وسكنوا خان يونس في فلسطين مع بطون عنز ورفيدة، على حين من بقي من آل سلمان في مقرهم الأصلي قد دخلوا في آل معمر.

ومن آل علي الجد الأعلى لآل سعود وهو مالك بن سنان بن مريد الذي عيّنه صلاح الدين الأيوبي بعد انتصار المسلمين على الصليبيين أميراً على مدينة أوضاخ، فاصطحب معه رهطه آل علي وعدداً من عنز بن وائل ليتقوى بهم على زعب، وبني رياح، وخفاجة من بني عامر وغيرهم من قبائل نجد التي كثر شرها على الحجاج.

وبعـد وفاة صلاح الدين الأيوبي وضعف الدولة من بعده استقل مالك بأوضاخ وما جاورها، وعندما أراد التوسع قاومه العيونيون في عهد الأمير محمد بن أبي الحسين، ودعمت بنو لام العيونيين، ولما شعر بالخطر يحدق به اضطر إلى الانتقال مع رهطه ومن ثبت معه من بطون عنز بن وائل التي دخلت فيما بعد في عنزة بن أسد بن ربيعة، ولم يتوان في شن الغارات على بطون بني لام كآل الظفير. ووصل في تنقله إلى القطيف، وقوي أمره، وبدأ الضعف يدب في الدولة العيونية فتمكن من التغلب على القطيف عام ٦١٢، وسكن الناحية لجنوبية الغربية من القطيف، واختط له ولمن معه مدينة أطلق عليها اسم «الدرعية» محافظة على اسم بلدته التي خرج منها في فلسطين، والقائمة قرب خان يونس، والتي سميت كذلك نسبة إلى بلدة الـدرعية التي خرج منهـا أسلافه في وادي تثليث. وانطلقوا إلى الشام لنصرة صلاح الدين الأيوبي. وقوي ملك بني عصفور في الإحساء فوجد مالك في مصلحته الانضمام إليهم ضد العيونيين خصومه.

٥٠ شدوا على ضمر والذكر منطلق　　ينـداح في القفـر والأصداء تنبجس
٥١ وخلفوا الأهل والأموال واندفعوا　　لنصرة الـقـبـلة الأولى بها التمســوا

= توفي مالك بعد أن طعن في السن، وخلفه على القطيف حفيده يوسف بن صلاح بن مالك الذي حركه بنو لام ضد العصفوريين فثار عليهم غير أنه هُزم فتوجه بفلوله إلى حجر اليمامة، وكانت قد سيطرت عليها بنو عائذ فانضم إليهم برجاله، وبقيت أسرته ذات مكانةٍ عند بني عائـذ حتى دخـل سدير ابن عامر نجداً بقوات أمير عسير عبدالرحمن بن عبدالوهاب عام ٨٧٣، فانضم إليه آل علي بقيادة زعيمهم علي بن إبـراهيم بن طاهـر بن عبـدالمحسن بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن يوسف بن صلاح بن مالك بن سنان بن مريد المرادي وأصبح من رجاله.

وعنـدما سيطر بنو جبر على نجد انضم آل علي برئاسة مانع بن ربيعة بن موسى بن علي بن إبـراهيم إليهم أيام سيف بن زامـل الـذي قضى على دولة بني جروان فولاه حجر اليمامة، وبقي فيها حتى تولى الأمير أجود مكان أخيه سيف فنحى مانعاً عن حجر اليمامة، وأعطاها لابنه مقرن فجعلها قاعدة قصبة نجد، وحمى رياضها لخيله وإبله، فسميت رياض مقرن، ثم اختصرت فيما بعد على كلمة رياض بعد استيلاء بني لام على نجد، وأزالوا سلطان بني جبر عن نجد قبيل منتصف القرن التاسع (عام ٩٣٥). وتفرق آل علي في قرى نجد. وبعد ذلك استوطن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع في وادي حنيفة مع أخواله آل فاضل من عرينة بن نذير البجلي، والذين من بقاياهم آل سويلم. ـ باختصار من كتاب الحلل ـ. (*).

(٥٠) تنبجس: تظهر وترتفع.

*** هذا الحديث المتداخل الذي نسبه المؤلف إلى كتاب مجهول زعم أنه من تأليف جد (شعيب) ويشير إلى أن قوة من «عسير» توجهت إلى [القدس] لدعم (صلاح الدين الأيوبي) عند تغلب (الصليبين) عام ٥٨٣هـ وقد توجهت تلك القوة في عهد من أسماه الأمير (سليمان بن موسى) ومن ضمن تلك القوة بطون من (رفيدة) وحلفائها من (عنز بن وائل) وأنها سكنت في (فلسطين). . كما انضم إلى تلك القوة بطون من (مراد) منهم (آل علي) إحدى عشائر (آل سليمان) الذين**

٥٢ دوى الجهاد فلبوه على عجل — من كل حدب وصوب ركبهم يلس
٥٣ وانساب تكبيرهم في كل منعطف — وفي الوهاد وفي الأنجاد ينجرس
٥٤ لنصرة تجعل الإسلام في شمم — ضد البغاة ومن عدوانهم شرس
٥٥ في القدس كان لقاء المسلمين على — نصر مبين وخاب الظالم النجس
٥٦ يقودهم بطل أعلامه خفقت — يدعم الدين فهو الفارس الحمس

(٥٢) يلس: يسرع لنداء الجهاد.
(٥٣) ينجرس: من الجرس إذ يرتفع الصوت ويعلو.
(٥٦) الحمس: المنصلب في إمضائه لحماية عقيدته.

خرجوا من بلدتهم (الدرعية) في (تثليث) وسكنوا [خان يونس] في (فلسطين) وزعم أن من «آل علي» الجد الأعلى لـ (آل سعود) واسمه (مالك بن سنان بن مريد) الذي عينه (صلاح الدين) على مدينة (أوضاخ) وبعد وفاة (صلاح الدين) استقل بـ (أوضاخ) وما حولها فقاومه (العيونيون) ولما شعر بالخطر اضطر إلى الانتقال مع رهطه وجعل يشن الغارات على (بني لام)، ووصل إلى (القطيف) وقوى أمره، واختط مدينة أطلق عليها اسم (الدرعية) نسبة إلى البلده التي خرج منها في وادي (تثليث) وهناك انضم إلى (بني عصفور) ضد (العيونيين)، وتوفي (مالك هذا) وخلفه حفيده الذي حركه (بنو لام) ضد (العصفورين) فهزم وتوجه بفلوله إلى (حجر اليمامة) فانضم إلى (بني عائذ) وأصبح ذا مكانة عندهم حتى دخل (سدير بن عامر) «نجداً» بقوات أمير عسير (عبدالرحمن بن عبدالوهاب) سنة ٨٧٣هـ فأصبح زعيم (آل علي) «علي بن إبراهيم» من رجاله.

وعندما سيطر (بنو جبر) على (نجد) انضم (آل علي) برئاسة (مانع بن ربيعة بن موسى) إليهم وولوه (حجر اليمامه) وبعد أن تولى (أجود بن زامل الجبرى) نحى (مانعاً) وأعطى «حجر اليمامة» لابنه (مقرن) فجعلها قاعدة وسميت (رياض مقرن) ثم استولى (بنو لام) على «نجد» وأزالوا سلطان «بني

٥٧ أسـلافنـا مع صلاح الـدين قد نزلـوا   واستـوطنـوا القـدس عزت فيهم القـدس
٥٨ ألـوف سارت تلبيه وغـايتهـا   رضى المهيمن تلقى أجـر ما غرسوا

جبر» قبيل منتصف القرن (التاسع) وسموها [الرياض] فقط وتفرق «آل علي» وبعد ذلك استوطن (ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع) «وادي حنيفة» مع أخواله من [عرينه] ومن بقاياهم آل (سويلم) باختصار من كتاب (الحلل).

هذه القصة الملفقة من مطالعات ورواسب بقيت في ذهن الكاتب دون أن ينتظمها تاريخ معين أو يسندها إلى مرجع لابد لنا عند نفيها أن نستند إلى ما ذكره المؤرخون عند حديثهم عن تلك الفترة فقصة نسب «آل سعود» إلى «آل علي» من (آل سليمان) من (المردة) من «قحطان» قول لا يعتمد على أساس ولم يشر إليه أحد من النسابين وقد أوضحنا بجلاء نسب الأسرة (السعودية) الكريمة عن أهم المصادر المدونة التي يعتد بها وذلك في ص (٢٢٧).

أمـا حالـة نجـد في تلك القرون السحيقة من بداية القرن الثامن سنة ٧٠٩هـ فقـد ذكـر (المقـريـزي) في كتابه (السلوك) أن أمير المدينة [الشريف مقبل بن جماز بن شيحه] قدم إلى «القاهرة» عام ٧٠٩هـ فولاه الملك (المظفر) نصف إمارة (نجد). . أما النصف الآخر فقد كان بيد أخيه (منصور) ولما قوى شأن «شرفاء مكة» بسطوا سلطانهم على ما يستطيعون الوصول إليه من الأراضي (النجـديـة)، وكان سلطانهم يتمثل في جباية الأموال وأخذ الهدايا فقط دون الأمور الادارية.

ولا نعرف متى بدأ نفوذ (أشراف مكة) يتغلغل في (نجد). . وينقل (ابن بشر) عن تاريخ (العصامي) وغيره أخباراً تدلنا على تدخل «الأشراف» في أمور (نجـد) منذ عام ٩٨٦هـ حين سار [الشريف حسن بن أبي نمى] إلى (نجد) وحاصر «معكال» الرياض ومعه نحو خمسين ألفا. . ثم سار عام ٩٨٩هـ إلى

٥٩ نادى الجهاد ولم يقعدهم نشب ولاثنت ركبهم الخرد العنس
٦٠ هبوا سراعاً رأوا فيما يهيب بهم هذا الصلاح صلاحاً فيه يلتمس

(٥٩) النشب: الطارف والتليد والأهل والوطن. الخرد: الفتيات الكواعب. العنس: الناضجات للزواج.

شرقي «نجد» وفتح مدنا وحصونا في (الخرج واليمامة) ثم عين من رؤسائها وأعيان أهلها من ضبط تلك الجهات.

وكانت (الدرعية) في منتصف القرن (التاسع) الهجري اسما لقرية في نواحي (القطيف) يسكنها فرع من عشيرة يقال لها (الدروع) وكان رئيس هذا الفرع يدعى (مانعاً).

وفي عام ٨٥٠هـ كتب إليه ابن عمه الذي يتزعم فرعاً آخر من (الدروع) في «اليمامة» بـ (نجد) ويسمى (ابن درع) صاحب (حجر اليمامة والجزعة) يعرض على ابن عمه القدوم إليه فقبل ذلك (مانع) وقدم إليه وأعطاه أرض (المليبد والغصيبة) قال (ابن بشر) واتسع بالعمارة والغرس من نواحيها وعمرها (مانع) وذريته من بعده، وبنى بلدة جديدة وأطلق عليها اسم قريتهم القديمة (الدرعية).

وتقول (ليدى بلانت) إن الأمير (مانعاً) كان ملكا على (القطيف والإحساء وقطر) في القرن الخامس عشر الميلادي.

ويقول أمين الريحاني إن من كبار أجداد (مقرن) الأولين الأمير (مانع) الذي بسط سيادته على (الأحساء والقطيف وقطر) وهو جد «الموانعة» الأسرة المعروفة في (نجد)، ومؤسس (الدرعية) ولكن ملكه الذي تجاوز حدود (نجد) لم يدم طويلاً، لكن هذا يشكل على من يعرف أنه في القرن «التاسع» كان يحكم تلك الجهة (أبناء زامل العقيليين الجبريين) فلعل (مانعاً) هذا كان يحكم جزءاً من تلك الجهات في فترة من الفترات وقد خلف (مانع) [ربيعة بن مانع] ثم بعده

(موسى بن ربيعة) الذي اشتهر أكثر من أبيه ثم بعده [إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع]، ثم تولى (مرخان بن إبراهيم) بعد وفاة أبيه (ابراهيم). . وهكذا. . تسلسل الحكم فيهم حتى الإمام (محمد بن سعود) مؤسس الدولة السعودية الأولى. . إذا استثنينا فترة قصيرة تولى فيها حكام من غير (آل سعود) من سنة ١١٠٧هـ إلى سنة ١١٢١هـ ثم عادت البلاد إلى حكامها الشرعيين على يد [موسى بن ربيعة بن وطبان].

يزيد بن عبدالرحمن

لما أحسّ يزيد بعد توليه الحكم إثر وفاة أبيه أطماع عامر ونيته بعث له هذه القصيدة ليجسّ نبض عامر بشكل جيد ويستجلي الأمر.

١ إلى ابـن زياد من يبـث جريدة ... بها رادع للمـدركـين وزاجـر
٢ بها للذي يرجو السلام سلامـة ... وفيهـا لأهـل الشر تصلى البـواتـر
٣ وقـولـوا له لا تصبـحن كنملة ... إذا ما دنـت من حتـفـهـا تتـطاير
٤ ولا تغـترر بالحشـد تثني زمـامـه ... وأنــت له ركــن قوي ونــاصر
٥ لتمضي تقـود الجيش نحو حظيرة ... وجــزارهـا يقـظان بالفتـك ماهـر
٦ فأين الحجى قد كنتم من رعـاته ... نهاك إلـيه ابـن عمـرو وعـامـر
٧ فوارس من أهـل الوفاء تصونهم ... كرامـة نفس أن تسـود المـحـاذر
٨ فيالهـم من معشر بعـد معشر ... وفـاؤهـم والجـود فيهـم مآثـر
٩ وكـانـوا لنـا أهـلاً وصحبـاً وجيرةً ... يقــر لهم بالـفـضـل باد وحـاضر
١٠ وكـم طامـع أغــراهم بمكيدة ... فخاب وخاب السعي والكيد خاسر
١١ فلا تخدعنك المغريات فقد هوى ... بأمثـالهـا من قبـل غنم وجـابـر
١٢ تمادى ولم يظفـر بغـير عقـابـه ... وقــد فاجــأتــه من لدنـا البـواتـر
١٣ فأودى ولم ينـجـده حتى الـذي سعى ... لإغــرائـه بل قال: مغـرور عائـر
١٤ ألا فاعتـبر كي لا تكـون مثيله ... وتلقى مصـيراً تحتـويه الحـوافـر
١٥ ومـا الحرب إلا ما علمت رهيبة ... إذا التهبت بالحقـد واشتـد ثائـر
١٦ ومن يذكهـا قد يحترق بأوارهـا ... وهـيهــات تنجيه لديهـا الحــواذر
١٧ فيا ابن زياد تلك مني نصيحـة ... وأنــت لنــا بالأمس واف ونــاصر

---

(٦) عمرو: يقصد قبائل عمروبن مالك بن نصر الملقب (شنوءة).

عامر: هو عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وعامر هو أبو عمرو الملقب (مزيقيا)، وهما مجمع الأزد ومن عمرو وداعة التي ينتسب إليها عامر.

١٨ فلا تستجب للنفس إن بان طيشها وصنها فإن الطهر للسوء قاهر
١٩ فكيف ترى من كنت بالأمس ضده صديقا تبصر إنما الكيد ظاهر
٢٠ ودع عنك أمراً قد جهلت مصيره ولن تدرك الآمال إلا البصائر
٢١ وشمر بجيش قد حباك قياده إذا ما تصدى للوقيعة ثائر
٢٢ ولم تزل الآمال فيك وطيدة ونحن على درب الوفاء نثابر
٢٣ وآسادنا أضحت توثب إنها تتوق لخوض الهول والصيد عامر
٢٤ وفي الطور أسد تشرئب ضراوة وعدتها أنيابها والأظافر
٢٥ وكم واجب يبدو مريراً وإنما يقود إلى حلم وتصفو السرائر
٢٦ فلا يفزعن أصداء ما شاع من نبأ وسار به الركبان باد وحاضر
٢٧ فدونهم منا الصناديد ألمع وكعب وأسد مذحج ويحابر

ولما وصلت هذه القصيدة إلى الأمير عامر ما زادته إلا تعنتاً فرد عليها بقصيدة يتحدى فيها يزيد ومن معه من أهل عسير ويقول فيها:

١ ألا أيها اللاحي فجدك عاثر رماك قريع الدهر والرأس حاسر
٢ وأنشب من باينت ناباً ومخلباً ينال السها فيها وتندى المفاخر
٣ فأصبحت من بعد التبسم عابساً ويسقيك صرف الدهر صيد عباقر
٤ وشتت من أملت يوماً سلاحه بكل اتجاه لم يعد من تؤازر
٥ فخفف سعار اللوم واللوم لم يخف وإن شئت قرماً وهو بالعزم عامر
٦ أتجتر هذرا لا هدير مبارك يجاريه إن أقعى وأضناه دابر
٧ كفاك نذير الدهر فاسمع نداءه وكل الذي أملته عنك بائر

---

(١) اللاحي: اللائم. قريع الدهر: وحيد الدهر.
(٢) باين: ظاهر. السها: النجم الأوسط من بنات نعش.
(٤) يقصد فرق الدهر من كنت تأمل نصرته.
(٦) يخاطبه مشبهاً كلامه بهدير البعير الذي أوجه جرح وأوقعه.
(٧) بائر: زائل. وهي من البوار.

٨ تصـداك خصم من حماك ركـابـه　وأنـت على ما كنـت بالـطور سادر
٩ وآخـر أمضى فيلقـاً بعـد فيلق　له في سراة المجـد رجـع ونـاصر
١٠ فيالق في غاب من البيض والقنا　لها في نجـاد الأرض زخم وهـادر
١١ تشـد بكـف قاصـفـات كأنها　إذا طوحـت سهـم تلقـاه ثامـر
١٢ يسـابق للمـوت الـزؤام بريقها　فتردى به هام وتخبـو الحنـاجـر
١٣ تميس بأنـواع الـسيوف كأنها　بمعـترك للقـوم تلظى مسـاعـر
١٤ وقد دوخت أرض الحجاز وكم لها　بذي يمنٍ، في أرض نجـد حوافـر
١٥ وتاهت فخاراً فوق صهوة ضامر　وجـادت بفيض المـرعفـات المشـافر
١٦ وأصبحت في بحر كفلكة مغزل　أحـاطت بها من كل حدب بواتـر
١٧ فأين إلى أين المـفـر؟ فإنهم　كسيل إذا ما اشتـد تعنو الجزائـر
١٨ أنـقـحـمـه متنـاً وثنية عامـر　ليلهـو به ليث لما رام فاغـر
١٩ وحـولي جنـود ترتمي دون عامر　تجود بنـفس إن تمادى التشـاجـر
٢٠ تسنمت الأمجـاد من آل مفـرح　ومـالـك من مجد طوتـه الغوابـر
٢١ فأنت لنا مستهدف فارتقب تجد　يلفـك جيش مقـبـل ومـدابـر

(٨) من حماك: من أطراف مملكتك. سادر: ساهٍ.
(٩) يقصد بني رسول في اليمن والأشراف في مكة.
(١١) طوّحت: رمت. ثامر: عبدالله بن ثامر. وقصته مع ملك نجران معروفة.
(١٢) البريق: اللمعان. تردى: تسقط. هام: رأس.
(١٤) الضمير يعود إلى بني رسول والأشراف.
(١٥) المرعفات: السيوف. المشافر: الأطراف.
(١٦) الفلكة: قلب المغزل الذي يفتل عليه الخيط.
(١٨) أتقحمه: هل تقتحم هذه الجيوش التي كالبحر وقد أحاطت بك، وتثني عامر عما أراد ليكون كاللقمة في فم السبع.
(٢٠) آل مفرح: عشيرة عامر. أما مجد يزيد فلقد مضى عهده وأفل نجمه ـ على رأي عامر ـ.

٢٢ فجند سمت جداً ومن آل دوسر — ومجـد علاهـا دون الـنجم فاغـر
٢٣ شنـوءة أصل وابن عمرو وعامر — فروع علاهم قد نمتهـا المفـاخـر
٢٤ ومن تغلب جاءتك منهم عصابة — لها في قراع صولـة وتـكـابـر

(٢٢) سمت: علت. جداً: حظاً.
دوسر: قبيلة أزدية من غسان، وحلّت مع بني بطون وداعة من بني عامر في وادي العقيق مع جرم، واختلطت معها قبائل من بني عقيل المذحجي، ودخلت معها بنو مرهبة من همدان، وبعض بطون من سبيع بن صعب بن معاوية وهم «سبيع العزة» وخاصة من بني سهل الذي نزح معظمهم إلى نجد(*).
(٢٣) شنوءة: لقب نصر بن الأزد. ابن عمرو: هو وداعة بن عمرو بن عامر، والأزد مجمع قبائلهم.
(٢٤) تغلب بن حلوان من قضاعة.

* إذا كان يقصـد بهذه القبيلة من يعـرفون اليوم بـ (الدواسر) فإن من المعروف أن (الدواسر) أحلاف ينتسبون إلى جذمي العرب (قحطان وعدنان) وهم قسمان الأول (دوسر) فيقال لهم «آل دوسر وينسبون إلى (تغلب بن وائل العدنانية). . والقسم الثاني (آل زائد) من قبائل (قحطان) مؤلفة من فروع لا يجمعها جد واحد وعند ظهور الإسلام كانت منازلهم في (بني جرم من قضاعة) وامتـدت فروع من قبيلة (عقيـل بن عامر من قيس عيلان العدانية) فزاحمت (جـرمـاً) في بلادها وفي عصور تالية نزحت فروع من «الأزد» ومن «همدان» فحلت في (الوادي) ومنها (مرهبة الدوسر). انظر «الإكليل» لـ (الهمداني).
ويتنـاقل المعاصرون من النسابين أن قبائل عدنانية انضوت تحت اسم (الـدواسر) ولاسيما (التغالبه) وأشار الشيخ (حمد الجاسر) إلى أن قدماء علماء الأنساب يعدون (بني صهيب) من (بني قشير) لا من (تغلب) من «قيس عيلان» من «مضر» من سكان (الأفلاج) القدماء ذكر ذلك (الهمداني) في (صفة جزيرة العرب) ص٣٠٥ و «بنو عقيل» الذين أشار اليهم من «قيس عيلان من (عدنان) وليسوا من (مذحج).

٢٥ قبـائـل من حلوان من هب خصمهـا	تقـارعـه حتـى كستـه المعـاير
٢٦ وتلك عقيل، تلك جرم تهيأت	بها كم أبـاري في الـوغى وأفـاخـر
٢٧ تصـدوا وزادوا بالعقيق مكـابراً	أتـاهـا بجنـد أثقلتهـا البـواتـر
٢٨ فعاد يجر الخزي من هول ضربة	وكـلله تاج من الـعـار صاغـر
٢٩ وأصبـح من بعد التطاول مخلفاً	كخـلف هتيم جانبتهـا المفـاخـر

(٢٥) كستة المعاير: ألبسته العار.

(٢٩) هتيم: قبيلة عربية عدنانية تنتمي إلى هتيم بن عقيل بن كلب بن عامر بن صعصعة، وكانت تقيم بالخرمة بين (رنية) و (بيشة)، وفي دخول القرامطة بيشة عام ٤٢٠ في عهد الأمير محمد بن عبـدالله بن سعيد بن هشام اليزيدي. انضمت إلى القرامطة، وكانت الدليل لهم، عندما دخلوا بلاد قحـطان وشهران وتوجهوا إلى عسير فالتقى بهم أميرها في بلدة مهرة من أوطان منبه بن الحكم بن مالك، وكان قد حشد لهم قبائل عسير ورجال الحجر وبعض قبائل مذحج وخثعم، فهزمهم بعد عدة معارك، وأمر بأسر بني هتيم، إذ قبض على أكثر من ألفي رجل فعراهم من سلاحهم ولباسهم وخيلهم وألبسهم ملابس سوداء تشهيراً بهم، وألزمهم بعدم ركـوب الخيل والإبـل وأبـدلهم عنهـا بالحمير وأوكل بهم بني الخلا بن هاجر بن شريف بن جنب بن سعـد العشـيرة (ومن بني الخـلا قبيلة الخـلاوي راشد الشاعر الأعمى المشهور، وانضمت قبيلته إلى مطير) وشهّر بهم بين القبائل فسقطوا، وأنفت القبائل من انضمامهم إليها. وقد حدث مثل هذا لقبيلة بني الفيض بن سحار الهمدانية أيام عامر بن زياد حينما تقدمت قوات الرسوليين أدلة فظفر بهم بعد هزيمة بني رسول ونكل بهم وألبسهم السواد فسقطوا بين القبائل(*).

* (هتيم) يقصد بهم (هتيم نجد والحجاز) الذين ينتشرون على ضفاف (وادي الرمة) وفي (الحرار) الواقعة غربه ولا صلة لهم مطلقا بما يقال عنهم أنهم من (الصلبة) بل هم من القبـائـل العـدنـانية من (غطفان ومحارب وعبس) وغيرهم. انظر كتاب (شمالي غرب الجزيرة).
أما ما أشار إليه المؤلف من سبب الشك في نسبهم فلا نعرف أن له سنداً

٣٠ أرادت قديماً أن تطاول مرتقى	على مثلها هيهات ترقى الشناظر
٣١ ومال بها التسويف من آل قرمط	وأقعدها حتى احتوتها الحظائر
٣٢ فدونكها ما عشت صعقة منذر	فلا تغترر إني لقهرك قادر
٣٣ وإن كان يوماً قد تفادى عمارها	بنو عبد مدان وداروا وحاذروا

(٣٠) الشناظر: جمع شنظور وهو أعلى الجبل.

(٣٣) يشير إلى هزيمته لبني الحارث حينما وجههم الأمير عبدالوهاب له في بدء ثورته.

أو مرجعاً في هذا، وإنما ذلك من ضمن ما يسوقه من حكايات غير معزوه إلى مرجع شأن كثير مما ينقله في هذا الكتاب. . . أما (الخلاوي) وزعم المؤلف أنهم من [بنى الخلا] التي انضمت إلى قبيلة (مطير) فالمعروف من دراسات كثيرة كتبت عن الشاعر (الخلاوي) رجح الكثير من الدارسين أنه لا ينتسب إلى قبيلة، وأنه ينتمي إلى (الخلوة) وهي المتبادر إلى الرواة وعامة أهل (نجد). . وقال بعضهم: يظهر أنه ينتمي إلى قبيلة عربية فقد جاء على لسانه أن ابن عمه (منيع بن سالم) من العائلة (الجبرية من بني عقيل العدنانية) كما أشار إليه في شعره. . وما علل به سبب دونية نسب (هتيم) وقبيلة (الخلاوى) وقبيلة (بني الغيض) تعليل مقبول من ناحية النظرة الاجتماعية ومع أن التاريخ قد حفظ لنا أخبار ما قام به (القرامطة) حينذاك من أعمال رهيبة في (الحجاز والعراق والشام) بعد أن انضم اليهم كثير من القبائل العربية وكان بدء أمرهم سنة ٣٠٨هـ وقد استباحوا (البصرة وبغداد والكوفة) واستولوا على (عمان) وفرضوا الإتاوة على أمراء الجزيرة يحملونها إلى (هجر) ودخل في دعوتهم جماعة من (بني سليم وبني عامر بن صعصعة بن هوازن) وهاجموا (مكة المكرمة) واقتلعوا باب الكعبة والميزاب والحجر الأسود كما يقول (الطبري) في تاريخه واستمر أمر (القرامطة) حتى استطاع [عبدالله بن علي العيوني العامري القيسي المضري] في سنة ٤٦٦هـ أن يتمكن من القضاء عليهم بمعونة الدولة (العباسية) في منطقة (هجر). ولم يرد في تلك الحوادث ما يشير إلى القصة التي حكاها المؤلف في هذا الكتاب.

٣٤ فلا تحسب البيضاء شحمة مشته ولا لين صل فهو بالسم قاهر
٣٥ تحرك من أرض اليمامة منجد بوادي الفقي في راحتيه البواتر
٣٦ يجيب نداه آل حماد عنوة وينصره في التشابك ناصر
٣٧ ومن عائذ تلقى «يزيداً» و «مزيداً» قبيلة «عطيان» تنادت تناصر

(٣٦) آل حماد قبيلة تميمية تفرقت أسراً في نجد، وانحلّت رابطة القبيلة بينهم.
ناصر: النواصر قبيلة تميمية، وقد تفرقت في قرى نجد بعدما انحلت الرابطة القبلية فيها.
(٣٧) عائذ: قبيلة قحطانية يزيد، ومزيد عشائر من العطيان (بنو عطية) من عائذ. وكذلك قد انحلت الرابطة القبلية فيها فتفرقت أسراً في نجد(*).

* المعروف أن قبيلة (عائذ) وإن كانت صريحة النسب إلا أن الأصل الذي تنتمي إليه قديماً قد جهل كما قيل في الأمثال [عائذ عنها الأصل لائذ] مثل غيرها من القبائل التي ترجع إلى أصول متفرقة (قحطانية وعدنانية) وانتساب هذه القبيلة إلى (جنب) القحطانية جاء متأخراً وسبب ذلك ضعف هذه القبيلة وتفرقها وانتشار قبيلة (جنب) في أطراف البلاد التي كانت قبيلة (عائذ) من بين سكانها. ولا يستبعد الشيخ (حمد الجاسر) حسبما توصل إليه من بحوث أن قبيلة (جنب) انتشرت في القرن «العاشر» الهجري وما بعده لأننا لا نجد لها ذكراً بين قبائل (نجد) قبل هذا التاريخ ونجد في القرن «الثامن» وفي «السابع» و «السادس» ذكراً لقبيلة (عائذ) فنجد أن (ابن فضل الله العمري) يذكر عرب «العارض» ويقول (عائذ بنو سعد دارهم من حرمه إلى جلاجل والتويم ووادي القرى) ويضيف (ابن فضل الله) شارة تدل على قوة قبيلة (عائذ) بحيث أن قبائل (العارض) تنتمي إليها فحينما يعدد الذين يفضافون إلى إمرة (آل فضل) يقول: وفرقة من (عايذ) وهم (آل يزيد) وشيخهم (ابن مغامس) و «المزايدة» وشيخهم (ابن أبي محمد). انظر (مسالك الأبصار) الجزء «الرابع» وحينما يتحدث عن

٣٨ وفي «خـالـد» قد هب يستقبل الـوغى سدير يضـم السيف والسيف باتـر

(٣٨) بنو خالد: ومر نسبها(*).

منازل (بني زيد) [دراهم ملهم وبنبان وحجر ومنفوحة وصياح والبره] ويقول عن (المزايدة) «دارهم البخراء وحرمة ونعام والخرج» انظر المصدر المتقدم.

والذي تبادر عند بعض نسابى (نجد) ومنهم الشيخ (حمد الجاسر) و (حمد الحقيل) أن قبيلة (عائذ) ليست «قحطانية» النسب استناداً إلى ما ورد في قصيدة ذات الفروع في الأنساب.

والجدير بالذكر المعروف أن (آل يزيد وآل مزيد) من بقايا (بني حنيفة) ولعلهم انضـووا إلى (عـائذ) عند ضعفهم ومنازلهم ما بين (العيينة إلى حدود الدرعية) انظر العرب جـ٥ ص١١٥٨.

* أشرنـا إلى أن (بني خالـد) من أشهـر قبائل (الجزيرة العربية) وهي (عدنانية) الأصل ترجع كثير من فروعها إلى (بني عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان من عدنان) وقد مازجتها أفخاذ كثيرة من قبائل أخرى عن طريق الحلف، ذلك أنها كانت في القرنين (التاسع والعاشر) إلى منتصف القرن (الثاني عشر) تسيطر على منطقة (الأحساء) وما حولها، وامتد نفوذها إلى (نجد)، وهم في الأصل من القبائل الرحل وقد تحضر عدد كبير منهم وانتشروا في (الأحساء والقصيم وبلدان العارض والوشم) .. ويقول الشيخ النسابة (حمد الجاسر) إن القسم الذي كان يعيش من هذه القبيلة في (نجد) دخل تحت سيطرة قبيلة (بني لام) من (الفضول) عند اشتداد شوكتهم في القرن (الثامن) وما قبله فقد قال (ابن فضل الله العمري) في كتاب (مسالك الأبصار) أن القبائل التي تضاف إلى (آل فضـل) يعـد منهم من (بني خالـد آل جناح والضبيات) ... ويتحدث (القلقشندي) عن منازل (بني خالد) في كتابه (قلائد الجمان) فيقول (بنو خالد)

٣٩ و «باهلة» ثارت و «لام» توثبت يذل لديهـا في الصراع الأكـابـر

= سدير: ابن عامر وبه سمي وادي الفقي لتغلبه عليه وذريته من بعده(*).

(٣٩) باهلة: هم أبناء مالك بن أعصر بن مضر بن نزار، وباهلة أمهم بنت صعب بن سعد العشيرة المذحجي(**).

دارهم (التنومه) إلى (عنيزة) إلى (وضاخ) وفي (نهاية الأرب) أن (آل جناح) بطن من (بني خالد) من عرب (الحجاز)، وقد خالط فروع قبيلة (بني خالد) قبائل مختلفة «من عبدالقيس» الذين كانوا يسيطرون على (الأحساء) في القرن (السابع) الهجري و (الجبور) و (القرشة) من (عبيدة) من (جنب) و (المهاشير) من (بني هاجر).

* تقدمت الإشارة إلى أن اسم (سدير) سابق لما أشار إليه المؤلف، ونضيف إلى ما سبق أن (الحفصى) نسب إلى (النابغة) في (سدير)..

أقوت بعد ساكنها فذا (سدير) وأقوى منهم (أقر)

وقال (القتال الكلابي) . . .

كأن لثاثها علقت عليها فروع السدر عاطيه النوار

أطاع لها بمدفع (ذي سدير) فروع «الضال» و «السلم» القصار

وقال (ابن الأهتم) . . .

فقلت لهم عهدي بـ (زينب) ترتع منازلها من (ذي سدير) فـ (ضال)

قال الشيخ (محمد بن بليهد) صاحب كتاب (صحيح الأخبار)، أقرب ما يكون له (سدير) وهو من أودية اليمامة العظام (وادي سدير) المعروف لأن (عمرو بن الأهتم) شاعر من (بني تميم) وهو من (بني منقر) فـ (سدير) بلادهم (جـ٣ ص٢٢٣).

** باهلة من (أعصر) من (قيس بن عيلان) وهو (بنو سعد مناة بنو مالك بن أعصر) قال (صاحب ذات الفروع) في نسب (بني إسماعيل) على ذكر

ولما وصلت قصيدة عامر إلى يزيد علم أنها الحرب، حشد جنده وأرسل إلى عامر ابنته «الميساء» في حراسة، إشارة إلى قطع العلاقات بينهما، وكان له منها ولدان هما: خالد وعمر.

وتوجه الأمير يزيد بمن معه لمقابلة عامر، والتقيا في وادي «ثفن»، وكانت الميساء تندد بفعل أبيها، وتحذره من مباينة أميره، وأقنعته بأن القبائل التي معه تميل إلى الأمير يزيد وسوف تتركه في الميدان وحده. وتأثر عامر من كلام ابنته، ولمس في صفوف قواته صدق قولها إذ كانت من عاقلات النساء، ومن أهل الشجاعة بين العرب، وبدأ عامر يفكر في المخرج، فطلبت منه أن يترك لها تدبير حسن المخرج فأعطاها ذلك.

= بنو لام: قبيلة من طي تفرّق عنها بنو كثير، وبنو المغيرة، وبنو الظفير، وغيرها وتفرقت أسراً إلا القليل لازال يشد رابطة القبيلة(*).

(أعصر):

(سليم) و (عدوان) ومنهم تناسلوا	مفاخر عز لم تنلهن (يعرب)
ومن يلفني من (اعصر) يلف (اعصراً)	لها الصفو من أنسابنا حين تنسب

*** (بنو لام) قبيلة (قحطانية) من (يعرب بن قحطان) تتفرع منها (كهلان) ثم تتفرع من (كهلان) قبيلة (طيء) على المشهور، (وطيء) هي أول قبيلة انحدرت من جنوب (الجزيرة العربية) إلى (نجد)، وتفرع منها بطون كثيرة أحدها (بنو لام بن عمر بن طريف بن عمرو) ثم إلى (طيء بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان) هكذا قال النسابون، ولم يبق في (نجد) اليوم أحد من بادية طيء، فقد نزحت إلى (العراق) في القرن (الحادي عشر) الهجري، أما الحاضرة منهم فمنتشرون في (نجد والأحساء). وقد تفرع عنها (آل كثير وآل فضل وآل مغيره) وليس (الظفير)**

فلما تراءت الفئتان برزت ممتطية جواد أبيها ويسمى «عمواس»، واختارت أربعة من إخوتها وقد لبسوا لامة حربهم، وتقدمت بين الصفوف، وطلبت مبارزة الأمير يزيد الذي لم ير بداً من الموافقة ظاناً أن الفارس أحد أبناء عامر، وعندما جالت فرساهما والناس لا يشكون أنهم في معركة غير أنهم قد شاهدوا أن الفارسين قد ترجلا وانطلقا نحوعامر الذي استقبل الأمير يزيد معانقا له، وصفا الجو بينهما.

منهم في المشهور. انظر (ابن بشر وابن عيسى) في حوادث سنة ١٠٨٥ ولا صلة بين (بني لام) هذه وبين (بني لام) من (العوامر بني شهر) ولا (بني لام) من (غامد).

وإذن فليس من السهل الجزم بأن (بني لام) القبيلة المعروفة والتي يتحدث عنها التاريخ أنها قبيلة (قحطانية) وإن كان ذلك هوالمستفيض وليس من المستغرب أن تنتقل قبيلة كانت تحل (نجداً) إلى (تهامة) فهذه قبيلة (بني شعبة) التي تعيش في (تهامة) يكاد النسابون يتفقون على أنها من (بني تغلب) ومعروف أن بلاد (بني تغلب) في (نجد) ومثل ذلك وجد في فروع قبيلة (ألمع)، وقد ذكر (الهمداني) أن بطونا من (بني عنز بن وائل) من (ربيعة من نزار بن معد بن عدنان) خالطت قبائل (سراة الأزد) فأصبحوا معدومين منهم. انظر الجزء الأول

ومن الأسباب الرئيسة اختلاط النسب بالتجاور والتشابه والتحالف وهذا ما يجعلنا نشك أن تكون (بنو لام) قبيلة (من طيء).

من (الأكليل) واتفاق القبيلتين في اسم واحد قد يدفع إحداهما إلى الانتساب في الأخرى. انظر كتاب (صفه جزيرة العرب). .

وكان في قوات الأمير يزيد شقيقه الأمير حرب بن عبدالرحمن وحوله فتيان آل يزيد. فلما رأى حرب المنظر قال: «لقد كفتكم الميساء الحرب» فأصبحت هذه العبارة معروفة في عسير والوادي(*).

كانت قوات بني رسول قد منيت بهزيمة، فتأثر الأشرف الثاني، وهو يعد نفسه ملك اليمن والحجاز، فجهز قوة ضخمة ضمت الشجعان المعدودين عنده وجعل القيادة لابنه أحمد الذي توغل في صعدة، ونجران، وظهران الجنوب، واستولى عليها، وتمركز في (الحرجة) ووصلت الأخبار إلى الأمير يزيد، فتوجه وعامر بن زياد، ووضع والياً على وادي الدواسر حنش الحنتوشي. وجرت معارك في الحرجة بين الطرفين، وتراجع بنو رسول إلى (الحمرة)، ولحقتهم قوات عسير، وعادت المعارك التي انتهت بمقتل الأمير يزيد وعامر وتراجعت قواتهم إلى الحرجة حيث تمركزت هناك بقيادة ماعز الطيار وعاطف بن الهرمس اللذين طلبا نجدة من (السق) فجاءهم الأمير حرب بن عبدالرحمن على رأس قوة، وكان قد بويع عندما وصل إليهم نبأ مقتل أخيه يزيد، وتجمعت قوات عسير، غير أن جيش بني رسول قد انسحب من الميدان لأن قائده أصيب بجرح بليغ، واستعاد حرب بن عبدالرحمن منطقة صعدة، ونجران، وظهران الجنوب. (**).

---

* القصة الدرامية التي سردها المؤلف هنا لا تستند إلى مرجع ولا يعضدها سند من تاريخ، وإنما هي قصة ومجرد خبر يشبه تلك القصص التي تروى في الأساطير الهلالية والعنترية، وقد روى لنا المؤلف الكثير منها في كتابه هذا.

** لو صدقت هذه القصة عن (بني رسول) ومقاومة من يدعى (عامر) لكانت من عيون الأخبار التي لابد أن يعرض لها التاريخ العام ولكانت من أبرز ما يذكره (الخزرجي) في كتابه (العقود اللؤلوية في تاريخ بني رسول) ولشغلت حيزاً كبيراً من كتب تاريخ (اليمن) المعاصرة لذلك الزمن، لكن شيئاً من ذلك

بعـد أن وجد عطية اليعقوبي هزيمة بني رسول، وهزيمته أيضاً على يد العسـيريين وجد من الأفضل له الانضمام إلى عسير والعودة إلى صفوف الأمير الحكم، وأعلن عن موقفه الجديد، واتجه بقواته نحو الجنوب في تهامة حيث داهم قوات بني رسول في العرش (أبو عريش) وتغلب عليها، ودخل جيزان، واتجه إلى حرض إلا أنـه قوبـل بقوة تمكنت من قتله وهزيمة قواته ـ اختصاراً من تاريخ الحرجي والنشاري.

كان لعـامر من الأولاد: تليد وله ذرية في جبال الحشر في بلدة القهبة. وسويد وله ذرية في آل سواد برفيدة، وصهيب وذريته في الوادي. ومنيع، ورجب، وخميس، ومقرن، وبدر، وهيف في حوطة شريف[1]. وحسن، وموسى، وتركي، وبريك، وسليمان، وودعان، وسدير وذريته في الغاط وحوطة سدير (وذكر والدي أنه التقى في عهد فيصل بن تركي، وكان مرسلاً من الأمير محمد بن عائض، التقى بمحمد بن أحمد السديري بالرياض عام ١٢٨١هـ، وجرى الحديث في نسبهم فذكـر أن جدهم الأعـلى سدير، والنسب كالآتي: أحمـد بن محمـد بن سليمان بن فوزان بن تركي بن عبـدالمحسن بن علي بن خالـد بن أحمـد بن عبـدالله بن عبـدالـوهـاب بن سليمان بن زيد بن محسن بن سدير بن شاكر بن

لم يذكر. . وإذن فإن ما أشار إليه هنا حديث خرافة. . وإذا رجعنا إلى تاريخ المنطقة في ذلك الحين وجدنا أن (ابن المجاور الدمشقي) الذي زار (نجران) في (الربع الأول) من (القرن السابع) يذكر أن (أهل نجران) في ذلك الحين لا يخضعون لسلطان أحد لا من (الأيوبيين) ولا من (ملوك العرب) وأكد أنهم في تلك الفترة لم يدخلوا في ملك دولة (الرسوليين) ولا (الطاهريين). . انظر كتاب (نجران) في أطوار التاريخ للأستاذ (محمد بن أحمد العقيلي) مؤرخ الجنوب.

هجال بن مشجع بن حمدان بن بدر بن خميس، بن عامر بن بدران بن سالم بن زيد بن سالم بن زياد بن سالم بن سدير ابن الأمـــير عامـر بن زياد بن عراد بن جابر، وزياد[1] بن عامر هو صاحب الترجمة ـ مختصراً من المتعة(*).

---

* تعود المؤلف ـ لأمر ما ـ أن يورد أسماء أعلام وأسر حديثة معروفة فيردها ـ دونما تأثم ـ إلى بطون قبائل موغلة في القدم دون أن ينسب ذلك إلى مصدر، وفي هذه الفقرات زعم أن والده التقى بـ (محمد بن أحمد السديري) في الرياض عام ١٢٨١هـ) وجرى الحديث في نسب (آل السديري) فذكر (محمد بن أحمد) أن جدهم الأعلى يدعى (سدير بن عامر) وأنه سمى به (وادي الفقى) لتغلبه عليه هو وذريتـه من بعـده، وأن الأمـير (أحمـد بن محمد السديري) سرد نسبه إلى (سـدير بن عامر) وقد لاحظ شيخنا الأستاذ (حمد الجاسر) على هذا السرد أن (سدير) هو الأب (الرابع عشر) للأمير (محمد بن أحمد) الذي تم اللقاء معه عام (١٢٨١هـ) في عهد الامام (فيصل) كما يزعم المؤلف. وهذا لا يصدق مع ما ذكره علماء التاريخ الذين يحددون للقرن ثلاث طبقات وعلى ما ورد هنا في هذا الكتاب تكون الفترة الزمنية بين (محمد بن أحمد) وبين (سدير) المزعوم تقارب خمسة القرون أي أن الزمن الذي عاش فيه (سدير) هو القرن (الثامن) الهجري.

هذا ومن الملاحظ أن سلسلة النسب التي نجدها دائماً لبعض الأسر لما فوق الجـد الخـامس أو السـادس تكـون محل شك، فمن النسابين من يذكر ذلك التسلسل ومنهم من يهمله ومنهم من يذكره لكنهم يجمعون على أن قاعدة النسب هي التأكد من تحديد القبيلة ووصل النسب بها بالاستفاضة.

ولـذلك لو سألت معظم الأسر العربية عن أسماء أجدادهم بالتسلسل لعجزوا عن ذلك لعدم التدوين ولأسباب تأتي في مقدمتها الحروب والهجرات

وقلة العناية بالتسجيل وتقادم العهد، فأسماء أجداد (النبي) عليه السلام لما فوق (عدنان) بقيت مجهولة لنفس الأسباب، وفي اعتقادنا أن هذا التسلسل وغيره مما أورده النسابون المعاصرون وتابعهم صاحب هذا الكتاب في سرده لتسلسل أسماء هذه الأسرة الكريمة غير صحيح، لأننا لم نجد ذلك مدونا في كتب مؤرخي نجد السابقين مع حرصهم الشديد على مثل ذلك، ولما أشرنا إليه من الصعوبة في إرجاع أسماء الأجداد وفروع القبائل إلى أصولها القديمة، ولذلك اكتفى النسابون بوضع أسس وتعريفات اكتفى بها عن ذلك، حيث وجدوا أن القبائل تحولت عن أسمائها الأصلية ونشأت فروع أخرى وصارت قبائل وتباعدت الأنساب فصعب الوقوف على التسلسل الصحيح إضافة إلى فقدان التدوين واشتهار القبيلة باسم جديد وتشابه الأسماء. . ومن هنا عمدوا إلى تسميه القبيلة ثم جعلوا الطبقة الثانية بطناً ثم جعلوا الطبقة الثالثة فخذاً ثم جعلوا الطبقة الرابعة عشيرة، ثم جعلوا الطبقة الخامسة عائلة، هكذا ذكر في كتب الأنساب ومن بينها كتاب (صبح الأعشى) مجاراةً لـ (الماوردي) وغيره من النسابين.

عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن غانم آل يزيد الأموي

في نهاية عام ٧٨٥هـ دخلت قبائل من نجد بقيادة ربيعة بن الفضل أمير قبائل بني لام إلى أطراف عسير، واحتلت بلدة بيشة، وتوغلت في بلاد شهران، وكـان أمـير عسير يومذاك عبدالرحمن بن عبدالوهاب ـ وقد ذُكر نسبه في ترجمة حفيده عائض بن مرعي ـ فتصـدى لهذه القـوات، وتمكن من دحـرها. وكان ربيعة بن الفضل قد تمركز في بيشة وجعلها قاعدة له، ومركزاً لانطلاق جنده، ومنها بعث قوات من أحلافه للتوغل في بلاد شهران، وكانت بيشة من ضمن أملاك عبدالرحمن بن عبدالوهاب، وواليها من قبله محمد بن ناصر بن مبارك من آل فليتـه من الأشراف، وقد قُتل في أثناء مقاومته للقبائل النجدية وكانت لفيفاً من قبائل عنزة، ومطير، وتميم وعقيل وغيرها وكانت سيادة بني لام على نجد كلها.

ثم استطاع عبدالرحمن بن عبدالوهاب من استرجاع بيشة، واستقر في بلدة الحيفة التي كانت حاضرة قبائل بيشة حينذاك. ولمت القبائل النجدية شملها، ووحدت صفوفها لمعاودة الهجوم على بيشة ومحاربة عبدالرحمن بن عبدالوهاب، فأسرع إليهم وهم بأطـراف ضلفـع في مكان يسمى الأجزاع، وكانت معركة فاصلة تمكن عبدالرحمن من إحراز النصر ودحر خصومه فتجمعت فلولهم في بطن (الـرشـا) و (الـوسيل) بقيادة مناحي بن سالم الهيض المغيري ليعيدوا الهجوم، ويأخذوا بالثأر مما لحق بهم فسار إليهم عبدالرحمن بن عبدالوهاب بمن معه فشتت جمعهم. وفرز قوة من جيشه من آل خالد وآل جبر، وآل سرحان، وآل داود، وبني زيد، ومن أكلب وخثعم تقـارب ثلاثـة الآلاف بقيادة سعـد بن نمـران الرمثي، ورمث لقب لـ (عوف) بن جسر بن سعد بن مالك بن النخع، وسمي بنو عوف الرمثيين، ومشيختهم في آل شكبان.

ولم يعد من هذه القبائل إلى موطنها في بيشة إلا القليل، وأما الباقي فقد استوطن نجداً(*).

فقال عبدالرحمن قصيدة مفتخراً بقوته، وشجاعة القبائل التي كانت بجانبه، ومندداً بفعل تلك القبائل المعتدية.

---

* هذه الأساطير التي سردها المؤلف عن دخول قبائل (نجد) إلى (عسير) واحتلال بلدة (بيشة) في أحداث (سنة ٧٨٥هـ) ثم استرجاع (بيشة) وتجمع القبائل مرة أخرى بقيادة (مناحي بن سالم المغيري) للأخذ بالثأر، وأن (عبدالرحمن بن عبدالوهاب) أمير (عسير) شتت جمعهم بقيادة من دعاه (سعد بن نمران) أنه لم يعد من تلك القبائل إلى موطنها الأصلي أحد واستوطنت (نجداً) كل هذه الأساطير تشبه إلى حد ما تلك الأساطير التي شاعت في عصر الانحطاط الأدبي وانشغل الناس بالحديث عنها، وقد يساعد على ترويج هذه المزاعم ما عرف في التاريخ من تنقل القبائل وانضمام بعضها إلى بعض واستعدادها للصولات والجولات والصدامات والغارات الدائمة، ومثل هذه الحكايات لا تعتبر مرجعا تاريخيا فضلاً عن أنه لا توجد الاشارة إليها في أي تاريخ محلي أو عام، وراويها كتبها وهو يعيش في القرن (الرابع عشر) وتاريخ هذه الأحداث في القرن (الثامن) الهجري، وقد كتبت تلك الأساطير بغرض التباهي بأحداث وأعلام وأماكن منها ما يعرف ومنها مالا يعرف، مستشهداً على ذلك بشعر منحول واضح المعاصرة ليدلل به على صحة مزاعمه كما يفعل أصحاب الأساطير الذين لا يشترطون صحة النقل ويرون أن كل حادثة أتبعت بشعر صحيحة!!

ولو تتبعنا التاريخ المنقول للقرون (السابع والثامن والتاسع) لوجدنا أن ما يحدث هو قتال بين قبيلتين أو أكثر ويعرف باسم المناخ يكون الهدف من ذلك

١ أرى ماذا أرى؟ أني نظرت	غبـار مائـج يحدوه صوت
٢ تحدر هل رأيت الـسـيل يمضي	كأن الـصـخـر من جبـل؟ يفـت
٣ وغـطى الأفـق إقـتـار كثيف	وفـيه روعـة تدوي وبـغـت

(٢) يُفَت: يهد.

(٣) إقتار: غبار.

العـراك هو المباهاة أو السلب والنهب والكسب أما الحروب المنظمة ومهاجمة الحواضر البعيدة واحتلالها فأمر غير معروف في ذلك الوقت، خاصة بعد أن تحضرت تلك القبائل..

وقد أوضحنا فيما سبق أن «بني لام» أصلهم من قبيلة «طيء» ومنازلهم في القديم منازل (طيء). الواقعة بين (الجبلين أجا وسلمى) وقد تحضر كثير منهم، وتفرقوا في قرى وأماكن كثيرة، واتجهت باديتهم إلى شمالي (نجد) ثم انتشرت فيما بينه وبين (الشام) وأطراف (الحجاز) الشمالية و (فلسطين والأردن وسوريا) وكونوا لهم إمارة في (فلسطين) في القرن (الخامس) الهجري كما تقول المراجع التاريخية العربية من أنهم نزحوا إليها من شمال (الحجاز) وأطراف (الشام) وذكر (صاحب المختصر في أحوال البشر) أن (بني لام) قطعوا الطريق على الحجاج عند عودتهم إلى (الشام). وذكر صاحب (بدائع الزهور) أنه في سنة ٨٣٨هـ أن (مبشر الحاج) سلب من (بني لام) كما ذكر أحداث اعوام سنة ٨٩٧، ٩٠٠، ٩٠٧، ٩١٢ وأحداث القرن (العاشر) كلها من قبائل «بني لام» ولكن الملاحظ أنها في الجزء الشمالي الغربي من (الجزيرة العربية). انظر در (الفرائد المنظمة) وتاريخ (أم القرى) (لابن فهد) و (بدائع الزهور) و (بلاد ينبع). وانظر ملخصا مفيداً عن هذه القبيلة نشرته مجلة (العرب) في جـ١٢ ص٦٢٤. وجميع هذه التواريخ والبحوث لم تشر إلى شيء وجد في هذا الكتاب وذكر (ابن بسام) في تاريخه أنه لم يمض القرن (الثاني عشر) حتى تم رحيل (بنو لام) عن (نجد) ولم

٤ كأن الـــليل أظـــلم لا نجـــوم	وفي ظلماتـــه يشـــتـــد مقـــت
٥ وحـــدقت العيون فبـــان حشـــد	وأوضـــح برقـــه ما قد شهـــدت
٦ فيا للهـــول جيش لا يجارى	فدع لومـــي فإني قد بهت
٧ تراءى كالسراب لكـــل ظام	له في الـــقـــلب همهـــمـــة وخـــفـــت
٨ وأقبـــل كل ما في الأفق أضحى	يدل على الضراوة أو يمـــت
٩ دنـا من أرضنـا يبـدي انـدفـاعاً	كأن الـــغـــيث شؤبـــوب يصـــت
١٠ وزمجـــر رعـــده فازداد خوف	طواه في حنـــايا الـــنـــفس كبـــت
١١ أصـــخ تسمـــع هديراً في هدير	كأن صداه في طور يعـــت

(٤) المقت: البغض والكراهة.

(٦) بهت: دهشت.

(٧) همهمة: ترديد الشيء بصوت لا يكاد يبين: الخفت: الصوت المنخفض.

(٩) الشؤبوب: الدفعة من المطر بشدة. يصت: يقهر ويدفع.

(١١) يعت: الجذب بقوة مع الإصرار.

يبق منهم سوى الأسر المتحضرة وذكـر أن أهم أحـداثهم ما وقـع بينهم وبين (الدواسر) في (بتراك) سنة ٨٦٨هـ واستيلاء (الدواسر) على قافلة لـ (الفضول) في (الدهناء) سنة ٩٠٦، سنة ٩٤٠. ووقعة بين (الفضول) وأبناء عمومتهم (آل مغيرة) مع (الدواسر) سنة ٩٩١هـ وبين (الدواسر) و (آل كثير) في (بمبان) و (سدير) عام ٨٩٩ و (آل كثير) و (الدواسر) و (آل مغيره) في (العرمة) سنة ٩٦٧ ولم يذكر (ابن بسام)، ولم يشر إلى غزو تلك القبائل في (بيشة) عام ٧٨٥ ولا غيره انـظر كتـاب علماء (نجد) خلال ستة قرون وكتاب (أنساب العرب) لـ (سمير قطب) و (كنز الأنساب) للشيخ (حمد الحقيل) و (الدرر المفاخر) لـ (ابن بسام).

١٢ وصيحات الرجال بكل حدب ... وقعقعة يصدرها المرنت
١٣ سنابك جلجلت وعلا صهيل ... وأضراس تضر وزاد كت
١٤ أتى من شرق مربضنا مغيراً ... وفي وثباته حنق وحرت
١٥ بكلكله ترامي في اندفاع ... كما تشتد في الإقبال خرت
١٦ لينتزع الوليد فلا يبالي ... بأم، دأبه عسف وعنت
١٧ ويهدم كل ركن من حمانا ... وما لفعاله في القول نعت
١٨ التقيناه بجمع مثل سيل ... وطوقناه حتى انهار محت
١٩ وفي قبضاتنا بيض تبارت ... بقطف الهام حتى حم شخت
٢٠ أعارض ممطر شوباً وصتماً ... أم الفرسان مقدام وصلت
٢١ وقد عرم الصراع كأن حشداً ... تشابك صيده واشتد هرت
٢٢ صليناهم مثقفة طوالا ... وردينات في صخب تصت
٢٣ بنو خلف تنادوا واستعانوا ... بخالقهم وخصمهم يشت

(١٢) المرنت: السلاح اليدوي.
(١٣) الكت: الغليان.
(١٤) الحرت: سوء الخلق.
(١٥) الخرت: الذئاب السريعة.
(١٨) المحت: العاقل.
(١٩) الشخت: الغبار الساطع.
(٢٠) الصلت: الشجاع. الشوب: السموم من الرياح الحارة. الصتم: الحصى، وقد شبه سرعة ضربهم بالرماح والسيوف وخفتها بأيديهم كالعاصفة التي تقذف الرمال.
(٢١) الهرت: الطعن بالرمح.
(٢٢) تصت: تقطع، والدفع بقوة.
(٢٣) يشت: يتفرق. بنو خلف ابن أفتل بن خثعم وإليه تنتسب قبائل ناهس وشهران، وهي المعنية.

٢٤ ومثل الشهب ينقضون عزماً	وقد شدوا بها عزموا وعتوا
٢٥ وسنحان حميتهم دليل	على أقدامهم إن طاب نعت
٢٦ وصيحات لنا أخذت تدوي	وآل شنوءة هبوا وبتوا
٢٧ وقحطان ويام قد تنادوا	لحلف فيه قوة ما رجوت
٢٨ تحزب من بني حجر رجال	وفي قبضاتهم سيف وحرت
٢٩ وزهران وغامد قد رجونا	بهم كشف الكروب كما عهدت
٣٠ وفي سمر اللدان حمت دياراً	بها في الخصم تبكيت وهت
٣١ نداقع فيهم خصماً تحدى	فعاد بخزيه وعراه سبت
٣٢ فخاطب من يعادينا تعقل	إذا جيش تحدانا نشت
٣٣ وقل لبني عقيل، قل للام	أتحسبوا كل بارقة تلت
٣٤ وأنذر وائلاً ومن اصطفاها	سنصليهم مغلغلة تأت

(٢٤) عتوا: الحوا.

(٢٨) الحرت: الرمح.

(٣٠) الهت: القطع.

(٣١) السبت: الحيرة.

(٣٢) نشت: نفرق.

(٣٣) بني عقيل: قبائل من بني عبدالقيس. لام: قبائل من طي كانت سيادة نجد لها في هذا الوقت، ولبني عقيل في الاحساء. يلت: يتطاول، وأصل اللت في صفحة الوجه. البارقة: السحابة. فينظر إليها بصفحة وجهه ليتحسس مواقع مطرها.

(٣٤) وائل وبنو حنيفة ومن حالفها من قبائل شيبان بن روق بن جحدر بن عبدالله بن سنحان، وتغلب بن حلوان بن لحاف القضاعي، وحرب، وتميم، وزغب، ومطير، وخفاجة، وعنزة وغيرها من القبائل التي ذابت بعد منتصف القرن الثامن في بطون قحطان وتفرقت إلى أسر في قرى نجد بعد أن انحلت رابطة القبيلة فيها. ورجعت شيبان إلى طاعة الأمير عبدالرحمن ودخلت في البقوم تحت إمرة حنش الحنتوشي أمير تربة. مغلغلة: يقصد الرماح. تأت: تنفذ.

٣٥ وفرسان على الصهوات تزهو	بأسياف، لها فري وشت
٣٦ ومن نجد مغير قد تمدى	فأجلوه، ولفته السبرت
٣٧ وفي أعراض بيشة عيرته	رماح لم تفد واشتد كبت
٣٨ وكانت قبلها تهتز عجباً	وتزهو بالفخار بمن فريت
٣٩ فآب بمصرع وثوى بعيداً	فلا أهل هناك فما عريت
٤٠ جيادهم تمارت في سروج	وما لبت مطالب من يرت
٤١ ومن صهواتها مالت كماة	تضم الترب أو فيه تلت
٤٢ إذا ما استنجدت لاقت رغاماً	فما أجدى وللحسرات صوت
٤٣ وبيض الهند في أنف جفتهم	وحالفت الكرام ومن حبوت
٤٤ إذا ما ذل قومي كما رفأت	لهم صدعاً وإن عزوا عزت
٤٥ أطاحت زيدنا هام المغيري	ونهدكم لها في الحرب صمت

---

(٣٥) الشت: التمزيق.

(٣٦) تمدى: ارتفع وتطاول. السبرت: الأرض المقفرة.

(٤١) تلت: تسف.

(٤٣) حبوت: احتضنت.

(٤٤) رفأ الشيء: أصلحه.

(٤٥) زيدنا: زيد بن ليث القضاعي، ومن بني زيد الحراملة بتثليث وقد دخلوا في بني حرام بن نهد، وكانت مساكنهم قريبة من بيشة، وانتقل معظمهم بعد هذه الأحداث إلى نجد وتفرقوا في بلدانه، ومن بقي منهم دخل في قبائل بيشة، وكان مسكنهم في الماضي في سراة جنب، ولايزال الوادي يعرف بوادي زيد بجوار وادي جهينة، وقد بقي من جهينة عشيرة الجهرة (آل الجهر ابن جهينة في واديهم الآن.

نهد: نهد بن زيد بن ليث القضاعي، وتفرقت هذه القبيلة بين قبائل العرب، وعلى أطراف الجزيرة. وكان مسكنهم بصبح وترج مع بني زيد، ويمتدون إلى تثليث، ومن بقاياهم بنو معاوية، ولاتزال في بيشة، وبنو نازلة، وبنو بهش (البهشة)، وقد انضموا إلى بني ثعلبة من

٤٦ وفي يوم الـوسيل سقتـه صابـاً رمـاح من مقـابـضـنـا تبـت
٤٧ وفي بطن الـرشـا قد مزقتـه جموع في قيادتهـا نهدت

= بالأحمر، ومن بقايا بني نهد في تثليث بنو معمر بن خزيمة بجوار الفهر بن معرف بن نهد، والفهر من قيس بن معاوية بني الحارث دخل في نهد مع الجرابيع (جربوع) بن عُصم بن نهد قد اختلطوا ببني خزيمـة بن نهد، كما دخلت الأغلوق من ولد مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة في بني معمر وأطلق عليهم الغلقة، كما دخل في آل معمر بنو عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن أسود القضاعي، والعذرة هم بنو عوف بن عذرة. ومن الغلقة آل علي عشيرة فردان بن ظافر شيخ آل معمر. ومن بني مازن برقاء وعصم بن مازن اللذان انضما في حلف عتيبة وعرفا به بالعصمة(*).

(٤٦) الوسيل: موقع ببلدة عنيزة.

(٤٧) الرشأ: واد معروف.

*** ما دام (العرب) أكفاء لبعض في النسب فلم التمحل والادعاء دون سند من نقل ثابت مدون؟ وسواء كان (بنو زيد) من (قضاعة) أم من (زيد بن مالك بن حنظلة من تميم) دخل فيهم بيت من (قضاعة من بني حرام) كما هو قول معروف ومشهور عند نسابي (نجد) فإن ذلك لا يغير شيئاً من الأمور لعدم خصوصيات هذا التنسيب لكن المؤلف ميال إلى إحياء ذكرى تفاخر (العدنانيين) على (القحـطانيين) وتفاخر (القحطانيين) على (العدنانيين) أو معارك (ربيعة ومضر) وصراعات (القيسية) و (العدنانية).**

والقول بأن (بني زيد) هم من (زيد بن ليث القضاعي) قول لا يسنده نقل صحيح.. إذ إن الشائع لدى بعض الباحثين في الأنساب أن نسبة القبيلة المعروفة (بني زيد) هي إلى (زيد بن سويد بن زيد بن قضاعه) وهو ممن عاش قبل الإسلام لكن المستفيض عند هذه القبيلة يقرر أن (زيداً) الذي ينتسبون إليه

٤٨ أمـا يكفي كنـانـة ما أصيبوا | بأرض حبـاشـة واشـتـد سأت
٤٩ فكنت لهم بمـرصـاد بقـومي | أقـارعـهـم وجمـعـهـم سحـقـت
٥٠ فإن يطمـع حرامـي بأمـر | له في مكـة عون يمـت
٥١ فلن تلقـى بقـومـي أي ذل | إذا هبـوا بنـخـوتهـم نهدت
٥٢ وفي الشعراء كم خلفت صرعى | لبـاهـلة ونـاب الـقـوم مقـت
٥٣ وخف الشـاردون لكـل أرض | وكـل خريمـة واشـتـد كت
٥٤ ونـادى الأهـل قد كنـتم حماة | لنـجـد والـسـيوف لهن بت

(٤٨) السأت: الخنق، وشدة التضييق.
(٥١) النخوة: التداعي بالأصول.
(٥٢) الشعراء: بلدة لباهلة ثم لبني لام، وهي بعالية نجد. باهلة: قبيلة معروفة، ولم يقم لها بعد هذه الموقعة قائمة، وتفرقت في بلدان نجد والوادي.
(٥٣) خريمة: الشعاب المخددة. الكت: الانحدار بسرعة.
(٥٤) البت: القطع.

كان يعيش في القرن (العاشر) الهجري وهو (زيد بن حيان العبيدي القحطاني من جنب) وأخوه (سويد) الجد الأول لـ (السوده) الذين في وادي (رنية) في أعلى (نجد) مما يلي (الحجاز).. أما (فهيد) فقد تضاربت فيه الأقوال ويقولون إن أولاد (فهيد) رجال من (ألمع) وأن (زيداً) اتجه من (نجد) ونزل (شقراء) هذا هو قول نسابه هذه الأسرة والناس مأمونون على أنسابهم ومنهم من يقول وربما يكون أقرب إلى الصحة أنهم (عدنانيون) من ولد (زيد بن مالك بن حنظلة) من (تميم) ودخل فيهم بيت من (قضاعة من بني حرام).

ثم من الذي حفظ لـ (الأغلوق) نسبهم إلى (مازن)، وبينهم وبينه أكثر من خمسة عشر قرناً، فمن ذرية (مازن) هذا: (عمرو بن معد يكرب الزبيدي)، الصحابي المعروف، وكان بينه وبين (مازن) تسعة أجداد! (انظر الجمهرة ص٤١٠-٤١٢).

٥٥ فما لكم خنعتم واستطبتم فراراً كله جبن وشت

٥٦ عسير هذه خطم العوادي إذا ما البذل قد هاجت هلبت

---

(٥٦) الخطم: الخطام، وهو الذي يخطم به رأس الناقة، ويبقى طرفه في يد الراكب ليخفف من جموحها وصعوبتها. العوادي: الإبل. البذل: جمع باذل، وهو ما اشتد من الإبل ووصل إلى منتهى قوته.

الهلب: خزام أنف البعير ليُذلّل به ويُروض.

ثابت بن سعيد بن زاهر آل محظي الوادعي

كان أمـير عسير في عام ٩٢٠هـ إبراهيم بن عائض بن علي بن وهاس، وكان واليه على منطقة ظهران محمد بن علي بن المهدي من آل الجبير من وادعة. وفي ذلك العام تقدم إمام اليمن مجد الدين الرسي إلى شمال بلاد وادعة. وتمكن من دخول المنطقة وإحراز النصر في عدد من المعارك التي جرت بين الطرفين في «راحة سنحان» و «راحة شريف» و «وادي يعوض» و «وادي شثاث» و «الرهوة» و «الفويد» غير أن ابن المهدي قد تحصن في «الحرجة» وعندما تقدم إليه مجد الدين استطاع أن يدحره، وأن يقتله في ساحة المعركة.

ووصل الخبر إلى معز الدين الرسيّ الذي آلت إليه إمامة اليمن فأسرع إلى المنطقة بجموع كبيرة ودخلها، والتقى مع ابن المهدي في «الطلحة» فاستطاع أن يقتله، وأن يثأر منه، كما تمكن من تمزيق القوة العسيرية، التي لاذ بعض أفرادها الذين نجوا من المعركة بـ (ثابت بن سعد من آل محضي الوادعي) في قرى آل الصقر حيث تحصن فيها حتى تصل إليه نجدة من أمير عسير إبراهيم بن عائض الذي وجه إلى قبائل المعضد من عبيدة ويام الأمر بالانضام إلى ثابت بن سعد الزاهري ومساعدته لإخراج معز الدين الرسي من جنوب بلاد عسير. سار أمير نجـران مانـع بن سعـد بن حسـين السـالمي الـرفيدي الملقب بأبي ساق[1] مع

(١) بقي هذا اللقب تحمله ذريته من بعده، وهو من بني شرقي من رفيدة، وقد عينه الأمير عائض بن علي بن وهاس على نجران أميراً، وكان مركزه في الحصن، وبقيت المشيخة في ذريته على بعض عشائر آل فاطمة مثل آل شربة، وآل منصور، وآل شريان، وآل منجم أولاد ظفر، وآل الهندي من العجمان وتعود مشيختهم إلى آل منيف بن جابر من آل ضيغم بن شهوان مشايخ آل عاصم من ولـد روح التي تفرق معظمها في نجد في أثناء حروب قبائل عسير بقيادة آل يزيد مع بني خالد ولام والعيونيين، ودخل بعضها الآخر في عبيدة. وعين الأمير عائض بعد أبي ساق على نجران سعيد بن صالح الوهبي الجد الأعلى لآل نصيب مشايخ قبيلة الواجد من يام، وبني وهب من شريف من جنب، وترأس على بني أسلم (الأسلوم) وأسلم بن أوس بن سعد العشيرة.

العجمان، وكان قد تمكن حسين هذا من جمعهم في حلف أنهى ما هم عليه من تفرقة وتشتت، وما بينهم من ثارات وضغائن، وقد أطلق على هذا الحلف اسم فاطمة إذ فطم ما بينهم من إحن وعداوات، ودخل فيه معظم العجمان والوعلة الذين منهم آل رشيد من الأشراف وكان مقرهم بيشة، وهم من ولد رشيد بن درهم بن سليمان، والوعلة من قريش العدنانية. وانضم مانع إلى ثابت الذي قاد قحطان، والتقت هذه القوة في الحرجة مع معز الدين، وتمكنت من إخراجه من «الحرجة» ومن بعض قرى «سنحان» و «شريف» وتمركزت في «الطلحة»، ثم واصلت زحفها إلى وادي ظهران[1] حيث طردت قوات معز الدين من المنطقة وتمركزت في صعدة، وذلك عام ٩٤٢ بعد وفاة إبراهيم وتولية ابنه عبدالله، واضطر بعدها اليمنيون أن يؤوبوا إلى بلادهم مدحورين[*].

وأرسل ثابت بن سعد إلى الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض هذه القصيدة، وكان الأمير قد جهزّ قوة من عسير لنجدتهم.

(١) ظهران: اسم لأعالي الجبال التي تنحدر منها شعاب الوادي.

*** جريا على عادته في هذه التعليقات عمد المؤلف إلى بيوتات معاصرة معروفة ومشهورة فاخترع لها صلات وروابط بأدنى علاقة، وبلا استناد إلى أي مرجع مما يكشف بعض أهداف تأليف هذا الكتاب.**

والثابت الذي قرأناه في كتب التاريخ والأنساب التي بين أيدينا وكتب تاريخ الأقاليم المجاورة ومنها كتاب (ابن المجاور الدمشقي) الذي زار (نجران) في تلك الفترة فذكر (أن أهل (نجران) آنذاك لا يطيعون لسلطان أحد من ملوك (الغز) يعني (الأيوبين)، أو ملوك (العرب) وكان المتولي لأمرهم أمير يسمى القاضي من (آل عبدالمدان).. ولم يشر مطلقا هو ولا غيره إلى أن (نجران) أو قبائل (يام) وحلفاءها في ذلك الحين كانت تحت سيطرة (اليمن) ولا سيطرة من دعاه (إبراهيم بن عائض) كما لم يذكر أن أمير (نجران) آنذاك يدعى (مانع بن

١ قم وحلق واعل فأنت بريدي — برخاء هبت وفز بالمزيد
٢ طائري أنت لي رسول أمين — فامض ما شئت في الفضاء البعيد
٣ واطوفي طيتي مراحل واطلل — وتأمل واطلق كريم النشيد
٤ يمم الطور، صانك الله وانهض — كعقاب الملاع في التهويد

(٤) الملاع: القفر الذي لا أنيس فيه. التهويد: رجع الصوت في لين.

حسين الرفيدي) الملقب بـ (أبي ساق) والمعروف أن الزعامات القبلية والمشيخة تتحول من عشيرة إلى عشيرة لظروف وأسباب معروفة، ومع أننا نعترف بأن كلا من عشيرة (آل أبي ساق وآل منيف وآل نصيب) هم كبراء في قومهم في عصرنا الحاضر، لكن لا أحد يعلم متى نشأت تلك الزعامة، أو متى وجدت فيما تحدثت عنه التواريخ المحلية أو التواريخ المجاورة؟

والمعروف تاريخياً أن منطقة (عسير) و (نجران) وغيرها من مناطق وسط شبه الجزيرة العربية، كانت تحكم حكماً ذاتياً مستقلاً، منذ القرن الخامس الهجري، أي عند ضعف الدولة (العباسية) وسقوطها حتى العصر الحديث. فقد كان رؤساء القبائل، والبلدان هم الذين يتولون أمر مناطقهم وبلدانهم. دون ولايات ممنوحة لهم من غيرهم، وإنما باتفاق أهليهم على ولايتهم، وما كان يحدث بينهم من حروب وغزو أحياناً فقد كان الغرض منه النهب والسلب، دون الهيمنة على البلد أو الأرض، وفرض سلطة عليها من قبلهم. أو تولية وال من طرفهم لإدارتها. والدليل على ذلك أن منطقة (نجد) وهي المجاورة للمنطقة التي يتحدث عنها المؤلف، كانت قبيل ظهور الدعوة السلفية، على كل بلد من بلدانها حاكم، وعلى كل قبيلة رئيس، لا تجمعهم رابطة، فيما عدا التنافس والتناحر.

٥ وارسـل اللحن في مرابـع أبهـا   بغـنـاء وكـل قول حميد
٦ بشر القـوم أنهم في مدى الـدهر   أبـاة في طارف وتـليد
٧ ورثـوهـا جيلاً يعـزز جيلاً   من أب باسـل لشـبـل حفـيد
٨ «جـعفـر» «وازع» قبـائـل مجد   «نـاجـح» والـعـطاء بن أسـيد
٩ و«جـري» و «آل عمـرو» قبيل   و «بـنـو عبـدل» حماة الحـدود
١٠ وأكرم بشبل بن بارق مع مازن   حليفـهـا وقـاسـم بن يزيد
١١ سل «أبا الصرد» عن علاه تجده   يتـصـدى بصـارم وعـمـود
١٢ حيي كل الأبـاة «علكـماً» و «بني الصيق   و «أبـنـاء ألمـع» كالأسـود
١٣ و «بني ويمن» و «آل العـزيز»   حيي فيهـا «ربـيعـة» بالجـهـود
١٤ و «آل مسعـود» و «البنـا» و «بني بكـر»   و «شـحـب» و «ظـالم» والـصـيد
١٥ من «بني جونـة» و «ثـوعـة» واشهد   مع «بـني قيس» من «بـني المسـعـود»

---

(٦) الطارف: المال المكتسب. التليد: المال المتوارث.

(٩) جري: وإخـوتـه جعفر وسريع أبناء الحارث بن عمرو بن عامر الأزدي. وآل العطا الله من علكم. وعمرو أبو قبيلتي آل بالفلاح والعمارات نسبة إلى عمارة بن عمرو وفلاح بن عمرو.

(١٠) قاسم بن يزيد بن علكم بن عمرو الأزدي، أبو قبيلة في علكم.

(١١) أبا الصرد: أحفاد صرد بن عبدالله الأزدي أحد صحابة رسول الله ﷺ رئيس وفد الأزد إليه، ثم أميره على قبائل الأزد، وهم المعروفون الآن في علكم بـ (تلادة عبدل) أي أولاد عبدالله.

(١٢) بني الصيق بن عمرو أخو المع بن عمرو، وقد سمي به الوادي الذي تسكنه عشائره وبطونه.

(١٣) بنو ويمن: وهم بطن من عنز من بني سالم بن عوف الأزدي، وبه يسمون (أولاد السالمي).
آل العزيز: بطن من عزيز بن مالك بن عوف بن عمرو الأزدي، وبه سميت العزيزة.
ربيعة: هو ربيعة بن عوف بن عمرو، وهم في بني مغيد.

(١٤) بنو بكر بن وائل بن عمرو بن عامر، ودخلت في ألمع، ووائل هو ذهل. آل مسعود بن علكم.
شحب: عبدشحب قبيلة ألمعية من الصيق بن عمرو. وظالم بن ألمع.

(١٥) جونة من بني الصيق. وثوعة من بني ربيعة بن عمرو، وقيس بن مسعود من ألمع بن عمرو.

١٦ و «بني زيد» وادع فيهم «مغـوثـاً» وقـراهـم وكـل شهـم فريد

١٧ وتـرنم بـ «مازن الأسد» واشهد للسـقـا من غدوا مثـار قصيدي

١٨ و «بني واهب» و «قـطبـة» نبـا مع «بـني بارق» كريم شديد

١٩ من سواهم قبـائـل مثـل موج في خضـم هزتـه عنـف الـنـود

٢٠ قم وخلف «أراشة» مع شهران ومـع «نـاهس» وأهـل الـرفـيد

٢١ مع «بني حجـر» مع «خـزاعـة» تحمي بقـنـاهـا السراة من كل كيد

٢٢ عم أسـد الحمى شنـوءة فخـراً خص فيهـم أحـلاف آل يزيد

٢٣ من مغيد بن أسلم من تسـاموا ضم فيهـا عسـير بالـتـأييد

٢٤ من سارة إلى تهامـة سهـلاً وجـبـالاً تألـقـت بالـصـمـود

٢٥ قل لهم معـلنـاً صريحـاً عزيزاً إن قحـطان فخـر كل الجـدود

٢٦ أجلت الخصم عن حماكم فلا الـظهـران تشـكـو من حاسـد أو حقـود

---

(١٦) مغوث بن ربيعة بن عمرو الأزدي، وكانت (باحة ربيعة) تسمى (باحة مغوث). وأخوه الحارث بن ربيعة، وبه يُعرف شعف آل الحارث. وبنو زيد بن عمرو بن ألمع.

(١٧) بنو مازن: نسبة إلى مازن بن الأزد، وقد دخلت في علكم.

(١٨) نبأ: بلغ. بنو بارق: بارق بن عدي الأزدي، أبو قبائل عرفت بها المنطقة، ومن بطونها بنو شبل ودخلوا في علكم. واهب بن عمرو بن نهد بن زيد ودخلت بالحلف مع ناهس. وقطبة من بني الصيق.

(٢٠) أراشة بن عمرو بن الغوث، وبهم سمي (شعف راشة) بجوار قبيلة رفيدة بن عامر بن عمرو أبو سنحان، وقد نزحت إلى شمال الجزيرة، واختلطت بقيتها مع قبيلة رفيدة بن عامر.

(٢١) دخلت بقايا خزاعة بالحلف مع بارق، ورجال ألمع، ورجال الحجر، ومن خزاعة آل منجح (المناجحة) وولد أسلم بن أفصى بن حارثة، والريش، وعبس بن هوازن بن أسلم. وخزاعة لقب لعمرو بن عامر.

(٢٣) مغيد: أخو علكم بن أسلم بن عمرو بن عوف بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر الأزدي.

٢٧ وتهـادت في «الـراحتـين» إبـاء	واطمـأنت في «طلحـة» و «النويد»
٢٨ عندما تكرم النفوس يفر الخصم	تعـلو بالـنصر كل الـبـنـود
٢٩ قم فأبلغ حبيب، أبلغ «بني الحـارث»	مع «شـعـبـة» الشريد الـعـتـيد
٣٠ و «بـني الـوائـلي» و «أنـهار» وأعـلن	تلك بشرى لمجـد عهـد جديد

(٢٧) طلحة: بلدة تقع في وادي النويد، والذي سمي الآن بوادي ظهران الجنوب.

(٢٩) شعبة: قبيلة من بني تغلب بن حلوان القضاعي، وهو شعبة بن أعيصر. سكنت درب ملوح على ساحل الشقيق، وحالفت قبيلة ألمع في نهاية القرن السابع، نزحت من شبراق جنوب شرقي تثليث. آل الحـارث بن ربيعـة بن عمـرو الأزدي، وهم في أعـداد ربيعـة العسيرية. وحبيب هو: حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن وبرة بن تغلب بن حلوان القضاعي(*).

(٣٠) بنـو الوائلي: قبيلة وائلة بن عمرو بن عامر من عشيرة بني مغيد، وتسكن في مساقط أودية خيشعـة ما بين واذي (ضلع) ووادي (مربة). أنهار بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن الأزدي، حلفاء بني مغيد، ويسكنون بجوار إخوتهم بني ربيعة بن عمرو، وهم في مساكنهم القديمة. ووائلة بن عمرو أخو أنهار بن عمرو.

---

* **الصحيح أن (بني شعبة) من (تغلب) من (ربيعة النزارية) كما قال (ابن الكلبي) إمام علم النسب وغيره وقال الشيخ (عبدالرحمن بن أحمد البهكلى) إنهم من (تغلب) وفهمت من بعض رؤسائهم أنهم من (أكلب). انظر نفح العود ص١٩٨. ثم إن (وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي القضاعي) لم يكن من أبنائه من اسمه (كعب) وإنما (حبيب بن مالك بن غنم)، الجد الأعلى للصحابي) (عبدالله بن أنيس) رضي الله عنه، هو من ذرية (البرك بن وبرة بن تغلب بن حلوان القضـاعي) فانـظر هذا التلفيق والخلط في الأنساب!! انظر الجمهرة ص٤٥٢.**

والقول بأنهم من (تغلب) لا يناقض القول بأنهم من (أكلب) فالمعروف

٣١ «قـاسمي» مع «جندب» و «ربيع الجار» مع «عـاصـم» وركـب الأسـود
٣٢ «مـالـك الحشر» مع «منبـه» مع «غوث» لعـان أصـيب بالـتـهـديد
٣٣ وتـنـادي «ربيعـة» «أزهـرياً» و «ميدعـان مع «صـدام الـرشيد»

---

(٣٣) بنو الأزهر: قبيلة قحطانية، كانت تسكن «الرهوة» و «دلغان»، ثم ذابت في قبائل شهران، ومن الحفاظية من ذكر أنهم من قبائل عنز بن وائل بن كنانة.
ميدعان: وهو أبو قبيلة أزدية عرفت به المنطقة في العزيزة غرب أبها، وهو ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد، ومن العشـائر التي تنتمي إليه، آل السكران، وآل مفرح، وآل بواح، وآل المحاج عدا آل علي بن غريبي فهم من عتيبة بن عبدالله بن هوازن بن أسلم بن أفصى بن حارثة ودخل ميدعان في قبيلتي آل وازع وآل ناجح * .

أن (أكلبـا) تعـرف بـ [تغلب] وتفتخر بها، و (آكلب) و (تغلب) كلاهما من (ربيعة النزاريه) عند (ابن الكلبي) وغيره ومنذ القدم وشعراء (أكلب) يذكرون (تغلباً) في قصائدهم قال رجل من (أكلب)..

فإما يكن عماى حلفاوناهساً فإنى امرؤٌ عمّاى «بكر» و «تغلب»

انظر معجم ما استعجم ص٨٣ والروض الانف ص٦٦ ومساكن (بني شعبة) (الدرب) على وادي (عتود) (المخلاف السليماني).

وقـال الأستاذ (محمد بن أحمد العقيلي) إن من استقرائنا للتاريخ وكتب الرحلات ومعجم البلدان يظهر لنا أن (بني شعبة) (عدنانيون) من قبيلة (كنانة) ثم ساق عدداً من الأمور التي تؤيد ذلك.

وكان لـ (بني شعبة) دور مشرف بزعامة الشيخ (عرار بن شار) الداعية في (جنوب الجزيرة) في بداية الدعوة السلفية مع زميله الداعية السلفى (أحمد بن حسين الفلقي الصبياني) في الدور (السعودي) الأول.

*** لم يستـطـع أحـد من النسـابـين التوصل إلى تسمية قبيلة (عتيبة) بهذا الاسم. فضلاً عن أن يكون اسم علم. اسمه (عتيبة بن عبدالله بن هوازن)**

٣٤ «ولمـأجـور» وثبـة و «ليتهـان» انـدفـاع	مع «آل غنـم» الـشـديد
٣٥ و «لتهام» و «الفلاح» و «جيش»	مع «زيدان» و «السريع الحـفـيد»
٣٦ و «بـني سالم» و «رميان» مع «سرحـان»	و «حجـاج» من مضـوا في صعـود
٣٧ و «رزام» مع «آل زيد» و «يغـلى»	وطـبـيب يسـعـى لآل يزيد
٣٨ و «بني فارس» «ونغـل» تلاقـوا	و «المـطيري» و «بـرقـة» مع شديد

(٣٥) جيش: آل جيش من رفيدة عسير، وهو رفيدة بن عمرو.

(٣٦) بنو سالم بن عوف ودخلت في أعداد بني مغيد، ومنهم آل ويمن، وآل عبدالعزيز، وآل فلاح، وآل محاج، وآل بواح، وآل مفرح.

(٣٧) آل طبيب بن ربيعة بن مالك. بنو رزام بن عمرو بن عوف (ثمالة)، ودخلت في بني مالك.

(٣٨) المطيري: بقية بني مطير حيث نزح معظمها إلى شمال شرقي الجزيرة في نهاية القرن السادس (نقلاً عن المتعة)، وهؤلاء البقية دخلوا في بني جعفر بن الحارث الأزدي، ومن عشائرها من يسكن بلدتي (مشيع) و (رضف) في أبها مع بني مطير الذين منهم آل ناهض بـ (رضف)(*).

ومن فروعها اليوم ما يعود جله إلى (هوازن بن منصور قيس عيلان) من (مضر) وهي اليوم فرعان كبيران يطلق على أحدهما (برقا) وتمتد منازلها في وسط (الجزيرة) من الغـرب حتى (الـوشم) و (القصيم) منازلهم في القديم هي منازلهم الآن ويطلق على الفرع الثاني (الروقه) منازلهم أقرب إلى (الحجاز) وهم ثلاثة أفخاذ يتبع كل فخذ عدد من العشائر وربما كان على قول بعضهم أن في (برقا) عشائر من (الأزد). . انظر (معجم قبائل العرب) عن (تاج العروس) عن (ابن دريد) ثم إن هوازن نفسه لم يكن من أبنائه من اسمه عبدالله فضلاً عن أن اسم عتيبة لو كان موجـودا لكـان علما على قبيلة كبيرة في صدر الإسلام، تردد في كتب التاريخ الإسلامي والفتوحات. انظر الجمهره ص٢٦٤

*** سبق أن أشرنا إلى المشكلة التي تعترض من يكتب عن الأنساب حيث وجد من خلط بين فروع تلك القبائل لعلاقة التشابه في الأسماء والتشابه**

٣٩ وتبـدت «عضـاضة» وتلتهـا | في اعـتـداد «حمـالـة» بالعـديد
٤٠ «عبد عوص» و «آل سكران» هبا | لجهـاد بعـزمـة كالحـديد

في المنـازل وهـذه المشكلة أشار إليها (الهمداني) شيخ المؤرخين (العرب) عن تاريخ القبائل.

و (مـطير) اليـوم قبيلة كبـيرة تنتشر في (الحجـاز) و (نجد) حتى حدود (الكـويت) وهي بطنـان كبيران (علوي) و(برية) وفيهما اندمج عدد كثير من القبائل الأخرى ونسبها صاحب (لمع الشهاب) إلى (ربيعة) وقال إنهم سكان (نجد) خاصة. قال (القلقشندي) في ص٣٤٨ من (نهاية الأرب) أن (مطيراً) بطن من (أسد ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان) وأنهم ورثوا ملك (غريه) من (طيء) ومعهم أحياء من (طيء) ينتجعون معهم ويشتون في (برية نجد).

و (مطير) بطن من (حكم بن سعد العشيرة) من (مذحج القحطانية) وفي (تاج العروس الزبيدي). (مطير بن علي) بطن (باليمن) ينتسب إلى (مطير بن علي بن عثمان بن أبي الحكم).. والغـرض من سياقنا لهذه الأقوال إثبات أن المؤلف لا يستطيع أن يصل إلى هدفه الذي يبحث عنه ولو من أضعف الطرق لوجود أقوال أخرى أقوى مما ذكر من حيث الإسناد وليس الأخذ بقول أولى من الأخر إلا ما يتم إسناده ونسبته فهو أولى بالثقة.

و (مطير) وإن اختلف المتأخرون في أصلها فقال بعضهم إنها بقية (غطفان عدنانية) وقال بعضهم إنها (قحطانية) وجمع بعضهم بين الأقوال وقال هي من (عدنان) و (قحطان) لأن مثل هذا الأمر لا تسلم منه قبيلة من قبائل اليوم وكما مر نقلاً عن صاحب معجم (قبائل العرب) عن (تاج العروس) الذي جزم بأن (مـطيراً) بطن من (حكم بن سعد العشيرة) فقد حدث لهذه القبيلة ما حدث لغيرها حيث نزحت إلى ضواحي (المدينة) ثم اندمجت فيها بقايا (غطفان) التي كانت تسكن تلك الديار.

٤١ وجــراح في كل ميدان أبــدت	وثبــة الأســد مثــل آل الســعيد
٤٢ هم قبيل كالجهم إمــا تنــادت	أو أصــيبــت بأي هول شديد
٤٣ تتــداعى بكــل أصــل نهاهـا	للمعــالي والمجــد من نســل هود
٤٤ وبهــا عز كل من نال ضيماً	واضــطهــاداً أو صار كالمــنكــود
٤٥ وهي من قد حمت بسمر لدان	وسـيوف أكــنــاف صرح وطــود
٤٦ طردت كل طامــع بعــســير	ورمــتــه بالخــزي والــتشريد

(٤١) آل جراح: وهم بطن من شعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر، ودخلت في بني مغيد، كان لها المنسك وقرى الأشراف. ويقع المنسك جنوب شرقي أبها، وجدت فيه نقوش قديمة دلت ترجمتها على أنه كان يضم معبداً لأزد شنوءة في جاهليتهم، وفيه صنم صنع من شمع العسل، ويسمى عواماً، لأنه يرحلون به من السراة إلى تهامة، ويجتمعون حوله، ويترنمون حسب تمايل شعلة الفتيل الذي صنع له ـ كما وجدت فيه آثار كنيسة ـ. وتفرع من آل جراح قبيلتا آل علي، وآل غانم واستقروا في القصيم عام ٥٤٥ وتحالفت مع بني خالد الحجازيين ومن بقاياها العمارات وبنو الفلاح بن الجراح، ومعظمهم يسكن بيشة في بني خالد، وجنوب شرقي أبها بجوار بني جري بن الحارث(*).

مثلما هاجرت قبيلة (حرب) واستوطنت (مكة) و (المدينة) ثم توغلت (مطير) في (نجد) شرقا في القرن (الحادي عشر). انظر كتاب (الرحلة النجدية) ص٤٨ . . أما (القلقشندي) فقد ذكر أن (مطيراً) بطن من (جمح) من (العدنانية) وأصلها (غطفانيه) ونزح الكثير منهم خارج (الجزيرة) إلى (مصر) و (الشام).

*** نكرر ما سبق أن قلناه من أن المؤلف يتعمد أن يأخذ بالأقوال بأدنى ملابسه في جميع أعماله سواء كان في مجال النسب أم في مجال التاريخ العام، وهي فرصة ينتهزها المزيفون وصناع التاريخ المزور. . وقد أشار قدماء مؤرخي الأنساب كـ (الهمداني) وغيره إلى هذه المشكلة فالمؤلف ينسب (آل جراح) في (القصيم) إلى بطن من (شعيب بن عامر الأزدي) ويحدد تاريخا لانتقالهم**

٤٧ وتــولى «آل الـــنـــمــي» فراراً | كيف لا تزدهــي بفــعــل مجيد

(٤٧) آل نمي : نسبة إلى أبي نمي أحد الأشراف الذين تولوا أمر مكة، وكان قد حاول ابناه حسين

واستقرارهم في (القصيم) بعام ٥٤٥هـ وأنهم تحالفوا مع غيرهم دون أن يسند ذلك إلى مرجع أو نقل صحيح و (عامر بن مالك بن نصر الأزدي)، كان قبل البعثة بأكثر من قرن، ولم يكن من أبنائه من اسمه (شعيب).

والمعروف أن (آل جراح) سكان (القصيم) من (آل علي من بني زهري بن جراح الثوري من بني ثور من سبيع من الرباب من تميم) وذكر (ابن بسام) أن (آل جراح) أهل (عنيزة) من (بني ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة) أحد بطون (الرباب). و (بنو ثور) معدودون في قبيلة (سبيع) في العصور المتأخرة حلفاً لا أصلاً، و (ثور) هو (ابن عبدمناه بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر) ويقال له ولاخوته (تيم - عدي - عوف - أشيب) (الرباب) لأنهم تحالفوا مع بني عمهم (ضبة) على بني عمهم (تميم بن مُر بن أد). انظر (جمهرة أنساب العرب) لـ (ابن حزم) ص١٩٨، ٣٧٦.

وسبقت الاشارة الى صعوبة تسلسل أسماء الآباء والأجداد إلى الفروع ثم إلى القبيلة لتقادم العهد وعدم التدوين، ولو لم يكن في اسقاط مثل هذه المقولات إلا أن الراوي متأخر يفصل ما بينه وبين ما يرويه مئات السنين، فضلاً عن عدم توثيق ما يسرده إلى مرجع معروف.

أما ما ذكر في هذا التعليق عن قرية (المنسك) - فالمنسك: موقع زراعي تصب فيه شعاب متعددة ولم يكن فيه قرية حتى امتدت إليه يد العمران في هذه الآونة - جنوبي شرق أبها وعن النقوش والمعابد وآثار كنائس هناك فضرب من الخيال استساغته طبيعة التزييف، فقد مر بهذه الأماكن علماء مختصون في الآثار ومنقبون لما عسى أن يكون هناك من نقوش، أو دلائل على وجود حضارات هناك، أمثال (عبدالله فيلبي) وغيره لكن أحداً منهم لم يذكر شيئاً من ذلك مع ذكرهم لنقوش وآثار أقل قيمة مما أشار إليه صاحب هذه التعليق.

٤٨ كلهم للحمى فداء و «غـوث» ويوالي الأبـنـاء عهـد الجـدود
٤٩ أمـة لم تشـأ سوى المجـد داراً ولـواء الإسـلام فوق الـنـجـود
٥٠ وإمـام يهواه كل فؤاد فلقـد ساد بإصـلاح الـعـريد

ومحمـد الاستيلاء على عسـير عام ٩٣٥، ولكن قواتها قد هزمت على يد الأمير عبدالله بن إبراهيم في عهد أبيه إبراهيم، وكان صعوده إلى السراه من مدينة حلي بن يعقوب(*).

(٥٠) العريد: المعوج والمائل عن الحق.

* المعـروف من تاريـخ (الحجـاز) أن (الشريف بركـات الثاني) كان يستعين بابنه (أبي نمي الثاني) المشارك له في إمارة (مكة) حتى وفاته عام ٩٣١هـ، ثم استقل الشريف (محمد أبو نمى) بإمرة (مكة). . يقول (السباعي) في تاريخه يعـد المؤرخـون الشريف (أبـا نمي) هذا من رؤسـاء أشراف (بني بركـات) ويعدونه زعيماً قل من يضاهي شهرته. وامتاز بحزمه في إدارة الأمور فهابه البدو والحضر واحـترمـه الحجـاج والمجـاورون، وقدر منزلته سلاطين (آل عثمان) واستمر (بالحجاز) أعواما عديدة.

وقال (ابن دحلان) في تاريخه إن أحد ولاة (اليمن) من (الأتراك) أرسل من قبـل السلطان إليـه ببعض الهـدايـا وخرج غير ممنون منه فاغتنم الفرصة للانتقـام. واغتنم لصوص البادية موسم الحج بالنهب والسلب فقاتلهم وهزم عسكـر (محمود باشا) ثم تنازل الشريف (أبو نمي) وذهب إلى وادي (الآبار) جنوبي (مكة) عام ٩٩٢هـ. . ولم نجد في تاريخ هذا الشريف ما يدل على أنه أراد أن يمد نفوذه إلى (عسير) سنة ٩٣٥ ولا عن وقعة حدثت بينه وبين من يدعى (عبدالله بن إبراهيم). ومعلوم أن تاريخ (الحجاز) قد دون يوما بيوم وشهراً بشهر وسنة بسنة، لاسيما بالنسبة لشرافة (الأشراف)، وولاية (الأتراك) ولم نجد مثل هذه الأقوال والدعاوى فيما دون من تاريخهم.

٥١ أيهـا الـطائـر المحـلق حوم حيثـما شئـت في الفضـاء المـديد
٥٢ تزدهي الأرض تحت رفـك تيها كرة لن ترى لها من حدود
٥٣ طر وقـدم رسـالـتي لإمـام قدوة في الهـدى عريق الجـدود
٥٤ و «أبـو ثامـر» تسـامى مقـامـاً ولـه الفضـل بالكـلام السـديد

(٥٤) أبو ثامر: هو الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض، وثامر ابنه الأكبر، وبه يكنى وتسلم الإمارة بعده عام ٩٩٥ ثم أخوه سالم وكانت إمارة «حلي» قبله منفصلة عن عسير، وكانت الحرب بين الطرفين قائمة، وفي عام ٩٩٨ استطاع سالم أن يحتل إمارة «حلي» وأن يقتل أميرها يحيى بن موسى الحرامي، وابن عمه علي بن إبراهيم بن عيسى، وأن يضمها إلى عسير، وأقطع معظمها إلى بني قطبة من رجال ألمع، وأوكل إمارتها إلى سعد بن إبراهيم بن مزاح، وبقيت هذه الإمارة خارجة عن نفوذ آل الحرامي حتى عهد محمد بن عائض بن مرعي حيث أعاد إمارتها إلى عمر بن عبدالله بن عمر الحرامي الكناني، سليل آل يعقوب، وكان قد خاب ظن ابن عائض به إذ تمكن الأتراك أن يكسبوه إلى صفهم عندما أرادوا إيجاد صدع في صفوف عسير ليدخلوا منه وقد استدعوه إلى جدة، ومنوه بإمارة عسير بعد القضاء على آل عائض، ثم إعطاء إمارة «حلي» إلى ذويه بشكل دائم. وكان ابن عائض قد شك في أمره لما بلغه من أخبار عنه، فكف يده عن الإمارة، وعين مكانه لاحق أبو سراح غير أن عمر بن عبدالله قد التقى بمحمد بن عائض، وأظهر طاعته، ونفى ما وصل للأمير عنه فرضي عنه وأعاده إلى منصبه، فتسلمه وبدأ يتحرك بصف الأتراك بمكر وسرية تامة.

واشتدت وطأة الترك في اليمن فاستنجد أهلها بالأمير محمد بن عائض الذي سار إلى الحديدة وجهات مخا، وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين. وجاءت القوات التركية إلى عسير على ثلاث محاور:

١ ـ جاءت قوة من بغداد عن طريق نجد باتجاه وادي الدواسر، ولكنها هزمت. وأخرى من ناحية القصيم فهزمت أيضاً(*).

* قوله جاءت القوات التركية إلى عسير على ثلاثة محاور. كلمة محاور من الكلمات التي تحدد زمن تصنيف هذا الكتاب لأنها من الكلمات التي شاع استعمالها حديثا فقط، وهي إحدى القرائن القوية على أن صناعته كانت في وقت متأخر وليس زمن حياة المزعوم قبل ١٣٦٥هـ.

٥٥ وامتطى ذروة المعالي وأضحى	في مراقي الإمجاد في تصعيد
٥٦ ينتمي للكرام أصلاً وجداً	وقياداً في كل أمر رشيد

٢ ـ جاءت قوة من الطائف باتجاه غامد وزهران ولكنها منعت من التقدم إذ حال سعيد بن عائض دون سيرها، وهو أمير غامد وزهران وكانت رجالها معه إضافة إلى رجال الحجر.

٣ ـ جاءت قوة عن طريق القنفذة، وكانت في منتهى السرية، وقد أوهم العسيريون أن هذه القوة تسير باتجاه غير مقصدها(*).

وبلغ محمد بن عائض خبر تحرك الأتراك فاضطر إلى الانسحاب ليدافع عن عسير، وكان تراجعه بخطة حكيمة تحول دون ذعر جنده، ودون هجوم خصمه، وما أن سار مراحل حتى

---

* لم يذكر أحد من المؤرخين الذين تحدثوا عن دخول القوات (التركية العثمانية) إلى (عسير) للقضاء على إمارة (محمد بن عائض) الذي تولى الإمارة بعد والده ووسع دائرتها في سائر (عسير السراه وغامد وزهران) وقسم كبير من (تهامتي عسير واليمن). لم يذكر أحد منهم أن تلك القوة الغازية وجهت إليه من (بغداد) وعن طريق (نجد) باتجاه (وادي الدواسر) ولا عن طريق (القصيم) وإنما القوة الوحيدة التي وجهت اليه زمن السلطان العثماني (عبدالعزيز) كانت عن طريق ميناء (القنفذة)، وبعد أن استكمل تجمعها تقدمت بإرسال الرسل اليه طالبين منه الدخول في الطاعة لأنه عندما قام بالاستيلاء على (المخلاف السليماني) عام ١٢٨٨ طرد الحامية (التركية العثمانية) ورحلها بحراً إلى (الحديدة) كما استولى على (الحديدة) نفسها، ووصلت طلائع جنده إلى (المخا) ودخل في معارك طاحنة فوصلت أخبار هذه الغارات إلى (الآستانة) التي جردت الجيوش لقتاله ذات العام بقيادة (رديف باشا) و (أحمد مختار) فاحتل (رديف باشا) أول مراكز حدود إمارة (محمد بن عائض) ثم زحف إلى (محائل) فاحتلها فتحرك (محمد بن عائض) بحشوده من (العسيريين) ورابط في باحة (شعار) وأخذ في تحصينها.

= جاءه كتاب من عمر بن عبدالله الحرامي يعلمه فيه أن الترك قد احتلوا شهران، وعليه أن يصعد إلى السراة عن طريق ضلع إلى أبها، وذلك ليحول دون متابعة السير نحوه، إذ أعلمه أن منطقته آمنة لا خوف عليها وفيها من الاستعداد ما يكفي للدفاع عنها، وخدع ابن عائض بقوله، وصعد إلى السراة إلى أبها. وجاء الأتراك ونزلوا في القنفذة، وسار معهم عمر بن عبدالله الحرامي يقود جماعته أمامهم، ويدلهم على الطرقات، وقد صعدوا إلى السراة عن طريق عقبات العوص، وقو، والقرون ووالج، ومربة، وأخذوا سفوح جبل تهلل الغربية. وكان ابن عائض قد سار إلى باحة شعار حينما أبلغه ابن عمر أنهم اتجهوا إلى شعار عن طريق بني مالك.

أما (الأتراك العثمانيون) فقد ألحقوا الهزيمة بكل من اعترضهم، وتسلقت قواتهم عقبة (عسير) فاضطر (ابن عائض) إلى الإنسحاب بعد قيامه بحركات لم تغن أمام تلك القوة الزاحفة، فنزح إلى (الحفير) وأخيراً التجأ إلى قرية (ريدة) لحصانتها الطبيعية ولم يحصل (الأتراك) على طائل بعد هجومهم المتكرر عليه فأصدر القائد (محمد رديف باشا) أمره على الجيش المرابط في (القنفذة) بأن يزحف مع (أحمد مختار) إلى (ريده) من جهة الغرب عن طريق ميناء (الشقيق) فاشتد الحصار على (محمد بن عائض) من الشرق بقيادة (رديف) ومن الغرب بقيادة (مختار) واستمر الحصار والهجوم أكثر من خمسة أيام مما جعل اليأس يدب إلى (الأمير) ومن معه وبدأت القلاع في (شهران) وفي أنحاء من (عسير) تستسلم، وعندما أحاط (الأتراك) بمخبأ (الأمير) من كل جانب اضطر إلى طلب الأمان ودخل (الأتراك) قصر (ريده) وقدم (محمد رديف) من (السقا)، وأمر بالقبض على (محمد بن عائض) ثم أمر في تلك الليلة بقتله مع خمسة وثلاثين شخصاً من رجاله وذلك في صفر عام ١٢٨٩هـ. . هذه خلاصة ما أشارت إليه كتب التاريخ المحايدة الموثوق بها والتي تحدثت عن هذه الفاجعة. . انظر عنوان (المجد في تاريخ نجد) وكتاب (المخلاف السليماني) للمؤرخ (محمد بن أحمد العقيلي) ص٥٨٤.

= أرسـل الترك فرقة منهم إلى محايل لإشغال ابن عائض بالقتال وإيهامه أنها مكان القتال والمعـركـة المنتظرة، ووجه إلى رجال بارق ورجال حجر التهامية وغامد وزهران إلى محايل. واشتبكت معهم في قتال أجبرتهم على الوقوف حيث هم. ولم يدر إلا والأتراك قد احتلوا جبل تهلل فسار إليهم وقد وجه أخاه ناصراً إلى أبها ليرابط فيها، وكان يرى أن تكون مقراً للقتال، وبهـا التحصين والدفاع، غير أن الأمير محمداً قد رأى أن تكون ريدة هي القاعدة لمناعتها

أمـا تعليـل المؤلف من أن سبب الحـرب هو استنجـاد اليمن بالأمـير (محمد بن عائض) فلا يعضده ما دون من تاريخ لأن هذه الحرب امتداد للحرب مع (الأتراك) بقيادة (والي مصر) وبين سلف «الأمير» والده (عائض بن مرعى) الذي التفت حوله قبائل (عسير) باسم الدعوة السلفية والحماس لها فرأى (محمد علي باشا) وحلفاؤه (الأشراف) في (مكة) أن نهوض الأمير «عائض» ربما كان إيذاناً بنهوض الدعوة السلفية في ذلك الاقليم مرة أخرى.

فتقدمت في عام ١٢٥٨ حملة من (الأتراك) المرتزقة وعلى رأسها أمير (مكة) واشتبكت مع الأمير (عائض) في وادي (عتود) بين «أبها» و «خميس مشيط». وخلال ذلك تقدمت حملة أخرى من «الحجاز» إلى)تهامة» أرغمت نائب الأمير «عائض» على الخروج منها، وزحفت القوات (التركية) إلى (عسير) من طرق عديدة واشتد أوار الحرب وتوالت الغارات عام ١٢٥١ وانتصرت قبائل (عسير) على الغزاة فاضطر (الأتراك) ومن معهم إلى الانسحاب خارج حدود (عسير) وتفرغ (عائض) لتنظيم شئون إمارته رافعاً شعار الدعوة السلفية وحاثاً للناس على التفقه في الدين، وأخضع (بيشه) وشرد قبائل (يام) وغزا (غامداً وزهراناً) وأخضعها لطاعته. . وعلى إثر ذلك انسحبت قوات (محمد علي) من الحجاز) ورجع (أمير مكة محمد بن عون) وعقدت معاهدة بينه وبين (ابن عائض) ولم يلبث الأمير (عائض) أن توفي وتولى الأمر بعده ابنه محمد.

= وإمكانية تحصينها، واتجاه القبائل نحوها، ولكن غير ذلك كان رأي مجلس شوراه، وقد وضع الألغام عند العقبات وكلف بها رجالاً ممن يُعرف من الأشداء.

وقد حاول قطع إمدادات الأتراك القادمة من مكة إلى بارق بواسطة رجال بارق والقبائل التهامية الأخرى، التابعة لرجال الحجر وغامد وزهران.

والتحمت القوات العسيرية مع التركية بساحة تهلل، وكانت قوات عسير قد تعبت لسيرها من اليمن، ولكثرة المعارك التي خاضتها. وكان على مقدمة القوات التركية محمد رديف باشا، وأحمد مختار باشا، وأحمد فيض الله، وأحمد فيضي والمستشار لهم كان هو عمر بن عبدالله الحرامي الكناني.

تمركز الأمير محمد بن عائض بمن بقي معه ببلدة السقا، وأمر أن ترفع الرايات الحمر في كل نواحي عسير إيذاناً باستمرار المعركة، واستنفاراً للقبائل واستنهاضاً للهمم، كما أمر أن تخلى القصور ليدخلها الأتراك وأن تُلغم حتى إذا استقر بها ساكنوها الجدد نسفت بمن فيها، وانسحب ابن عائض إلى الحفير، ودخل الأتراك القصور، واستقروا بها، ووجهوا مدافعهم إلى جهات الحفير، وما أن ظنوا أنهم قد مهدت لهم الدار، حتى أخرجوا إذ انفجرت القصور بأدوارها المتعددة بمن فيها فأودت بحياة الكثيرين إلا أن النجدات كانت تصل باستمرار من استانبول مباشرة إلى القنفذة، كما تنقل الأخبار إلى الباب العالي تباعاً.

استمرت المعارك بين ابن عائض وهو بالحفير مع الأتراك، وجاءه خبر أن قطعات من جند الترك في طريقهم إلى ربدة عن طريق وادي عرفة، فنزل إليها لحمايتها وسد المنافذ المؤدية إليها. وألغمت قلعة الحفير، وما أن استقر بها بعض الأتراك حتى اشتعلت بهم فقتلت الكثير منهم، ثم طوق ابن عائض من الحفير، ومن الغمرة، ومن معدات، ومن مشارف الزاب الغربية، وأن الأتراك قد أمنوا طريق التموين من القنفذة إلى السقا التي جعلوها قاعدتهم العسكرية للهجوم على ريدة وأبها.

أوهم الأتراك ابن عائض أن خلافاً وقع بين محمد رديف باشا، وأحمد مختار باشا وأن الأخير منهما قد انسحب إلى الشقيق ليبحر إلى استانبول إلا أنه عاد مع قوة جاءت نجدة من اليمن والحجاز وسار إلى ريدة عن طريق وادي مربا ومساقطة.

كان أحمد رديف باشا يقاتل على محور أبها حيث يدافع عنها الأمير ناصر بن عائض، على حين كان أحمد مختار باشا يقاتل على محور ريدة. وقد أمر الأمير محمد بن عائض، أن تلغم

= ساحات ريدة، وأن تسمم الأشجار المثمرة احتساباً للأمر. وطوقت ريدة من جهاتها الثلاث وبدأت تدكها المدفعية مدة خمسة عشر يوماً كانت لياليها كنهارها من النيران، ونهارها كليلها من الدخان، ولم ينل أحد الطرفين من الآخر شيئاً.

وجهت قوتان تركيتان إحداهما من الجنوب وقد جاءت من الشقيق عن طريق وادي مربة والأخرى من الغرب عن طريق الشعبين فعقبة القرون فوادي عرفة للهجوم على ريدة ولتخفيف الضغط عن الترك ومساندة المهاجمين فتصدت لهما قوتان من عسير إحداهما بإمرة عبدالرحمن بن عائض والأخرى بإمرة سعيد بن عائض ولكن قوتي آل عائض قد هزمتا في وادي مربة ووادي عرفة لتفوق الأتراك عليهما بالعدد والعدة وكل ذلك بتوجيه واستشارة الكناني حيث استعملوا المكامن.

كان الشريف عبدالله بن محمد بن عون مع هذه القوة وكان أحد قادتها، غير أنه لم يرق له ما شاهد من أفعال الترك وكثرة وفود القبائل غير الصادقة التي تخاف الجانبين فتوالي هذا في ظرف معين وتؤيد ذاك في ظرف آخر لتأمن وجودها بين الطرفين المتنازعين، وهذا ما جعله يرجع إلى القنفذة ومنها يعود إلى جدة ليعرض على السلطان الصلح. ثم عاد الشريف إلى السقا مع بعض القيادات بعد أن حصل من السلطان عبدالمجيد على موافقة لانهاء القتال والصلح بين عسير والترك، فاتجه إلى أحمد مختار باشا في الحفير وتكلم معه فيما حصل عليه، وسار إلى الأمير محمد بن عائض بعد أن أطلق سراح الأمير سعيد بن عائض وبعثه إلى أخيه محمد ليعلمه برغبته في مقابلته وما كلّف به. وتم لقاؤه مع الأمير محمد وحدثت الموافقة، وأصدر الأمير محمد أوامره بإنزال الأعلام الحمراء واستبدالها بالأعلام البيض، ثم انتقل الشريف إلى أبها ومعه الأمير سعيد بن عايض فالتقيا بمحمد رديف باشا في قرية «العثربان» وتحدثا معه في مهمة الشريف، فوافق، ثم اتجها إلى أبها حيث يرابط الأمير ناصر بن عائض وأخبراه بالمهمة وموافقة أخيه محمد عليها ثم موافقة الطرف الثاني غير أن الأمير ناصر لم يوافق على ذلك لأنه لا يطمئن إلى الترك، ويعتقد أنهم غير موفين بوعودهم، وأعلن أنه باق في قتاله ولكن إذا ما اصطلح الأمير محمد معهم ووجدت أن الأمر نظيف ليس فيه مكر وخداع فإني أنصاع عند ذلك لأوامر أخي.

رجع الشريف وسعيد إلى محمد رديف وأخبراه برأي الأمير ناصر، وأعلماه بأن عليه أن يوقف القتال من جانبه إعلاناً بصدق النية والإخلاص بالوفاء، ثم اتجها إلى السقا، ونزل محمد مختار

= باشا وسعيد بن عائض إلى ريدة أما الشريف فبقي في السقا لوعورة العقبة وصعوبة الطريق ولم تتحمل نفسه ذلك، واجتمعا في ريدة مع محمد بن عائض، وتوقف القتال، وبقيت الحالة هادئة مدة عشرة أيام ريثما يأتي محمد رديف باشا ويوقع على شرط الصلح بصفته القائد الأعلى. غير أن محمد رديف باشا قد تأخر في النزول، وكانت الخطة عنده أن يستغل هذه الفرصة ويقضي على ناصر بن عائض في أبها، ويشتت شمل القبائل الملتفة حوله ما دام ناصر لا يزال يقاتل وتتوافد إليه القبائل من جهة اليمن ومن المشرق بكثرة، وبعد أن يتم لمحمد رديف باشا الدخول إلى أبها يتجه بعدها إلى ريدة فيقضي على محمد وهو على حالته من توقف القتال، ويتم له ما يريد قبل أن يوقع شروط الصلح. وهذا التأخر في قدوم محمد رديف باشا إلى ريدة جعل الأمير محمد يشك في نوايا الترك.

ولما لم ينل محمد رديف باشا من أبها شيئاً وتأخر في نزوله إلى من ينتظره، اضطر أن يسير نحو ريدة وخلف مكانه من يتابع مناوشة ناصر بن عائض. وصل محمد رديف باشا إلى السقا فرتب قطاعات الطوارئ، والتقى مع الشريف عبدالله الذي شعر أن محمد رديف عازم على الغدر بأهل عسير وغير صادق في الوعود التي قطعها على نفسه، وقد وجه إليه الشريف كلمات قاسية واتجه الشريف نحو الحجاز ولم يتمكن من إيصال خبر ما يتوقعه من نية محمد رديف باشا إلى الأمير محمد بن عائض إذ أن الأتراك قد شددوا الحصار على مداخل ريدة ولم يسمح لأحد بالانتقال إليها حتى لا يتسرب خبر غدره. نزل محمد رديف باشا إلى ريدة مع كوكبة من الفرسان، وأخبر أحمد مختار باشا بذلك فتهيأ لاستقباله، وما أن وصل حتى قدمت له شروط الصلح فتأملها وأصدر أوامره بتوزيع جند الترك بصورة يستفيد منها لما يخطط في ذهنه، وطلب أن يقوم الأمير محمد بن عائض بتسليم السيف والمفتاح بشكل رسمي.

غير أن محمد بن عائض قد رفض تسليم ما طلب منه وأعلن أن الاتفاق إنما تم للصلح لا للاستسلام أي أن تبقى عسير بإمرتي ولها كرامتها ولأهلها حريتهم، وأن ارتبط اسمياً بالباب العالي، أتلقى أوامره مباشرة وليس عن طريق أحد.

اتجه محمد رديف باشا إلى نائبه أحمد مختار باشا وحدثه بلهجة قاسية فهم منها تقريعه له لموافقته على وقف القتال فالأوامر يجب أن تأتي إليه من السلطان لا يحملها الشريف عبدالله مهما كانت صفته، كما أشار إليه بالاستعداد لتنفيذ الأوامر لحمل محمد بن عائض وإخوته أسرى بعد إلقاء القبض عليهم والبطش بمن يحاول الامتناع، وكان سعد بن عائض يفهم التركية بصورة جيدة فأعلم أخاه محمداً أن القتل لهم على يد محمد رديف فأشار إليه أخوه

= عبدالله وكان بجانبه فاقترب فأمره بأن يأمر الجند بإنزال الأعلام البيضاء ورفع الحمراء والاستعداد للمقاومة والاشتباك مع الترك. ولما أبلغ عبدالله الأوامر إلى جماعته. وأصر محمد رديف باشا على تنفيذ ما رسمه بذهنه تقدم محمد بن عائض نحوه يريد الفتك به فحال الجند الترك بينهما فأسرع سعد بن عائض وضرب محمد رديف باشا فحاول الاستلقاء على قفاه تجنباً للضرب فأصيب بخاصرته، وهتف محمد بن عائض بالتكبير إيذاناً ببدء القتال، وهجم كل طرف على الآخر، واشتبكت القطاعات بعضها مع بعض، واستمر القتال يوماً كاملاً قتل فيه كل الضباط القادة، وأكبر الخسائر كان نتيجة تفجير القلاع الملغومة والساحات، كما قُتل محمد بن عائض. وما انتصف اليوم الثاني إلا وريدة ـ كبركان ثائر القى بحممه، وتمكن كثير من العسيريين في داخل ريدة من التسلل إلى خارج ريدة لنقل الخبر إلى القبائل وإلى ناصر بن عائض في أبها لمواصلة القتال، كما تمكنوا بذلك من الخروج من إمكانية حصار الترك لهم، وقتال الأتراك الذين في ضواحي ريدة.

وفي أثناء الهدنة كان آل عائض قد نقلوا أسرهم إلى الحرملة تحت حراسة ابن جلالة، وزيد بن شفلوت، وعبدالهادي بن محمد بن هادي بن قرملة، ودليم بن شايع بن فرحان بن مبارك بن مسعود، وسالم بن صبحان وجمع من مشايخ قطحان وأمروا بالمرابطة في الحرملة وفي قلعة المحرث عدا فاطمة بنت عائض بن مرعي وفاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي فقد اشتركتا في القتال فكانتا بين الأسرى.

أما محمد رديف باشا فقد أعطى أوامره ـ وهو يُعاني الآلام الشديدة من إصابته ـ أن ينظر بين القتلى ويفتش عن محمد، وسعد، وعبدالله أبناء عائض بين الجثث فإن وجدت فذاك ما يبغي وإلا فيجهز القوات لملاحقتهم ويقضي عليهم. ونظر في الجثث فإذا أبناء عائض بينهم، ومحمد قابض على سيفه، ونظر أحمد مختار باشا إلى هذه الصورة فدمعت عيناه وقال: رحمك الله أبا سعد لقد صمدت كريماً ومت كريماً(*).

*** من يقارن قصة نهاية أمير عسير (محمد بن عائض) في هذا السرد وبين ما سجل في التاريخ المعاصر يجد مفارقات كبيرة فبينما يجد أن سبب الصدام مع قبائل (عسير) وبين (الأتراك العثمانيين) كان إمتداداً لحركة إخضاع قبائل (الجزيرة) والقضاء على القوة السلفية التي امتدت إلى (عسير) وإلى (تهامة عسير**

= وقد خذله في ريدة الذين حوله، وتخلى عنه من كان في طوله، في ساعة حشرجت فيها نفس الجبان، وتمثل له شبح الموت للعيان، في حي أنه قد فتح خزائنه، وأغدق على جنده وأعوانه، فلم يجد ذلك نفعاً، فكل قد تسلل بما قبض، وهرب بما عرض، لا عن قلة في العدد، أو نقص في المدد، فكان يذكرهم بالعهود، ويهيب بهم، وكان يردد هذه الأبيات من قصيدة لأبيه عائض بن مرعي ـ رحمه الله ـ حينما رأى التخاذل في القلاع من رجاله، والارتباك بين صفوف أنصاره، وذلك حين رأوا قوات الترك تطوق المعاقل من كل جانب، وتدكها بالمدافع:

وأسلمتني الليالي وهي منـذرة | كأنـني لهدم في كف رعـديد
وما وفي لي حزب صغت عدته | في النـائبـات وولى عن مواعيدي
وخار عزم الذي خلت الأمان به | وخـلف الـدار في خوف وتسـهيد

سرت أصداء هذه الحادثة الأليمة في كل أنحاء الجزيرة، وكانت اليمن أكثر المناطق تأثراً بها إذ هلعت القلوب وخافت النفوس، وكانت سبباً لدخول الأتراك إلى اليمن دون قتال، وهذا ما جعل أحمد مختار باشا يوكل مهمة تصفية عسير إلى أحمد فيض ويسير هو إلى اليمن،

السراه) و (تهامة اليمن) مما اضطر القيادة إلى عقد اتفاق بينها وبين (شريف «أبو عريش» للعمل ضد قبائل (عسير) المنحازة إلى (آل سعود) والدعوة الإصلاحية فتقدمت تلك القوات عام) ١٢٥٠ واحتلت عاصمة (عسير) لكنها لم تتمكن من البقـاء طويـلاً . . . ومرة أخرى قرر (الأتراك) العودة إلى استعادة نفوذهم في (الجزيرة) فجردوا قوة عسكرية سنة ١٢٦٥ وذلك بتشجيع عميلهم أمير مكة (محمد بن عون) فاستعادوا (عسيراً) و (اليمن) . . هذا ما يقوله التاريخ المدون.

أما تعليل المؤلف لعودة (الأتراك) وأن سبب ذلك نجده (إمام اليمن) فهذا مالا يتفق مع ما دُوّن. انـظر كتـاب (شبـه الجـزيرة العربية) لـ « فؤاد حمزة» ص٢٦٦، وكتاب [تاريخ المخلاف السليماني] لـ (محمد بن أحمد العقيلي) وانظر كتـاب (تـاريـخ اليمن) لـ (الـواسعي)، و [وثائق شبه الجزيرة العربية]، لـ [عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم].

= وهما اللذان بقيا من قادة الترك، أما محمد رديف فقد نقل في غيبوبة إلى الشقيق ليبحر به إلى استانبول وفي الشقيق قبر ينسب إليه(*).

أما ناصر بن عائض فقد استمرت مقاومته بل وزاد منها تلك الصورة التي بلغته عن مأساة ريدة ومع شدة وقعها على نفسه فقد كانت دون خيانة عبدالله بن عمر الكناني الذي أعطي وسام القائد الأعلى ومكافأة كبيرة من قبل الأتراك وإمرة تهامة عسير. فأرسل إليه بعض رجاله الأشداء وحملوه إليه من منطقة «حلي» حيث القي به في النار من شدة غضبه عليه، وأمام مشهد، من القبائل، إذ كان إذا بلغه شيء عن ولاته استدعاه ونظر في أمره أمام مجلس شوراه، كما يحاسب الولاة بعد انتهاء عملهم.

وإن والدي قد أطنب في ذكر هذه المرحلة وما قيل فيها من أشعار وما حدث من معارك لأنه

*** استيلاء (الأتراك) على مدينة (صنعاء في الدور الثاني لحكمهم في (اليمن) كان عام ١٢٦٤ ولم يكن هناك أبداً ما يمنعهم عن تحقيق أهدافهم من هذا الجزء من الجزيرة وهو وجود إمارة (عسير) كما ذكر لكن القضية قضية استراتيجية عسكرية فبعد الانتهاء من «عسير» حوّل القائد (أحمد مختار) أعماله الحربية إلى الجنوب الأقصى ونظراً لما أدركه أئمة اليمن في ذلك الحين من تصمم (الأتراك) على استعادة نفوذهم، وكانوا على علم بمدى قوتهم، لم يحاولوا الصدام بهم بل استقبلوا القائد وهو في طريقه وابلغوه تحيات (الامام) وتقديمه فروض الطاعة واستعداده لتسليم (صنعاء) وخرج (علي بن المهدي) وعدد من الرؤساء والعلماء لمقابلة القائد (التركي) ودخلت القوات (التركية) مدينة (صنعاء) واحتلت المعاقل والحصون بدون قتال وذلك في ١٦ صفر سنة ١٢٨٩. انظر كتاب (تاريخ اليمن) لـ [الواسعي] وغيره من كتب تاريخ (اليمن) وانظر كتاب (تاريخ المخلاف السليماني) لـ (محمد العقيلي).**

٥٧ لم يقم غيره على سدة الحكم إماماً كرائد لمريد
٥٨ دمت مولى مؤزراً وإماماً صانك الله من شرور الحقود

اصطلى بنارها، ومهما اختصرت منها فإن نقلي لها يبقى طويلاً ولعل هذا ما يبرر إطنابه، وما يبرر لي إطالتي فيها حيث مصادرها غنية بالحوادث وأفرد لها الشيخ محمد بن زين العابدين الحفظي وللأمير محمد بن عائض[1] ديوان شعر ومنه هذه القصيدة التي واجه بها خصومه الأتراك في مقابلة له لرديف باشا في بلدة ريدة قبل المعركة جاء فيها(*):

وما نالهم إلا الأسنة شرعاً وباؤوا بخزى وانتهوا للتسكع
أؤجل ما أبغي واشتد صامداً ولي غاية أسعى لها في توقع
ولست ألاغالي في حياة قد انتهت بحسني وفيها طاب بالعز مضجعي
أحصن أوطاني بشرع محمد أراد له الأعداء وأدا بلا وعي
بُليت بها دهماء جرعت مرها ولكنني، استحليتها بين أضلعي
فما يرفع الإنسان إلا فعاله ولي من فعالي في العلا خير موضعي
صعدت إلى ذرواتها متوكلاً ولم يثنني طاغ غريب التنطع

*** لا يعرف أن للأمير (محمد بن عائض) ديوان شعر باللغة العربية الفصحى بل لا يعرف أنه يقرض الشعر باللغة العربية، بدليل أنه استعان بأحد علماء زمانه من (آل الحفظى) ليقول شعراً يوجهه للإمام (فيصل بن تركي آل سعود) حاكم (نجد) آنذاك، ولو تأملنا تلك القصيدة لوجدنا أنها أقل مستوى في التعبير من تلك القصيدة. . وقد أشرنا غير مرة أن ما ينسبه المؤلف من شعر في هذا الكتاب لأعلام يغلب على الظن أنهم من العامة أو أشباهها ولو وجد هذا الشعر لكان من المستبعد أن يطلع عليه فرد واحد دون غيره. فرد واحد لم يشهد الأحداث ولا الزمن الذي ألفت فيه تلك الأشعار وإنما نسبه إلى كتاب نكرة مجهول.**

(١) باباً خاصاً من كتابه «البرق الوامض في سيرة أحفاد إبراهيم بن عائض».

٥٩ قيل مجد للدين فانظر تجده — قد طواه الردى كطي الحصيد
٦٠ وتوارت جنوده وتداعت — حرجة قد طوت فلول الجنود
٦١ وثأرنا لآل مهدي منهم — حاق بالعز كل مكر المكيد
٦٢ فارفعوا البيض فرحة وانتصاراً — في ديار ابن أسلم المجدود
٦٣ وبوق ابن علكم يتعالى — ونراها خفاقة في الصعيد
٦٤ أو بأبها عند المملح يلقاها — أشاوس من أباةٍ وصيد
٦٥ أو بسوق «ابن حنظل» لتراها — كل «شهران»، من سمت بالجدود
٦٦ «آل قحطان» أخرجوا كل خصم — مع «بني يام» نحو أقصى الحدود
٦٧ و «شريف» و «طلق» صانت حماها — منكم بالمهند المعهود

نهضت بها حملاً بدا متأرجحاً — ينوء به غيري ولا يلتقي معي

خذوها مقالاً من صحابي إذا انتضى — حساماً وأعداؤه مضوا في تكنع

بسيف يسبق الموت حده — وصنت بلادي من دعي ممذع
ودوني رجال من شنوءة من بهم — أفاخر من عز الكريم المشعشع
ولست أبالي حين أقتل مسلماً — على أي جنب كان في الله مصرعي

(٦٠) الحرجة: وهي بلدة من بلدان شريف، وكانت فيها قلعة لبني رسول اسمها «القاهرة» وقد دمرها العسيريون في أثناء صدامهم مع قوات بني رسول في النصف الثاني من القرن السابع على يد الأمير صقر بن حسان. وفي الحرجة حدثت المعركة بين إمام اليمن مجد الدين الرسي وبين محمد بن علي بن المهدي، وقد تمكن ابن المهدي من قتل الرسي وتمزيق جيشه الأمر الذي جعل معز الدين الرسي خليفة مجد الدين في أن يسرع بجموع كبيرة، ويلتقي مع ابن المهدي ويقتله في نهاية عام ٩٤٢.

(٦١) العز: هو معز الدين الرسي الذي هزمت جنوده في الطلحة.

(٦٧) شريف: قبيلة من قبائل جنب بن سعد العشيرة من مذحج، ومشايخها الآن آل دليم، وكان شيخها في الماضي عبدالله بن إبراهيم «دشنان بن سغر بن ملغي» وهو من آل ملاط، وهو جد آل دليم.

٦٨ و «يعـوض» أردتكـم فيه «سنحـان» فأصـبـحـتـم هشـيم الـوقـيد
٦٩ وصـددنـا بمعضـد في اعتـداد وافـتـخـار «آل الـزياد» الـنـكـيد

= طلق: قبيلة من بني الحارث بن كعب ومشيختها الآن في آل جلالة، وكان شيخها في عهد الأمير عبدالله بن إبراهيم «سعد بن عابس بن دومان بن شاني» الذي ينتمي إليه جلالة بن علي، وهي عدة بطون ومنها آل شداد وقد دخل بعضهم في بني الحارث بن كعب في شرق الطائف، وبقية بني شداد بن دعاس بن الحارث بن كعب في عسير مع بني طلق، وانضم بعضهم في قبيلة الشلاوة نسبة إلى أودية شلوة شمال وادي نجران حيث تسكنه قبائل من بني الحارث بن كعب، وكانت القوة الصامدة مع آل أبي الجود ضد ولاة آل يزيد على نجران، فأجلاهم الأمير عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن غانم عن أوديتهم إلى الحبط والشراة، وألحقهم ببني نهد ثم دخلوا الطائف مع بقية قبائل قحطان حينما احتل الأمير عايض بن وهاس، وكان قد تولى الإمارة في عهد أبيه كما تولاها في عهده ابنه عائض. وقضوا على بني عوف أنصار الشريف علي بن عنان بن مغامس الحسني، وعدت بنو الحارث الحد الفاصل بين الحجاز وعسير(*).

(٦٨) يعوض: واد من أودية سنحان كانت فيه إحدى المعارك.
سنحان: قبيلة من الأزد، وهو سنحان بن عامر بن عمرو، ومشيختهم الآن في «آل راسي» وكان شيخهم أيام الأمير عبدالله بن إبراهيم اليزيدي «سفر بن ناجع بن كرب الشهابي» الذي ينتسب إليه آل راسي.

(٦٩) المعضد: وهو حلف بين العجمان وقحطان ضد قبائل شمال اليمن حيث تنتشر الزيدية في عهد

*** قد يدهش المرء عند سماعه لسرد المؤلف أسماء عشائر وأسر وقبائل معاصرة وردها إلى بطون وقبائل قديمة، وتزداد دهشته عندما يقرأ عن علاقات وحوادث وأسماء لم يقرأ عنها في كتاب آخر لكن المتأمل يدرك بسهولة الخلط الواضح في ذكر الأسماء وسلاسل النسب بدليل استحالة إمكانية هذا التنسيب لأسباب ذكرناها فيما سبق، وبدليل عدم ذكر ذلك في مصدر معين إضافة إلى أن معظم القبائل والعشائر المعاصرة اشتهرت بأسماء حديثة لا توجد في كتب**

= الأمير غانم بن صقر حيث دخلت نجران وانضمت إلى عسير، وتحالفت مع قحطان، واستوطنت مواطن بني الحارث ومواردهم.
آل الزياد: دولة بني زياد في زبيد، وهو محمد بن عبدالله بن زياد بن محمد بن عبدالله وينتمي إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. وهو من جملة الأمويين الذين فروا إلى اليمن وشواطئ إفريقية الشرقية، وقد وفد في عدة مراكب مع أعداد من شرق إفريقية، لهم شارة وصفات

الأنساب القديمة، ويعود ذلك إلى تشابه المسميات وتقادم العهد ونظام التداخل بالحلف.

فـ (بنو الحارث بن كعب) قبيلة قديمة ومشهورة لا يجهلها من يعنى بالتاريخ، وفروع هذه القبيلة تُقيم الآن في (نجران)، وصلتها بالقبائل الأخرى صلة قربى ومصاهرة وحلف وغير ذلك. و (بالحارث بن كعب) جزء من قبائل (جشم يام) قال (البهكلي) في (نفح العود) وهو يتحدث عن شخصين من مشايخ (يام) (جابر بن مانع بن مذكور) من (آل فاطمة) و «عبدالله بن حسين بن نصيب» من (مواجد بن مذكور) ويزعم أنه من ولد (الحارث بن كعب) أحد (جمرات العرب)... وفروع قبيلة (بني الحارث بن كعب) تفرقت أفخاذاً في الجزيرة بعدما تكاتفت عليها قبائل (خولان) وبعض (همدان) تحت لواء (الهادي) «إمام اليمن» وبقي منهم في منطقة (نجران) ثلاثة فروع هم الذين يشكلون قبيلة «بالحارث» في (نجران) في الوقت الحاضر (آل الشافعي ـ آل فهيدان ـ آل تروان) وكل فرع له بطون كثيرة. و (بنو الحارث بن كعب) هم من أهل (نجران) الأصليين وينحصر وجودهم في المنطقة الجنوبية. وأصبحت جزءاً من قبائل (آل الهندي) وتعد «بالحارث» من قبائل (يام) بالحلف والترابط وبقبائل (همدان) بالمجاورة.

ولا ريب أن (بني الحارث بن كعب) كانوا يسكنون تلك البلاد في الجاهلية

٧٠ وطـردنـا «بني الـرسـول» وبتنـا	سادة المـجـد والمـقـام الـسـعـيد
٧١ يا «بني الــرس» تلك دار يزيد	فتــواروا عن أرض هذا الــيزيدي

= حسنة، يذكرون أنهم من نسل الأمويين، وينتمون إلى يزيد بن معاوية ويزيد بن عبدالملك، وقـد حملوا معهم هدايا وذلـك في عهـد الأمـير علي بن مجثـل في أثناء وجوده في مدينة المخا، فأكرمهم غاية الإكرام وضاعف لهم الهدايا، وطلب منهم القيام بدعوة التوحيد في أماكنهم، وأرسل معهم القاضي عبدالرحمن الحفظي(*).

(٧٠) بنو الرسول: أولاد علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية.

(٧١) بنو الرس: هم أئمة الزيدية، والرس قرية في شمال اليمن قرب صعدة تعد البلدة الأولى بث الهادي دعوته فيها بعد أن فشل في غيرها.

وفي صدر الإسلام وورد ذكرهم في كثير من الأحاديث.

واسم (بني الحـارث) يطلق على قبائل كثيرة ـ قديماً ـ عند العرب وتجد عشرات القبـائـل العـربيـة تدعى [بني الحـارث] أو [بلحـارث] فهناك قبيلة «بـالحارث» تسكن في (سراة الحجاز) بين (سراة الطائف) و (سراة زهران) و (سراة بجيلة) وهي من قبائل (الأزد) فرع من فروع قبيلة (زهران) دخلتها فروع (عدنانية)، وفيها من ينتسب إلى (العترة النبوية)، وتتفرع إلى ثلاثة فروع (بني يوس ـ والشلاوى ـ وناصره) . . ويقال حسبما ذكرت بعض كتب التاريخ أن حربا وقعت بين (بني خالد) المعروفين الآن بـ (الشلاوى) من (بني الحارث) وكان من نتائجها نزوح فروع من تلك القبيلة وهذا هو المعروف، أما نسبة قبيلة (الشـلاوى) إلى (بني الحـارث بن كعب) القبيلة المشهورة التي كان منها (بنو عبـدالمـدان) حكـام (نجـران) فليس معروفا، وإن كان لا ينافى انتسابهم إلى (بالحرث) فهم «قحطان» على أى حال سواء كانوا من «الأزد» أو (مذحج).

* (آل زياد) ينسبون إلى (زياد بن أبيه) أخ (معاوية بن أبي سفيان) الذي الحقه بنسبه، وليس إلى (يزيد بن معاوية) كما ذكر ذلك كل من عرف التاريخ

٧٢ أنمـــرة دونهم مقـــامـــاً وأصـــلاً	لا تخالـــوا البيضـــاء قعب الثـــريد
٧٣ أيهـــا الـــشـــاهـــد المعمم خبر	كل ما قد رأيت بالمـــشـــهـــود
٧٤ قد أزلنـــا عن أرض ظهران تيهاً	قدم الـــفـــارس الـــقـــوي الـــعـــنـــيد
٧٥ ضربات قد أذهلت كل مغرور	وطـــعـــن يشـــيب رأس الـــولـــيد
٧٦ كل غرنيق قد تســـامى ومـــا خام جنـــا	نـــاً كالجـــلـــس لا المـــفـــؤود
٧٧ وشرعنـــا الرماح كالأرعن اللجـ	ـــب وكـــاللجن في الكثـــافـــة سود

(٧٦) خام: جبن. الجلس: الجبل العالي. المفؤود: المصاب بفؤاده.

(٧٧) الأرعن: الجيش. اللجب: الكثير. واللجن: الجمال والنوق الثقيلة السير.

وكتب عن تلك الدولة، وقد بعث [الخليفة العباسي المأمون] قوة (خراسانية) إلى الجزء الجنوبي الغربي من (جزيرة العرب) بقيادة (محمد بن زياد) فأسس دولة هناك وجعل مركزها (زبيد) فنسبت تلك الدولة إليه وأخضع كا يقال المقاطعات الجنوبية الساحلية حتى الشجر في (حضرموت) وبسط سلطانه على (حضرموت ولحج وعدن).

خطب له في (صنعاء) و (صعدة) وتوفي عام ٢٤٥هـ بعد أن حكم أربعين سنة وانتقل الحكم الى ذريته انظر (تاريخ اليمن) لـ (الواسعي) و «المقتطف» في (تاريخ اليمن) ص٨٥٧هـ. وانظر (دائرة المعارف الإسلامية) و (تاريخ المخلاف السليماني) ص٣٤٤ ولم يشر أحد منهم في هذه التواريخ إلى أن أولئك من النسل (الأموى) كما لم يشر أحد منهم أن جماعة من (أفريقيا) من (بني أمية) قدموا إلى جهات (عسير) كما لم يشر التاريخ المحلي عن هذه البقعة أن جماعة منهم أو من غيرهم من (الأمويين) قدموا على الأمير (علي بن مجثل) لاسيما وسيرة (علي بن مجثل) محفوظة معروفة وكذلك القاضي (عبدالرحمن الحفظى) لم يشر أحد ممن كتب عنه أنه ذهب مع جماعة من (الأمويين) لنشر الدعوة في (إفريقية).

٧٨ إن رآه الخصم اللدود أشا ح الوجه رعباً وباء بالتسبيد

٧٩ جرد السمر لاجتياح حمانا فدحرناه لم نهب من جريد

٨٠ وضربنا بالسيف كل مغير كيف يقوى على اقتحام الحدود

٨١ نحن، نحن الدلاص نحمي حمانا وعسير تضم ركب الصيد

٨٢ وبها نجدة ونصرة حق من كبير يزهو بها لوليد

٨٣ كل من جاءها يجابه قسراً نابه الخزي بعد صدع الخدود

٨٤ و «حرام» غرت «كنانة» لما أوردتها خباب هول البيد

٨٥ كانت الحلف ما رعته وقد كا ن غريقاً عبر الزمان العتيد

٨٦ اذكروا يا بني «عطية» كنتم في حرام فما لنطح الوتيد؟

٨٧ قم فأنذر كنانة عن عماها بصراع حام كيوم اللهيد

٨٨ عم فيها الذين باتوا سكارى بأحابيلها بكل صعيد

٨٩ من «بني ألمع» و «علكم» والغادو ن مع ضراغم و «المغيد»

---

(٧٨) التسبيد: الخذلان.

(٧٩) الجريد: جمع جريدة، وهي قطعة من الجيش.

(٨١) الدلاص: الدروع اللينة.

(٨٤) حرام: بنو حرام، قبيلة من كنانة فيها إمارة «حلي» وهم آل يعقوب السهميين، وكانت كنانة القوة الصامدة في وجه آل يزيد كلما أرادوا الاستيلاء على تهامة عسير حتى أخضعها الأمير سالم بن عبدالله بن إبراهيم اليزيدي عام **٩٩٨** بعد أن قتل أميرها علي بن إبراهيم السلمي في بلدة (رُجال) التي كان قد اتخذها يعقوب بن موسى الحرامي عاصمة له ومعقلاً عام ٧٣٠.
الخباب: جمع خب وهو الشعب.

(٨٦) بنو عطية: من آل يعقوب الذين كانوا في عصر الشاعر، وهم أمراء (حلي) وتهامة في القرن العاشر.
نطح الوتيد: جبل في عسير في بلاد ربيعة ورفيدة.

٩٠ خبروهـــا: «ربيعـة» قد توادت	فاستـجـابـت «رفـيدة» للعـهـود
٩١ فإذا ما ارعـوت ودانت فهـذا	بعض ما نرتـضـيه من تأييد
٩٢ أو فمـرداتهم وقـد حزب الأمـ	ـر قراع وفـيلق للقـفـيد
٩٣ فاليزيدي لا تحسبـوه تغاضى	قد عرفـتـم أسـلافـه بالـنـويد
٩٤ فعـسـير تهامـة وسراة	قد تبـدت أسـنـة لليزيدي

---

(٩٠) كانت خلافات بين ربيعة ورفيدة أبناء عمرو وأدى ذلك إلى التناحر على حدود القبيلتين وكانتا من قبـل حلفاً واحداً، فأنهى الأمير عبدالله بن إبراهيم ما بينهما من خلافات ودفع بعضها لبعض الديات، وعاد الحلف بينهما إلى ما كان عليه، واستغل الحراميون هذا الخلاف ليدخلوا عسير فلم يفلحوا .وعندما قضى الأمير سالم بن عبدالله على إمارة الحراميين، وضم كنانة إلى عسير ووزعها بين قبائل ألمع وأقطع حلي لبني قطبة جعل أميراً على حلي محمد بن ناصر بن يحيى التيهاني الربعي. (ينتمي إليه آل الحلوي) بتيهان بن ربيعة، وذلك بعد ابن مزاح، نسبة إلى حلي عندما كان جدهم أميراً عليها(*).

(٩٢) المرادة: الصخرة التي يكسر بها. القفيد: من قفد إذا صفع. والمعنى على أهبة للانقضاض على الخصم.

(٩٣) النويد: وادٍ من أودية تهامة، وكانت فيه معركة انتصر فيها العسيريون على الرسوليين. ويقع الوادي شمال الحمراء.

(٩٤) تبدت: , تهيأت وتطلعت للحرب.

*** تاريخ القبائل وتدوين أنسابها قد انحصر الاهتمام به في العصور الأولى حتى القرن (الرابع) حيث ألفت مؤلفات كثيرة تسجل أنساب القبائل وتلحق الفـروع بالأصـول وتسلسل أنساب المشاهير وتلحقهم بأصول قبائلهم وكان الاهتمام قائماً على كون علم النسب هو أساس علم التاريخ عند العرب وليس المقصود منه سرد الآباء والأجداد وتفريعهم وإنما كان يراد منه ذكر المشاهير في كل قبيلة وذكر صفاتهم التي أبرزتهم في مجال الفنون والآداب والفروسية.**

٩٥ وشفــار السنـان من قد عرفتم	شعبــة الـتـغـلـبـي ابـن الـعـبـيد
٩٦ ولشمران مع بني القرن وعمرو	مســار على الــطـريق الحــمــيد
٩٧ شمــروا للوغى خثعم والنمــر	وحــازوا أجــاذعــاً من أبــيد
٩٨ خبروا الأمــر في حصــافـة واع	حيث لاذوا بكــل رأي سديد
٩٩ بلحــاف وآل برة أكــرم	بأبــاة مع مذجــح والــزبــيد

(٩٥) شعبة بن أعيصر قبيلة مجاورة لبني حرام من جهة الجنوب، وهي حليفة ألمع ضد بني حرام، وقد سكنت في درب ملوح بأمر من الأمير عبدالوهاب بن غانم حينما أرادت قوات المظفر بن عمر الرسولي دخول مدينة أبها متخذة طريق وادي عتود مسلكاً لها لتجتاز ملتقاه مع وادي مربة(*).

(٩٦) شمران: ابن سنحان بن عامر بن عمرو الأزدي، بنو القرن بن عبدالله بن الأزد عمرو: هو ابن الحجر بن عمران الأزدي.

(٩٧) النمر: هو ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة، ومن النمر بنو تيم، ودخلت مع بني إلحاف في رفيدة. أجاذع: اسم مكان، وهو ملتقى الأودية في أبيدة (بلدة في بلاد زهران، في دوس)، وجرت فيها معركة بين هذه القبائل المذكورة وبين قوات أرسلها أبو نمي شريف مكة، واستطاع أبو نمي أن يستميل في بداية الأمر هذه القبائل إلى جيشه المتجه إلى عسير، وقد وجهت لصده، ثم تراجعت عنه، وكانت المعركة في أبيدة وقد أسفرت عن هزيمة جيش أبي نمي وذلك عام ٩٣٥هـ أيام الأمير عبدالله بن إبراهيم.

(٩٩) لحافي بن قضاعة وقد تفرقت قبائله، فمنها من دخل في بني رفيدة بن عامر أخي سنحان بن عامر التي منها بنو مالك بن شيبان ويسكنون (تمنيه) في شعف راشة بن عمرو بن الغوث، ومنه الحفاة في حلف عتيبة، ومنها قسم في حضرموت.

*** قبيلة (بنو شعبه) التي تعيش في (تهامة) يكاد النسابون يتفقون على أنها من (تغلب) ومعروف أن بلاد (بني تغلب) في (نجد) ومثل ذلك وجد في فروع قبيلة (ألمع) و «الهمداني» ذكر أن بطونا من (بني عنز بن وائل) من (ربيعة من نزار بن معد بن عدنان) خالطت قبائل (سراة الأزد) فأصبحوا معدودين فيهم ذكر ذلك في كتاب [الإكليل]. وليس من المستغرب أن تنتقل قبيلة كانت تحل (نجداً) إلى (تهامة).**

١٠٠ وأراشي وقد تسامى لعمر	فهو مع فضله كريم الجدود
١٠١ وسلوا عن قضاعة قد ترامت	فوق خيل بمرهف والعمود
١٠٢ وبشم من بيشة تتنادى	وأشرأبت أعناقها في صعود
١٠٣ وحموا حصنهم فهم عدة المجد	وباتوا لثغرهم كالوخيد

= آل برة: برة بنت مر بن أدّ بن طابخة ومن آل برة قسم في تهامة نسبوا إليها، وهم أبناء أختها هند بنت مر بن آد أم عنز بن وائل وبكر وتغلب) وآل البرة دخلوا في الحكم بن سعد العشيرة في تهامة مع إخوتهم المسارحة بن حرب بن سعد العشيرة. وبنو برة منهم الآن آل ينفع، وبنو عثمان (دار عثمان)، وبنو القاربة، وآل حلام وهم بقايا عنز بن وائل الذي دخل في راشة بن عمرو بن الغوث، والعنوز في الشام نسبة إلى عنز هذا، دخلوا فلسطين ضمن قبائل عسير التي قاتلت الصليبيين مع صلاح الدين الأيوبي. مذحج: قبائل قحطان الآن، ومذحج هو مالك بن أدد بن زيد. الزبيد: بنو زبيد من مذجح وكانت ضمن القبائل التي تسكن تثليث وتفرقت في قبائل الجزيرة العربية عدا الذين دخلوا العراق فلم يزالوا هناك، وقسم قد نزل إلى تهامة في قسمها الشمالي، ودخل في حرب(*).

(١٠٠) أراشة بن عمرو بن الغوث حليف عنز بن وائل. وعمرو: عمرو من النخع حالفت بني الأحمر.

(١٠١) قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وهو أبو الحافي.

(١٠٢) الشم: الكرام.

(١٠٣) الوخيد: جبل شرق بيشة يُسمى الآن خشم الديب.

*** في هذا الحديث خلط من المؤلف بين (بره) و (وبره). فـ (وبره) بطن من (عنز) يعيش في القرن (الرابع) الهجري ينسبهم إلى خالتهم (بره بنت مُرّ بن أد) التي كانت قبل الف عام تقريبا من البعثة النبوية فبين هذا البطن وبين خالتهم أكثر من ألف وخمسمائة عام!!**

يقول (ابن حزم) في (الجمهرة) ولد (وائل بن قاسط): [بكراً ودثاراً] وهو (تغلب وعبدالله وهو عنز) و (الشخيص) دخل في (بني تغلب) و (الحارث) دخل

١٠٤ خبروهم بأن قيساً تصافت — مع شعيب تزري بعين الحسود

١٠٥ حفظوا وجههم بفعل كريم — وإباء وازور وجه العقيد

١٠٦ قل لمن هم باقتحام حدود — في رباها صيد حماة الحدود

١٠٧ بالرديني وكل ماض طرير — بارع الفتك في العدو عنيد

١٠٨ بأكف الأباة إن جار خصم — تركته في حيرة وسمود

(١٠٤) قيس بن دعاس بن الحارث بن كعب. وشعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر الأزدي وبقية بطونها دخلت في عبيدة في وجه الحارث. .

(١٠٧) الطرير: السيف القاطع.

(١٠٨) السمود: الذهول.

في (بني عائش بن مالك بن ثعلبه بن بكر بن وائل) أمهم كلهم (هند بنت مر بن أد بن طابخة) (٣٠٢) ومن (بنى عنز بن وائل): (عامر بن ربيعه)، صاحب (رسول الله) صلى الله عليه وسلم. ومنهم بطن ينسب إلى (رفيده بن عنز)، و «بنو عنز بن وائل» بجهة (الجند) من (اليمن)، وهم ذوو عدد عظيم، يبلغون عشرات الألوف (ص٣٠٣) كما كانت منهم بطون لـ «سراة وتهامة» وجاء الإسلام وهم على هذا الحال ثم انتقلت منهم بطون عديدة بعد انتشار الإسلام إلى (بلاد العرب)، وإلى (الشام) و (العراق) وكلها تنسب إلى (عنز بن وائل) وتحمل اسمه. فلماذا يُنسب هذا البطن إلى خالتهم (وبره). وبينها وبينهم أزمان سحيقة؟!!

ويقول (ابن حزم) عن خالتهم هذه: (وبره بنت مرّ بن أدبن طابخة): إنها تزوجت (كنانه بن خزيمة) فانجبت له النضر، ومالكا، وملكاناً، وكان لـ (كنانه) من غيرها أيضا أبناء عديدون. منهم: (حدال) التي أقامت ذريته حين جاء (القرشيون) وكانوا نداً لـ (قريش).

١٠٩ شهـدتـه قبلاً جموع بنجد ... عنـدمـا بات غيهـا في مزيد
١١٠ وعلى الجـرد أقبلت في غرور ... تتـعـالى بكـل بأس شديد
١١١ تبتغي بيشـة وقـد رامهـا قبلاً ... شريف يزهـو بجـيش عنـيد
١١٢ فرقتـه ومـزقتـه سيوف ... فتـداعـى بالـفـيلق المـرجـود
١١٣ وغـدونـا والأمن مد جنـاحيـ ... ـه وفـزنـا بالـنصر والـتـأييد
١١٤ قل لريا فالنصر بات وشيكـاً ... وضـح الـدرب للقـاء الـسـعـيد
١١٥ فأعـيدي للصـب كل هنـاء ... وصـفـاء وكـل عيش رغـيد
١١٦ ويتم الـوصـال من بعد هجر ... وفـراق ولـوعـة وصـدود
١١٧ قري عينـاً وقـد بسـطنـا قوانا ... ومـلكنـا الـوهـاد بعـد النجـود
١١٨ ذهب الخـوف هيمـن الأمـن والنصـ ... ـر حبـانـا بالـعـيد أكـرم عيد
١١٩ والـيزيد غدا موئـل فخـر ... باعـتـزاز من طارف وتـليد
١٢٠ إنه من قريش، من ذروة المجد ... «وتـيد» مسـود وابـن صيد

---

(١١١) شريف: شريف مكة من آل أبي قتادة.

(١٢٠) تيد: أصيل، كريم، ذو تؤدة ورفق.

عبدالله بن راشد آل حميد بن عايد

آل حميد أحـــد بطون قبيلة بني هاجـر من آل عويد التي منهـا آل حميد (عبدالحميد)، وكان حميد بن عايد قد دخل وادي الدواسر مع قبيلته آل عويد في حملة عامر ابن زياد، وكان آل حميد ممن استقر في الوادي، وانتقل عبدالله بن راشد إلى عسـير فدخـل في الحلف مع بني منبـه بن الحكم بن مالك أخي ربيعة بن مالك بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهي إحدى قبـائـل عسـير السراة. وكـانت ربيعـة ومنبه قد دخلتا في عدوان بن عمرو بن الحارث بن مالك بن الحارث بن كعب حينما دخلوا نجداً في حروب عسير مع بني خالد.

سكن عبدالله بن راشد قرية «سبل»، وكان عالماً ورعاً، وشاعراً مجيداً، وشجاعاً باسلاً، نشأ في بيت علم وفقه وأدب، وكان أحد رجال الأمير مرعي بن محمد، وقائداً من قواده، ثم من قادة ابن عمه الأمير محمد بن أحمد. قاد حملة إلى وادي الدواسر عام ١٢٠٠ للقبض على قتلة الأمير فايز بن مبارك بن محمد المدرع العائذي(*).

*** ليكن هذا كله ولكن يمتنـع عقلا ألا نجد في التاريخ المحلي ولا في التاريخ المجاور ولا في التاريخ العام اسما لهذا الرجل مع شهرته العلمية والأدبية والقيادية وشهرة بيته بالإضافة إلى أنه حسبما ورد في هذه الترجمة كان في بلد يتولى أمرها رؤساء عشائرها وكانت بلادهم منطلقا لنشر الدعوة الإصلاحية منذ سنة ١٢١٥هـ وانتقلت منهم إلى القبائل المجاورة وإلى إقليم (المخلاف السليماني) و (تهـائم اليمن) حيث أسند الامام (عبدالعزيز بن محمد بن سعود) إمارتها إلى (محمد وأخيه عبدالوهاب) المعروفين بـ (أبي نقطه).**

وكان الأمير محمد بن أحمد قد عيّن الفائز أميراً على وادي الدواسر إلا أنه غُدر به فقتل ليلاً، وعندما وصل عبدالله بن راشد ببعض قبائل قحطان، وشهران، وبيشة ألقى القبض على قتلة الفائز، وبقي أميراً على وادي الدواسر ما يقرب من عام، ثم ثارت عليه قبائل الوادي وجرت بينهما وقائع وأحداث انتصر فيها على الثائرين، إلا أن نجدات قد جاءتهم من الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود فاضطر عبدالله بن راشد إلى الانسحاب من وادي الدواسر والتوجه نحو بيشة والتمركز فيها، وأناب على الوادي مجاهر بن أثيلة[1] الرجبي، وبنو رجب (الرجبان) من بني صهيب بن عامر بن زياد. وبنو أثيلة فيهم مشيخة بني رجب، وكان بنو أثيلة موالين لآل يزيد وأمرائهم على الوادي، ولما دخل الترك عسير، وربطت معظم القبائل بوادي بيشة ونجران، بقي بنو أثيلة يتبعون آل عائض ويتصلون بأمرائهم، وهذا ما سبب لهم مضايقات من أمير نجد عبدالله بن

وحينئذ فلابد أن يكون (عبدالله بن راشد آل حميد) موالياً لهذه الدعوة وبحكم ما يتصف به هو وبيته من علم وفقه وأدب فلابد أن يكون له من الآثار في التاريخ المحلي وفي تاريخ (نجد) بخاصة ما يؤيد هذا لكننا لم نجد شيئاً من ذلك، وقد استقصينا كل تاريخ المنطقة وما حولها فلم نجد له ذكراً ولا أثراً، وهذا الاسم ينطبق مع مسمى بيت من بيوت الأدب في زمننا الحاضر لا يفصله عنه سوى جيلين أو ثلاثة ومع ذلك لم نجد فيما تحدث عنه الشيخ المؤرخ (عبدالله بن علي بن حميد) في آثاره الكثيرة والتي بلغت حد إستيفاء ما تحفل به منطقته. لم نجد ما يدل على ما ورد في هذه الترجمة من فضائل ومزايا ولو أسند كاتب هذه الورقات قوله هذا إلى مصدر معين لما كنا نحتاج إلى مثل هذا التشكك.

---

(١) أثيلة: هي بنت محسن بن قايد بن صبابح الحنتوشي تزوجها الأمير ابراهيم بن حسن بن سليمان

فيصل بن تركي آل سعود إذ اعتقل بعض مشايخهم، وأرسلت قوة دخلت الوادي وأخضعته له، وبقي الوادي يتبع نجداً حتى استعاده الأمير علي بن محمد بن عائض، وأعاد المشيخة إلى آل أثيلة. لاحقت قوات الأمير عبدالعزيز بن محمد آل سعود بقيادة سالم بن قويد، وزيد بن ربيع، وحزام التميمي قوات الأمير عبدالله بن راشد المنسحبة إلى بيشة، وجرت معارك بين الطرفين على تخوم بيشة استمرت حتى عام ١٢١٣، واضطر الأمير عبدالله بن راشد للتراجع والتوجه نحو عسير، وفي أثناء عودته التقى بقوات جاءت دعماً له بقيادة الأمير مرعي بن محمد، فعادا معاً، وتمكنا من دحر قوات نجد، غير أن القتال قد استمر حتى قتل الأمير مرعي بن محمد، ومحمد بن شكبان أميره على بيشة، ودخلت قوات الأمير عبدالعزيز بن محمد بيشة، فعينت سالم بن شكبان أميراً على بيشة وقبائلها، وذلك بعد وصول نجدات من الدرعية، وكان محمد بن شكبان قد انضم في أثناء المعارك إلى قوات عبدالعزيز بن محمد، واستمر عبدالله بن راشد يدافع عن موطنه ويتراجع حتى دخلت قوات نجد بلاد بلأحمر وبني مالك فتصدى لها عند ذلك الأمير أحمد بن محمد بنفسه، وجرت معارك في «المسوح» و «مسفرة» و «الدرجة» و «شعار» و «نجد الرفيدي» و «الجنفور» حيث اندحرت قوات نجد وتمركزت في «الجنفور»، وعادت المعارك مرة أخرى، وقتل في خلالها الأمير أحمد بن محمد عام ١٢١٥هـ، ووالى النجديون زحفهم حتى دخلوا أبها فتمركزوا فيها.

وتجمعت فلول عسير مع قبائل رجال ألمع في «المجمعة»[1]، وكانت رجال ألمع بقيادة شيخ مشايخها عبدالوهاب بن عبدالمتعالي اليزيدي الأموي. أما فلول عسير فقد التفت حول الأمير خالد بن مرعي، وهم بنو مغيد، وعلكم، وبعض

= فولدت له سعداً، فعرفت ذريته بها. وكان محسن الحنتوشي قد وجهه الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عايض إلى الوادي دعماً لابراهيم بن حسن، حينما دخلت بنو لام الوادي بقوة من البقوم، وكان محسن أمير تربة.

(١) المجمعة: مكان غرب مدينة أبها، اتخذ قديماً مكاناً لاجتماع رؤساء قبائل عسير للتشاور في أمورهم.

بني مالك بقيادة عبدالله بن راشد. واتفق الحاضرون على تولية خالد بن مرعي لمواصلة القتال، وتردد الأمير خالد في قبول الأمر لما في الوضع من حرج إذ انضمت إلى قوات نجد كثير من القبائل القحطانية، والشهرانية، ورجال الحجر، كانت زهران، وقبائل بيشة جميعها، وشمران جميعها، وبنو القرن، وبجيلة قد انضمت إليهم، وحاول الأمير خالد بن مرعي أن يتهرب، وأن يوكل الأمر إلى سعيد بن مسلط، فألزمه أحمد بن عبدالقادر بن بكر الحفظي على البيعة فامتثل أمره. فألقى عبدالله بن راشد هذه القصيدة، وتمت بعدها مبايعتهم للأمير خالد، وأن يكون خليفته الأمير سعيد بن مسلط وذلك في عام ١٢١٥هـ.

واستمرت المعارك، وقتل فيها الأمير خالد وتسلّم الأمير سعيد بن مسلط، فلم يجد في المقاومة فائدة، وتدخل محمد بن عامر المتحمي في الصلح بين ابن مسلط وقوات نجد، فاستسلم ابن مسلط، واستقرت قوات نجد في أبها، وانضم سعيد بن مسلط إلى صفوف الدعوة السلفية، وبايع الإمام عبدالعزيز بن محمد(*)

*** المؤلف يسرد في هذه الترجمة قصة تاريخ لم يثبته أي مصدر وهو تسلسل إمارة (آل عائض) في (عسير) منذ القرن (الثاني) حتى غياب شمسهم سنة ١٣٤١هـ وينسبهم إلى من دعاه (علي بن محمد) المنسوب إلى (يزيد بن معاوية) كما يدعى سيطرة تلك العائلة على جهات (وادي الدواسر) منذ عهد الأمير (مرعي بن محمد) كما يسميه سنة ١٢٠٠هـ وأحداثاً أخرى منها ربط (الوادي) بـ (بيشة) و (نجران) وأن (الرجبان) من (الدواسر) هم من (بني عامر بن زياد) وأن قوات بقيادتهم نازعت قوات الأمير (عبدالعزيز بن محمد) في (الدواسر) عام ١٢١٣هـ وتمكنت تلك القوات من دحر قوات (نجد) غير أن القتال استمر حتى قتل الأمير (مرعي بن محمد) و (محمد بن شكبان) أمير «مرعي» على (بيشه) وأن (عبدالله بن راشد) ظل أميراً على (وادي الدواسر) حتى قدمت نجدات من الأمير**

لم يثق النجديون باستسلام العسيريين وبيعتهم للإمام عبدالعزيز بن محمد لذا طلبوا منهم تأكيداً للولاء حلق رؤوسهم فأبى العسيريون تنفيذ ذلك، واجتمعوا في مدينة «السقا» شيخ رجال ألمع عبدالوهاب بن عبدالمتعالي، إذا كانت قبائل رجال ألمع لا تزال في قتال مع قوات نجد، ويقودها شيخها عبدالوهاب بن عبدالمتعالي[1]، وقد انضمت إليها أيضاً قبائل تهامة، غير أن

(عبدالعزيز بن محمد بن سعود) فاضطر إلى الانسحاب و (أناب الرجبان) لأنهم موالون لـ (آل مرعي) على (وادي الدواسر).

وحكايات أخرى عن دخول (الترك) إلى (عسير) وربط قبائل (وادي بيشه) و (نجران) بـ (آل أثيلة) وأنهم بذلك أحدثوا مضياقات لأمير (نجد) عبدالله بن فيصل مما جعله يخضع (الوادي) ليتبع (نجداً) لكن (علياً بن محمد بن عائض) قد استعاده وأعاد المشيخه إلى (آل أثيله) وأن خلافا وقع بين (سعيد بن مسلط) وبين قوات (نجد) فتدخل (محمد بن عامر المتحمي) في الصلح واستسلم (ابن مسلط) واستقرت قوات نجد في أبها وانضم (سعيد بن مسلط) إلى صفوف الدعوة السلفية، ولم يثق (النجديون) باستسلام (العسيريين) وبيعتهم للإمام (عبدالعزيز).

والمعروف أن تاريخ (عسير السراه) وأحواله السياسية وما جرى فيه من أحداث ووقائع غامضة كان المؤرخون قد أهملوها إما لأنها ليست ذات بال أو استغناءً بها يحدث في التاريخ (التهامي) و (ساحل البحر الأحمر) لأن مجرد الاستيلاء على (المخلاف) و (المخاليف) و (السواحل) يجعل تلك القمم تستسلم للحاجة إلى موانيها وطرقها الطبيعية، كما علل ذلك كثير من المؤرخين، فذلك الإقليم لم يكن الأمر فيه واضحا لا في التاريخ الجاهلي ولا في عصر صدر

---

(١) عبدالوهاب بن عبدالمتعالي: من أسرة الأمير مرعي.

محمد بن عامر المتحمي قد أقنع أمراء القوات النجدية بالعدول عن قرارهم، حيث يرى العسيريون في ذلك عاراً، وهم على استعداد للتضحية في القتال، وحرصاً على وحدة الصف، وعدم سفك الدماء من الأفضل الرجوع عن القرار في حلق الرؤوس، فوافق أمراء نجد، وهدأ العسيريون، وإن كانت قبائلهم لم تخضع تماماً لسيطرة نجد حتى عام ١٢١٧ . ومن جهة ثانية تدخل الأمير سعيد بن مسلط بالصلح بين قوات نجد وبين الشيخ عبدالوهاب بن عبدالمتعالي شيخ رجال ألمع فتم ذلك، ودخلت إثرها عسير سراةُ وتهامة في طاعة الإمام عبدالعزيز بن محمد وذلك عام ١٢١٧ ، وقصيدة عبدالله بن راشد هي :

١ إذا قسا بك دهر فارقب الفرجا	وجز على نهج من كانوا لنا سرجا
٢ شمر كفيت أذى الباغين متخذاً	من أزر ربك ما تلقى به برجا
٣ وجد بعزم حباك الله قوته	آباؤك الغر كم قادوا به الثبجا

(١) السرج: جمع سراج وهو ما يضاء به.

(٢) برجا: ظهر وارتقى.

(٣) الثبجا: البحر الهائج.

الإسلام، وكل ما عثر عليه في كتب التراث هو ما ذكره (الهمداني) في كتابه (صفة جزيرة العرب) عن منازل قبائل (عنز) و (عسير) اليمانية التي تنزّرت ودخلت في (عنز) فذكر مواطنها، وكذلك ما نجده من لمحات خاطفة في (معجم البلدان) عن تحديد جبال (الحجاز الجنوبية) حكاية عن (الأصمعي) أن (الطور) جبل مشرف على (عرفه) ينقاد إلى (صنعاء) يقال له (السراه) وإنما سمى بذلك لعلوه، وسراة كل شيء ظهره.

وربما كان إهمال المؤرخين لـ (جبال السراه) لانتقال الخلافة من (المدينة) إلى (الكوفة) و (دمشق) و (بغداد) واعتبرت تلك الجبال ومن فيها زاوية مهملة شأنها شأن أكثر الأقاليم في (الجزيرة العربية).

٤ فما ينـال العلا من عاش في قلق		أو من تغنى باسم في الحمى غنجـا
٥ فلن يصـد العـدا في جهـده قلم		فانهد لديك عسـير وافـر من غلجـا
٦ فالحرب تأتي العدا غصباً فتربكهم		وانــظر شنــوءة فيهـا والغـمار دجـا
٧ فبـالأسنــة تبتـاع اللظى وبهـا		تثـير كل سعـار ضارب رهـجـا
٨ إلى نحــور العـدا تنهـال باسمـة		ومن نجيع دمـاهم أصبحت دعجـا
٩ تفـري به جسم من في نفسه كبر		كما تعـالـج رأسـاً يغتـلي لججـا
١٠ قوم عزائمهم في الحرب شاهدة		أنى مضوا تلق صبح النصر منبلجا
١١ بهم تشــد قوى من نابـه وهن		والصرح يعلو بهم لا يختشي رججـا
١٢ أسـلافك الغر كم قد مسهم قرح		بهم تأسـى فتـلقـى مثـلهم فرجـا
١٣ فالأزد سيفـك شد اليوم قبضته		واضرب به كل من تلقى به عوجـا
١٤ هبوا بني الأزد قد طال الثواء بكم		في وثبــة لا تهاب الضيغم الهـوجـا
١٥ يا ابن الكرام وما قد فاقهم أحد		بالأصـل والجـود فيها صح وانـدرجا
١٦ أبـا الـوليد لديك الأسد شامخة		قدهـا معنفـة واستقبـل الفـرجـا

---

(٥) الغلج : البغي .
(٦) الغمار: الازدحام . دجا: ستر. أي اختفى وسط الزحام .
(٧) تبتاع : تشتري . السعار: الحر، رهجا: أثار.
(٨) دعجا: واسعة . إذ شبه لمعان الرماح بالابتسامة . وما عليها من لطخ الدماء بالعين الواسعة شديدة السواد.
(١٢) الفرح: شدة البأس.
(١٤) الهوج : الهائج .
أبو الوليد: كنية خالد بن مرعي ، معنفة : ثائرة ومتحمسة .

١٧ مع أهلك الصيد هبت من مكامنها	وعــز أن ترتضي بالغـاب منعـرجـا
١٨ فشــد عزمـك بالآسـاد متئـداً	فالـدهـر يحمـل في طياتـه الفـرجـا
١٩ صبراً كما صبروا، واعمــل تجد سبـلا	تجوزهــا ويضيء الـنصر من دلجــا
٢٠ فقم وجـاهد على الديان متكلاً	والجـأ إليه فيمحـو النـازل الحـرجـا
٢١ من آب لله يرجــو عنـده أمـلاً	أتـــاه نور وفي ضوء الهــدى ولجــا
٢٢ ما خاب من جعـل الرحمن ناصره	ولاذ بالله ما ولى ولا اخـــتـــلجــا
٢٣ يأتيه من ربـــه ما يبتغي كرمــاً	ولا يبــالي بضيم طاف وانحــرجـا

دلج: دخل وسار الليل كله.

ولج: دخل.

اخنج: اهتز وارتبك من الرعب. ولّى: أدبر.

طاف: لف. انحرجا: تضايق.

مسفر بن عبدالرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري
١٢٤٣ - ١٣١٨

ولـد في القدة في وطن آل تمام بن حسن، وكانت ولادته في عهد الأمير علي بن مجثـل إذ كان والـده أحـد قضـاة سعيد بن مسلط، وعـلي بن مجثـل، وعـائض بن مرعي، وتـربى مسفر هذا على يد والده عبدالرحمن، وبقية علماء المنطقة الذين يدرسون في مسجد السقا وغيره، ومن أشهرهم الشيخ سحمان بن مصلح الخثعمي(*).

* على الرغم من أن الشيخ (هاشم بن سعيد النعمي) في كتابه (تاريخ عســير) قد أشـار إلى اسم (مسفـر بن عبـدالـرحمن بن سليـمان بن جعيـلان الدوسري) وأنه من علماء المنطقة، إلا أننا لم نعثر على اتصال مباشر له بعلماء (نجد) آنذاك كأمثاله من العلماء المؤيدين للدعوة السلفية، لاسيما أنه كما يقول المؤلف قد تولى القضاء في ذلك الاقليم.

أمـا الشيـخ (سحمان بن مصلح) والد الشيخ (سليمان بن سحمان) فلم يذكر التاريخ المحلي أنه كان عالما بمعنى ما تعنيه كلمة عالم، وإنما الذي ذكره (ابن بشر) وغـيره أنـه حافظ لكتـاب الله، ولما قدم إلى (الرياض) زمن الإمام (فيصل بن تركي) زاول مهنة تحفيظ القرآن وعرف بالشيخ (سحمان المعلم)، ولو كان من طلبة العلم المشهورين لوجد في كتب ابنه الشيخ (سليمان) ما يشير إلى ذلك فقد ترك الشيخ (سليمان بن سحمان) عشرات الكتب شعراً ونثراً وحكى فيها أشياء كثيرة عن حياته وتاريخه ومن المستبعد جداً أن يهمل تاريخ والده مادام بتلك المنزلة الرفيعة.

تولى عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ قيادة قوة لطرد الأتراك من وادي الدواسر عام ١٢٥٤ مساعدة لحمد بن عبدالله بن عياف بن مقرن الذي وضعه فيصل بن تركي أميراً على الوادي وما جاوره من البلدان، وكان أمراء هذه المنطقة من قبل يرسلون من قبل أئمة عسير أيام سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل.

استقر عبدالرحمن أميراً على الوادي من قبل عائض بن مرعي حتى عام ١٢٥٦ وكان ابن عياف قد رجع إلى نجد، ونقل عبدالرحمن إلى أبها للتدريس والتعليم ولكن لم يلبث أن جاءه أجله في ذلك العام. وعندما رحل إلى أبها انتقل معه ابنه مسفر الذي لازم الشيخ سحمان بن مصلح، فأفاد من علمه وتولى القضاء في أبها للأمير محمد بن عائض بن مرعي(*).

وسار مسفر مع الحملة التي ذهبت إلى حاشد بإمرة سعد بن عائض بن مرعي، وفي أثناء عودة الحملة بعد أن أدبت تلك القبائل أهدي الأمير سعد أسداً ليقدمه للإمام محمد.

وضع الأمير محمد الأسد في ساحة التدريس في رحاب قصر شدا كي

قدم الشيخ (سحمان) إلى (الرياض) وافتتح كُتّاباً لتعليم القرآن عرف به.. انظر كتاب (علماء نجد في خمسة قرون) و «كتاب مشاهير علماء نجد). و (ابن بشر) في تاريخه.

*** في عام ١٢٥٤ كانت شهرة اسم (الأفلاج) أكثر من شهرة كلمة (الوادي) التي تعني (الأفلاج) والبلاد المحيطة بها والمنتشرة في (الوادي). وكان (حمد بن عبدالله بن عياف بن مقرن) أمير تلك الجهة من قبل الإمام (فيصل بن تركي).**

أما الزعم بأن أمراء منطقة (الوادي) وما حولها كانوا يرسلون من قبل (أمراء عسير) فأمر لم يعرف في غير هذا الكتاب، بل إن (وادي الدواسر) منذ

يشـاهـده النـاس وأوكل بخدمته حارساً يعتني به، إلا أن الأسد قد وثب على الحارس، وفتك به ووصل الخبر إلى الأمير محمد فغاظه وأقسم أن يقتل الأسد بيده. وجوع الأسد حتى اشتد افتراسه، ثم نزل لصراعه وقد أخليت الساحة من الناس، وأنزل الأسد، وكان الأمير ممتشقاً حسامه فتواثب مع الأسد على مرأى من الناس حتى تمكن من ضرب الأسد ضربة قاضية، وقد قيل في هذه الحادثة

القدم كان قطعة من (اليمامة) ولم تكن (اليمامة) خاضعة منذ العهد (الجاهلي) وما تلاه من العهود وحتى العهد (السعودي) لأي إقليم واقع في (جنوب الجزيرة). كما لم يعرف التاريخ العام أو تاريخ المنطقة أميراً عين لـ (وادي الدواسر) من قبل (أمراء عسير) والذي أثبته التاريخ المدون هو أن هذا الاقليم منذ ظهور الدولة (السعودية) الأولى كان الأمر فيه لقبائله كل قبيلة يرأسها شيخ منها أو أكثر من شيخ، وبعد وفاة الإمام المؤسس للدولة السعودية الأولى (محمد بن سعود) تولى خليفتـه ابنـه الإمام (عبدالعزيز بن محمد) ثم (الإمام سعود الكبير) وتوسعت الدولة جنوباً، وانتصرت على مناهضيها في (الخرج والحوطة والحريق ووادي الدواسر) فأصبح الجنوب بكامله تابعاً للدولة (السعودية) يقدّم زعماؤها الولاء ويرسل حكام (الدرعية) الدعاة والقضاة والولاة ـ انظر تاريخ (ابن بشر) وتاريخ (الفاخري).

ويقول مؤرخ (الأفلاج) في كتابه إنه لا صحة لقول من يقول إن بلاد (الأفلاج) و (الوادي) كله أو بعضه كان تحت إمرة (آل عائض) في وقت من الأوقات، لعدم ذكر ذلك في كتب التاريخ الموثوقة مثل تاريخ (ابن بشر) وتاريخ (الفاخري) (الأخبار النجدية) و (ابن عيسى) و (المنقور) ولو حدث ذلك أو شيء مثله لذكر. بل اشتهر ذكره بين المؤرخين.

قصائد كثيرة دونها والدي في كتابه المتعة، وكان مسفر حاضراً فألقى هذه القصيدة(*).

كان مسفر شاعراً أديباً وعالماً جليلاً، محباً للتاريخ ومدوناً له، إذ دون وعدد قبـائـل الدواسر والأفلاج وما جاورها، وقبائل بيشة وأحداث المنطقة في كتاب لايزال مخطوطـاً وقـد رأيته عند ابنه القاضي «عبدالله» وذلك عندما كان قاضياً للأمير حسن بن علي.

وكان لمسفر مراسلات فقهية مع العلماء من آل الشيخ في نجد(**).

١ تؤنـبـني أم الحـسـين لأنـني مدحت اليزيدي جهـاراً على الملا

(١) تؤنبني: تعاتبني. أم الحسين: فتاة أحلامه. اليزيدي: يقصد به محمد بن عائض إذ ينتسب إلى يزيد بن معاوية.

*** اتفق أصحاب الأساطير وواضعو القصص على أن يخلعوا على أبطال قصصهم قصة أو حدثا أسطوريا لا يصدقه العقل وكأن الزعيم لا يصلح أن يكون زعيماً إلا إذا اجتهد الخيال من اختلاق قصة حول شجاعته ومهارته فقصة الأسد هذه هي من نوع تلك القصص الخيالية التي نسجت حول شجاعة الأمير (عبدالعزيز بن متعب بن رشيد) التي تسللت (عقرب) سامة تحت ثيابه فلدغته في ظهره عدة لدغات فتركها تنهش جسمه غير مبال بلدغاتها الحادة، وسمومها التي تسري في الجسد الآدمي فتقضي على صاحبه إن لم يسارع لإسعافه، وهو أمر معروف طبياً من قديم، فكيف يتوقف سريان السم في الجسد لمجرد الشجاعة؟! إنها بلا شك خزعبلات.. وهذه القصة الخرافية تشبه أو تطابق إلى حدٍ ما قصة أسد وثعبان (محمد بن عائض بن مرعي!).**

**** أكدنا فيما سبق أنه لا يوجد في تاريخ المنطقة ولا التاريخ المجاور شيئاً عن عالم شاعر أديب ألّف في الأنساب والتاريخ وله مراسلات فقهية مع علماء**

٢ أبا سعد مغواراً إذا كان فارساً كذلك صنديداً إذا كان راجلاً

٣ رويدك يا أم الحسين وخففي من اللوم إني لا أطيع العواذلا

٤ فمن كأبي سعد إذا هزَّ مارناً من البيض صمصاماً يخيف الجحافلا

٥ عجبت لضرغام من الإنس باسل يواثب ضرغاماً من الوحش صائلاً

٦ ويأتي إليه ضحوةً في عرينه يخاتله حتى أصاب المقاتلا

٧ ويأخذ ثأراً منه للحارس الذي يغذيه حتى اجتذ منه المفاصلا

٨ فأيتم أطفالاً وأيم أمهم وأورده صدعاً يضم الجنادلا

٩ جزاء وفاقاً للذي أهمل الوفا ومن ضيع الحسنى استباح الرذائلا

١٠ وذا شأنه في كل من سولت له أمانيه حتى يركب الصعب جاهلا

١١ بأن أبا سعد سيصليه غارة تظل نساء الحي عبرى ثواكلا

١٢ يذكرني هذا بشاعر حاشد فقد قال شعراً في السفاهة موغلا

---

(٢) أبا سعد: كنية محمد بن عائض.

(٤) المارن: السيف.

(١٢) حاشد قبيلة من كهلان وكانت قد تمردت على الأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٦، وكان شاعرها قد هجا الأمير محمد، وشجع قبيلته على التمرد، فأرسل أخاه سعداً على رأس قوة من قحطان، فقضى على التمرد، وأعادهم إلى الطاعة.

نجد يدعى بهذا الاسم.. نعم هناك اسم لطالب علم يدعى (مسفر بن عبدالرحمن) لكنه ليس بتلك المنزلة، ولو كان كذلك لحفظ تراثه مثل ما حفظ تراث غيره، لكننا نستبعد هذا لأننا لم نعثر على رسالة واحدة احتوتها مجموعة رسائل علماء نجد التي حرص على جمعها العلامة الشيخ (سليمان بن سحمان) وأودعها ثلاثة مجلدات وهو من العلماء المعاصرين لذلك الزمن وممن ينتمي أصلاً لهذا الإقليم، وقد عنى بتلك الرسائل فلم يشذ منها شاذ وقام بتحقيقها ثم طبعت في مطابع (المنار آنذاك) على نفقة (الملك عبدالعزيز).

١٣ وحض على منع الزكاة قبيلة — وأوردهم نقعاً من السم قاتلا
١٤ فسار يغذي السير نحو بلادهم — بفتيان صدق يجنبون الصواهلا
١٥ وشن عليهم غارة أذهلتهم — فولوا سراعاً يسبقون الجوافلا
١٦ فما بين مقتول وبين مصفد — ثقيل الخطا يمشي يجر السلاسلا
١٧ تصدى لغزو الترك في كل بندر — وطهر منهم بحرها والسواحلا
١٨ وذاد عن الإسلام من رام محوه — وشيد أركاناً له ومعاقلا
١٩ فقل للذي يغويه تسويف ماكر — ويغريه بالأمال من كان خاملا
٢٠ ويحسب جهلا أن يوسد مقعداً — ويصطاد أسداً إن أقامَ الحبائلا
٢١ تمهل فما أمسكت ضوءاً بمقبض — وما كنت يوماً للمجرة واصلا
٢٢ أتطمع أم تغرى بلين جنابه — لتدرك أمراً إن سلكت التحايلا
٢٣ ستلقى الذي لاقاه ليث غضنفر — فغيب فيه سيفه والنواصلا
٢٤ تمهل ألا تدري بأن ذرا العلا — لآبائه كانوا الأباة الحلاحلا
٢٥ جحاجحة من نسل عدنان وارتقوا — الى يعرب هيهات تحكي الأماثلا
٢٦ سليل الفحول الصيد عزاً ومنعة — وليس له ند وقد شب باسلا
٢٧ خبيئة فرعي العرب رافع مجدهم — وقد شاءه الرحمن للشرع حاملا

---

(٢٧) فرعا: تثنيه فرع، وهما أصلا العرب عدنان وقحطان.

الحــريبــي

هجا الشاعر أحمد بن عبدالله بن موسى الحريبي ـ و «حريب» قبيلة من بكيل من خولان باليمن، وكـان مُغـالٍ في تشيعـه ـ هجـا الإمامين محمد بن عبـدالـوهـاب وعائض بن مرعي رحمهما الله، وذلك في أثناء احتلال قوات الإمام عائض صنعـاء بقيادة السيد محمد بن يحيى الذي كان قد خرج على ابن عمه المنصـور واستنجـد بالإمـام عائض عن طريق أمـيره علي أبي عريش الشريف حسن بن حيدر فأمده بقوة من عسير بقيادة شقيقه الأمير يحيى بن مرعي، ومن همدان بقيادة محسن بن عباس فاحتلت هذه القوة إب، وتعز، وشهارة، وانتقلت إلى صنعاء فدخلتها عام ١٢٦٤هـ وحكم السيد محمد بن يحيى صنعاء واليمن نائبـاً عن الإمـام عائض، ولكن محمد بن يحيى بعد أن تمكن من اليمن بابن عائض بن مرعي، واستمر في حكمه حتى قتلته قوات توفيق باشا. واحتلتها وفي عام ١٢٦٧ دفع الإمام عائض بن مرعي قبائل يام إلى صنعاء لطرد الترك، ونجدة للموالين له فيها، ودعمتها أيضاً القبائل اليمنية المتذمرة من الترك، فبذل توفيق باشا الأموال الطائلة لليامية لاستجلابها، وكف اندفاعهم ومؤازرتهم للثوار فلم يفلح.

وعندما شاعت قصيدة الحريبي أرسل الإمام عائض إلى نائبه في صنعاء السيد محمد بن يحيى يطلب منه إرسال الحريبي إلى أبها، ولما بلغ الحريبي الخبر اختفى وذهب سراً إلى أبها، والتجأ إلى الإمام عائض وهو في الجامع الكبير بأبها والذي كان يغص بالعلماء والطلاب، ويقع غرب رأس المملح. وفوجىء الإمام عائض بالحريبي الذي ألقى هذه القصيدة بحضرته وعندما انتهى من إلقائها قال له الإمام عائض: «لم أطلبك انتقاماً لنفسي، وإنما لتأديبك على هجائك إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ».

١ تتغنى قرباً لسعدي ودعداً   أتخال الغناء للوصل أجدى
٢ مرتع اللهو في الصبابات درباً   للغواني وما تؤمل أدى
٣ كم فتكن بكل قلب شجاع   أعجز الصيد والمغير الألدا
٤ لن تفيد الذكرى لأيام لهو   وشباب لم تعط للهو حداً
٥ يتبارين بالجمال اختيالاً   لم نجد للجمال فيهن عداً
٦ فاتنات، خود، نواكل يسلبن   فؤاداً بالحب كاد يردى
٧ من عيون وطفاء والكفل الحقف   وصمصامةٍ إذا ملن قداً
٨ كم قتيل لهن ولى رخيصاً   وعزيز بهن أصبح عبدا
٩ ومنيب لله لما رآهن   ومن فرط حسنهن انهدا
١٠ وغدا هائماً معنى ينادي   من رآه هل شمت هنداً ورندا
١١ وقلوب العشاق مرتع حسن   إن تبدى سر بهن تبدى
١٢ كم فؤاد بهن أضحى صريعاً   كان كالليث إذا عتا وتحدى
١٣ لا ترم دربهن يشغلن من عاش   فراغاً وفي السفاه اشتدا
١٤ عبشمي هيهات تثنيه خود   عن فعال فيها الكرامة تندى

---

(١٤) عبشمي نسبة إلى عبدشمس، ويقصد الإمام عائض بن مرعي الذي ينتمي إلى ذلك، فهو عائض بن مرعي بن محمد بن أحمد بن يحيى(١) بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالله(٢) بن علي بن عبدالعزيز بن سعيد بن وضاح بن عايض أحمد بن سالم(٣) بن عبدالله بن إبراهيم بن عائض(٤) بن علي(٥) بن وهاس بن حرب بن عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن غانم بن صقر بن حسان بن سليمان(٦) بن موسى بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن خالد(٧) بن عبدالله بن علي(٨) بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان(*).

*** يقول (هاشم النعمي) في كتابه (تاريخ عسير) ص١٨٥ جـ١ يخطئ كثير ممن كتب عن إمارة (عسير) عندما ينسب (آل عائض) إلى (يزيد بن معاوية**

(١) يحيى: ويلتقي في نسبه الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي كان أمير عسير عام ١٢١٥، وقد تولى الإمارة بعد عم أبيه الأمير محمد بن أحمد جد مرعي، وقتل مدافعاً عن بلاده أيام

ابن أبي سفيان) وهذا الخطأ نتج من التقارب بين اسم (يزيد بن معاوية) وبين اسم القبيلة المعروفة بآل (يزيد) من (بني مغيد) التي ينحدر منها (عائض بن مرعى) والصحيح أن (عائضاً) لا ينتمي إلى (بني أمية) بصلة وإنما هم ينحدرون من عشيرة (آل يزيد) من قبيلة (بني مغيد) وتعليل بعضهم بأن (بني أمية تفرقوا في الآفاق، ولكن هل يصدق أن أحداً من (الأمويين) جاء إلى (عسير) فبقي مجهولاً على مرَّ هذا التاريخ الطويل؟ وهل خفي على التاريخ نزوح فرع من متبنى (بني أمية) الذي نزح إلى (زبيد) وأسس دولة هناك في خلافة (المأمون العباسي)؟

ومعروف أن (آل يزيد) من (عنز بن وائل) من (العدنانية)، وذلك استئناساً بما جاء في الجزء الأول من «الاكليل» للنسابة (الهمداني) أن (عنزاً بن وائل) أولد (رفيدة وأراشه) فأولد (رفيدة ربيعة ومعاوية).

وقد أكدنا فيما سبق أنه لم يدخل عسيراً أحد من أبناء (أمية) حاكما، وأن نسبة الدولة «الزيادية» في (تهامة) إلى (زياد بن أبيه) كما ذكر ذلك غير واحد من المؤرخين، وقلنا إن (آل عائض) ينتسبون إلى قبيلة (بني مغيد)، أما هذه السلسلة من الآباء والأجداد من (عائض إلى معاوية بن أبي سفيان) فقد أشار العلماء والمهتمون بالأنساب إلى أنه ورد لعدد من الناس والأسر على سبيل التفاخر غير أنه لا يمكن تصديقه عقلا لتقادم العهد من ناحية وغلبة العامية وقلة التدوين وتفشي الحروب والصدامات القبلية والتنقل القبلي المستمر وقد لاحظ (أبو عبدالرحمن بن عقيل) في تعليقه على هذا التسلسل وفق القاعدة التي وضعها علماء النسب لافتراض الأجيال في القرن الواحد أنه وفقا لهذه السلسلة يكون (يزيد بن معاوية) ممن عاش في (العصر الجاهلي)!

عبـدالعزيز بن محمد بن سعود الذي وصلت جيوشه يومذاك إلى عسير بقيادة عبدالوهاب بن عامر بن محمد بن أحمد بن علي المتحمي. ولم يكن للأمير محمد بن أحمد بن محمد عقب(*).

* أشرنـا فيـما سبق أنه عنـدما دخلت جيوش الإمام (عبدالعزيز بن محمد بن سعود) إلى إقليم (عسير) كان ذلك الإقليم يقع تحت نفوذ الأشراف (الحجـازيـين) لأن نفوذهم امتد إلى (القنفذة) جنوباً، وكانت (منطقة عسير) بسراتها وتهامتها قد دخلت تحت النفوذ (الشريفي) وهذا واضح في كتب التاريخ وقد يكون بالنسبة للجهات الجبلية كان النفوذ قاصراً على التحالف مع قبائلها أما الولاء فكان للزعماء المحليين ورؤساء القبائل.

وقـد اتجهت أنـظار قادة الدولة (السعودية) الأولى إلى مد نفوذهم على (عسير) عام ١٢١١هـ فبعثوا بجيش كبير بقيادة القائد السعودي (ربيع بن زيد الدوسري) الذي أغار على فئات من (شهران) وغنم كثيراً وفي العام الذي تلاه سار هذا القائد إلى (بيشه) وحاصر سكانها حتى اضطروا إلى مبايعته على السمع والـطاعـة مما أثـار (الشريـف) فاسرع إلى نجدة (بيشه) ثم اضطر (الشريف) لمصالحة (السعوديين) وفي عام ١٢١٣هـ غزا (ربيع) القائد (السعودي) (بيشة) مرة أخرى وعين الإمام (عبدالعزيز) (سالم بن شكبان) أحد زعماء تلك الجهة أميراً على (بيشه).

عند ذلك تأكد لـ (العسيريين) قوة تلك الدولة وهذا ما جعل (عبدالوهاب أبا نقطة) وأخاه (محمد) يقتنعان بالدعوة الإصلاحية (النجدية) فانضما إليها ولعبا دوراً بارزاً في تمكين قوة الإمام (عبدالعزيز) من الدخول إلى ذلك الاقليم وتزعم قيادة الجيوش.

هذا حقيقة ما وقع في قصة (عبدالعزيز بن محمد بن سعود) الذي وصلت جيوشه يومذاك إلى (عسير) انظر (ابن بشر) عنوان المجد ص١٤٧. الفاخري ص١٨٥. والمخلاف السليماني لـ (محمد بن أحمد العقيلي).

(٢) عبدالله: وفي ابنه الآخر عواض يلتقي نسب الأمير علي بن مجثل بن مسفر بن محيي بن عواض بن عبدالرحمن بن عبدالله، ونسب الأمير سعيد بن مسلط بن مسفر بن محيي بن عوض، وليس لمسفر عقب الآن إلا من حفيده علي بن مجثل، وليس لعبدالرحمن بن علي عقب إلا في عائض بن مرعي، وتوجد أسر في عسير تحمل اسم آل مسلط، وآل مجثل لا ينتمون إلى هذين الأميرين.

(٣) نسبة بعض من ترجم له من مؤرخي عسير إلى عمه موسى، إذ قتل والد الأمير أحمد عام ١٠٠٥ في معركة «راحة» وهو يقود فرقة من عسير لإخراج قوات الإمام الرسي القاسم بن محمد المنصور. فكفل موسى ابن أخيه عائضاً.

(٤) عائض: ومن ذريته الأمير عبدالوهاب بن عبدالمتعالي بن عبدالله بن سعيد بن مفرج بن عمر بن إبراهيم بن حسن بن عبدالمتعالي بن أحمد بن هشام بن موسى بن سعد بن عبدالوهاب بن الحسن بن عائض، وفيهم مشيخة قيس إحدى قبائل ألمع بن عمرو بعسير، ويلتقي عبدالوهاب بمشاري بن محمد بن علي بن خالد بن عبدالله بن سعيد بن موسى بن إبراهيم في عبدالمتعالي بن أحمد بن هشام، وكان مشاري وابنه قد مالأ الأتراك ضد محمد بن عائض فقتلا بعد أن دفعا النعمي في المواجهة ليتسترا به فقتل معهما.

(٥) علي: ويلقب بعيسى وقد أخطأ من نسب عائض إلى عيسى فعيسى لقب وليس اسماً.

(٦) سليمان: انحدر منه الأمير علي بن إبراهيم وابنه مروان، وقد نازع علي بن إبراهيم بن سليمان ابن عمه صقر بن حسان بن سليمان الإمارة، فانحاز إلى أخواله في (السربة) تاركاً السقا ومعه ابنه مروان، وضم قحطان وشهران في إمارته، وحدثت حروب بين علي وصقر انتهت بانتصار صقر وقتل علي وابنه مروان وقبر علي بجوار قبر ابن عمه مروان بن صقر شرق بلدة السربة، وقبر مروان هذا ليس قبر مروان بن علي وإنما مروان بن صقر. وكان لمروان بن علي ولد يسمى إبراهيم وإليه انتسب مواليه وأنصاره. وحين اتخذ علي بن إبراهيم بلدة السربة بالشعف مقراً لإمارته عرفت به فسميت شعف ابن اليزيدي، واتخذ قلعة خزام معتصماً له، وقرب إبراهيم بن مروان أنصاره في شهران ورفيدة، وأراشة، ونقل بعض أخواله من بلدة الرهوة التي هي قرب بلدة المسقي، وأخواله من بني الأهدال من السادة الذين وفدوا إلى المنطقة من العراق، وسمي أبوهم عمر بن علي بن عبدالله بن المطهر بالأهدل لتهدل في شفته السفلى. وقد دمرت بلدتهم

= الرهوة في القرن الثالث الهجري، وعمرت ثانية في نهاية القرن الرابع الهجري. وتكلم والدي في كتابه عن أحداث هذه البلدة. وانتقل معظم آل الأهدل إلى اليمن من هذه البلدة(*).

(٧) خالـد: ويلقب بالشريف، وعـرفت أسرته من بعده بالشرفاء نسبة إليه، كما عرفت إمارتهم بذلك، ومن أولاده أحمد الذي نافس أخاه عبدالله في الحكم، وأرسله أخوه عبدالله ليتخلص منه على رأس قوة إلى اليمن فتمكن من التغلب على قبائل حاشد، واحتل منطقة «بعدان» وأسس فيها إمارة بقيت في أحفاده حتى قضى عليها الهادي الرسي. وكان قد تزوج في بني صايد من حاشد، وله ذرية فيها، ومنهم آل أحمد ابن خالد في «بعدان»، وتسكن بلدة «نهارة»، ومن ذرية أحمد أيضاً آل حرب بن عبدالله بن محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن سليمان بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن أحمد بن خالد الذين انحدر منهم بنو طاهر الذين حكموا اليمن بعد آل

*** كل هذه الأخبار التي أشار إليها المؤلف تشبه في سردها الأساطير التي تعتمد على المزج والخلط بين الحقيقة والخيال، وتبدو وكأنها في نسجها حقائق ثابتـة فهـذه الأسر منها المعروف ومنها غير المعروف ولا يصح منها إلا ما كان معروفاً بالتدوين أو الاستفاضة وقبل هذا وذاك لا بد من إسناد هذه الأخبار إلى مصدر يرجع إليه وإلا كانت أخباراً غير مسندة، وعلى ذكر (بني الأهدل) وهم أسرة (يمنيـة) من الأشراف يمرنا الكثير من التراث (اليمني) عن هذه الأسرة وجهودها في خدمة العلم من خلال مشاهيرها وأكابرها في السياسة والعلوم ليسوا وحدهم وإنما هناك أسر أخرى ممن يحملون أسماء أسرهم كـ (بني الأهدل) و (بني ناشر) و (بني علوي) أفرد لهم المؤرخون القدماء التصانيف الكثيرة فقد ألف عنهم (اللشـلي) في القـرن (العـاشر) فـ (محمـد باقشـير) في القـرن (التاسع) والسعدي وهي ظاهرة قلما نجد أحداً اهتم بها غير أهل (اليمن) ويرجع ذلك إلى شدة تمسكهم بالأنساب وانحصار بعض القبائل في كيان خاص بها له تقاليده الخاصة..**

و (بنـو الأهدل) نموذج من تلك الأسر التي تميزت بكثرة المشاهير فيها في مختلف المجالات الأدبية والاجتماعية..

١٥ لا يهاب الصعاب إن ناب يأس ... واجـه اليأس عنوة وتصدى

١٦ تلك قحطان دونه مع عسير ... ومن الحجر حشد لها يتحدى

١٧ فتقدم قدها أيا ابن يزيد ... في خضم تهوي الأسنة عردا

١٨ سر بها مقتحماً فقد مادت الأرض ... كأن الخيول تحمل جردا

= رسول. ومن ولد مروان عبدالملك الذي ينتمي إليه آل الرقيحي وآل العلقي في اليمن، وادعوا الانتماء إلى المروانيين بدلاً من السفيانيين تجنباً من الصدام مع الزيدية(*).

(٨) علي: وهو الذي فر من بلاد الشام مع بعض أخواله من الأزد آل غياث من بطون بني زيد بن عمرو الألمعية، والتجأ إلى عسير من وجه العباسيين، واستقر ببلدة «السقا» وكانت لآل غياث الذي ينتمي إليهم آل حيان أمراء بني زيد الآن، وابتنى له قلعةً على قمة جبل (جلبب) وسماها (القرن) ذكرى بلدته التي خرج منها بالقرب دمشق، ومن ذريته أولاد يزيد بن سليمان بن مروان بن هشام بن علي. وقد دخل يزيد اليمن بعد ثورته على ابن عمه الأمير علي بن عبدالله بن خالد بن عبدالله بن علي عام ٣٨٠، وفشل في ثورته، فاستقر بـ (وصاب)، وبنى فيها قريتيه (الظهار) و (القرن) نسبة إلى قريتيه بالسقا، وفيهما قصرا (الغثراء) و (البزيزة)، وعرفت ذرية يزيد بن سليمان هذا بأولاد يزيد، وكان لهم سلطة ونفوذ على (وصاب) في القرون التي تلت، ومنهم علماء، وأدباء مشهورون.

وقد ترجم والدي لأكثر هؤلاء الأمراء، وذكر تاريخهم، ومن كانت لهم معهم وقائع وأحداث.

*** (آل طاهر) هم ذرية المجاهد (شمس الدين علي) وأخيه [الظافر صلاح الدين عامر] ابني (طاهر) وينتميان إلى الأسرة (الأموية القرشية)، وعندما تنازل عن الملك (المسعود الرسولي) سنة ٨٥٨هـ وعلم أهل مدينة (زبيد) أرسلوا وفداً لتقديم الطاعة إلى الملك (المجاهد الطاهري)، واستمر الحكم في (بني طاهر) حتى عام ٩٤٥هـ عندما كان على الإمارة (عامر بن داود بن طاهر) وبقيت إمارته قائمة حتى استولى عليها القائد (التركي) حين استيلائه على (عدن). . . وهذه الأخبار التي سردها هي من نوع ما سبق مزج بين الحقيقة والخيال دونما إسناد إلى مرجع معين فيما يتعلق بالمتخيلات أما الحقائق فإنها معروفة وشائعة.**

١٩ كلما جلجل النداء لحرب	وجهاد تنافقت تتبدى
٢٠ إنها كالنسور تنقض تيهاً	إنها كالليوث تنفر حرداً
٢١ هكذا المجد وثبة للمعالي	فإذا الشعب قد غدا لك جندا
٢٢ وبهم للجهاد سر لعدو	شرس أرهف المخالب حدًّا
٢٣ نال ما نال من كرام بني القطـ	ـرين يصمي بمخلب الغدر نجدا
٢٤ لا تدعه لبغيه وتقدم	وارفع النصر في المناكب بندا
٢٥ جحفل إثر جحفل قد تهاوىٰ	يتردى في إثره من تردى
٢٦ ومن الكبرياء يلقى الثريا	ويراها لرجله اليوم قداً

وأكثر الأمويين من هؤلاء يقطنون المدور والمذيخرة قرب العدين(*).

(٢٦) القدة: يقصد الحذاء.

* أشرنا فيما سبق إلى خرافة (علي بن محمد) الذي فر من بلاد (الشام) مع بعض أخواله كما يقول هذا الكتاب وأقام له حكما في (عسير) وتسلسل الحكم فيه وفي ذريته (آل عائض) الذين ينتسبون إليه وأوردنا ما أوضحه المؤرخون الذين كتبوا عن هذا الاقليم وقبائله وأن (آل عائض) ينتسبون إلى قبيلة (بني مغيد) كما قال (فؤاد حمزة) ونقلنا ما ذكره الشيخ (النعمي) في (تاريخ عسير) من أنـه يخطىء كثير من الكتاب الذي كتبوا عن إمارة عسير عندما ينسبون (آل عائض) إلى (يـزيد بن معاوية بن أبي سفيان) وأوضح أن هذا الخطأ نتج من التقارب بين اسم (يزيد بن معاوية) وبين اسم القبيلة المعروفة بـ [آل يزيد] من «بني مغيد» فهم من عشيرة (آل يزيد) من قبيلة (بني مغيد) إحدى قبائل (عسير) إذ لا يصدق أحد أن أحداً من الأمويين جاء إلى عسير فبقي مجهولاً على التاريخ إلى أن يظهر اسمه بعد ثلاثة عشر قرنا مضت من انحلال دولتهم مع ما لـ (الأمويين) من شهرة لا تخفى.

ويظهر أن (آل يزيد) من (عنز بن وائل) من (العدنانية) استئناسا بما جاء في الجزء الأول من «الإكليل» لـ «الهمداني» من أن (عنزاً بن وائل) أولد (رفيدة) و (أراشة) فأولد (رفيدة) (ربيعة ومعاوية) إلخ.

٢٧ ولــكــم شارة من الله بانــت كم توطـأتـم من الـليث زنـدا

٢٨ كل جيش ينـال عزاً ومجـداً لا يضـاهـي إن في حماك اعـتـدا

٢٩ ولـشـهـران إن أردتـم وثـوب كانـطلاق الـرياح تنقض أسـدا

٣٠ «يام» من قد عرفـتـم في الأمـ ـرين أضـحت كما تحبـون جنـدا

٣١ ولـ «زهـران» والمـقـام رفـيع وقـفـة الـصـيد إن مصـاب أدا

٣٢ وتـرى «غـامداً» إذا رهج الخيـ ـل تعالى وضاق الخناق والأفق سداً

٣٣ تتصـدى لكـل أمـر عصيب مثـلما تطلبـون تزداد حشـدا

٣٤ وتـرى في تهامـة كل ليث إن تعـالى زئـيره واشـتـدا

٣٥ بات يخشاه كل قلب وقـد ريـ ـع وإن خلتـه من الـصـخـر قدا

٣٦ وبـ «همـدان» والفخـار جدير هد من شئـت إن تطاول هدًّا

٣٧ فهـم سيفـك المـنيع إذا ما سوف الخـصـم أو تمادى وجـدا

٣٨ قلت ما قلت قد غلى بي حب لابنـة المصـطفى وعـاديت هندا

٣٩ حجب النور عن عيوني فما شمـ ـت سوى نور أصلهـا إذا تبـدى

٤٠ وتـيقـظت من عماية قلبـي وإذا بي لديكـم صرت عبـدا

٤١ حلمكم شدني وأيقظ رشـدي يارعـى الله من حبـاني رشـدا

٤٢ منكم الصفح عن سفاهة قولي منكم العفـو في العـراقـة يندى

٤٣ يا كريماً له الأبـوة طبـع شمـل الـنـاس عطفـه وأمـدا

٤٤ لك مني الـولاء يا من غدا الـ ـبر لديه كالـنـبـع يعـذب وردا

---

(٣٨) ابنة المصطفى فاطمة بنت رسول الله ﷺ، زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنها. وهند هي ابنة عتبة بن ربيعة أم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

وعندما وصل الشاعر إلى هذا البيت رقرقت الدمعة في عين عائض بن مرعي وذكر حديث رسول الله ﷺ، «الإسلام يجبّ ما كان قبله». هذا ما سمعته من والدي ـ رحمه الله ـ.

٤٥ وعلى المصطفى وآل رسول الـ ـه قم للصلاة شكراً وحمداً
٤٦ إنهم قدوة الأنام لدين وصلاح الدنيا بهم يتبدى
٤٧ وسلام للسالكين على النـ ـهج ومن أصبحوا دعاة وجنداً
٤٨ نتبارى ونستضيء بنور من هدى المصطفى ونحفظ عهداً
٤٩ وبكأس من الرسالة نروى ونعب الرحيق يمناً وشهداً
٥٠ يارعاكم ربي فقد قمع البغي بأفـ ـعالكم وسدد رشدا
٥١ كل قول قالوه يخلف عهداً زوروه ميناً خسيساً وقصداً
٥٢ والوشاة العتاة لاكوه حتى يبلغوا عندكم مقاماً ووداً
٥٣ حرم الله أن نصيخ لقتاب يدس الكلام خبثاً وحقداً
٥٤ وتجنوا عليَّ ما قلت يوماً أي قول إلا ثناء وحمداً
٥٥ كيف أبدي فيكم مقالة سوء أو بشيخ يقوم لله عبداً
٥٦ هو نعم الإمام يدعو إلى الحق فعم البلاد سهلاً ونجدا
٥٧ حث كل الأنام أن يسلكوه ويدينون للمهيمن حشدا
٥٨ فاستداروا له وأعطوه ظهراً وتصدوا لدعوة الله لداً
٥٩ وأتى قرية فهبت إليه بشباب ساروا إلى الله جندا

---

(٥٥) بشيخ: يقصد الشيخ محمد بن عبدالوهاب الوهبي التميمي، وأخطأ من نسبه إلى بني وهب القحطانية (رفيدة)، وإن كانت فروع لهذه القبيلة في نجد إذ كانت من ضمن القبائل التي دخلت نجداً مع بني تميم الرفيدية. ولا تزال بني وهب، وبني تميم تميم في رفيدة في عسير(*).

(٥٩) قرية: يقصد الدرعية.

*** هذا التشكيك لا لزوم له فـ «الهمداني» النسابة أورد في الجزء الأول من (الإكليل) أن (عنزاً بن وائل) أولد (رفيدة) و (أراشة) فأولد (رفيدة) (ربيعة ومعاوية) إلى أن قال: فأولد (أراشة) (عسيراً) و (قناناً) و (جندله) إلى آخر ما ذكر. . .**

٦٠ وعلى قلة وبعد وخذلاّنٍ	تسامى وصان لله عهدا
٦١ وتلاقوا على الجهاد ونالوا	بعد صبر من المهيمن مجدا
٦٢ دعوة قد حملتها في اعتزار	ودعوت الأنام تسلك رشدا
٦٣ وخلفت الإمام في دعوة الحق	وكنت الأمين صدقاً ووعداً
٦٤ دمت فينا في كلّ عين ضياء	أنت من صنعت للمكارم عفداً
٦٥ دم لدين الإسلام حصناً منيعاً	ولأتباعه مدى الدهر رفداً

أما ما ذكره المؤلف عن فروع قبيلة (رفيدة) التي دخلت (نجداً) والادعاء أن بقايا (بني وهب) و (بني تميم) في (رفيدة) وفي (عسير) فالأمر في نظرنا يحتاج إلى ما يدعم مقولته بإسناد ذلك إلى مرجع معين. .

ولا يعد تشابه الأسماء في القبائل والأوطان العربية في نظرنا والعرف التاريخي كافياً لتصديق هذا الخلط في المعلومات.

محمد بن علي النعمي

شاعت قصيدة الحريبي على ألسنة الناس في عسير واليمن، فاستاء منها أهل العلم، فردّ عليها من ردّ ومنهم العلامة الشيخ محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن سعيد بن محمد النعمي من بلدة «العكاس» بعسير، وكان من أفضل القضاة أيام إمارة آل يزيد، وهو من بيت علم وأدب، ثم كان من رجال الإمام عائض بن مرعي، وكان لا يفارق الشيخ موسى بن جعفر الحفظي الذي هو من قضاة عسير يومذاك أيضاً. ومن بعده كان ولده الشيخ علي من رجال أمـراء آل عائض في أثناء ولايتهم ومن قضاتهم البارزين، وقد أخذ والدي عنه في كتـابه المار ذكره نسب آل النعمي بعسير، وهم من السادة آل نعمة الله الثاني (الحسنيين)، - وليسوا من بني نعمي بيشة - وجاء جدهم المذكور من تهامة من بلدة «الدهنا» إلى عسير في أيام الإمام سعيد بن مسلط قاضياً على بيشة وغارم بني فارس من بني مغيد أهل العكاس، وكذا حفيده القاضي سعيد الذي لازم الأمير علي بن محمد بن عائض مدة حكمه، وحكم ابنه الأمير حسن بن علي حتى ناله ما ناله من أذى هو ومحمد بن هشلول بن مسلط في سبيل هذه الملازمة وفي سبيل الدفاع عنه عام ١٣٤٢هـ(*).

---

* (آل النعمي) هم من بيت علم وأدب في قرية (العكاس) من ضواحي (أبها) بـ(عسير) وينتمون إلى (نعمة الله الصغير) ثم إلى (الحسن المثنى بن الحسن السبط) ويـوجد فيهم الكثير من أهل العلم واسم (محمد بن علي) موجود في سلسلة هذه العائلة، ولكن إذا كان المترجم له (محمد بن علي بن محمد بن يحيى النعمي). فلم يشر أحـد إلى أنه بهذه المنزلة من العلم، وأنه كان قاضياً ومن رجال (عائض بن مرعي) ولم يؤثر عنه الشعر.

نُسبت هذه القصيدة إلى الشيخ حسن بن عبدالرحمن الحفظي الذي له قصيدة أخـرى مماثلة في الرد على الحريبي[1] ثم ظهر أنها للشيخ محمد بن علي هذا، والواقع أن قصائد كثيرة قيلت في الردّ على الحريبي، وليست هذه فقط، وقد سجل والدي أكثرها في متعته.

١ أنهيق عير أم صياح الـفـرعـل[2]	أم صوت ضبـع خاف شر المـقـتـل
٢ ما للعـقـولِ تبـدلـت عن نورهـا	ليلاً من الجـهـل الـبـهـيم الأليل

(١) الحريبي: أحد شعراء اليمن المعروفين، نظم قصيدة شن بها هجاء على عائض بن مرعي عندما بعث قوة من عسير واليمن لطرد الانكليز من عدن، وكانت القوة بإمرة أخيه يحيى والشريف إسماعيل بن حسن وذلك عام ١٢٦٢، ولم تنجح مهمة هذه القوة رغم مساندة أهل عدن لها(*).

(٢) الفرعل: ولد الثعلب.

* (الحريبي) اسم يطلق على كثير ممن ينشد الشعر من أهل (اليمن) إلا أن هذا الرجـل نكرة في تاريخ اليمن الذي تحت أيدينا، ولم يعرف شاعر في (اليمن) مشهـور يدعى (الحـريبي) كان ينـظم الشعـر ويهاجم دعاة التحرر وتخليص البلاد من المستعمرين (الإنكليز) في عام ١٢٦٩هـ كما لم يعرف تاريخنا المحلى ولا تاريخ (اليمن) ولا تاريخ المناطق المجاورة ولا التاريخ العام بل ولا الوثائق «البريطانية» عن تلك الفترة. أن (عائض بن مرعي) بعث بقوة عسكرية من (عسير) و (اليمن) لطرد الإنكليز من (عدن) ولو حدث مثل هذا لتحدث عنـه التـاريـخ والتاريخ الوطني العام بعامة. . ومن المستحيل أن تحجب هذه المعلومة عن كل التسجيلات التاريخية ثم تسفر عن وجهها لمؤلف هذا الكتاب وحده!!

٣ وغـدت تتـيه بحـيرة وسـفـاهـة — وسـخـافـة ولجـاجـة وتـوغـل

٤ يا ابـن الحـريب حربـت فيها قلتـه — في شعـرك الـشـعـرور لم تتـأمـل

٥ رمـت القـوافي والعـروض فقصرت — عن ذا المـطي فملت نحـو الأسفـل

٦ لم تحسـن الألـفـاظ أو بك فطنـة — بغـوامض المعـنى البـديع الأمثـل

٧ في شعـرك الشعـرور لفقت الخنـا — والـزور والـكـذب الـشنيع المعضـل

٨ والعـدل والإنصـاف لم تقصـدهما — في ذا الـقصيد الـسـامـج المتخلخـل

٩ تبـا لعـقـل ذاك زبـدة فهـمـه — ونـتـيجـة المـحـصـول والمتـحصـل

١٠ أذممـت من لا يسـتـقـر لبـاسـه — قلب الخـميس الهـامـل المسـترسـل

١١ حامي الـذمـار بكـل يوم كريهـة — والنـذل شبهـك كانسـاً في المغتسـل

١٢ ما ضر نبـح كلب يومـاً للسـما — أو قرن عنـز للجـبـال مقـلقـل

١٣ ملك سما للمـجـد طفـلا فارتقى — فوق الـثـريا والـسـماك الأعـزل

١٤ أعـراقـه في الأزد أزد شنـوءة — أنـصـار دين الـواحـد المتـفـضـل

١٥ آووا رسـول الله من كل الـورى — والخـلق بين محارب ومخـذل

١٦ فهـو الحـفـيد لقـادة يسمـو بهم — في الخـافـقـين هدي النبي المـرسـل

١٧ والمـجـد من مضر تقـاصر دونـه — ألـوان عز بالـفـخـار مجلجـل

١٨ ونـماه عدنـان ويعـرب للعـلا — زهـر المـلوك من الـرعـيل الأول

١٩ وكـما الـتـقـى فيه فخـار أمية — مع ملك يعـرب في المعـين المجـزل

٢٠ فبـدت شمائـلهـم كروض مشرق — بربـيعـة يعـطي لعـان معـيل

٢١ لا لن يضـير يزيد شتـم منـافـق — فهـوالخـليفـة قد تربـع في عل

٢٢ الـعـدل شيمتـه يحف مقـامـه — والجـود أنـى سار مثـل المـنهـل

٢٣ غاليـت في درب الـتـشيع طالـبـاً — طوراً فدع عنـك ارتـقـاء المـنـزل

---

(١٠) الخميس: الجيش.

(١٥) آووا رسول الله يقصد الأنصار من الأوس والخزرج إذ يعودون في أصولهم إلى الأزد.

٢٤ والأمـر قبـلك لم ينـله قاصـد لأي خور مع ضبـاح الجـيأل
٢٥ من ذا يجاهر في الضحى شمس الضحى ويروم أن يسـمـو ويشرق من عل
٢٦ فمـقـامـهـم في كل نادٍ مشرق وفعـالهـم أضحـت ضياء المحـفـل
٢٧ ولـقـد ذمـت مجدداً يدعـو إلى رب الهـدى في همةٍ وتحـمـل

---

(٢٤) اللآي: العجل. الجيأل: اسم من أسماء الضبع.

(٢٧) المجدد: هوالشيخ محمد بن عبدالوهاب. . وقد نسبه الحريبي إلى الخوارج، وهاجم عسير لأنها اعتنقت المذهب الوهابي ـ على زعمه ـ والشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ من أهل السنة والجماعة ولم يدع إلى مذهب جديد، وإنما العودة إلى السنة، وترك البدع والمنكرات التي حدثت في البلاد، وسار أهل عسير برئاسة الإمام عائض بن مرعي على هذه الطريقة التي تستقي أصولها من القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح، كما كان من قبل علي بن مجثل، وسعيد بن مسلط الـذين التفـوا حول الدعوة وناصروها، وضحوا في سبيل نجاحها في عسير والطرف المقابل من إفريقية حيث سارت رسلهم بالدعوة إلى تلك الأصقاع حتى وردت إلى بيت مال عسير ما يدفعوه من زكاة(*).

---

* مسـيرة السلفية في (إقليم عسير) والتي تعتمد في أصولها على القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح كانت قبل هذا الزمن الذي حدده المؤلف بزمن (سعيد بن مسلط) فقد تقبل أهل هذا الاقليم تلك المسيرة ودافعوا عنها منذ عام ١٢١٥هـ عندما قدم الأميران الجليلان (عبدالوهاب بن عامر ومحمد بن عامر المتحميـان) على الإمام (عبدالعزيز بن محمد بن سعود) في (الدرعية) في ذلك العام وعاهداه على مناصرة الدعوة والجهاد في سبيل نشرها فقبل منهما وسير معهما سرية بقيادة (ربيع بن زيد المخاريم الدوسري أمير الدواسر) فساروا معاً حتى وصلوا إلى قريـة (حجلا) أول قرية من قرى (عسير) الشرقية المجاورة لبلاد (شهـران) فوفـد عليهم جمع من قبـائل (عسير) تعلن ولاءها وانقيادها للإمام (عبـدالعزيز بن محمد آل سعود) حاكم (الدرعية) آنذاك والدخول تحت إمرة (محمـد بن عامـر) فصـار الأمير لجميع قبائل (عسير السراة) و (عسير تهامة)

٢٨ قد قام في نجـد وطـهـر أرضهـا | من كل شرك عاثـر ومـضـلل
٢٩ وقضى على البـدع الخبيثـة كلها | والـفـضـل تعـزوه إلى المتـفـضـل
٣٠ أنـصـاره من بعـده أضفـوا على | نجـد فخـار مشـيد ومجـمـل
٣١ وكـذاك رمت النيل من أهـل العلا | آل الـيزيدي الـكـريم الأفـضـل

(٣١) آل اليزيدي: بيت عائض بن مرعي حيث ينحدرون من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ـ كما مرّ ـ.

المعـروفـين بـ (رجال ألمع) وأخذ الأخوان ينشران دعوة التوحيد وتوفي الأمير (محمـد بن عامـر) عام ١٢١٧هـ فخلفـه على إمـارة عسـير وقبـائلهـا أخـوه (عبـدالـوهـاب) البطل المعروف (أبو نقطه) وأخذ يقود الجيوش لنشر الدعوة وتوسيع رقعة الدولة ومحاربة مظاهر البدع حتى قتل شهيداً في وادي (بيش).. انـظر (ابن بشر) ص٣٠٤ و (المخـلاف السليماني) و (تاريخ النعمي) و (ابن عيسى) و (ابن عثيمين) وغيرهم..

والغـريب أن هذا الكتـاب تجاهل دور [آل أبي نقطة] تماماً مع أنه هو الأساس لتلك المسيرة المباركة.

أما الادعاء بأن الدعوة السلفية انتقلت إلى الطرف المقابل من (إفريقيا) عن طريق زعماء (عسير) لا سيما أيام (علي بن مجثل)، وأن زكاة تلك الناحية من (إفـريقيا) كانت ترد إلى بيت المال في (عسير) فقول لا تعضده الحقيقة، وإذا كانت الدعوة قد انتقلت من (عسير تهامة) إلى بعض الجزر المسكونة في البحر الأحمر وإن تلك الجزر كانت تدفع الزكاة للولاة مثل جزيرة (كمران ودهلك) فهذا صحيح. فجزيرة دهلك كانت تجبى منها الزكاة وتدفع إلى الولاة وهي من جزر (البحر الأحمر) في مواجهة (تهامة عسير).

أمـا الـدعـوة السلفية الاصلاحية فقد انتقلت إلى (إفريقيا) عن طريق (القرن الافريقي) و (الشمال الافريقي العربي) كما هو مدون في كتب التاريخ العربية والإسلامية.

٣٢ وهم الرجال طريفهم وتليدهم — وبهم كريهة كل خطب تنجلي

٣٣ ورث المكارم عن أبيه وجده — عدنان زرع نبوة وتبتل

٣٤ وكذاك يعرب أول معرب — والناس بين مدمدم ومبلبل

٣٥ هذا الفخار فاصغ سمعك عنده — وإذا جهلت عن المناقب فاسأل

٣٦ هل أنت من قحطان أرباب النهى — والمجد والملك الأصيل الأول

٣٧ أم من نزار حين ينسب فخرها — أهل المكارم والغيوث الهمل

٣٨ أم أنت لا هذا ولا هذا فكن — كثعيلب عند الحضيض الأسفل

٣٩ بل أنت شاة فتشت عن حتفها — وبظلفها وهوت بحز المفصل

٤٠ يا نجل مرعي قد بذلت نصرة — من دون مجدك بالرماح الذبل

٤١ وصوارم يحتز ماضى حدها — حلق الحريبي الكذوب الأنذل

٤٢ وعقلته بحرائز أحكمتها — لما اعتدى في الزور لم يتعقل

٤٣ وجعلتها في عراك ذخيرة — تبقى لمجدك في الزمان المقبل

٤٤ ثم الصلاة تفوح غالي مسكها — وكذا السلام على النبي المرسل

٤٥ والآل والأصحاب أنصار الهدى — بالبيض والسمر اللدان العسل

---

(٣٣) عن أبيه: أبوته بنو أمية، وجده لأمه من آل المتحمي الذين ينتمون إلى قحطان فقد ورث المجد عن عندنا وقحطان، وأمه هي عائشة بنت عامر بن أحمد بن محمد بن أحمد عبدالله بن علي المتحمي الرفيدي. وهم مشايخ قبيلة ربيعة ورفيدة.

(٤٠) نجل مرعي: يقصد الإمام عائض بن مرعي.

كريسيع مانع بن علي الحمالي البشري
١١٦٦ - ١٢٥٦

في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري كان يحيى بن عبدالرحمن أميراً على منطقة عسير، وقد عمّر طويلاً، وتوفي في حياته ولداه أحمد ومحمد، كما توفي حفيده محمد بن أحمد، فلما توفي الأمير خلفه ابن حفيده مرعي بن محمد الـذي ضمت إمـارته إضافة إلى عسير وادي الدواسر، والسليل وما جاورها، وبيشة، ورنية، ومعظم قبائل نجران وهمدان(*).

---

* لم يسجل التاريخ العام ولا التاريخ المحلي لاقليم (عسير) ولا تاريخ (الحجـاز) وتـاريخ (نجد) و (اليمن) أن من يدعى (يحيى بن عبدالرحمن) في النصف الأول من القرن (الثاني عشر) كان يحكم بالاضافة إلى (عسير) (وادي الدواسر) (والسليل) وما جاورها، وكذلك كان يحكم (بيشة) و (رنية) ومعظم قبائل (نجران) و (همدان) فتلك دعوى لا حقيقة لها بدليل أن تاريخ هذه المناطق كلهـا تتفق على أن رؤساء القبائل والعشائر في ذلك الحين هي التي كانت لها الكلمة في تلك الأصقاع دون أن يكون هناك حكم منظم وإنما حكم قبلي مرجعه الأعـراف السائدة. كانت كل عشـيرة يحكمها شيخ حتى اندفع تيار (الدعوة السلفية) إلى (الجنوب) في عهد الإمام (عبدالعزيز بن محمد بن سعود) فتوطد الحكم السعـودي في عسـير، وانتشرت الـدعوة السلفية في القبائل المجاورة، وأسند الإمام إمارتها إلى (محمد بن عامر) ثم إلى أخيه (عبدالوهاب) المعروفين بـ (أبي نقـطة) منـذ عام ١٢١٥هـ - ١٢٣٣هـ) فتـولى الإمارة (سعيد بن مسلط المغيـدي) حتى عام ١٢٤٢هـ ثم تولى ابن عمـه (عـلي بن مجثـل) حتى عام ١٢٤٩هـ وكان موفقاً في إمارته لأنه تولى الأمر إبان إنشغال (والي مصر محمد

وظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فبدأت تلك المناطق تتفكك عن إمارة عسير، فأرسل الأمير مرعي بن محمد قوة للاستيلاء على نجد عام ١١٧٥ بإمرة أخيه يوسف بن محمد، ووصلت هذه القوة إلى وادي حنيفة بين الرياض والدرعية، وقد أضناها التعب فحطت رحالها لأخذ قسط من الراحة، ولتنظيم نفسها، ووضع خطة لها، وقد عرفت تلك المنطقة التي حطت فيها باسم «محطة عسير»، وشنت عليها غارة ليلية على حين غفلة منها من قبل القبائل التي انضمت للإمام محمد بن سعود، وهزمت القوة العسيرية، وقتل حسن بن مرعي بن عبدالرحمن، وأسر قائد تلك الحملة يوسف بن محمد شقيق الأمير مرعي (*).

علي) بحروبه في (الشام) فقام بإخراج (الأتراك) من (صبيا) وتقدم لغزو (أبو عريش) وبعد المصالحة عاد إلى (عسير) وعندما أدركته الوفاة عهد بالأمر إبان ضعف الحكم (السعودي) إلى (عائض بن مرعي المغيدي)، الذي يعد المؤسس الأول لإمارة (آل عائض) في (عسير)، ولم يذكر التاريخ المحلي أو المجاور شأنا يذكر لأسلافه خلافا لما يدعيه المؤلف.

أما الدعوى بأن إمارته قد ضمت إلى (عسير) (وادي الدواسر) و (السليل) و (بيشة) و (رنيه) ومعظم قبائل (نجران) و (همدان) فلم يرو ذلك في أي كتاب من كتب التاريخ، وقد أوضحنا ذلك أكثر من مرة، كما أوضحنا أن الفترة التي تولى فيها الأمير (عائض بن مرعي) وهي من عام ١٢٥٠هـ إلى عام ١٢٧٣هـ كان يحكم (وادي الدواسر) و (رنية) و (بيشة) الإمام [فيصل بن تركي آل سعود]. انظر تاريخ (ابن بشر) و (ابن عيسى) وتاريخ (الفاخري) وغيرهم، وانظر كتاب (المخلاف السليماني) للأستاذ (محمد بن أحمد العقيلي).

*** لم يسجل التاريخ أن (مرعي بن محمد) قد تولى إمارة عسير فضلاً عن أن يرسل قوة إلى (نجد) عام ١١٧٥هـ حتى وصلت إلى وادي (حنيفة)، وعرفت**

كتب الأمير مرعي إلى حسن المكرمي، وحسين بن عبدالله بن نصيب اليامي العاصمي خال الأمير مرعي يعمدهما غزو نجد، حيث كان هو في صراع مع أشراف مكة على بلاد غامد وزهران، وفك أسر يوسف بن محمد، فسارت تلك القبائل في مطلع عام ١١٧٦ إلى نجد، ولكن تم الصلح بينها وبين الإمام محمد بن سعود الذي أطلق الأساري العسيريين الذين في حوزته.

وأصاب الأمير مرض أقعده[1] وأجبره على التنازل عن الإمارة لابن عمه محمد بن أحمد بن محمد الذي بقي في إمرته حتى قتل عام ١٢١٥ حين دخلت قوات الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود عسيراً، إذ وقف في وجه تلك القوات حتى صرعته، وتولى بعده الأمير خالد بن مرعي الذي قتل بعد مدة فقام بالأمر سعيد بن مسلط إذ كان أكبر أفراد آل يزيد، ولما كان من دعاة الدعوة السلفية لذا فقد تنازل لقادتها من آل أبي نقطة المتاحمة(*).

---

(١) ثم عوفي من المرض، وبقي الأمر بيد ابن عمه، أما هو فأصبح قائد القوات التي أرسلت لحماية بيشة من دخول قوات الإمام عبدالعزيز بن محمد فقتل الأمير مرعي في ١٥/١٠/١٢١٣هـ عن ثلاثة أولادهم: خالد، ويحيى، ثم عائض الذي ولد في ٢٠/١٢/١٢١٣ أي بعد وفاة والده بشهرين وخمسة أيام.

المنطقة التي حل فيها (العسيريون) باسم (محطة عسير) وأن (محمداً بن سعود) صد تلك القوة وقتل [حسن بن مرعي] وأسر قائد تلك الحملة (يوسف بن محمد) شقيق الأمير (مرعي)!!

*** هذا من جنس ما قبله والمعروف المدون أن (حسن المكرمي) وقومه من يام أهل (نجران) قدموا إلى (نجد) على إثر استنجاد قبائل (العجمان) بهم عندما قتل منهم من قتل وأسر من أسر في موقعه تدعى بـ (قذله) أيام الإمام (عبدالعزيز بن محمد سعود) حاكم (الدرعية) فقدم إلى (نجد) جماعة (المكرمي) للأخذ بالثأر واستنقاذ أسرى العجمان، فوصل إلى (الحائر) قرب (الرياض)**

وضعفت الدولة السعودية ودخل الأتراك نجداً، ثم قام الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود يناهض الترك، وطلب من الإمام علي بن مجثل دعماً لإخراج الترك، فجهز الإمام على قوة من قبائل قحطان ويام ممن كان منهم في «اللحية» في تهامة يرابط هناك لمنع دخول الأتراك إلى اليمن، وقبل سير هذه القوة توفي الإمام علي بن مجثل فعهد إلى خليفته الإمام عائض بن مرعي بأن يبعث تلك الحملة، وفي أثناء تحركها علمت بالغدر الذي أصاب الإمام تركي من قبل ابن أخته، فبسطت تلك القبائل يدها على وادي الدواسر، والسليل، والأفلاج،

وحاصر أهلها، فاستنفر الإمام (عبدالعزيز) جميع قواته، وسار إلى هناك ووقع بينهم قتال شديد فقتل من (يام) وجماعة (المكرمي) نحواً من خمسمائة رجل وقتل من جند (عبدالعزيز) الكثير، ثم رحل (المكرمي حسن بن هبة الله) إلى (الدرعية) ونزل في وسط (وادي حنيفة) قرب قصر (الغذوانة) وقدم عليه في ذلك المكان (دهام بن دواس) حاكم (الرياض) و (زيد بن زامل) رئيس بلد (الدلم) و (فيصل بن سويط) رئيس عربان (الظفير)، وهنؤوا (المكرمي) بانتصاره على أهل (الدرعية)، وعلى إثر ذلك طلب الإمام (عبدالعزيز) من (المكرمي) الصلح وتبادل الأسرى وأن (الدرعية) سوف تتعهد بإطلاق أسرى (العجمان) فوافق (المكرمي) ورحل إلى وطنه. . انظر (ابن بشر) ص٩٥ و (الفاخري) وغيرهما من كتب التاريخ المدونة والمعاصرة.

ولم يشر واحد منهم إلى أن ذلك الجيش كان موجهاً من (إمارة عسير) ولا أن أحداً من «العسيرين» كان يرافق تلك الوقعة، كما أن المكان الذي نزل فيه (حسن بن هبة الله المكرمي) معروف حتى الآن في (وادي حنيفية ويطلق عليه اسم (المحطة) ولم يذكر أحد أن تلك (المحطة) كانت تسمى (محطة عسير). . لكن المؤلف قد اعتاد أن يقتنص أسماء الأعلام والأماكن لتشييد رأيه، والوصول إلى غرضه. . إمعاناً في التزوير!!

ومنطقة صبحا، وعفيف، وشقراء، ومرات ووصلت إلى جهات القصب باسم الأمير عائض بن مرعي، وكان هذا عام ١٢٥٠، وكان على رأس تلك القوات زيد بن شفلوت، وهادي بن قرملة، وشايع بن فرحان بن مبارك بن مسعود الملاطي، شيخ شريف وهو جد آل دليم، ومغرم بن ثابت الليثي (جد آل راسي)، ومسفر بن صبحان الوادعي، وأحمد بن علي بن منصر البكيلي، ومحسن بن عباس الهمداني. وكانت هذه المناطق تحت إمرة سعيد بن مسلط أيضًا(*).

تمكن الإمام فيصل بن تركي بمساعدة قبائل شمر أن يثأر لأبيه فيقتل قاتله ومن أيده، وتسلم أمر نجد فوجه قوة لاستعادة وادي الدواسر وما جاورها، فلم

*** ما ذكر لا يتفق مع الحقيقة التاريخية فدخول (الترك) إلى (نجد) سابق لهذا العهد، وحين دخل (الأتراك) إلى (نجد) عام ١٢٣٣هـ بقيادة (محمد علي باشا والى مصر) وابنه (إبراهيم) أخرجهم الإمام (تركي بن عبدالله بن محمد سعود) المؤسس للدولة السعودية الثانية، هو ومن معه من حاضرة وبادية (نجد) دون معونة أحد، وتولى الحكم في (نجد) قبل أن يتولى إمارة (عسير) علي بن مجثل) الذي تولى عام ١٢٤٣هـ وهو زمن تال لاستيلاء الإمام (تركي) على السلطة في (نجد) وهذه الدعوى شبيهة بدعواه الأخرى، وهو أن تلك القبائل توجهت من [اللحية] في (تهامة) واستولت على (نجد) بعد وفاة (علي بن مجثل)، وكان من ضمن ما استولت عليه (شقراء وصبحاء وعفيف ومرات والقصب والسليل والأفلاج) وكان اجتياح تلك البلدان باسم الأمير (عائض بن مرعي) عام ١٢٥٠هـ وهذا مخالف للتاريخ العام والتاريخ المحلي وتاريخ الجزيرة العربية بصفة خاصة، لأن ذلك الزمن المحدد كان قد استعاد فيه الإمام (فيصل) السلطة بعد اغتيال والده (تركي) ودانت له (نجد) بكاملها كما دانت له (الأحساء وعُمان الأدنى وبلدان شمّر) وهذا معروف ومتواتر.**

يفلح ، فطلب عندها من الأمير عائض بن مرعي أن يتنازل له عن تلك الجهات ، بل ودعمه ما داموا يحاربون عدواً مشتركاً، فأمر الإمام عائض قواته وكانت بقيادة زيد بن شفلوت، وهادي بن قرملة، ومحمد بن حرملة، شيخ الحراملة، ومانع بن كدم، ومانع بن علي (كريسيع)، أمرهم بأن يكونوا مع الإمام فيصل حيث يوجههم فإن استقر له الوضع، وتغلب على مناوئيه فهو المطلوب، وإن كثر الأعداء وتكالبوا عليه فيتوجه هو إلى أبها - إن رغب - إذ يخشى أن يستفيد الأتراك من بعض أبناء آل سعود، أو آل معمر، أو آل عريعر بضمهم إلى صفهم، ويحاربون بهم بلدان نجد وغيرها، ويتم بذلك لها السيطرة، فعليكم الثبات والمدافعة، وسنرسل لكم الإمدادات(*).

طلب «كريسيع» وقد تمركز في «جو» شمال بلدة ابن مزاحم (المزاحمية) طلب من الإمام عائض بن مرعي أن يرسل له سلاحاً (بنادق) يسد به نقص سلاح قبيلته (حمالة) إحدى بطون قحطان[1]. فعمد الإمام عائض (فردان) شيخ قبيلة آل معمر بن قحطان بن كعب بن الحارث بأن يرسل له طلبه من السلاح، وكان

*** المعلوم في التاريخ المدون في عهد الإمام (فيصل) أنه استعاد الحكم في (نجد) وألقى القبض على قاتل أبيه بعد أن حاصره في قصر الحكم في (الرياض) بنفس الجيش الذي قدم به وهو عائد من إحدى غزواته بعد أن علم - باغتيال والده ولم يكن بين جيشه المكون من أبناء (نجد) غير عدد من الأفراد من غيرهم، من بينه صديقه ومرافقه (عبدالله بن علي بن رشيد) الذي أبلى بلاءً حسنا في ذلك الحصار الذي تم للقضاء على قاتل الإمام (تركي)، فكانت جائزته تنصيبه من قبل الإمام (فيصل) على إمارة (حائل) وما حولها من بلاد (شمر): انظر (ابن بشر) و (ابن عيسى) وكتاب (الإمام فيصل) للدكتور (العجلاني) وكتاب إمارة (آل رشيد) للدكتور (عبدالله بن عثيمين).**

---

(١) تنتسب إلى بشر بن حرب بن سعد العشيرة.

فردان على سلاح قحطان هو ودليم بن شايع بن فرحان، إلا أن فردان قد عارض طلب كريسيع بحجة أن بقية قبائل قحطان في نجد ستطلب الطلب نفسه، ولا بد من إنفاذه إذا أعطي (كريسيع) فبلغ الأمر كريسيع، كما بلغه أن فردان يرغب في إقطاع الأمير عائض له (الخوايس) ليقيم بها بعض بطون قبيلته آل معمر، وهذا ما جعل كريسيع يشكو ذلك إلى الإمام عائض بن مرعي، ويطلب منه إرسال السلاح وعدم إقطاع (الخوايس) لآل مُعَمَّر لأنها قرى قبيلة (حمالة)[1] فأرسل هذه القصيدة.

ولكن الإمام عائض قد أقطعها قبيلة (الحباب) عام ١٢٥٦، وكانت الحباب في (الحمرة) وهي قبيلة من سنحان.

ومولد كريسيع مؤرخ بوقعة جلدان، وجلدان موقعان أحدهما قرب الطائف وكانت فيه معركة جرت بين قوات الأمير مرعي بن محمد وقوات الشريف سرور بن مساعد وذلك عام ١١٦٦ هزم فيها الشريف ومن معه من قبائل الحجاز، وتمكن الأمير مرعي من دخول الطائف، ونصب عليها أميراً هو يحيى بن

ولم يذكر أي مصدر من المصادر التي ألفت آنذاك أن الإمام (فيصل) استعان في القبض على من اغتال والده بأي قبيلة من القبائل، كما لم تخرج أي بلدة عن الطاعة آنذاك نتيجة لحادث الاغتيال بما فيها (وادي الدواسر) ولم يذكر أحد أيضاً أن ذلك الاقليم كان يحكمه أمير (عسير) وأنه تنازل عنه لصالح الإمام (فيصل) عندما طلب منه ذلك، ولم يشر أي مصدر إلى أن (ابن عائض) عرض على الإمام (فيصل) عندما داهمته الجيوش التركية في (نجد) بقيادة (خالد بن سعود) أن يقدم إلى إقليم (عسير) فكل ذلك لم يثبت تاريخيا ولا وثائقيا.

---

(١) كانت (الخوايس) قبل (حمالة) للجحادر من بني عبدالله بن سنحان.

سعيد الويمني، وتعرف ذريته في ثقيف الآن باسم «المغدة» نسبة إلى بني مغيد.

والموقع الثاني هو جنوب شرقي تندحة قرب قاعة ناهس حيث جرت فيه معركة بين بعض قبائل قحطان وشهران، وكان أمير شهران ابن حمدان، وأمير قحطان كدم بن مانع بن سعد القريشي، فتوجه الأمير مرعي إلى تندحة ومعه بعض مشايخ عسير كـ (محمد بن طحلان)، و (جعشم بن عامر) الرفيدين، ومكث فيها حتى صالح بين الطرفين، وحدد حدود القبيلتين، كما حدد الحدود بين الوعلة من العجمان وبين قحطان، وجعل الفاصل بينهما السيل، وكذا الحال مع الدواسر، وقد اصطحب معه من وجهاء قحطان، ويام، وعسير بنيان بن مهذل الصقري اليامي، وزاين أبو ضلوع العاطفي المطلقي ومحمد بن فاضل الطليلي الفاضلي الهتيلي اليامي ومحمد بن حرملة شيخ الحراملة، ومحمد بن شنان شيخ الحباب، وناصر بن الربيع شيخ الوداعين، ومران بن سعد أمير الدواسر من قبل الأمير مرعي، وجليغم بن شلوان شيخ الفهر، وابن محجود شيخ العرجا، وابن بدر شيخ الفهاد، وابن شعفة شيخ الرشيد، والمهان شيخ النطيح، وجمعان بن حمد بن سليمان العجيري الوقشي الرفيدي شيخ آل الشواط، وحزام بن عامر العجمي، وشفلوت الأصادي شيخ العرجان، ومبارك بن ذمال شيخ آل جميح، وناصر بن سعد بن محمد آل سرح شيخ شهران، ومعتق بن محيا شيخ بالأحمر، وعواض بن مارد شيخ بالأسمر، وحزام بن ندبة شيخ آل محفوظ المعيضي، وفرحان بن شايع بن مبارك بن مسعود شيخ شريف، وفردان بن ظافر البشري شيخ آل معمر، ومشيط بن سالم شيخ آل رشيد، وشري بن سالم بن سيف شيخ المساردة، وغشام بن سالم بن عامر آل غشام الرفيدي شيخ قحطان، وثابت بن مغرم شيخ سنحان، ومحمد بن فاهدة شيخ ناهس، ومحمد بن شكبان مع أمراء قبائل بيشة، ومحمد بن داود الداودي الخالدي، وناصر بن مفلح

الملاطي الأصلعي الشريفي[1]، وعوض بك ساهر المرتفع شيخ شمران، وعلي بن المقادمي شيخ خثعم(*).

ومكث الأمير مرعي هناك ما يقرب من خمسة شهور، ورغب أن يجعل تندحة مقراً لحكمه لمركزها في الوسط، لكنه عدل عن رغبته هذه وذلك عام ١١٦٥ هجرية.

١ جل المقام فما أقول وأنشد	والله يشقي من يشاء ويسعد
٢ يعطي ويجزل في العطاء وحكمه	في الخافقين مقدر ومسدد
٣ وإذا أراد فلا مرد لأمره	نفنى ويبقى الواحد المتفرد
٤ يارب جئتك والذنوب كثيرة	فاغفر لعبدك أنت أنت المنجد

(١) انتقل أحفاد ناصر بن مفلح إلى بالأحمر إحدى قبائل رجال الحجر، ومنهم معتق بن محيا الذي انحصرت في ذريته مشيخة بالأحمر، وكان معتق من أبرز رجالات الأمير محمد بن عائض، وقتل معه في ريدة عام ١٢٨٩.

* لا يكاد يمر بالمؤلف اسم علم أو مكان أو اسم قبيلة أو عشيرة من العشائر إلا ادعى ارتباط ذلك العلم أو القبيلة أو المكان بطرف من موضوعه، وجعل يعلل كل اسم مكان أو زمان فبلد (المزاحمية) وهي بلدة صغيرة في (ضرما) في بلاد (العارض) هي بلدة نسبت إلى (ابن مزاحم) وحارة في (الرياض) تسمى (شلّقا) يقول إن اسمها الصحيح (جلّقا) لأن العامل (الأموي) في (اليمامة) كان يسكن ذلك الحي وتبعاً لهذه القاعدة كان يسوق أسماء أعلام مشهورين وينسبهم إلى قبائل وبيوتات دون أن يسند ذلك إلى مرجع كما لم يسند أي حدث مما يدعيه عن تلك الأحداث إلى مدونة معروفة. وإن كانت تلك القبائل وبعض أولئك الأعلام وبعض تلك الأحداث كانت معروفة بالجملة ومثل هذا السرد هو إلى الحديث الأسطوري أقرب منه للحديث التاريخي.

٥ فإذا هويت بحفرة ينتابني — هلع وفي أحشائها أتوسد

٦ أنت الكريم تقيلني وتثيبني — دار الخلود ومن سواك الأجود

٧ نمضي على درب الحياة تعاوناً — حيناً وحيناً جمعنا يتبدد

٨ أعمالنا تحصى علينا إن بدت — حسناً وإلا فالشقاء الأنكد

٩ يا عائضاً يا ابن الكرام مقالة — قد قالها فردان ماذا يقصد

١٠ هل بات فينا آمراً ومحكماً — كيف السبيل وأي نبع نورد

١١ إن قلت يا فردان تلك عداوة — فأنا عليك الحائم المتصيد

١٢ إن كنت تبغي بالصراع رجالنا — ستعود بالخسران أنى تنهد

١٣ نحن الذين إذا دعانا واجب — نمضي إليه وكلنا مستأسد

١٤ إن كنت يا فردان تهتل جدنا — نحن الذين بأصلنا نتفرد

١٥ أنت النزيعة والعراقة عندنا — والنفع نحفظه وأنت المزبد

١٦ ماذا تقول ولن تكذب شاهداً — إخوانك العرجان هم من يشهدوا

١٧ إن الخوايس من رفادة بنتنا — حُكْمٌ على مر الزمان يشيد

١٨ ما آل قحطان سوى من تعلموا — لهم الوجاهة والمقام المفرد

١٩ نحن بني بشر وحرب جدنا — والكدش لن تعلو ولكن تقعد

٢٠ والخيل تعرفنا بساحات الوغى — تفني العدو وكل حلف ترفد

---

(١٤) تهتل: تزدري.

(١٥) النزيعة: الدخيل. العراقة: الأصالة. المزبد: من الزبد وهو غثاء السيل.

(١٦) العرجان: قبيلة قحطانية من بني شداد بن الحارث.

(١٧) الخوايس: قرية كانت لقبيلة حمالة. رفادة: من الرفد وهو العطاء، وذلك أن امرأة من حمالة تزوجت في الجحادر، وكانت هذه القرى لفخذ عشيرة زوجها فانتقلت إلى أولادها بالعطاء، ومنهم انتقلت إلى حمالة.

(١٩) الكدش: الخيل غير الأصيلة.

٢١ فرعان نحن في الجنوب مقامنا ولنا بنجد عزة لا تنفذ
٢٢ وثبتنا في نجد بأمرك عنوة نحمي الحمى ونصد من يستعبد
٢٣ وركابنا في «جو» شادت عزة وبطوننا «قصباً» ثوت تتمجد
٢٤ وتصول تهزأ بالشجاع فيرتمي هلعاً وتحصده ولا تتردد
٢٥ وبنو العمومة نسل قحطان بدوا من حولنا طوداً منيعاً يصمد
٢٦ ما نال من أنجادنا خصم، وفي كف الأباة مصبب ومهند
٢٧ فمقامنا في نجد تم بأمركم أين السلاح وأين دهم كند؟
٢٨ جد يا حماك الله تلك «حمالة» نبقى بعزكم وفيها نسعد
٢٩ يا ابن اليزيدي لا تصخ لمكابر أو ظالم متطاول يتوجد
٣٠ النصر تشهده لدينا إننا أهل الوفاء كما تريد وتعهد
٣١ يبقى كريسع مخلصاً بولائه إرث رعاه أصوله والحفد

---

(٢٦) مصبب: طلقات الرصاص، ويسمى «المعبر» و «العرتوم».

(٣١) كريسيع، لقب أطلقه عليه الأمير مرعي بن محمد، إذ كان رجلاً قصيراً ضئيلاً، لا يمكن العين، وكان قائد قبيلة (حمالة) مع قبائل أخرى من قحطان عندما وجهت إلى نجد عام ١١٩٨، وقد طوق هو وفرقة من جماعته إلا أنه نجا بهم بأعجوبة، وبلغ ذلك الأمير مرعي فقال عنه: إنه لكرسع، والكرسع رأس المرفق، وفي المثل: الكرسوع قريب المنال بعيد التقبيل، وذكر والدي هذه الأحداث كلها في المتعة.(*)

---

* لا يعرف التاريخ المدون للمنطقة أن قبيلة (حمالة) وقبائل أخرى من (قحطان) توجهت إلى (نجد) عام ١١٩٨ بقيادة من دعاه المؤلف (كريسيع) وأن ذلك الجيش حوصر في (نجد) ونجا بأعجوبة ومن غير المستبعد أن تحدث غارة كهذه لكن الذي ننكره هو تحديد الزمن واسم قائد تلك الغارة أو اشتهار من يدعى (مرعي بن محمد) حيث لم يشر التاريخ المعروف إلى ذلك.

٣٢ ومعمــر من آل قحــطان غدوا عظماً شديداً لا مفــاصــل تفــرد
٣٣ قل للوشـاة رويدكم لن تبلغـوا إلا متــاهــة فهــي بيد صيهــد
٣٤ الــزنــد منــا عامــر وقلوبنــا قلب الأســود إذا اشرأبـت ترعــد
٣٥ يا عائض الأمجــاد جد ببنـادق واشهــد معــارك بالعــزيمـة توقـد
٣٦ نحمي الحمى ونذل كل معاند لا نصر إلا ما نحط ونــعــقــد
٣٧ يا ابن العمومة إن تكن أجسامنا في نجــد تصـدق بالفعـال وتحمـد
٣٨ فقـلوبنــا معكم نظير أجــادل إن غورت حينــاً فحينــاً تنـجــد
٣٩ هيهــات تنسى وكــرهــا فمالها لكنــانها حيث الأصــالــة توجــد

(٣٧) يا ابن العمومة: يقصد به فردان إذ أنه من قحطان أيضاً.
(٣٨) الأجادل: الصقور، غورت: نزلت الغور أي تهامة.

علي بن الحسين الحفظي
١٢١٧-١٢٧٥

عالم وأديب من نوابغ رجالات آل الحفظي، وقد ولد في بلدة «رُجال»[١]، وتلقى العلم على وجهاء أسرته التي عرفت بالعلم، ومات أبوه الحسين بن محمد بن عبدالهادي ولا يزال صغيراً فعاش في كنف أحد أبناء عمومته، فدفعه هذا إلى المثابرة على العلم، والصبر حتى برز في الأدب والعلم واشتهر بشعره.

وينتمي آل الحفظي إلى بيت عرف بالفتوى والقضاء والتعليم والصلاح، وكان مستقرهم بناحية من نواحي زبيد باليمن، واشتهر في زمن جدهم أحمد بن موسى بن عجيل حيث كان عالمها وفقيهها فعرفت به فيقال: بيت الفقيه ابن عجيل حليف المعازبة من بني زريق من عك، وينتسب آل عجيل إلى الإمام أبي بكر بن محمد بن إسماعيل البكري وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق ـ وليسوا كما توهم بعض النسابة إنما دخلوا معهم بالحلف ـ وقد كتب جعفر الحفظي كتاباً أسماه (الروض النضير في تاريخ أمراء عسير» وأورد نسبهم كاملاً في ترجمة جدهم أحمد بن موسى بن عجيل وهو الذي لخصه ابنه موسى في كتاب أسماه «المستفيد»

وفي القرن العاشر دكت جحافل المماليك اليمن عن طريق الساحل حيث قضوا على الدولة الطاهرية الأموية عام ٩٢٣هـ على يد حسين الكردي، فاضطرب حبل الأمن باليمن، وكثرت الفتن، وجلا عن بيت الفقيه أحد أبنائها، وهو موسى بن جعثم بن عجيل بن عيسى بن الحسن بن محمد بن أسعد بن

---

(١) رجال: ذكر والدي في كتابه المتعة أن «رجال» على وزن غراب، كانت مقراً لأمير حلي موسى بن عطية الحرامي الكناني عام ٧٨٠، وتسكنها قبيلة من خزيمة بن سعد بن عمرو الأزدي. وقد جاء ذكرها في أحداث العام المذكور.

عبـدالله بن أحمـد بن موسى بن عجيل بن عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عمر العجيلي التيمي القريشي أحد أحفاد أحمد بن موسى بن عجيل، وجلا معه ابناه أحمد ومحمد، وساروا باتجاه عسير، ووفدوا على أمير حلي قيس بن محمد اليعقوبي الـذؤيبي، فأكـرم وفادتهم، وأوكل إلى موسى فتوى بلاده والتدريس في جامع حلي، وكان شافعي المذهب، وأضحى المرجع في هذا المذهب. ولما توفي الأمير قيس بن محمد وتسلم بعده الإمارة ابن عمه علي بن إبراهيم ابن عيسى، فأغراه العثمانيون للثورة على أمير عسير سالم بن عبدالله فكانت النتيجة أن قُتل علي، وضمت حلي إلى عسير، واستقدم الأمير سالم الشيخ موسى بن جعثم وولديه أحمد ومحمـداً إليه للقضاء لديه وذلك عام ٩٩٨، وعندما توفي سالم استأذن ولدا الشيخ موسى الأمير عائض بن أحمد بن سالم حفيد الأمير سالم للإقامة بين رجال ألمع فأذن لهم. أما موسى فكان قد توفي في السقا عام ١٠٠٤ وقبره بجوار قبر الأمير سالم. استقر أحمد ومحمد ولدا الشيخ موسى بين رجال ألمع، وحالفا قبيلة بني زيدان المغيدية، وقطنا أحد شعاب بلدة (رُجال)، ويسمى (شعب حفظي) مقابل شعب الصدر فنسبوا له، فيقال آل الحفظي، ومنهم انحدر البيت الحفظي في عسير، وتزخر مكتبات هذه الأسرة بشتى العلوم وخاصة الدين والتاريخ والأنساب.

عمل آل حفظي في منطقة عسير بالعلم والقضاء، وبرز منهم رجالات في الأدب والتاريخ فكانت لذلك لهم مكانة مرموقة، وقد ناصروا أمراء عسير من أحفاد الأمير عائض بن أحمد الأموي الجد الأعلى لآل عائض بن مرعي. وكان لهم سلطان المنطقة، ومقرهم أبها والسقا، فقربوهم إليهم لعلمهم، وتقربوا هم منهم لأنهم كانوا يجلون العلماء لسلطانهم، واستمرت علاقتهم مع هذه الأسرة حتى العصر الحـديث حيث كانوا المرجع لهم في الإفتاء والقضاء وخاصة أيام سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل، وعائض بن مرعي ومن أتى بعدهم من الأمراء

العائضيين، وكانوا يلقون منهم التقدير والإجلال والعطف ويمتثلون لأوامرهم.

وفي عام ١٢٦٩ هاجم الترك منطقة عسير من كل ناحية فمنهم من جاء عن طريق اليمن، ومنهم من جاء عن طريق البحر، ومنهم من جاء عن طريق الحجاز، ومنهم من جاء من نجد عن طريق وادي الدواسر، واستطاع الإمام عائض بن مرعي أن ينتصر على هؤلاء الغزاة انتصاراً مؤزراً كاد يأتي عليهم جميعاً، وحصل على جميع ما كان بحوزتهم من سلاح وعتاد ومؤونة، وثارت عليهم تلك القبائل التي مرت بها ففتكت بهم وسلبت ما بقي. ثم أهدى الأمير فيصل بن تركي آل سعود جزءاً مما حاز عليه، وضمن الهدية قصيدة لشاعرنا علي بن الحسين الحفظي، قصيدة تحكي تلك الوقائع، وما جرى فيها من نصر، كما فيها تعريض بأهل نجد الذين سمحوا للترك بالوصول إلى عسير عن طريق بلادهم في الوقت الذي يعدون أنفسهم وأهل عسير حماة للدعوة السلفية التي يحرص الترك على تقويضها، واستئصال جذورها من عسير التي بقيت قاعدة قوية لهذه الدعوة على حين ضعفت في غيرها من الأماكن، وحتى سمى الترك إمام عسير عائض بن مرعي شيخ الوهابية(*).

*** من المستحيل أن يغامر قائد (تركي) بجيشه عبر صحراء (نجد) من شمال الجزيرة إلى جنوبها مع وجود طرق بحرية وبرية أقرب إلى جنوب غرب الجزيرة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الزمن الذي أشار إليه لا يوجد في (نجد) أحد من الجنود (الأتراك) اللهم إلا بعد هذه الفترة حيث قدمت حملة (تركية مصرية) ترافق (خالد بن سعود) بعد تسيير الإمام (فيصل) إلى مصر، ولم يذكر أحد من المؤرخين أن تلك الحملة كلفت بالذهاب إلى (عسير) أو تلك الجهات، كما لم يذكر أحد منهم أن (عسيراً) تحولت إلى قاعدة قوية للسلفية في ذلك الحين بينما ضعفت في الأماكن الأخرى، بل إننا نجد أن التاريخ يذكر غير**

١ أيا أم عبـد مالـك والـتشرد	ومسراك بالـليل الـبـهـيم لتـبـعـد
٢ ومـأواك أوصـاد الكهـوف توحشاً	ومثـواك أفياء النصـوب وغـرقـد
٣ وما جاوزت ساقاك من سفح رهوة	وأشـعـافـهـا ما بين عال ووهـد

(٢) الغرقد: نوع من أنواع الشجر ذي الأشواك.

(٣) الرهوة: ثنية قرب بلدة السقا.

هذا حيث وجه (ابن عائض) للإمام (فيصل بن تركي) رسالة شعرية تفيض بعاطفة الود والإخاء وفيها الاعتزاز بقوة التحمل على ما أصابه وما حصل عليه من نصر وصد العدو المشترك، ونجد شاعره في السنة التاسعة والستين بعد المائتين والألف المرحوم (علي بن الحسين الحفظي) يقول على لسان (عائض بن مرعي):

وأشرف على وادي (الـيـمامـة)	**ودمعـك سفـاحـا على الخد والثدي**
سلام على (عبـدالعـزيـز) وشيخـه	**وتـابـع رشـد للإمـام المجـدد**
دعـا النـاس دهـراً للهـدى فأجـابه	**فئـام، فمـنهم عالمـون ومقتـدي**
وقفـاهمـا حذوا (سعـود) بسيفـه	**مميـز مجود الـنـقـود من الـردى**
وعـرج بها ذات اليمين وقد هوت	**على عرصـات (للريـاض) بمقصد**
ونـاد بأعـلا الصـوت: بشرى (لفيصـل)	**ومن نسـل سادات الملوك المسـدد**

فيرد شاعر الامام (فيصل) الشيخ (أحمد بن مشرف) على لسان الإمام (فيصل) بقصيدة طويلة توحي بالثناء والامتنان على الأمير (عائض بن مرعي) وعلى قومه:

ولا تنس ذا الحـي الـيـماني إنـه	**لشـيعـة أهـل الحق بالحق مقتـد**
قبـائل من (همـدان) ومن (شنوءة)	**من (الأزد) أتبـاع الـرئيس المسود**
فهـم فئـة للمسـلمـين ومعقـل	**وكـهـف منيـع للشريـد المـطرد**

إلى آخر القصيدة لكنك لا تجد فيها أي تعريض ولا أي شيء مما يزعمه المؤلف.

٤ ومسراك من ذات العميق وكوثر ونهران مزور القذال الملبد
٥ وما السر إن أبدلت قصراً مشرفاً وعرشاً وفرشاً بالقرى والتلدد
٦ فما مثل هذا منك إلا لضيقة من العيش أو من سوء أخلاق معتدي
٧ فقالت: رويداً يا أبا عبد إنما أضاق بنا ذرعاً شديد التوعد
٨ عرمرم جيش سيق من مصر معنفاً يهتك أستار النساء ويعتدي
٩ ويسبي ذراري الأكرمين جبارة ويظم سادات الرجال بمقلد
١٠ فقلت لها: من دونكن ودونهم ضروب حماة بالحديد المهند
١١ وضرب يزيل الهام عما ربت به ويظهر مكنونات أجواف أكبد
١٢ وطعناً تري نفذ الأسنة لمعاً من القوم يعوي جرحها لم يسدد
١٣ قفي وانظري يا أم عبد معاركاً يشيب لها الولدان من كل أمرد
١٤ وإن كنت عنها في البعاد فسائلي ففيها اسود من مغيد بمرصد

(٤) ذات العميق، وكوثر، ونهران: جبال شاهقة غرب مدينة أبها، جرت فيها معارك دامية حتى إن هذه الجبال لتشيح بوجهها من كثرة الجثث الملقاة عليها.
(٥) التلدد: التلطف.
(٨) التعنيف: التأنيب.
(١٤) مغيد: قبيلة من قبائل عسير، وهي وقبيلة علكم يعرفان بولد أسلم بن عمرو بن ثمالة الأزدي، واسم ثمالة عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد(*).

* «بنو مغيد) إحدى قبائل (عسير) التي تنحدر منها أسرة (آل عائض بن مرعي) ويخطىء من ينسب (آل عائض) إلى (يزيد بن معاوية بن أبي سفيان). وهذا الخطأ كما يقول مؤرخ عسير (هاشم النعمي) نتج من التقارب بين اسم (يزيد بن معاوية) وبين اسم العشيرة المعروفة (آل يزيد) من (بني مغيد). ويستحيل أن تكون أسرة (آل عائض) من (الأمويين) فيطمر اسمهم ثلاثة عشر قرناً مع ما لـ (الأمويين) من شهرة لا تخفى على مر التاريخ، ثم لا يدري بهم أحد من المؤرخين على مختلف العصور، إلى أن يأتي المؤلف فيصنع لهم تاريخاً كما يريد.

١٥ وفيها ليوث الأزد من كل شيعة	يصالون نار الحرب حزناً لمفسد
١٦ وفيها رئيس (عائض) حول وجهه	حياض المنايا أصدرت كل مورد

(١٥) الأزد: قبيلة من أكبر قبائل قحطان، وتسكن السروات من الطائف حتى اليمن، وخرج منها: أزد عمان، والمناذرة، والغساسنة، والأوس والخزرج.

(١٦) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي اليزيدي، الأموي، القرشي (*).

* (آل يزيد) عشيرة من (عنز بن وائل) من (العدنانية) دخلت في (بني مغيد) يقول (النعمي) مؤرخ (عسير) أن ذلك استئناس بما جاء في الجزء الأول من (الإكليل) للنسابة (الهمداني) أن (عنزاً بن وائل) ولد (رفيدة وأراشة) فأولد (رفيدة) (ربيعة ومعاوية) إلى أن قال فأولد (أراشة) (عسيراً) و (قنانا) و (جندلة).

واستدل (النعمي) أيضاً بأن عشيرة (آل يزيد) يسكنون (شعف أراشه) حيث تقع منازل أولاد (عنز بن وائل)، ومازالت تلك القبيلة من (آل يزيد) تحمل نفس الاسم حتى اليوم فيقال لهم (يزيد بن معاوية)، وذكر الهمداني أن بطونا من (بني عنز بن وائل) من (ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان) خالطت قبائل (الأزد) فأصبحوا منهم انظر الجزء الأول من كتاب (الإكليل).

ومعلوم أن القبيلة العربية حين تغادر موطنها القديم قد يبقى من فروعها بقية سواء احتفظ هذا الفرع باسم القبيلة أو انضوى في قبيلة قوية استولت على موطن قبيلته التي نزحت ويتضح هذا جلياً في كثير من القبائل التي لاتزال مستقرة في (سروات الحجاز) وفي بلاد (اليمن) حيث لم تغادر مواطنها القديمة، ويرجع هذا إلى حصانة تلك المواطن والتماسك القبلي.

وهذا بخلاف الأمر بالنسبة للقبائل (النجدية) القديمة فإن معظمها إن لم تكن كلها لم يبق في مواطنها الأصلية أحد سوى من انتقل من حياة البداوة إلى حياة التحضر كـ (بني تميم) في (الوشم) و (سدير) و (حوطة بني تميم) وكذلك فروع (ربيعة) المنتشرة في (العارض).

١٧ خليفــة عصر للحنيفي مثقف لما اعــوج منــه في حجــاز وأنجد

١٨ فيالك من يوم (الحفير) وما بدا لريدة من طول الـغـمام المـشـيد

١٩ ويالـك من يوم اللحـوم سباعه شبـاع، وطـير الجـو تحظى لمشهـد

٢٠ ويالـــك من أيام نصر تتـابعت بها من شواظ الحـرب ذات التـوقـد

٢١ تطامت رقـاب (الـروم) فيهـا عيوقها كما عاق دود للجــراد المـقــدد

٢٢ فأضحى جثـاثاً في البقاع مركما تزعــزعــه ريح الـعـشـية والـغــد

٢٣ ويالــك من يوم (المــرار) لواؤه تقـنــع بالصرعـى به كل مقـصــد

٢٤ كأن تقــحــام الشريد وعــوره قرود نحــاهـــا فجــأة أعسر الـيـد

٢٥ تخرمـهــا نحــر الهـجـير وإنها لتـعـهــد منــه فري ناب ومفصــد

٢٦ ويا عجباً من في (حبضي) وما دنا لوادي (كـســان) من قتيل مسنــد

٢٧ وفي ربوة (الشعبين) داهية أتت عليهـم فما أغـنـى دفــاع بعسجــد

٢٨ ويوم (المقـضـى) قد تقضت أمــورهم بفــاقــرة الــظهــر التي لم تضمـد

---

(١٨) الحفير، وريدة: من معاقل آل عائض وأسلافهم، وجرت فيهما معارك شديدة.

(٢١) تطامت: ركب بعضها بعضاً من كثرة القتلى، وشبهها بكثرة الدود الذي يتكاثر على الجراد الميت.

(٢٢) فأضحى القتلى جثثاً هامدة متناثرة في بقاع المعركة، مركوم بعضها فوق بعض، وأشلاء تهزه الريح من أية جهة جاءت.

(٢٣) المرار، واللواء: أماكن في بلاد رجال ألمع بالشرفة.

(٢٣) تقنع: تغطي بالقتلى.

(٢٤) شبه هزيمة الأعداء وما أصابهم من ذعر بسرب من القرود خرج عليها فجأة (أعسر اليد) النمر، فشردت.

(٢٥) تخرمها: تمزقها. نحر الهجير: صيد الضحى.

(٢٦) حبضي: عقبة في بلاد بني جونة بين القارية والصليل، وهم من رجال ألمع. كسان: واد في بلاد رجال ألمع جنوب عقبة رس.

(٢٧) الشعبين: بلدة في رجال ألمع.

٢٩ ومن قبل ذا يوم (العزيزة) عزهم ذليل بضرب المشرفي المجرد

٣٠ كتائب فيها أضرموا ثم غودروا بأشلائهم قاني الدما المكند

٣١ بأيدي رجال من شنوءة جدهم رقى بهم مجداً إلى حذو فرقد

٣٢ تداعى عليهم من صميم أصولها ثبات وجمع كالمحيط المزبد

٣٣ ففاخر بهم يا خاطباً فوق منبر على الناس فاقوا بالحسام وسؤدد

٣٤ فليهن بنو قحطان مجد فخارهم مدى الدهر في نادي بواد وأبلد

٣٥ فيا راكباً إما لقيت بـ (بيشة) وما دفعته من ضراب وفدفد

---

(٢٨) المقضي: قرية شرق بلدة السقا. فاقرة الظهر: قاطعة الظهر.

(٢٩) العزيزة: قرية جنوب شرقي بلدة السقا.

(٣١) شنوءة: لقب عبدالله بن نصر بن الأزد، وبه سميت جبال شنوءة وتقع شمال مدينة أبها، وتنتسب إليها قبائل عسير، وقبائل رجال الحجر، وغامد وزهران، وخثعم، وبني القرن، وشمران، وسنحان، وبارق وبني الحارث، وكعب.

(٣٤) قحطان: جد القبائل القحطانية وإليه تنتسب الأزد.

(٣٥) بيشة: منطقة واسعة تقع شمال شرقي مدينة أبها، وتعد مفتاح عسير من جهة الشرق، وتسكنها عدة قبائل من خثعم ومن بطونها، من شهران، وناهس، والنخع، ودخلت معظم عشائره في المحلف في معاوية كالشعثة وآل سواد، وبني واهب، وبني عامر، وبني الفزع، وبني سلول، وبني معاوية، وبني أكلب، كما يسكنها بعض قبائل الأزدكبني عمرو، وشمران، وغامد، وزهران، وبني الحارث وغيرهم. وهي غير بيشة راشة بن عمرو(*).

---

* (بيشة) و (رنية) ورد اسمهما فيما نقله (ياقوت) أنهما من حد (تباله) قرب (تثليث) و (عقيق تمرة) وهما من أعراض (نجد مثل تبالة) ونقل (ياقوت) أنهما لـ (بني عقيل) لـ (هلال بن عامر بن صعصعة) كما يجاور هؤلاء بطون من (بني عامر) فـ (الحرة) الواقعة غربها كانت لـ (بني هلال بن عامر).

وذكر (الهمذاني) أن (وادي رنية) أبيده لهلال ومن (الضباب) من (بني

٣٦ فسلم على قبر ابن شكبان سالم ... فقد كان قدماً قادماً كل سيد
٣٧ يحامي على التوحيد حتى عرى له ... من الحتف كأس جرعه ذو تردد

(٣٦) سالم بن شكبان: شيخ شمل قبيلة الرمثين، تولى مشيخة قبيلته بعد قتل أخيه محمد عام ١٢١٣ في الفرقة التي كان يقودها مرعي بن محمد (جد آل مرعي) حكام عسير، عندما دخلت جيوش الإمام عبدالعزيز ابن محمد عسير، وكان سالم من أنصار الدعوة السلفية، فأعطي إمارة بيشة. والرمثين تثنية الرمث وهم قبيلة من النخع.

كلب) من يسكن في أعلى وادي كرا) الذي يخترق هذه الحرة ويجاور (بني عقيل) من الجنوب (بنو سلول من بني عامر) وغيرهم من سكان (بيشه) ويقطن في الشمال من (رنية) قبائل من (بني كلاب) ومن الناحية الغربية تمتد منازل (الأزد) من (غامد) ومن (البقوم) و (بني الحارث).

كانت (بيشة) ميدانا للحروب أيام الجاهلية وكانت مطمعاً لكل قبيلة واستمر ذلك فيها بعد فكانت كل قبيلة تسعى إلى امتلاك جزء منها. أما الحروب التي وقعت فيها قبل الدولة (السعودية) الأولى وحتى أيام (الملك عبدالعزيز) وخلال الحكم (العثماني) فهي كثيرة مثل وقعة (الجحفا) بين (كلب) و (سلول) وفتنة (ابن عامر) و (المحلف) ومعركة بجيد بين (أكلب) و (الترك) ذكرها (ابن بشر) من حوادث سنة ١٢٣٠هـ ووقعة (الرقيطاء) بين (أكلب) و (شهران) ووقائع كثيرة لا تحصى.

وهي بلدة قديمة ذكرها أصحاب المعاجم وكتب البلدان على أنها من أعظم أسواق الجزيرة في التجارة وذكر (ابن بشر) في حوادث ١٢١٣ أن (ربيع بن زيد) القائد العسكري (السعودي) حاصر بلدة (بيشه) واستولى عليها وبايعه أهلها على السمع والطاعة للإمام (عبدالعزيز بن محمد بن سعود) وأمر عليها سالماً بن محمد بن شكبان). كما ذكر في حوادث ١٢١٧ استعانة القائد (السعودي) (عثمان المضايفي) بـ (سالم بن شكبان) في حربه ضد أمير (مكة)

٣٨ ومر على أجزاع (ضلفع) وقف بها قليلاً وما يغنيك عن ضرب مبعد

(٣٨) ضلفع: جبل تحيط به رمال في موقع يسمى «الفرشة» تقع في قضايا تسمى «الحشارج» ويقع شمال شرقي بيشة بحوالي ثلاث مراحل، وفيه مصب بيشة، ورانية، وغيرها، وهو بين قحطان وسبيع بن صعب، وقد دخلت سبيع في عامر بن صعصعة، ودخل في سبيع بنو عرينة بن نذير بن قسر، وتفرقت عرينة في قرى نجد ٧٨٦هـ. ويقود عسير عبدالرحمن بن عبدالوهاب أحد أجداد آل عائض، ويقود نجد ربيعة برن الفضل بن الحجي اللامي زعماء نجد يومذاك. وملئت قضاياه المذكورة ودفنت عليهم(*).

ودخول (الطائف) وفي عام ١٢٢٠هـ ذكر (ابن بشر) في حوادث تلك السنة تسيير الإمام (سعود بن عبدالعزيز) (سالم بن شكبان) و (عثمان المضايقي) إلى (مكة) ومنع الحاج (الشامي) إذا كان قد قدم للحرب واضطر أمير (مكة) إلى طلب الصلح والسمع والطاعة كما ذكر (ابن بشر) أيضاً بعث الإمام (سعود) القائد (عبدالوهاب أبا نقطة) مع أهل (عسير) و (ألمع) و (فهاد بن شكبان) أمير (بيشة) (وعبيدة) وأهل (وادي الدواسر) لمنازلة أهل (بدر) في (نجران).

وكانت (بيشة) و (وادي الدواسر) من البلدان الخاضعة للإمام (فيصل) ومن بعده أبنائه (عبدالله) و (سعود) بدليل أن الإمام (عبدالله بن فيصل) قام بحملة عام ١٢٨٥هـ لتأديب (وادي الدواسر) لانضمامها لأخيه انظر (عقد الدرر) لـ (إبراهيم بن عيسى) وهو مؤرخ معاصر لتلك الأحداث.

وإذاً فلا صحة لما يدعيه صاحب هذا الكتاب من انتقال تبعية (نجد) إلى (عسير) في وقت من الأوقات.

* تحديد سنة ٧٨٦ زمنا لرئاسة من دعاه (عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن عائض) لإقليم (عسير) وتحديد ذلك الزمن لرئاسة من دعاه (ربيعة بن فضل اللامي) يحتاج إلى سند قوي يكون مرجعاً لهذه الأقوال وإلا فإن

٣٩ على ظهر قباء الكلى لا يريبها ... حفا حزن منجاة قفر منكد

٤٠ تثر الحصا بالخف كالحذف قبلها ... وقد ضاق همًا صدرها للتبعد

٤١ كما ثر من (عين بر ملان) وحشه ... يجفله قناصه بالترصد

٤٢ توسمت (الوسمى) أما بكوره ... فمن (نقا) (الدهناء) سعدانها الندي

٤٣ وأما ثوانيه فإن زال ظعنها ... فمن (حضن) حتى (الرشاء) الممهد

٤٤ تعللها منه غواد فاشطأت ... بقول ورمث زهرها ذو تطرد

٤٥ فأضحت تسامى في (سنام) كأنها ... بخد تليع (الهضب) عالي التصعد

(٤١) رملان: أحد أودية تهامة. وفيه بئر حفرها الإمام علي بن مجثل.

(٤٢) نقأ: طرف صحراء الدهناء الشمالي، وهو لقبيلة مطير الآن.

(٤٣) ثوانية: ثواني الوسمي. حضن: جبل حضن المعروف شرق الطائف. الرشاء: وادي بعالية نجد مأتيه من جبل ثهلان، وكانت هذه المناطق في حوزة حكم عائض بن مرعي، ويريد أن يقول: إن الظعينة تتجول في هذه الأماكن بأمن(*).

(٤٤) تعللها: تسقيها. غواد: السحب.

(٤٥) سنام: بلدة شمال القويعية. الهضب: منطقة جنوب غربي القويعية.

هذه دعوى بلا دليل ولا حجة، بل إنها من القصص الذي لا سند له، أما تداخل تلك القبائل في بعضها بالحلف أو المصاهرة أو الانضواء فأمر معروف لا يحتاج إلى برهان من حيث العموم والاستفاضة وقد أشرنا إلى هذا أكثر من مرة.

*** لم يشر التاريخ المدون والمعاصر لإمارة (عائض بن مرعي) في (عسير) أن تلك الجهات في (نجد) شرقي (الطائف) ووادي (الرشاء) بـ (بعالية نجد) قرب (الدوادمي) وتلك المناطق بعامة كانت في يوم تابعة لإمارة (عسير) ولم يشر إلى هذا من أرخ لأحداث ذلك الزمن ولا غيره من الرحالة أو المهتمين بأمر تلك المناطق، وقد ناقشنا هذه الموضوعات المشابهة لمثل هذه الدعوى أكثر من مرة بما لا مزيد عليه.**

٤٦ فقـل لمعـد لا تغـر بسرحهـا ... فتلقى كماة الحي جنبـاً بمـوعـد

٤٧ بسمـر العـوالي والمـواضى دونها ... ومـبيض موضـون الحـديد المسرد

٤٨ وإما أجازتك (الدخول فـ (حوملا فـ (صبحا) فـ (عرض) فـ (السراديح) فاعتدي

٤٩ وسقهـا على نجـد يؤمـك ليلها ... بنـات لنعش، والضحى فيه تهتدي

٥٠ وإن خلأت يوماً لشحط مزارها ... فأبـدل بها عينـاء ذات التـعـرد

٥١ ودعها عن التهجير حتى إذا رأت ... وروداً بماء من صفـار فأورد

٥٢ وأشرف على وادي اليمامـة قائلاً ... ودمعـك سفـاحـاً على الخد والثدي

٥٣ سلام على عبـدالعـزيز وشيخه ... وتـابـع رشـد للإمـام المـجـدد

٥٤ دعا الناس دهراً للهدى فأجابه ... فئـام فمـنهـم عالمـون ومـقتـدي

٥٥ وقفـاهمـا حذواً (سعـود) بسيفه ... مميز مجود الـنـقـود من الـردي

٥٦ وعرج بها ذات اليمين وقد هوت ... على عرصـات للرياض بمـقصـد

---

(٤٦) معـد: هو معـد بن عدنان وإليه تنتسب القبائل العدنانية ومنها في نجد بنو تميم، وعنزة، وشيبان، ويحذر الشاعر هذه القبائل من الاعتداء على هذه الظعينة إذ هي في مأمن ما دامت في حدود ما يتبع عسير إذ تنتشر قبائل قحطان. والكماة: الفرسان. والحي: حمى الحدود. جنباً بموعد قريبين منها في كل وقت إذا ما اعتدي عليها.

(٤٧) العوالي: الرماح. المواضى: السيوف. الحديد المسرد: الدروع.

(٤٨) الدخول، حومل، صبحا، عرضا، السراديح، أسماء لمواقع في الهضب تتبع عسير.

(٤٩) بنات نعش: نجوم (الدب الأكبر).

(٥٠) ضلأت: لشحط: لبعـد. المـزار: الغاية والمقصد. عيناء: واسعة العين من الإبل. ذات التعرد: ذات القوة.

(٥١) صفار: وادي في الدرعية.

(٥٣) عبدالعزيز: هو الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن مقرن. شيخه: الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب الوهيبي التميمي.

(٥٥) قفاهما: تبعهما. سعود: هو سعود بن عبدالعزيز بن محمد.

(٥٦) العرصات: الساحات، الرياض: بلدة حديثة الاسم، وكانت تسمى قديماً حجر اليمامة،

٥٧ ونـاد بأعـلى الصـوت بشرى لـ (فيصـ ـل) ومن نسل سادات الملوك مسدد

٥٨ إليك نظامـاً نشره في وقـائـع على جحفـل المصري قد شد باليد

٥٩ فعشرون ألفاً قد قضى الله منهم فما بين مقـتـول وعـار مجرد

٦٠ ولم ينـج منهـم غير قواد قومهم على صافـنـات في قليل معـود

٦١ كأن أنـين المـومقـين ومن به جوارح رمـي قاصـفـات لأعـمـد

٦٢ أنـين معيز زارهـا داؤهـا الذي بأكبـادهـا أضنى عليها ليعتـدي

٦٣ أو ساكني الأمصار قد حل فيهم عقـاص فأصـاهم على كل مرقـد

٦٤ أتاهم بها إذ غاب نجم مشعشع من الجـو في مغـرابـه نحس أسعـد

٦٥ فكـل الـذي لاقوه يحسب دونها تعـكس من حزم الهـمام المـعـمـد

٦٦ فقـل لدليل القـوم هلاّ أفـاده من الـعلم أن البغي قتـال معتـد

= وتتألف من ثلاثة أحياء قديمة وهي: الظهيرة، وهو منزل الأمراء والولاة، والحلة ودخنة، وفي دخنة بيوت حفدة الإمام محمد بن عبدالوهاب بعد خراب الدرعية. وللرياض مقبرتان: شلقة وتقع خلف سور دهام شرق الظهيرة. والثانية وهي المقيبرة، ويوجد فيها السوق، وتطل عليها بيوت آل الشيخ. وفي جنوبها مسجد المريقب، ثم توسعت الآن منذ بداية الحكم الجديد عبدالعزيز ـ أطال الله عمره ـ ولها جامع كبير واحد وسط البلدة.

(٥٧) فيصل: هو الإمام فيصل بن تركي، وهو الذي اتخذ الرياض بعد والده قاعدة له

(٦٠) صافنات: الجياد من الخيل.

(٦١) المومق: الهالك. الجوارح: المجرحون. قاصفات الأعمد: السلاح.

(٦٢) معيز: الماعز. زارها: عاودها. وشبه أنين الجرحى بأنين الماعز التي يصيبها مرض في كبدها فلا تفلت منها، ويسميه العامة «أبو رمح».

(٦٣) عقـاص: شدة الخوف. ويقصد أصاب الهلع ساكني الأمصار فلم يستطيعوا النوم حزناً لما أصاب عسكرهم.

(٦٤) أتاهم: جاءهم. إذ: حين. غاب: أفل. نجم مشعشع: نجم أبو ذنب. وكانت تتشاءم به. مغراب: غروب. نحس: ضد السعد.

(٦٥) يحسب: يكفي. الهمام: عائض بن مرعي. تعكس: تغير.

(٦٦) الدليل: القائد. البغي: الظلم.

٦٧ ومهـما أعـادتـه الأمـاني لحربنـا   نصـبنـا لهم أمـثـالهـا بالمجـدد
٦٨ ويا قافـلاً إمـا ثنيت زمـامهـا   وأقـبلت ما استـدبـرتـه للتعـود
٦٩ ولاح سهيل ضاحكـاً لك ثغره   وقـد لمحتـه عينهـا مفلق الغـد
٧٠ فسلم على الأحباب تسليم موجد   ولا تنس جيران (البـجـير) بألحـد
٧١ وآخـر قولي وابـتـدائـي فيهم   صلاة وتـسـليماً على خير مرشـد
٧٢ وآل وصـحب كلما قال منشـد   أيا أم عبـد مالـك والـتشرد

---

(٦٧) أعادته: أطمعته. نصبنا: أعددنا.

(٦٨) قافلاً: راجعاً.

(٦٩) مفلق الغد: مطلع الصباح للغد.

(٧٠) البجيري. حي من أحياء الدرعية، فيه مقبرة آل الشيخ وآل سعود.

عبدالخالق الحفظي

١٢٢١ - ١٢٨٤

هو عبـدالخـالق بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالقادر بن أبي بكر أحمد بن محمد بن مهدي بن موسى أحد العلماء البارزين في القضاء والفقه وعلوم اللغة، ويعـد من أشهر القضاة في حكومة آل يزيد ومن أهل الفتيا في دولتهم، وأحد أعضاء مجلس الشورى أيام الأمير عائض بن مرعي، وفي عهد خلفه ابنه محمد، وإلى جانبه ثلاثة من أسرته آل الحفظي في مجلس الشورى(*).

---

* الشورى: الاستنارة برأي الآخرين في موضوع مهم ينعكس أثره على الحاكم أو المحكومين وعلى المجتمع بعامة. وهي من مسلتزمات الحكم الشرعي وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يشاور في الأمر، ومدح الله تعالى المؤمنين بأن أمرهم شورى بينهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه إذا حزبهم أمر يستشيرون وينهجون هذا النهج، ولم يذكر أحد من المؤرخين على امتداد التاريخ الإسلامي أن حدث قيام مجلس له أعضاء مختارون لهذا الغرض يطلق عليهم (مجلس الشورى) في الجزيرة العربية بعامة وإنما حدث هذا في وقت متأخر للحاجة إلى مثل ذلك، وكان أول من عمل بهذا؛ الملك (عبدالعزيز) عندما انضم الحجاز إلى بقية أجزاء المملكة، وهو نوع من التنظيم الجائز شرعاً. .

والغـريب في الأمـر أن المؤلف ظل يشير إلى قيام (مجلس للشورى) في (عسير) منذ قيام أول حاكم (أموي) - كما زعم - في تلك البلاد عام ١٣٥هـ الأمر الذي لم يشر إليه أحد سواه، بل ويقام بعد نهاية الدولة (الأموية) بثلاثة أعوام، وفي الوقت الذي كانت تطارد فيه فلول (الأمويين) في شتى الأنحاء. وباطن الأرض خير لهم من ظهرها. . في عهد [أبي العباس السفاح]!!

كان ـ رحمه الله ـ زاهداً ورعاً متقشفاً، لا يتقاضى أجراً على عمله. جليل القـدر، يخرج الأمـير محمـد لاستقباله إذا جاء إلى السقا أو ريدة، يحبه العامة والخاصة لدماثة خلقه. ترجم له عدد من الكتاب، وآخرهم الشيخ حسن بن عبدالرحمن الحفظي في كتابه [حلية الزمن في أخبار دول اليمن]. له ديوان شعر نسخ منه صورة الشيخ درويش بن هشبل بن محمد بن مغرم بن حسن الربعي المسقوي العتمي، أحد قضاة الأمير محمد بن عائض. وكان محمد بن درويش من كتاب محمد بن عائض، جيد الخط، ودون والدي منه بعض شعره مما اختاره.

أحس الأمير محمد بن عائض بنية الغدر عند أشراف المخلاف السليماني، ومع علمه بما لهم من سابقة، وأنهم سبب الخلاف في اليمن وعدم استقراره، وخاصة أيام سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل ومن قبل ومن بعد، ومع هذا فقد سكت الأمـير عنهم، ولمـا أراد أن يبطش بهم لزيادة شرهم عارضه عبدالخالق الحفظي لأنهم جزء من دولته فأوكل إليه أمر متابعة أخبارهم فلما تابعها ضاق بهم ذرعاً ووافق الأمير على السير إليهم إذ كانوا قد كاتبوا الترك لاحتلال المنطقة لتخلو للأشراف بعد زوال الإمارة العائضية القائمة. وطلب كبيرهم الحسن بن محمد من الأهالي مبايعته، كما فتك بعدد من الأشراف، وذلك عام ١٢٨٠.

سار الأمير محمد علي رأس قوة قضت على الحسن بن محمد في أبي عريش ودمرت معاقله، وعين الأمير محمد على تهامة الشريف أحمد بن حسن، ورجع بعدها إلى السراة بعد أن نظم أمور المنطقة، نظم عبدالخالق الحفظي قصيدة في هذه المناسبة جاء فيها:

١ هنـيت بالـنصر في عيش عليك هني	وبـوئـت بالـنصر في شام وفي يمـن
٢ ولا برحــت على الأعــداء منـتصراً	في الشرق والـغـرب مع شام وفي يمن
٣ أعـنـيك يا بهجـة الـدنيا وزينتهـا	حُييت بالأمــن والإحـسـان والمـنـن
٤ وقـد سمعت نبـأ من عنـدكم عجبـاً	أراح مكـتـئـبـاً من صولـة الـزمــن

٥ أن قد ملكت القصـور النائفات على ... (أبي عريش) الشهـير الفـرد في المدن

٦ إن القصـور لفي وصف القصور آتي ... ولا كقصر سما (سـام به ففـنـى)

٧ تركتهـا صفصفـاً بالقـاع هامـدة ... كأنها في قديم الـعـهـد لم تكـن

٨ فأصـبـحـت عبراً للنـاظـرين لها ... وذاك مصـداق ما في سورة لبـني

٩ أمسـت تحوم عليهـا الـطير باكية ... من فقـد ما ألـفت فيهـا من السكن

١٠ والـوحش يضحك في أرض لها طرباً ... فأعجب النـوح ضحـك صار في قرن

١١ وكيف أصبـح دار (النصر) منجدلاً ... طود القصـور الـذي أربى على القنن

١٢ كأنـه جبـل في بطن مقـفـرة ... لاذت به الـعـصـم لا تأوي إلى وطـن

١٣ وصـار نجـران دكـاً بعـد رفعتـه ... وهـو الفـريد الـذي ما مثـل ذاك بني

١٤ والشـامـخ الشـامـخ المهدوم شامخه ... قد فر منـه شريف الأصـل في علن

١٥ من بعد ما قيل لي أن قد دعوت له ... يوفي عهـوداً جرت في سالـف الـزمن

١٦ فخـان مستنكفـاً لم يرع حرمتهـا ... يا ليتـه لعـهـود الله لم يخن

١٧ وظـن جهـلاً بأن ينـجـيه شامخـه ... هيهـات بل باع نفسـاً أبخس الثمن

١٨ وكيف ينجـو وسهم الموت يطلبـه ... وسـهـمـه نافـذ في الـروح والـبـدن

١٩ فقـمـت حين أبـى إلا مكـابـرة ... بالحـرب والضرب في الهامات والـوتن

---

(٨) سورة لبني: يقصد سورة بني إسرائيل (الإسراء).

(١١) دار النصر: هو القصر الذي يقيم الأمير في أبي عريش، ويعد أحد المعاقل، وكان قد بناه الأمير علي بن مجثل.

القنن: قمم الجبال.

(١٢) العصم: الظباء.

(١٣) نجران: أحد القصور والمعاقل في أبي عريش.

(١٤) الشامخ: أحد القصور والمعاقل في أبي عريش أيضاً.

(١٩) الوتن: عصب الرقبة.

٢٠ ولم يكن بالرقى قد صح من وجع — فكم رقيت لداء فيه مكتمن
٢١ لكنه زاده جرحاً على مرض — فجئته بعلاج الحاذق الفطن
٢٢ ليس الرقى لجميع الناس شافية — الكي أشفى لجلد الأجرب النتن
٢٣ فلم يكن غير أن جنَّ الظلام له — فاستمطأ الليل يأويه الى جنن
٢٤ ضاق الخناق عليه حين نازله — قرم الأسود مهب الغاب والعرن
٢٥ ففر مثل نعام جافل عجل — لم يلو رأساً على أهل ولا سكن
٢٦ مشى برجله عمداً نحو مصرعه — ليقضي الله أمراً في السماء بني
٢٧ فتلك دعوة صخر استجيب لها — وكنتم نصباً للأرض في الزمن
٢٨ فإن جفتكم صروف الدهر فهو لكم — خدن وأنتم لها أهل لدى المحن
٢٩ تحفكم من أذى اللأواء إن طرقت — وإن صفا الأمن تنفي صولة الفتن
٣٠ مالي أرى نكبات الدهر مولعة — في أرضكم وحماكم ثرة المحن
٣١ تقارع الشم يرمي السحب حافرها — وتدفع الصيد إرسالاً من القنن
٣٢ بنو أمية قد عزوا بملكهم — وغيرهم في فساد عاثر عفن
٣٣ أحفادهم في رحاب الأرض ما برحوا — وإن نأى مجد ما شادوه فاستبن
٣٤ وإن بنا الدهر أوطاشت بواتره — ففيه يقظة ما قد مال من سنن
٣٥ فقل له والألى كانوا بجانبه — عند الفرار مقالاً غير ذي لكن
٣٦ هلا وقفتم ولو مقدار بارقة — فليس ينجي فرار الخائف الجبن
٣٧ يا بؤسه في (جمادى) كان مصرعه — تاريخه زال حظ القيدم الحسن
٣٨ قد حطه البين من شماء شامخة — لما جميع ميادیه على دخن

---

(٢٣) استمطأ: امتطى الليل.
جنن: الستر والوقاية.
(٣١) القيدم: كبير القوم.
بحساب الجمّل يكون مصرعه في جمادي الآخرة عام ١٢٨٠ .
(٣٨) ميادیه: أيديه.
دخن: غش.

٣٩ فخر للفم والكفين منعفراً لما تعوده من فعله الخشن
٤٠ يا ويحه من صريع بالحماقة لم يرقب عواقب نقض العهد إذ يخن
٤١ أما درى أنه الضرغام من نفر شم الأنوف بناة المجد خير بني
٤٢ أرومة من قريش طاب معدنها نسل اليزيدين أهل الفضل والمنن
٤٣ الطاعنون العدا والنقالون لهم من البلاد إلى أخرى من المدن
٤٤ هم الغياث لمن قد بات ملتهفاً هم الليوث حماة الدين والوطن
٤٥ حموا عن الدين مالم يحمه أحد من غير ما فشل فيهم ولا جبن
٤٦ أكرم بهم وبقوم تابعين لهم قبائل (الأزد) أهل الحرب والطعن
٤٧ جحافل مثل أمواج البحور فلا يكاد يسلم ما فيها من السفن
٤٨ يقودهم غير هياب ولا وجل (محمد) الملك المنصور بالسنن
٤٩ حمى القرى والبوادي من مخاوفها من أرض نجد إلى صنعاء إلى عدن
٥٠ نادي المعالي فلبته على عجل فقادهم بزمام اليمن والرسن
٥١ يقسو إذ ما رأى خصماً يناهزه ومن أتى محسناً جازاه بالحسن
٥٢ يجود بالنفس في الهيجا إذا حميت ويبذل المال للعافين في المحن
٥٣ له قباب بطيب الذكر شيدها له جناب رفيع لم يكن بدني
٥٤ حدث ولا حرجاً عن كل منقبة حوى لها فهو ملء العين والأذن
٥٥ تمشي الظعينة في أمن بهيبته لو كان في مهمه خال من السكن
٥٦ الخيل والليل والهيجاء شاهدة والسيف والضيف والخطي مع اليمن
٥٧ والحق والخلق من ناء ومقترب مع الشريعة قول (الله) والسنن
٥٨ إن قال قوم له مثلاً فقل لهم هل النجوم كمثل البدر في الحسن
٥٩ قد صار كالشمس في وسط الظهيرة ما كانت مناشدة الركبان تخبرني
٦٠ لا ما علمت ولا والله ما سمعت أن قد فرى عبقري فرية أذني

---

(٥٥) المهمه: القفار الموحشة.

٦١ من ذا يساويه في بأس وفي كرم ... ومن يناويه لا ينفك ذا حزن
٦٢ من ذا يعاهده ثم يخالفه ... من ذا يكابره من ذا ومن ومن
٦٣ فاحذر لصولته وافرح بطولته ... ولذ بدولته تنجو من المحن

* * * *

٦٤ فيا مريداً حباء أو محاولة ... ففي جناه الذي تبغيه فاستبن
٦٥ انظر إليه تجد من شأنه عجباً ... يقري الضيوف ويفري لبة الدغن
٦٦ كالبحر راحته كالبر ساحته ... كالسحب جودته تنهل بالمزن
٦٧ أخو المطامع يلقاه بذلتها ... فينثني وهو من بعد العطاء غني
٦٨ أجدى فلم تر ذخراً في مخازنه ... إلا قناطير شكر والثناء ثني
٦٩ لا يقتني غير لامات الحروب وما ... يعده للعدا إن بالغداة عنى
٧٠ يبكي لهيبته والرعب أربعة ... الكوم والقوم والعاصي وكل دني
٧١ ويضحكون إذا لاقوه أربعة ... السيف والضيف والعاني وكل سني
٧٢ لازال حظك مقروناً بأربعة ... عز ونصر مع التأييد والمنن
٧٣ ولا بليت مع الدنيا بأربعة ... القل والذل والعصيان والفتن
٧٤ ودمت في الأمر محفوفاً بأربعة ... السعد والمجد والإقبال واليمن
٧٥ وقد زففت عروساً بنت ساعتها ... تختال في حلل التحسين والزين
٧٦ بكراً تزف إلى كفءٍ يكون لها ... وللذي صاغها عوناً على الزمن
٧٧ ولست أرخص أقوالي لسائمها ... إلا عليك ولو سيف بن ذي يزن
٧٨ لأنني من أناس ليس شأنهم ... تكسب بمديح كان أو هجن

---

(٦٤) الحباء: العطاء. جناه: الثمار.

(٦٥) اللبة: الصدر. عند النحر. الدغن: المفسد.

(٦٨) أجدى: أعطى.

(٧٠) الكوم: الإبل ويقصد لأنها تذبح لكرمه. القوم: الجيش المعادي.

(٧١) العاني: الأسير. السني: الشريف الكريم.

٧٩ فهـاكهـا يا أمـير المسلمـين بلا　　لوم عليك ولا من أوثـمـن
٨٠ واعـذر فإن القوافي في عودها خشن　　وإنـني في الـقـوافي مثـل ذا خشـن
٨١ ويغـشـيك سلامـي والصـلاة على　　خير الـبرية مأمـون ومـؤتمـن
٨٢ والآل والـصحب ما غنت مطوقـة　　ومـا تلألأ براق من الـيمـن
٨٣ ومـا ترنـم ذو شعـر وقـال لنـا　　هنـيت بالـنصر في عيش عليك هني

* * * *

تركي بن عبدالله الهزَّاني
١١٧٣ - ١٢٦١

تركي بن عبـدالله بن تركي بن حمد بن راشـد بن عبـدالله بن علي بن سيف بن إبراهيم بن محماس بن راجح بن موسى بن حمد بن راشد بن مسعود بن فوزان بن سعيد بن سعيدان بن فاضل بن إبراهيم وينتهي نسبه إلى جده الأعلى رشيد بن مسعود بن سعد بن هلال بن راشد بن محمد بن زيد بن عيسى بن بدر الجلاسي، وإلى رشيد هذا تنتسب العشيرة من هزان بن صباح بن عتيق بن أسلم من أسد بن ربيعة الوائلي وقد دخل آل رشيد في بني عبيد بن يربوع الحنفي حيث ضعف بنو هزَّان حيث تغلب بنو عبيد على أوطانهم حتى أجلاهم عنها الفواودة من بني عقيل ثم استعاد بنو هزَّان مركزهم بعد القرن الخامس ودخل فيهم بنو عبيد وبقايا بني عقيل، كما انحصرت زعامة بني تميم وبني وائل في راشد بعد أن أجلوا بني عقيل من الحوطة بعد منتصف القرن السادس الهجري، وكان بنو عقيل قد جاءوا إلى هذه المنطقة في القرن الخامس من تثليث ثم خضعوا للعيونيين في الإحساء، ومن بعدهم لبني عطية (العطيان) من عائذ من آل الصقر بن دعاس بن سلطان بن كعب الجنبي، ومشيختهم في آل داود.

ولد تركي بن عبدالله هذا الشاعر عام ١١٧٣ حسبما حرره ابنه زيد لوالدي، وكان ممن ناوأ الأتراك، ووقف بقبائله بني تميم وبني وائل مع الأمير تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، وكان قد لجأ الأمير السعودي إليهم بعد سقوط الدرعية ودخول الترك لها عام ١٢٣٣، ووجهت القوات التركية الغازية جهدها ضد منطقة الحوطة إذ تجمع فيها بنو تميم وبنو وائل ومن انضم إليهم من القبائل والعشائر وأصبحوا القوة الرئيسية في نجد يومذاك وخاصة بعد أن التجأ إليهم الأمير تركي بن عبدالله، وتكاثفت القوات التركية ضدهم في سبيل إخضاعهم، واستمر الصراع بين الطرفين حتى عام ١٢٣٩.

وفي هذه الأثناء كانت كتب سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل، وحسن بن خالد الحازمي، ومحمد بن أحمد المتحمي وعبدالوهاب بن عبدالمتعالي الذين كانت لهم قيادة عسير تصل إلى تركي بن عبدالله لينتقل إلى عسير لتمنعه قبائلها، كما كتبوا من قبل إلى ابن عمه عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ليصل إليهم عندما قارب الأتراك الدرعية عام ١٢٣٢ كما كانت كتب الأمير عبدالله بن سعود تصل إليهم بأحداث الحرب(*).

*** سياق نسب (تركي الهزاني) على هذا النحو غير معروف في تاريخ (نجد) عند من يهتم بعلم الأنساب وهو أمر لا يكاد يصدق لصعوبة ذلك ثم لقدم العهد وتغلب الأمية وفقدان التدوين. و (آل هزان) (الهزازنة) منسوبون إلى (رشيد بن مسعود بن سعد الهزاني الوائلي) نسبة إلى (وائل) من (عنزة بن أسد بن ربيعة بن معد بن عدنان) وهنا يجب التفريق بين «وائل» الذي من ابنائه (هزان) و (وائل) الذي يجمعه بـ (عنزه) (أسد بن ربيعة).**

ويذكر (ابن بشر) و (ابن عيسى) وغيرهما من مؤرخي (نجد):ـ أن (الهزازنة) من (آل جلاس) من (وائل) ثم من (عنزة).

وعلى الرغم من النصوص الكثيرة التي تدل على قدم (بني هزان) في مواطنهم التي ذكرها صاحب كتاب (بلاد العرب) وهي (المجازة) أسفل (الحوطة) و (نعام)، كما ذكر صاحب كتاب (معجم البلدان) و (برك) كما ذكر (الهمذاني).. إلا أننا نجد نصوصا يتناقلها مؤرخو نجد كـ (ابن بشر) و (ابن عيسى) تدل على أنهم طارئون على تلك الديار حيث استولى (الهزازنة) على (الحريق) و (نعام) سنة ١٠٤٠هـ. وأخذوها من (القواودة) من (سبيع). وقد جمع العلامة الشيخ (حمد الجاسر) بين هذا التضارب بأن (بني عقيل) حلت هذه البلاد وانتزعتها من سكانها الأقدمين من (بني هزان) منذ عهد بعيد ثم استعادها (الهزانيون) من (القواوده) من (سبيع) و (سبيع من بني عامر) الذين منهم (بنو

وفي مطلع عام ١٢٣٨، اشتـد ضغط الـترك على الحـوطـة، وحاصروا تركي بن عبـدالله آل سعـود، وتـركي بن عبدالله الهزاني في السلامية، والحلوة فاستنجـدا بعسـير، وكتبـا إلى سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل بطلب النجدة

عقيـل) وقد يكون (القواودة) منهم نسبوا إلى (سبيع) بعد اشتهار هذا الفرع وخمول ذكر (بني عقيل) عند ضعفهم.

ومـا أشـار إليـه المؤلف من دخول (آل رشيد) في (بني عبيد بن يربوع الحنفي) لم يذكره أحد من المؤرخين بهذا التعيين، وإنما المعروف أن (بني حنيفة) عندما قدموا إلى (اليمامة) حالف رئيسهم (عبيد بن يربوع الحنفي) (سعادنة بني العاتك)(من (بني وائل) من (هزان) وقويت الصلة بينهم وبين (بني حنيفة) إذ يجمعهم أصل واحد.

كما لم يشر أحد إلى أن (بني هزان) بعد تغلبهم على مواطنهم الأولى ودخول (بني عبيد) وبقايا بني عقيل وانحصار زعامة (بني تميم) و (بني وائل) في (راشد) هذا في القرن (السادس).

كما أن المؤلف لم يسند مزاعمه تلك ومزاعمه الأخرى بأن (بني عقيل) قد جاءوا إلى هذه المنطقة في القرن (الخامس) من (تثليث)، وأنهم خضعوا لـ (بني عطية) من (عائذ)، وأن (عائذاً) من (جنب) وقد أوضحنا فيما سبق أن (عائذاً) قبيلة (عـدنـانيـة) فقد أصلها كما فقد كثير من أسماء القبائل العربية المعاصرة المشهـورة، ويقـول أهـل (نجـد) في الأمثال (عائذ نسبها لائذ) ونسبتهم إلى (جنب) غير صحيحة بدليل أن (جنباً) لم ينتشر ذكرها في وسط (الجزيرة) إلا في القرن (العاشر). أما (عائذ) فقد جاء ذكرها في كتاب (ابن فضل الله العمري) في القرنين (الخامس) و (السادس). وقد نبه إلى هذا الخطأ علامة الجزيرة الشيخ (حمد الجاسر).

وأرسلا وفداً برئاسة الشيخ محمد بن سعد بن عثمان بن مبارك (آل دريب)[1]. فأنجداهما بقبائل من عبيدة والوادي وبيشة مع لفيف من عسير ويام وانضم إليهم قبائل الأفلاج بقيادة الأمير يحيى بن مرعي شقيق الأمير عائض بن مرعي، وجرت معارك بين الطرفين، انتصرت فيها قبائل عسير، وانقسمت إلى ثلاثة أقسام: قسم اتجه إلى البرك، وآخر الى النعام، وثالث إلى الحوطة، وقد تمكنوا من إجلاء الترك عن هذه المواقع، وانحازوا إلى السلامية والحلوة والحريق حيث تحاصر قوات الترك فيها تركي بن عبدالله الهزاني، والأمير تركي بن عبدالله آل سعود، فأعطى يحيى بن مرعي أوامره لجنده للتسلل إلى هذين الموقعين لدعم من فيهما، متخذين الوادي طريقاً للتسلل، وفي الصباح وضعت الخطة بحيث يسمح للأتراك بدخول هذين الموقعين كي تتراخى قبضتهم، وينشغلوا بالنصر، فإذا ما توزعوا اندفع إليهم العسيريون من خارج الموقعين، ووثب في وجوههم المقاتلون في الداخل، وتم ذلك، وكان مصرع الترك بهذه الخطة، وبدأ نفوذ الأمير تركي بن عبدالله بالتوسع بعد ذلك. فدخل عرقة وبعدها الرياض. أما العسيريون فقد وجهوا لاحتلال الإحساء إلا أنهم هزموا في أثناء حصارهم للهفوف، إذ اشترك الأهالي مع الترك ضدهم بقيادة أبوش آغا محافظ الاحساء ومحمد بن غرير، غير أن الخطة كانت قد نفذت، وخفف الضغط عن الأمير تركي الذي استطاع أن يتوسع في نجد(*).

(١) آل دريب: من بني حرام من كنانة ودخلت في عسير نزح جدهم عثمان بن علي بن موسى بن مبارك بن ناصر اليعقوبي وحالف الزازنة.

*** (تركي بن عبدالله الهزاني) عاش في عصر أقرب ما يكون إلى عصور الأمية، ولم ينقل أحد ممن عرض لسيرته أنه كان يقرض الشعر الفصيح، ولم ينقل أنه تزعم (بني تميم) ولم يشر أحد من المؤرخين إلى أن الإمام (تركي آل سعود)**

عاد الترك فاحتلوا منطقة الحوطة، والحريق، والسلامية، وكان فيصل بن تركي قد رجع من مصر، وتصدى للترك، واستنجد بأمير عسير عائض بن مرعي فأنجده بقوة انضمت إليها قبائل الوادي والأفلاج، وتمكنت من دخول الحوطة وفك الحصار عن الحريق، وخرب الترك السلامية، واتجهوا إلى الرياض لدعم ابن ثنيان فيها من فيصل بن تركي الذي جاء من جهات حائل، اما القوات العسيرية فقد بقي قسم منها في الحوطة مع تركي بن عبدالله الهزاني لحمايتها، وسار القسم الآخر بإمرة محمد بن علي بن مجثل لمتابعة الترك إلى الرياض، والتقى مع فيصل بن تركي بمنفوحة، وساروا معاً إلى الرياض لإخراج ابن ثنيان منها قبل أن تصل القوات التركية إليه، فاستسلم ابن ثنيان، واتجه الترك إلى القصيم، ودخل فيصل الرياض، ولما استقر له الوضع غادره محمد بن علي بن مجثل متجها إلى الحوطة حيث سار ببقية جنده إلى بلاده، وقد حمله تركي بن عبدالله رسالة إلى الأمير عائض بن مرعي يشكره على جهده، وضمن الرسالة هذه القصيدة(*).

توفي تركي - رحمه الله - عن أربعة أولادهم: عبدالله، وسعد، وراشد، ورشيد، ويعدوا من أنبل الهزازنة.

اختفى بعد سقوط (الدرعية) سنة ١٢٣٣هـ في (الحوطة) أو (الحريق) بل المعروف المأثور أنه اختفى في جبال (عليا) واحتمى بقبيلة (آل شامر) من (العجمان) المسيطرين على تلك الناحية وقد تزوج ابنة زعيمهم انظر (ابن بشر) و (ابن عيسى).

كما أن الواقع الذي أثبته التاريخ أن من ساعد الإمام (تركي) في الدفاع حين هجمة (العساكر التركية) هم الحاضرة من أهل (الحوطة) و (الحريق) وأهل (نعام) وغيرهم من المنتمين إلى (تميم) ومن البيوتات المعروفة، وهكذا بالنسبة إلى بلاد (نعام) و (الحريق) وكانت الرئاسة محصورة في تلك البيوتات، وليس في رؤساء القبائل.

*** الصلة بين (آل سعود) وبين رؤساء القبائل في (عسير) كانت امتداداً**

١ عج بالمطي فقد شد الرحال لها | وجد في السير إن الركب مرتحل
٢ أسرع بها أيها الحادي فقد شغفت | إلى لقاء وقد طابت لها السبل
٣ وأنشد لها فإذا هبت لوجهتها | في القفر حيث يقيم الذئب والسعل
٤ تجري ولم يبق من أخفافها أثر | فليس من قائف يدري لما تصل
٥ يخالها وهي تطوي الأرض شاخصة | كأنها كتب تطوى فتكتمل
٦ أو أنها النجم يهوي من مكانته | أو حلم وسنان قد أزرى به أمل
٧ أو أنها خطرات القلب قد لمعت | أو هاجس مر والآمال ترتحل
٨ أو كالسراب إذا ما امتد موقعه | يخاله ظامىء ورداً لمن نهلوا
٩ رفقاً بها وهي تطوي البيد قد ذملت | فخالها الفحل بالأعمام متصل

(١) عج: أسرع. المطي: النوق.
(٣) السّعل: نوع من الغول الذي يتخيله الناس في الأرض الموحشة، ولا حقيقة له.
(٤) القائف: المتتبع للأثر. ولسرعة الإبل لم يبق لخفها أثر.
(٥) يخالها: يتخيلها. شاخصة واقفة وذلك لشدة سرعتها.
(٩) ذملت: الخال: أخو الأم أي أنها أنجبت من فحل ينتمي الى ابائها، فما أنجبته أصيل.

لأيام خضوع (عسير) للإمام (عبدالعزيز بن محمد بن سعود) ولم يشر التاريخ مطلقاً إلى أن زعماء (عسير) طلبوا من الإمام (تركي) الانتقال إليهم لتمنعه قبائلها كما لم يشر التاريخ إلى أن الإمام (عبدالله بن سعود) كان يكاتب رؤساء قبائل (عسير) إبان أحداث حرب (الدرعية) ولو حدث مثل هذا لكان ذلك من أوليات أحداث التاريخ ولأشير إليه في التاريخ المحلي وتاريخ المنطقة بصفة خاصة.

والمعروف أن الإمام (تركي) اختفى في (نجد) بعد سقوط الدرعية مباشرة سنة ١٢٣٣هـ ثم ظهر بعد خمس سنوات ليعيد تأسيس البيت (السعودي) من جديد فتغلب على خصومه المحليين ومن ثم تغلب على الغزاة الطامعين بقوته المحلية فقط، ولم يستعن بأحد من سكان الاقاليم الأخرى التي كانت خاضعة لنفوذ الدولة (السعودية) قبل سقوط (الدرعية).

١٠ أوطـانها سبرت هذي «نعـام» بدت | وفي «المـفـيجـر» في «بـرك» لها شغـل
١١ وفي «الـركـا» في «الـعقيم» في «النجيف» لها | في «عـنـتر» يعـتريهـا الـشـوق والأمـل
١٢ وفي «الـدويرية» الغنـاء نحسبهـا | ولهـانــة حيث تحلو عنـدهـا السبـل
١٣ في «بعجة» في رحاب الصوط قد علقت | ويغتـلي حبهـا إن بانت الـطحـل
١٤ وفي «السـلامية» الشـماء ثار بها | حنـين أصـل به تزهـو وتحـتفـل
١٥ انظر إليها إذا ما الخصب بادرها | ترعى «الثمام» و «عضا» حيث ينهمل
١٦ والنفـل والـزهـر والسعـدان مع حلم | مع «القـرنـوة» و «الـدفاف» والعبل

---

(١٠) سبرت: نظرت وتمحصت. نعـام، والمفيجـر، وبرك أسماء بلدان تحل بها قبائل من تميم، ووائل، وقحطان، وبني عامر، وسبيع(*).

(١١) الركا، والعقيمي، والنجيف، وعنتر اسماء أودية.

(١٢) الدويربة اسم واد.

(١٣) بعجاء: اسم واد. الصوط: اسم مكان. علقت: أحبت. الطحل: اسم جبل غرب بلاد تميم.

(١٤) السلامية: بلدة كبيرة تقع جنوبها حوطة بني تميم، وكانت قصبة المنطقة، وقد زالت أكثر معالمها بسبب الحروب.

(١٥) الثمام والعضا: نباتات. ينهمل: بنمو ويطرد.

(١٦) النفل، والزهر، والسعدان، والحلم، والقرنوة، والدفاف والعبل. أنواع من النباتات ترعاها الإبل.

*** تلك البلدان تحل بها بيوتات متحضرة من تلك القبائل التي أشار إليها ومن غيرها كما يحل بها أقوام لا ينتسبون إلى قبائل معينة أو ينتسبون إلى قبائل من غير تلك الجهات منذ مئات السنين، ولم يكن للنعرة القبلية أو الانتساب إليها أو الانضواء تحت لوائها شأن يذكر منذ مئات السنين. انظر كتاب (القبائل المتحضرة) في نجد للشيخ (حمد الجاسر).**

١٧ مع العـرار و «صبطة و «النصي» إذا	زهـا وتهـادي وهـو ينـفـتـل
١٨ ترعى وقـد سعـدت فيها رعت وبدت	كأنها في رحـاب الأمـن تنـتـقـل
١٩ فلم يرعهـا ومـا من غالب أبداً	أثـار معـبرهـا أو نابهـا خذل
٢٠ تموج رافـلة تزهـو بحليتهـا	من السفـائف والأخـراج تشتمـل
٢١ وفي «الهـويمل» غزلان تودعهـا	سقي «الهـويمـل» غيث وابل هطل
٢٢ زمت ركـائبها في الدار ضاحكة	تستقبـل الـزهـر والأنسـام تحتفـل
٢٣ أشاوس قد حمتها من تميم ومن	قحـطان من وائـل والعـز متصـل
٢٤ وردت الروم عنها بالقنا ومضت	هنـيئـة حيث لا هم ولا وجـل
٢٥ دعها إذا شمخت في السير شائلة	تطوي الفيافي لها في أمـرهـا شغـل
٢٦ ألق الخـطام ودعهـا أينما عبرت	عينـاء، مشفـرهـا من همهـا هدل
٢٧ تومي برأس كمنحاز به شمخت	تطاول الجـدي أو يعنـو لها زحـل
٢٨ وقد علاها صناديد بهم شرفت	من وائـل بهم الهـيجـاء تشتعـل

(١٧) العرار، والصبط، النصي أسماء نباتات.

(١٩) أثار معبرها: أخاف طريقها. خذل: خذلان وذلك لأن وراءها من يحميها، فهي تنطلق في أمن.

(٢٠) السفائف: ما تجمل به الإبل، ويوضع عادة تحت الأخراج، ويقصد تتبختر بها عليها.

(٢١) الهويمل: اسم واد. وشبه الإبل بالغزلان، لأنها لا تسمن في هذا الوادي فتبقى خفيفة مع الصلابة.

(٢٢) زمت: نهضت. الأنسام: جمع نسمة وهي الهواء الناعم العليل المتضوع بروائح الزهور.

(٢٥) شائلة: رافعة ذيلها إعجاباً بنفسها.

(٢٦) عيناء: واسعة العينين يقظة الملامح. المشفر: الشفاه، هدل: مسترخ أي أنها من طول المسافة التي قطعتها لم تخلأ ولم تجبن ولم تضعف.

(٢٧) تومي: تشير برأسها يمنة ويسرة لصلابتها. المنحاز: حجر مجوف يهرس به الحب، وقد شبه رأسها به.

تطاول: تنافس. الجدي وزحل نجمان.

٢٩ هم الصياصي حماة لا نظير لهم هم الـربيع إذا ما سيطر المحـل
٣٠ كم رامت الترك منهم ما تود ولم تنـل سوى ما أهال الصارم الصقل
٣١ كم ألبوا حولهم خصماً يداجنهم فنـالـه الخـزي أو أزرت به النعـل
٣٢ في حوطـة قد أحاطتها جموعهم وفي الحـريق فقـد سدت لها السبل
٣٣ في حلوة قد حلا موت وخصمهم كأنـه قد غدا في ريفـهـا طحـل
٣٤ وفي نعـامـين تروي العين ما شهدت أن الـعـدو وأنـصـاراً له خذلـوا
٣٥ وقـائع في الورى أنباؤها نشرت أصغى الشجاع لها واستهول الوجل
٣٦ ترى وجـوه أبـاة الضيم باسمة في الحرب ما شانها فحش ولا خبل
٣٧ والمجـد للهمـة القعساء باكرها ومـن يجابهـهـا يهوي وينـخـذل
٣٨ ترعى البقول إذا الوسمي باكرها وإن أتى الصيف فالمرعى لها سحل
٣٩ فلم يرعهـا مكـان دون وجهتها ذرا الـقبيلين معـد ضمهـا كهـل
٤٠ يمم بها الـطور تزهو في مرابعه شنـوءة في يديهـا صارم صقـل

---

(٢٩) الصياصي: المعاقل.

(٣١) يداجنهم: يخاتلهم ويستميلهم.

(٣٢) حوطة: حوطة بني تميم. الحريق: بلدة من بلدانهم.

(٣٣) حلوة: بلدة من بلدانهم. الريف: الأطراف. الطحل: انتفاخ البطن.

(٣٤) نعامين: تثنية نعام، وهذه بلدة أخرى. وهذه البلدان حدثت فيها معارك هُزم فيها الترك.

(٣٥) استهول: استعظم، الوجل: الخائف.

(٣٨) سحل: أراض قليلة المرعى عندهم.

(٣٩) لم يخفها أي مكان ليُغير خط سيرها نحو السراة حيث قبائل معد وكهلان.

(٤٠) يمم: أقصد. الطور: جبل عسير، الممتد من الطائف الى اليمن، شنوءة: أزد شنوءة وهي القبـائل التي تسكن الطور، وهو لقب لعبدالله بن كعب بن عبدالله بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد، وسميت به جبال تحمل هذا الاسم الآن، وتقع شمال أبها(*).

---

* المعروف في كتب الجغرافيا وفي كتب المعاجم والأدب، أن هذا الجبل

٤١ حلته جمهور مع هول ومالك من تلقاهم الغوث في الدنيا لمن خذلوا
٤٢ أبناء عمرو أباة اضيم إنهم من ألمع وحمى أمجادهم قلل
٤٣ ومع رفيدة من عزت معاشرهم ما ضيم بينهم عان ولا معل
٤٤ وبارق مع رجال الحجر تلقهم وخثعم وبنو قرن إذا بذلوا
٤٥ قبائل كرمت والمجد منبتها منها تفرع من جدوا ومن عملوا
٤٦ شهران غامد عمرو والعز نبلهم زهران منهم بهذا النبل تشتمل
٤٧ وحارث بن كعب كلهم كرموا وربعهم عامر والخصم مرتحل
٤٨ بنو معاوية حلف لهم وترى مفاخراً مع سلول كيف تنتقل
٤٩ ومذحج والمعالي في ركائبها أكرم بها من معالٍ مجدها جذل
٥٠ قحطان أضفت فخاراً في مشارفه من طارف وتليد حيثما نزلوا
٥١ وكلها حول أكناف له أئتلفت تحميه إن حل أمر مزعج هول
٥٢ أشرف على معالمه مستبشراً سترى بشراتك يهفو اليها السهل والجبل
٥٣ قد خلفت وطناً أرجاؤه عبقت بالطيب بالأريج زهره نفل
٥٤ هيا أنخها بأرض العدل هانئة بشرهم أن فيض النصر منهمل

(٤١) حلّته: نزلت به. جمهور: لقب لقبيلة بني مغيد، هول: لقب لقبيلة علكم. ومغيد وعلكم أبناء أسلم ابن عمرو بن عوف (تهالة). مالك: قبيلة بني مالك.

(٤٢) عمرو بن عامر بن ماء السماء، ومن بطونه ربيعة ورفيدة، وزيد، وبارق، وألمع، وقد مرت شروح عن هذه القبائل.

يدعى (الطود) بالدال كما ذكر ذلك (الهمذاني) وغيره. ولم نر من أسماه بـ (الطور) إلا العامة، وتابعهم في هذا الدكتور (الصليبي) في كتابه (التوارة في جزيرة العرب) وهو الكتاب الذي زعم فيه أن نزول (التوراة) على (موسى) كانت في تلك الأماكن في جنوب (جزيرة العرب) وهو الرأي الذي قوبل بالاستهجان والكشف عن مقاصده الخبيثة.

٥٥ تلقى إماماً سمات المجد يحملها ... من أهله الصيد من عزوا ومن فعلوا

٥٦ أصل كريم وأخوال له حملوا ... طيب الأرومة يا للأصل يكتمل

٥٧ أكرم بقائدها المنصور يجمعها ... يرعاه رب الهدى والأعين النجل

٥٨ أقوام من يعرب إن بان فارسها ... مع قوم معد وشد اللحمة الأمل

٥٩ ترى الأشاوس من أعوانها سقطوا ... صرعى ويزري بهم في الحومة الأجل

٦٠ وقائع لوت الأعناق حدتها ... وعز دين بها جاءت به الرسل

٦١ هبت بنجد أسود تستجيب لها ... زئيرها في شعاب الأرض ينتقل

٦٢ كذا البزاة اشرأبت من ضراوتها ... وجاوبتها وحفت حولها الجدل

٦٣ أقوام حادت ومالت مع جحافلها ... عن أرضنا وتناءت وهي ترتحل

٦٤ كما يحيد عن البيداء من جبنت ... قواه يخشى الردى أنى بدت غيل

٦٥ سقى المهيمن مثوى ضم في شرف ... علا إمامين في عطفيهما الأمل

٦٦ نما هما مسلط والمجد سيرته ... ومجثل وعرى الأنساب تتصل

٦٧ قد حالفا الحق، من يأتيها انتصرا ... ولبيا نجدة والمنجد البطل

٦٨ لما تغلغل في نجد عدوهما ... بجيشه حطماه وهو منخذل

(٥٥) الإمام: هو عائض بن مرعي، وقد مر نسبه.

(٥٦) أخواله: من آل المتحمي مشايخ ربيعة، رفيدة من قحطان.

(٥٨) يعرب: يشير إلى بني عطية [العطيان] إذ هم من عائذ من قحطان.

(٦٢) الجدل: الصقور.

(٦٣) يقصد الأعداء.

(٦٥) الإمامين: يقصد سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل، وهما من أبناء عمومة عائض بن مرعي، وقد مر النسب(*).

(٦٨) العدو: يقصد به الترك.

*** الأمير (سعيد بن مُسَلّط) والأمير (علي بن مُجَثّل) لا يمتان بنسب قريب إلى الأمير (عائض بن مرعي) وإن كانا من نفس القبيلة أما (سعيد بن مسلط) و**

٦٩ صرعاهما كثروا في الساح وابتسمت   وجـوه من عبسـوا يومـاً ومـن وجلوا
٧٠ جزاهمـا الله غفـرانـاً ومـرحـمـة   دين الهـدى بهما بالـفـوز يحتـفـل
٧١ فاصعد بها الطور من حلت بذروته   شنـوءة عنـوة والمـجـد مقـتـبـل
٧٢ خبرهـم وأعـلن الأنبـاء مشرقـة   أن الإمـام بأمـن والـعـدا رحـلوا
٧٣ يسوس بالشرع كل النـاس مقتدراً   والـسيف في كفـه يشـفي به الخـلل
٧٤ نجـد به قد تبـدت في تألـقـهـا   كصخـرة يتهـاوى عنـدهـا الـوعـل
٧٥ جزاكـم الله خيراً عن شمائـلكـم   حفـظتـم الـدين لا يعـروكـم كلل
٧٦ فقـل لكـل فتـاة إن أضر بها   إرجـاف من هددوا يومـاً ومـن حملوا

(٧٢) يقصد بالإمام (تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود)، وقد طلب نجدة من علي بن مجثل، فوصلت النجدة أيام عائض بن مرعي، وكان فيصل بن تركي قد قام بالأمر أيضاً.

(علـيّ بن مجثـل) فهما ابنا عمومة حسبما هو معروف ومستفيض وعندما عهد (علي بن مجثل) بالإمارة إلى (عائض بن مرعي المغيدي) سنة ١٢٥٠هـ مباشرة إنما تم ذلك للمميزات الكريمة التي كان يتميز بها (عائض بن مرعي) آنذاك من شجاعة وبطولة وحب كبير للمعتقد السلفي الذي كان (علي بن مجثل) شديد التمسك به، وهي المرة الأولى التي يتم فيها تعيين الأمير السالف لخليفته دون أمر القائم بالأمر من (آل سعود)، وذلك بعد الأحداث الجسيمة التي حلت بعاصمتهم الأولى.

وعليه يكون (عائض بن مرعي) هو الأمير الأول في هذه الأسرة كما ذكر ذلك (فؤاد حمزة) وصاحب كتاب (المخلاف السليماني) و (الريحاني) وغيرهم.

ودعك مما لفقه الكاتب وزعمه عن تسلسل إمارتهم منذ عام ١٣٥هـ وأنهم فرع من الدوحة (الأموية) قامت في إقليم (عسير) بعد سقوط الدولة (الأموية) وعلى إثر مطاردة (العباسيين) لهم.

٧٧ كريمــة الأصـل يختـال الإبـاء بها إذا مشــت وتهـادت وهـي تنخـزل

٧٨ تحمي حماهـا ويحميهـا وينصرهـا ويجـتـلي ركـبـهـا الـسـادة الـنـبـل

٧٩ لآلىء نظمـت تروي خصـالـكـم من ابـن هزان وهـي الـقصـد والمثـل

٨٠ تغـار منهـا الحسان الغيد مذ برقت والـدر يغـري وتغـري الـناظـر الحلل

٨١ وكـم بليغ لها يعــنـو غداة بدت وقـيل راقتـك هذي الأعـين النجـل

٨٢ إذا رنـت فتـكت كالسيف يشهـره جسـاس يطعــن لا ينـتـابـه وجـل

٨٣ هيهـات تخشـين بعـد اليوم شائنـة فدونـك الـصـيد بالأسياف ترتجـلوا

٨٤ فعـائـذ مع لام قد جلوا ومضـوا مع عامـر، وعـقـيل قبـلهـا ارتحـلوا

---

(٧٧) تنخزل: تتوارى.

(٧٨) حماها: عرضها. يجتلي: يتطلع.

(٨٤) قبائل عائذ من آل الصقر من ولد الحارث بن كعب، ومنهم قبائل استقرت في نجد، منهم (العطيان) بنو عطية بن دهاس في الوسايط في الحوطة. لام: قبيلة من طي من مذحج. عامر: من خثعم في بيشة. عقيل: من بني كعب بن الحارث كانت مساكنهم جنوب شرقي تثليث، وكانت لها سيادة على نجد(*).

*** نسبة (عائذ) إلى (آل الصقر) من (ولد الحارث بن كعب) ومنهم قبائل استقرت في (نجد) منهم (العطيان) (بنو عطية بن دهاس) قول لا يعتمد على أساس من كتب الأنساب المشهورة. . فالمعروف أن (عائذا) من القبائل التي فقدت أصولها، ولها ذكر في كتب الأنساب في القرنين (الخامس) و (السادس). كما ذكر (ابن فضل الله العمري) وبعضهم ينسب هذه القبيلة إلى (جنب) من (قحطان) ويظهر أن هذه النسبة نسبة حلف بعد أن ضعفت (عائذ) واشتهر أمر (جنب) في وسط (نجد) في القرن (العاشر). ويرجح الشيخ النسابة (حمد الجاسر) أن (عائذاً) قبيلة (قحطانية) حسبما ينسبها النسابون إلى (سعد). . ولم يسند صاحب هذه الورقات مزاعمه الأخرى بأن (بني عقيل) قد جاءوا إلى هذه**

٨٥ فقـري عيناً فقـد زالت شرورهم وانـزاح هم وعـاد الـصفـو يحتفـل

٨٦ يا عائض قد جزاك الله مكـرمـة بك استقـر ونـال الـراحـة الـوجـل

٨٧ فدم لدين الهـدى كهفـاً يفيء له وأنـت للظامئـين المـورد الـنهـل

٨٨ حييت فخـر قريش، دمت في دعة ركـنـاً منـيعـاً لمن حلوا أو ارتحـلوا

٨٩ واحذر هديت الهدى مستنجداً رفلاً تقله في الـفيافي الـضمـر الـرسـل

٩٠ مثـل النعـامـة في البيداء إن رقلت سيان أنـى مضـت الـسهـل الجـبـل

٩١ من كل جلف عليهـا في سريرتـه مثـل الأفـاعي وفيهـا السم يشتعـل

٩٢ يقـودهـا من تفـادوا الحـق إنهم أعـوان خصـم وكـل طامـع سفـل

٩٣ ولم يفـوا قدمـاً عهـداً وإن لهم أذنـاً تصيخ إذا ما صوت الـصحـل

٩٤ فكـيف نأمنهم يومـاً وقـائـدهم من سار بالـدس واشـتـدت به الحيل

٩٥ ويظهـر الحب للإسـلام ظاهـره والـزهـو يحمـل وهـو المـاكـر الهبل

٩٦ فسـل شومـان وارم الهـام إنها خانـا ومـن يخن الإسـلام ينـخـذل

---

(٩٢) تفادوا: تركوا وابتعدوا.

(٩٣) الصّحل: الجهوري الصوت.

(٩٦) شومان: اسم سيف العائض.

المنطقة وكذلك (بني عامر) من (تثليث) وأن السيادة في (نجد) كانت لهم. فالمعروف أن أصول تلك القبائل بعضه (قحطاني) وبعضه (عدناني) والمؤلف هنا تجتذبه روح العصبية (القحطانية) وقد سبق أن قلنا غير مرة فيما يتعلق بالقبائل واختلاط بعضها ببعض أن النسابين لا ينظرون إلى القبيلة على أنها من صلب أب واحد وإنما ينظرون إليها على أنها اتحاد كبير من قبائل متباينة الأنساب بدليل أن هذه القبائل تتغير نتيجة لنشوء عشائر جديدة، أو توحد عشائر مختلفة تحت زعامة رجل اشتهر اسمه لسبب من الأسباب.

٩٧ ذئبـان قد ختـلا والغـدر دأبهـما ‏ ‏ وولـيا الأمـر من في عقـله زغـل
٩٨ أعني الـدويش ومن قد راح يتبعـه ‏ ‏ أعني الحميدي فقـد أخـزاهما الخبـل

(٩٨) الدويش: فيصل بن وطبان الدويش شيخ قبيلة مطير. وهو من آل الدوشان من ناهس. ومطير من بني نهد، دخلت في بني جعفـر بن الحـارث حلفاء بني مغيد، وسكنت مطير في مشيع ورضف وهما قريتان شمال شرقي مدينة أبها ثم انتقلت منها الى بيشة عام ٥٥١ حيث كانت ضمن القبائل التي قادها الأمير سليمان بن موسى بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمـد بن علي بن عبدالله بن خالد اليزيدي الأموي حينما داهمت قبائل الغز بيشة وتصـدت لها تلك القبائل وجرت بينهما معارك انهزمت على إثرها قبائل الغز ومن معها من الأشراف، وقد طاردت بعض تلك القبائل من مطير، وعقيل، وروق، وشيبان، وبني سرحان وبني سوادة، وبني منيع، وبني جناح بن غانم، وبني خالد، وبني جروان، وبني جبر، وبني عائـذ، وبني عاصم، وبني برقـة فلولهم، واستقـر معظم هذه القبائل بعد ذلك في نجد، ولازالت أصولهم في عسير بما في ذلك مطير حيث لها جذورها في مشيع ورضـف، ومنهم آل ناهض، كما استقر بعض مطير في بيشة فهم قحطانيون، ومن استقر منهم في نجد دخلوا في حلف مع بني عبدالله بن غطفان وبقايا بني كلب. ويقصد بالحميدي تركي بن ضيف الله بن محمد الحميدي، والحمده من الكروز من باقم (البقوم) من الأزد إلا أن الأصل لهم من آل علي بن الغريب بن عتيبة بن عبدالله بن هوازن بن ميدعان الأزدي، انتقلوا إلى الكلاثمة في بني شهر، ومنها إلى الكرزان في البقوم، ولا زالت بقاياه في بني مغيد غرب مدينة أبها. (مختصراً عن كتاب الحلل السنية من تاريخ أمراء نجد وأئمة الدرعية)(*).

* هذا من جنس ما قبله فالتفصيل في أصول هذه القبائل واندماج بعضها ببعض والإشارة إلى مساكنها القديمة دعوى تحتاج إلى ما يسندها من المراجع الثابتة، والمؤلف دأب على أن ينسب جميع البيوتات الشهيرة والقبائل المعروفة في وسط الجزيرة إلى أصول (قحطانية) اعتماداً على ما هو معروف باختلاط القبائل ودخول بعض البطون والفروع في قبائل قائمة لكن ما يشير إليه لا يستند إلى مرجع وإن كان بعض ما يذكره يتفق مع الحقيقة.

= وكان فيصل الدويش وتركي بن محمد الحميدي قد انضما الى علي بن مجثل ضد الأتراك بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣، وكلك بقيا مع عائض بن مرعي، وحاول الأتراك الفصل بينهما وبين عسير، وكانت مراسالات بين الإمام عائض ومحمد بن وطبان الدويش وتركي الحميدي لبقاء وحدة الجهاد ضد الأتراك وقد أثبتها والدي في كتابه المتعة في باب المراسلات، وكان الدويش والحميدي قد انضما الى الأتراك بحرب الدرعية ليسلموا بقبائلهم من سطوة القادمين التي اجتاحت نجد، حينما رأوا إدبار الأمر عن عبدالله بن سعود وتخاذل أهل نجد عنه وخاصة بعد هزيمة جيش الأمير عبدالله الكثيف في حاوية ١٢٣٢هـ التي أدخلت الرعب في قلوب أهل نجد حضره وباديه(*).

*** كتب التاريخ التي بأيدينا من كتب الثقات وتاريخ الأقاليم لم تشر مطلقا إلى أن (فيصــلاً بن وطبــان الــدويش) زعيم (مطير) و (تركي بن حميد) زعيم (عتيبة) في عام ١٢٣٣هـ قد انضما إلى أمير (عسير) (علي بن مجثل) ضِدَّ جيش (محمد علي) فور سقوط (الدرعية) وأنهما بقيا مع (عائض بن مرعي) وحاربا ضد (الترك)!!**

والمعروف الذي ذكره (ابن بشر) وغيره من مؤرخي نجد ممن كتب عن تحركات جيش (محمد علي) في الجزيرة في ذلك العهد أن معظم بطون (مطير وعتيبــة) وأكثـر الاعـراب قد انضمـوا إلى جيش (محمـد علي) حين اجتيـاح (الدرعية) وغيرها من حواضر (نجد) طمعا في المال شأنهم شأن الأعراب قبل أن يتفتح الوعي القومي في النفوس.

الشيــــخ رشـــــود
١١٨٠ - ١٢٥٨

هو رشود بن محمد بن سعيد بن محمد بن مهيض بن فوزان بن ناصر بن سعـد بن منصـور بن مقبـل بن محمـد بن راشد بن عبدالعزيز النبطي من آل خضران بن سلول بن مرفد بن حزام من آل عمرو من النخع في بيشة التي دخلت في سبيع بن صعب الهمداني، وانتسب بنو عمرو الى سبيع بن عامر بن صعصعة في القرن الرابع عندما قويت شوكة بني هلال وقوي سلطانهم على نجد سندا للقرامطة.

كانت مساكن بني عمرو مع قبيلتهم سبيع في «رنية» ثم انتقلوا الى نجد(*) وتفـرقـوا فيه في القـرن الخـامس لملاحقتهم القرامطة وأنصارهم من بني تميم، وزعب، وعنزة، ودعماً لبني عقيل بن كعب في الوادي، التي انضمت إلى الشريف حسين بن علي بن محمد بن إسماعيل بن حذيفة بن يوسف الأخيضري الزيدي الذي أراد استعادة سلطان بني الأخيضر على نجد في أيام أمير عسير موسى بن محمـد بن عبـدالله بن سعيد بن هشـام بن علي بن محمـد بن عبدالله بن خالد اليزيدي الأموي عام ٤٧٩ حيث تصدت قواته لتلك الغارات، وكان أميره على تلك القوات المدافعة خضران بن سلول العمري الذي تمكّن من قتل الشريف حسـين وتمـزيق قواته. وفي نجد تكاثرت هذه القبيلة وأصبحت عشائر وأسراً متفرقة، انتقل بعضها إلى الأفلاج واستقر هناك، ومن هذه أسرة شاعرنا الشيخ رشود.

---

* بلاد (رنيـة) من أعـراض (نجد). انظر (معجم ما استعجم). قال (ياقوت) إنها لـ (بني عقيل بن عامر بن صعصعة) كما يجاور هؤلاء بطون من

ولد الشيخ رشود في بلدة ليلى مركز الأفلاج، وعندما شبّ تولى القضاء فيها للإمـام عبدالعزيز بن محمد، ومن بعده لولده سعود وأصبح مرجع الأفلاج في الفتيا ومن أبرز علماء أسرته ومن أقران الشيخ حمد بن علي بن عتيق، وله مؤلف في الفقه الحنبلي وجدته في مكتبة والدي. . كما برز من أبنائه علماء أجلاء منهم: راشد، وزيد، وسعيد، وعبدالله، ورشود الذي ولد بعد وفاة والده.

(بني عامر) ولـ (رنية) وما حولها ذكر كثير من كتب المتقدمين وأشعارهم خاصة (العامريين) منهم (مثل حميد)، و (لبيد بن ربيعة).

و (بنو عقيل بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن) من (قيس عيلان) من (عدنان) لا يختلف النسابون في ذلك أما بلادهم فتمتد في عالية (نجد) مستطيلة من الجنوب حيث توجد (حرة بني هلال) المعروفة الآن باسم (حرة البقوم) الواقعة غرب (رنية) وشمالاً (حرة كشب) المعروفة في عالية (نجد) ومن مناهلهم وبلادهم (بيشة) و (المرة) و (مران) و (بنو هلال بن عامر) ومنهم كانت هجرتهم في القرن (الخامس) الهجري وقد أورد (ابن خلدون) في تاريخه كثيراً من أخبارهم. انظر العبر ص٥٧٦.

والقـول من أن (آل عمـرو) من (النخع) دخلت في (سبيع بن صعب الهمـذاني) وانتسـاب (بني عمرو) إلى (سبيع بن عامر بن صعصعة) في القرن (الرابع) قول يحتاج إلى مصدر من كتب الأنساب السائدة، والمشهور أن قبيلة (سبيع) (عدنانية) من (بني عامر بن صعصعة من هوازن) من (عدنان) وأكثر فروع هذه القبيلة لاتزال تحل في مواطنها القديمة في وادي (الخرمة) وما حولها شرقا إلى وادي (الحريق) في (العارض) وتمتد منازلهم إلى (الخرج) ومنهم أفخاذ تحضروا وانتشروا في مدن (نجد) في (الأفلاج) و (الحوطة) و (سدير) و (الوشم) و (المحمل) و (القصيم) ولهذه القبيلة فروع كثيرة.

ضُمت الأفلاج إلى إمارة عسير أيام الإمام علي بن مجثل وتوطدت الصلة بين الإمام والشيخ رشود. وفي نهاية عام ١٢٤٨ دخل الترك الأفلاج، فاستنجد السكان عام ١٢٥٠ بالإمام عائض بن مرعي الذي أصبح أميراً لعسير بعد وفاة سلفه، فأنجدهم بقوةٍ أكثرها من قحطان وقبائل بيشة، وكانت الدائرة على الترك، وأخذ المنتصرون ما كان في يد الترك، وبعثوا بجزءٍ من هذه الغنائم إلى الأمير عائض مع وفد من وجهاء المنطقة يبشرونه بالنصر، ومع هذه الغنائم حمل الوفد قصيدة الشيخ رشود هذه.

كان الشيخ رشود قوياً شجاعاً، ذا شكيمة، محبوباً بين أهل الأفلاج، ولا يُقطع أمر دونه، ويستشيره أمراء ليلى من العجالين ويأخذون برأيه في كل قضية. وترجم له والدي في متعته ولأولاده وأحفاده من بعده حتى عام ١٣٣٠، وكان من أفاضلهم حفيده عبدالعزيز بن راشد الذي كان مع أهل الأفلاج عندما وفدوا إلى أبها برئاسة حمد بن علي بن عتيق لزيارة الأمير محمد بن عائض وذلك عام ١٢٨٥ وله قصيدة ميمية بعثها إلى أمير عسير بعد عودة الوفد منها هذه الأبيات:

١ بضاعته هدي الرسول محمد	وحفظ صحيحي البخاري ومسلم
٢ ينفذها حكماً كتابًا وسنة	ويدفع عنها كل عات ومجرم
٣ فلم تر عيني مثلك اليوم ماجداً	سليل أباة الضيم من كل ضيغم
٤ عسى بك ربي يرأب الصدع دائماً	ويرقأ عيناً أرمدت من تهكم
٥ ويدمل جرحاً قد تماثل للشفا	ويبرىء جسماً من هزال التهدم
٦ تلم شتات الشعب إن نابه العدا	وأوهنه ويل وحاق بمغرم
٧ فأنت له تردي به كل ظالم	فسودك الرحمن في كل مقدم
٨ فتلك هي الأفلاج لاذت بعدلكم	وصنت حماها بالصوارم والدم
٩ ففي كل درب سرت فيه ترى به	لك الراية العليا على كل معلم

وله قصائد أخرى سجلها والدي في متعته. أما قصيدة الشيخ رشود التي حملها الوفد إلى عائض بن مرعي فهي:

١ غربـت أنـجـم فزاد سهـادي ... وتـوارى أفـق فغـنـى الحـادي
٢ وعـواد عدت لتـهـدم ركـنـاً ... كان فيه بالأمس كل عماد
٣ دار قوم عُراهـا جل مصـاب ... وصـداه يرتـد في الأطـواد
٤ قد جفـاهـا الحـيا فأقـفـرت ... الأرض ألا انـظر «ستارة» فالسناد
٥ وإلى «أحمـر» و «غـيل» تراهـا ... مع «دُهَيْم» ومـع «عـمار» البـوادي
٦ و «سليل» و «الهضب» و «الأفلاج» ... و «الـضـير» أصـبـحت كالسـواد
٧ و «الخـماسي» و «الـعـقيق» كما «الأسيـ ... ـاح» و «الـدهم» و «الحنو» فالجعاد
٨ «فـضـلوع» فـتـمـرة و «المعـلا» ... فغـرابـة وجـفـرة للقـراد
٩ فالعـلاوة كما «البـدائـع» فالـهـ ... ـدار فالـروضـتـين فأرض فئـاد
١٠ وتـأمـل «حـراضـة» ما عراهـا ... وتـأمـل أشـاطـب في الـوهـاد
١١ وتـرى غُربـة «مسـايح» تدوي ... وتـرى في رفـائـع كل صادي

(١) غربت: أفلت. السهاد: الأرق. توارى: اختفى. الحادي: سائق الأظعان.
(٢) عواد: عاديات الزمن. العماد: الركن والقوة، ويقصد بها قبيلته.
(٣) عراها: حل بها. الأطواد.
(٤) جفاها: تنكر لها. الحيا: الغيث. ستارة والسناد: اسما مكان.
(٥) أحمر وغيل ودهيم وعمار: أسماء أمكنة.
(٦) سليل والهضب والأفلاج والضير: أسماء أماكن.
(٧) الخماسين والعقيق والأسياح والدهم والحنو والجعاد: أسماء أماكن.
(٨) ضلوع، وتمرة، والمعلا، وغربة، وجفرة القراد: أسماء أماكن.
(٩) العلاوة، والبدائع، والهدار، والروضتين، فئاد: أسماء أماكن.
(١٠) حراضة، أشاطب: اسما مكان.
(١١) غربة، مسايح، رفائع: أسماء أمكنة. تذوي: تضمر. الصادي: الصوت المرتد للصائح.

١٢ وتـرى في «مسارع» ثم تلقى في «أسـالـة» مرابـعـاً للنـضـاد
١٣ ما لتلك البـلاد ماذا دهـاهـا؟ وهـي بالأمس موطـن الأسـياد
١٤ حلهـا الغـر من سبيع ومن عا مر من تغـلـب ولام الـرفـاد
١٥ مالهـا اليوم والحيا غاب عنهـا «سـاح» مخضرة و «جـرد القـراد»
١٦ وبفـاع كما الغياض استحـالت مثـل أرض تعـرضـت للجـراد
١٧ حافهـا الجـدب ثم أضحت حطامـاً وتـتـالـت على المغـاني الأعـادي
١٨ بجـمـوع كالجـرد تترى فـلا تترك شيئـاً من أخضر أو جماد
١٩ جابهتهـا مداره الحـرب تزري من قواهـا وأقـبـلـت في أطـراد
٢٠ كيف تخبـو عزائـم وجـهـود ما توانـت عن واجبـات البـلاد
٢١ فتصـدت للخصم جهرا وهبت بأصـول تعـتـز بين الـعـبـاد
٢٢ ائتلفت كالغيوم أو كالأعـاصـير انـدفـاعـاً أو كالـرياح الشـداد
٢٣ وتـلاقت نجـداتهـا مثـل طود تـتـصـدى لكـل عاتٍ وعـادي
٢٤ بكـماة صيد يعـز عليهـم أن يميلوا عن مُعـطيات الجـهـاد

(١٢) مسارع وأسالة اسما مكان. المرابع: المواطن. النفاد: الانتهاء.

(١٤) سبيع: اسم قبيلة نسبة إلى سبيع بن عامر بن صعصعة قبيلة الشاعر بالحلف. وعامر: اسم قبيلة نسبـة إلى عامـر بن عمـرو الأزدي ويلقب بالملطوم. وتغلب: اسم قبيلة تنتمي إلى تغلب بن حلوان بن عمـران بن اللحـاف من قضاعة. ولام: قبيلة من طي من مذحج. الرفاد: الرافدة إذ انضمت إلى هذه القبائل.

(١٥) ساح: اسم مكان كانت فيه الوقعة. جرد القراد: اسم المكان الذي كانت فيه الوقعة الثانية. في مدينة ليلى، ويسمى الآن المجزرة.

(١٦) يفاع، والغياض موقعان تحصن فيها الأتراك. فأجلوا عنهما.

(١٧) حافها: أصابها.

(١٩) مداره: جمع مدراة وهو الرجل القوي الشديد.

(٢٠) يخبو: يخمد.

٢٥ وأتى الخصم ينفض عطفيه	غروراً محصناً بالعتاد
٢٦ همه الفتك في حمانا ولكن	دون ما يبتغيه خرط القتاد
٢٧ قد حميناه والوقائع تروي	كم هددنا للخصم ركن العماد
٢٨ فتردى تقهقراً في ذهول	بالكماة الأحرار أهل النوادي
٢٩ ساقت الخصم مثقلاً بخنوع	من قروم ذوي الطوال النجاد
٣٠ وتمادى في الغي فانهار رعباً	مذ تصدت له متون الهوادي
٣١ وتهادى العزيز منه ذليلاً	لائذاً بالفرار نحو الوهاد
٣٢ إن أتاك العدو دع كل عطف	وارمه باللظى وضرب الزناد
٣٣ لا تهاود وانذره بالعزم والحز	م وبالبيض مرهفات حداد
٣٤ مثل ريش النعام خفة حمل	في التماع كالبارق الرعاد
٣٥ كم كشفنا بها من الضيق كرباً	ورفعنا بالبيض لبس السواد
٣٦ وكأن الصليل وقع مهيب	دونه قرع مزهر الإنشاد
٣٧ من تحلى بالأصل يحمل قلباً	لا يبالي إذا ابتلي بالشداد
٣٨ فهو كالليث يطرح الخصم شلواً	ذاك شأن الأشبال والآساد
٣٩ فدع العيس وهي تمضي لأبها	رفلت في سفايف وسناد
٤٠ مائلات الأعناق في البيض تندى	تطلب الورد في تشوق صاد
٤١ والحصا تحت خفها في انتشار	أتراها غدت مسف الغوادي

(٢٩) القروم: جمع قرم وهو الشجاع ذو البأس.

(٣٠) الهوادي: الخيل بفرسانها.

(٣٤) شبه السيوف بأيدي الرجال لقوتهم بريش النعام بالخفة.

(٣٦) الصليل: صوت أسلحة الحرب، وشبه ذلك بالضرب على الدف أو آلة الطرب.

(٣٨) شلوا: مشلولاً.

(٣٩) العيس: الإبل. السفايف والسناد: ما تزين به الإبل.

(٤١) يشبه سرعة الإبل وخفتها في السير ونثرها للحصا كالإعصار المصحوب بالمطر.

٤٢ أو تراهـــا إذا تبــدى سراب   تتـــهـــادى دلاً كريم الـــنـــفـــاد
٤٣ تقـــطع الأرض لا تُبـالي بوعـر   أو سهـــوب توطـــأت أم نجـــاد
٤٤ فإلى بيشـــة الصـــواري أرحهـا   فهـنـــاك الـكـــرام أهــل النجـــاد
٤٥ إنهم آل عامـــر مع سلول   وإلى واهـــب كريم الأيادي
٤٦ وإلى أكــلب ونهد أصـــولاً   وســبـــيع لنـــا حماة الــبـــلاد
٤٧ ذاك جمع لبـــاقـــم قد حماهـــم   وهـــم من رووا سعـــار الحـــداد
٤٨ منهم آل محلف الغـــر أضحـوا   مثـــل موج تســـاقـــطت بالهـــوادي
٤٩ وبـليلى . . . بشرهم وجـــه ليلى   قد تجلى وانـــزاح كل شهـــاد
٥٠ ليس من يحمـل القنـا بشجـاع   أو تحلى بالـــبـــيض يومـــاً ببـــادي
٥١ إنـــما المـــجـــد في عزيمـــة حر   يتـــصـــدى في همة للأعـــادي
٥٢ وسبيع تخوض حربـــاً عبـــوساً   بقـــراع الأرمـــاح أو بالـــصـــفـــاد
٥٣ وعـــلى الجـرد إن تلاقى جهـاراً   مع عدو غرم الـــرجـــال الســـداد
٥٤ وبـأرض الأفـلاج فزنـا بخصم   ركـــب الـــرأس في ارتـياد الـبـــلاد
٥٥ فلقـينـــاه بالـقـــواصـم فتكـــاً   انـــظروه بالخـــزي عاد ينـــادي
٥٦ فر ثم انـــثـــني وعـــاد ليلقـــى   دونـــه الـــدرب فارتمى في البـوادي

---

(٤٣) ويشبه كذلك حركة تلك الإبل بزوال السراب للرائي فلا يدركها الرائي كلما اقترب منه ابتعد.

(٤٥) آل عامر، وسلول، وواهب أسماء قبائل في بيشة.

(٤٦) اكلب، ونهد، وسبيع: أسماء قبائل.

(٤٧) باقم: اسم قبيلة. سعار: من السعير، ويقصد بها السيوف الظمأى للدماء.

(٤٨) آل محلف: لقب لقبيلة معاوية بن نهد.

(٤٩) ليلى: عاصمة الأفلاج.

(٥٤) الأفلاج منطقة واسعة يدخل في مفهومها أكثر من ثمانية عشر موقعاً آهلاً بالسكان، قد مر بعضها في مطلع القصيدة.

(٥٥) القواصم: السيوف.

٥٧ وتـبـدي يدور حيران يرجـو — منـفـذاً، جاوبـتـه حمر الهـنـاد
٥٨ أنـقـذني نادي فلم ير يومـاً — ما رآه من وثـبـة الآسـاد
٥٩ جره الخـوف للمـنـية يسـعـى — مستكينـاً في غمـرة الهـول غادي
٦٠ طوقتـه دهم وغـرتها الصبح — تبـاهـي الـدجى بلون الـسـواد
٦١ هي في الـروع للطوارق منجاة — ويوم الجـلاد أهـل الجـلاد
٦٢ وعـليهـا ثوى خفـاف ثقـال — بسـيوف ترود نحـر الأعـادي
٦٣ إنها في انـدفـاعهـا للأعـادي — مثـل شهب أو كالسبـاع العـوادي
٦٤ وتـراهـا بين الـتـماع سيوف — كرعـان تشـتـد بالأجـداد
٦٥ غرة الـوجـه دون كل سلاح — تتـقـيه بها بكـل عنـاد
٦٦ وتـراهـا تشب لا تختشي الكـر — تُفـاديه بازورار الـلبـاد
٦٧ تقض مضجعه إما بدت ورنت — والـطـرف ساج بإطـراق وإسهـاد
٦٨ لا لن تراع الـعـذارى، دونها وقـفـت — صيد بأسيافهـا الغـرثى بمـرصـاد
٦٩ تفري وتقطع من قد هزه طمع — أو رام عزاً فترمـيه بإرعـاد
٧٠ هاتي نشيد كؤوس النصر في لهف — وراقصي الـطـير في أنس وإسـعـاد
٧١ فكيف يغتر خصم بعدما وثبت — كماتنـا للمغـير العـابث الكـادي

---

(٦٠) الدهم: الخيل السود ذات الغرة البيضاء التي شبهها بانبلاج الصبح.

(٦١) الروع: الخوف. يوم الجلاد: يوم الطعان.

(٦٢) ثوى: استقر. خفاف يقصد بالحركة، وثقال: يريد بها يتزودون من سلاح كما أنهم ثقلى على الأعداء.

(٦٤) الرعان: الجبال ويقصد لثباتها في القتال.

(٦٥) العناد: الأصل الخصام ويقصد بها عدم الإزورار في أثناء القتال بل تجابه العدو بغرتها.

(٦٦) تشب: تثب.

(٦٨) الغرثى: الجياع.

(٦٩) ارعاد: الصوت الذي يشبه صوت الرعد، وهو صراخ البطل في وجه الخصم.

(٧١) الكادي: الكائد.

٧٢ تحمي الذمار لكي تغدو مرابعنا تعيش بالأمن مهوى كل قصاد

٧٣ تصد كل غشوم غره طمع يعيش نشوته في لهو طراد

٧٤ إذا تبدي يرى السمر اللدان غدت في وجهه ويكون الخزي للباد

٧٥ هيهات يدرك ما يبغي تصيده هيهات ينجو، هوى في باطن الوادي

٧٦ فعاد شلواً ذليلاً بعد نضرته يجر خيبته من غير ميعاد

٧٧ النصر ران فقم بشر وفي لهف كل الربوع باقبال وإنشاد

٧٨ ومن بقحطان كل الأرض ديرتها شهران ناهس من غاد ومن باد

٧٩ فاد يروعك طور شامخ أنف فإن أعلاه آجام لآساد

٨٠ أنخ لعيس في رحاب كرام هم غياث ونجدة للباد

٨١ ملوك آل يزيد ها هنا ائتلفت مثل البدور بآباء وأجداد

٨٢ فالله زان بهم تلك الديار وقد حمته أبطالها من كيد حساد

٨٣ أنخ بأبها فأبها جنة برزت كساها ربي غماماً ينجد الصادي

٨٤ بها مرابع أحرار شمائلهم سمت وعزت فلا تحصى بتعداد

٨٥ أنخ بساح شذى والمجد ينعته ومعقل الضيف والنعمى لمرتاد

٨٦ عرج بها لبديع والقرى فيها أهل الوفاء إذا ما رمت من فادي

٨٧ وفي مناظر مأوى من نودهم جلوا عن الدين ما حاكوا بإفساد

٨٨ أبها بهم تتباهى هم كواكبها في ظلمة الليل تمحو كل إرباد

٨٩ إلى السقاسر بها حيث الأسود ثوت وحولها جيش أشبال بمرصاد

٩٠ قبائل من مغيد، علكم، وبها رفيدة وأباة آل شداد

٩١ قحطان والعز فيض من مناهلها من آل روح تسامت نحو أداد

---

(٧٣) الطراد: اللاهي بمطاردة الصيد.

(٨٨) إرباد: السواد.

(٩١) أداد: لضرورة الشعر ويقصد أدد أبا قبائل مذحج.

٩٢ عشـــائــر جمعتهـا كل مكـرمـة | من حارث من سلول خير أنـــداد
٩٣ من ذا أعدد منهم كلهم سمقوا | كأنهم قمـــم في رأس أطـــواد
٩٤ بشر، معـاوية، كلب وجـارمـة | وآل مرعـــي حماة خير أســـياد
٩٥ مجر، وقيس، ووهب من يطاولهم | بالمـجـــد ما بين أنـســـاب وأمجـــاد
٩٦ إذا العـداة بأطراف البلاد عتوا | هبـــوا إلـــيه وأردوهـــم بإنـــكـــاد
٩٧ ماذا يريد عدو من مرابـــعـــهـــم | وكـلـهـــا وقـفـت بالبيض للعـــادي
٩٨ تصليه ناراً وتشـــويه وتحـــرقـــه | فكـــيف تقـــوى على نيران وقـــاد
٩٩ إنـا كفينـاكم شرق البلاد فهل | دار الحجـازين تكفـونا من العادي
١٠٠ المجـــد حليتنـا والنصر رايتنـا | وزادنـــا الشرع أكـــرم فيه من زاد

إبراهيـــم بـــن حمـــد الشـــتري
١١٨٠ - ١٢٦٣

وُلـد في الأفـلاج ويعود جده الأعلى شتربن محمد بن مزحل بن زيد بن علي بن عليش بن عادي بن جمعـان بن هادي بن مسعـود بن مبارك بن فالح، ويلتقي مع بني لحيان بن سفـر بن عازب في «فـالـح»، وفـالـح فرع من آل سرب بن سالم بن راجح (السربة)، وسرب يجمع آل شتر وآل سهل بن ناجح بن محمد، والسربة بطن من بني جحيش بن زيد أحد بطون آل سليمان بن زيدان[1] أحد عشائر حرق بن زارب (الحرقان) وحرق بن زارب بن أثير بن طلق من بطون بني قيس بن دعـاس بن عاصـم بن ربـيع من بني مرمض من زبـيد من بني الحارث بن كعب المذحجي. وتحالف بنو حرق وبنو زهير مع طلق وأصبحوا في عدادهم، وطلق من ولد الحارث بن كعب.

وتحولت قبيلة آل سرب (السربة) إلى نجد مع آل ضيغم بن شهوان بن منصـور بن ضيغم بن منيف الجنبي مع قبـائـل قحـطان، واستقر معظمها في الأفلاج وحوطة بني تميم إثر حروب جرت بينهم وبين بني عقيل وحلفائهم من عدوان، وزعب، وخـالـد، ولام أيام الأمـير عبـدالـرحمن بن عبدالوهاب بن غانم بن صقر اليزيدي عام ٧٦١ عندما دخلت قواته الوادي، والأفلاج، وحجر

(١) ينقسم آل حرق إلى عدة فروع منهـا: آل سليمان، وآل سلمان، وآل الغمر، ويتفرع من آل سليمان خمسة بطون وهي: آل كناد، آل قنفذ، آل سلطان، آل أبو جمعة، آل جحيش. ويتفرع آل جحيش إلى خمسة أفخاذ وهي: آل سرب (السربة)، وآل حسن بن زايد، وآل عجيبة، وآل الـطميران، وآل الورك، وكانت مساكن آل السربة مع قومهم بوادي العرين بـ (طريب) في تثليث، ولهم قرى: العلوب، وقيان، والعرقة، والمضيق وغيرها، هذا عدا الفرع من الحرقان الموجود في اليمن في (براد) وقد دخل في آل منيف من الضياغم من ولد روح. ودخل قسم من آل جحيش مع قسم من آل معمر وآل سلطان مع بني زبيد العراق.

اليمامة، وانتهت بانتصار آل سرب وأحلافهم من سبيع بقيادة بدر بن معن المعني الزعبي في موقعة (شتر) و (شيتر) وهما جبلان يقعان جنوب (سقمان) بمرحلة، وتصاهر الشتور مع بني زعب فيما بعد. وغدت إمارة الأفلاج والوادي لبدر بن معن الزعبي من قبل الأمير عبدالرحمن بن عبدالوهاب إلى أن انتزعها منه شريف مكة حسن بن أبي نمي، وأمر عليها الشريف حامد بن ياسين القاسم في مطلع القرن التاسع(*).

وبرز من الشتور علماء أفاضل، وشعراء نبلاء، وقد بسط والدي شأنهم، وذكر تراجمهم، وتراجم أعيان الأفلاج، والوادي، وحوطة بني تميم من (مضبطة)

*** لم يستند المؤلف في هذه المعلومات التي ساقها عن هذه البيوتات إلى مرجع معروف أو حتى مرجع يطمأن إليه وكل ما سرده قصص لا سند لها كما أن رد فروع تلك القبائل وأفخاذها وبيوتاتها إلى قبائل معروفة هو من نوع ما سبق مجهول الهوية والسند.**

ومعرفة الشائع المستفيض يكفي في جملته لإثبات صراحة النسب. ورد الفروع إلى الأصول من الأمور المستحيلة مادامت لا تعتمد على تدوين وتقادم العهد وفقدان التدوين يؤكدان هذه الحقيقة.

أما من سماه (عبدالرحمن بن عبدالوهاب) الذي انتزع إمارة (الأفلاج) و (وادي الدواسر) من شريف (مكة) (حسن بن أبي نمي) ومنح إمارتها لـ (بدر بن معن الزعبي) بدلاً من (حامد بن ياسين القاسم) عامل (أبي نمي) في القرن (التاسع) فأمر لا يعرفه التاريخ الذي بأيدينا للمنطقة ولا تاريخ (اليمامة) بصفة عامة بل لا يعرف من يسمى بالأمير (عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن غانم بن صقر) وأنه دخل بقواته (الوادي) و (حجر اليمامة) وانتزع تلك المناطق من (أبي نمي) . . فـ [العصامي] لم يذكر شيئاً عنها والمؤلف إنما يقصد الربط بين أسماء تلك البيوتات في تلك المنطقة لأمر يريده.

دفعها الشيخ ابراهيم بن حمد بن محمد المشار إليه إلى جدي وبسطها والدي في كتابه (متعة الناظر ومسرح الخاطر) المقتضبة منها هذه السطور.

وعندما قام الإمام فيصل بن تركي حاول ضم وادي الدواسر ومناطق جنوبي نجد بالقوة، وأرسل حملة بإمرة حمد بن محمد بن عبدالله بن عياف بن مقرن فلم تظفر بشيء، ثم تم الصلح بين الطرفين في السنة التي تلت حيث أوفد فيصل وفداً برئاسة الأمير سعود بن إبراهيم بن عبدالله بن فرحان[1] وعبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن فرحان، والأمير مشاري بن عبدالله بن محمد بن عياف[2] إلى عائض بن مرعي للتفاهم، وتم الإتفاق على أن يبقى الوادي لعسير كحد، وعندما رأى عائض بن مرعي إمام عسير أن فيصل بن تركي يقاوم الترك، ويحتاج إلى دعم وإمداد بالرجال، وجد من الأفضل أن يلتحق الوادي بالإمام فيصل ليستعين بأهله، ، وبمن يحتاج إليهم من الرجال، وقد تم ذلك وانتقل ابن ضبعان إلى بيشة ولما هُزم فيصل بن تركي، وأخذ أسيراً إلى مصر عام ١٢٥٢ عاد الأفلاج والحوطة، والوادي وما جاوره من البلدان إلى تبعيتها الأولى تحت نظر الإمام عائض بن مرعي أمير عسير فعين عليه الأمير أحمد بن ضبعان لحماية تلك المناطق من الترك.

ولما فرّ الإمام فيصل بن تركي[3] من مصر ورجع إلى نجد يقاوم الأتراك ومن

---

(١) ومن أحفاد سعود تركي وناصر وبهما انحصرت ذرية آل فرحان. أما أخوه عبدالله فلم ينجب، وكان قد سجن مع فيصل بن تركي، وسار معه إلى الرياض عام ١٢٥٩ تحت حراسة عدة أشخاص من قبيلة روق بن جحدر بن عبدالله بن سنحان، وهم الذين اختارهم والي مصر للحفاظ على فيصل لاستغلال ثوراته في نجد لبقائه واليا على مصر لأن أحداث نجد مرتبطة به.

(٢) ومن أحفاد مشاري: حسن بن عبدالعزيز بن مشاري، والعالم الورع الأصولي اللغوي الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مشاري ويُعد عالم آل مقرن في هذا العصر، ومن أبرز علماء نجد، وفيهما انحصرت ذرية آل عياف.

(٣) انحصرت ذرية تركي في أولاده: فيصل، وجلوي، وعبدالله، وانحصرت ذرية فيصل في ولديه سعود وعبدالرحمن، وفي ذرية عبدالعزيز بن عبدالرحمن انحصر ملك آل سعود.

والاهم بدأ الأتراك أيضاً بمضايقته فطلب من الإمام عائض بن مرعي مساعدته بقوة، فأمر الإمام عائض عامله ابن ضبعان بالارتحال عما تحت يده والعودة ثانية إلى بيشة وذلك عام ١٢٦٠(*)، وفي هذه الأثناء أرسل الشيخ إبراهيم بن حمد الشتري إلى الإمام عائض هذه القصيدة، وحملها إليه وفد من أهل المنطقة منهم: الشيخ راشـد بن رشـود بن سعيد آل مهيض، والشيخ الشريف إبـراهيم بن محمـود بن منصـور آل حامـد، والشيخ حمد بن علي بن عتيق، وعبـدالله بن

* لم يذكر (ابن بشر) ولا (ابن عيسى) وهما المؤرخان المعاصران لأحداث تلك الأزمنـة قصـة الوفادة المزعومة التي تم الاتفاق فيها على أن يبقى (وادي الدواسر) حداً بين (نجد) و (عسير)، كما لم يشيرا إلى تلك القصة الزائفة وهي تنـازل (عـائض بن مرعي) عن جهـات (وادي الـدواسر) إلى تبعيـة الإمـام (فيصل بن تركي)، وأن (عائضاً) هذا استعاد المنطقة بعد أسر الإمام (فيصل) ثم أعادها إليه مرة أخرى.

والمعروف المدون في كتب التاريخ المعروفة كـ (ابن بسام) و (ابن بشر) و (الفاخري) و (ابن عيسى) وغيرهم الذين كتبوا عن تاريخ إقليم (اليمامة) ووسط الجزيرة بصفة عامة، أنهم لم يذكروا شيئاً عن تلك التبعية لا قبل الإمام (فيصل) ولا بعده، ولو كان ذلك معلوما أو معروفا لنقلوه ولما أمكن تجاهله. وإذا رجعنا إلى المـدون في عهـد الإمـام (تـركي) والـد الإمـام (فيصل) والمؤسس للدولة (السعودية) الثانية والذي قام بالأمر في (نجد) على إثر الفوضى التي تعرضت لها البـلاد بعـد سقـوط (الـدرعيـة) فقـد قام هذا الإمام بإعادة النظام واتخذ من (الـريـاض) عاصمة لملكه وقاتل وناضل الغزاة حتى تمكن من إخراجهم من (نجد) وسيطر على البلاد بقوته الذاتية من (العارض) و (الحوطة) و (الحريق) و (الوشم)، وقد استولى على (الخرج) و (الأفلاج) و (الوادي) بتلك القوة. انظر (ابن بشر) جـ٢ ص٢٤، ٢٥.

عجلان، ومبارك الصخيري، ومحمد بن ناصر الكبري، وكان قد سبقهم وفد من حوطة بني تميم بإمرة الشيخ تركي بن عبدالله بن تركي الهزاني وغيره من أعيان

وعندما تولى خليفته الإمام (فيصل) عام ١٢٥٠هـ رفضت قبائل (وادي الدواسر) و (الأفلاج) دفع الزكاة فوجه إليهم حملة تأديبة، بقيادة الأمير (حمد بن عياف). وبعد ستة أشهر من تلك الحملة استجابت قبائل ذلك الاقليم وعادت إلى السمع والطاعة واعتذر زعماؤها عما حدث انظر (ابن بشر) ص٧٢ جـ٢ ولمزيد من التفصيل انظر كتاب (تاريخ الأفلاج).

نعم بعد أن أسر الامام (فيصل بن تركي) تفلت (الوادي) و (الأفلاج) وقرى الجنوب بعامة على الوالي (خالد بن سعود) الذي أقامه (محمد علي) مكان (فيصل) ودعمه بجيش توجه إلى الجنوب لإرغامهم على الطاعة وجرى بين الفريقين قتال شديد انتهى بالسيطرةعلى ذلك الاقليم كسائر أقاليم (نجد) مؤقتاً.

وعندما استعاد الإمام (فيصل) الحكم بعد قدومه من الأسر عام ١٢٥٩هـ حاول أهل تلك الناحية عدم الرضوخ للإمام (فيصل) فتوجه إليهم بنفسه عام ١٢٦١هـ فقاتلهم وأرغمهم على الصلح وأخذ منهم أموالاً طائلة لقاء خروجهم وخذلانهم له. انظر (ابن بشر) جـ٢ ص١٤٤.

وفي الوقت نفسه أرسل قوة إلى (وادي الدواسر) بقيادة (سليمان بن منديل) و (فرحان بن خيرالله) كما أرسل إلى (السيح) قوة بقيادة أخيه (جلوي بن فيصل) وابن عمه (عبدالله بن إبراهيم) ففاز بالانتصار.

كل هذه الأحداث أوضحها (ابن بشر) و (ابن عيسى) وهما مؤرخان معاصران ولم يشيرا من قريب أو بعيد إلى أي عون أو مدد لـ (فيصل) من إقليم (عسير) أو غيره من الأقاليم المجاورة ولو حدث مثل ذلك لكان في مقدمة ما يذكرانه.

المنطقة، ووجهاء الشترية، وآل فوزان، وآل خريف، وآل حسين، إذ إن معظم بلدان نجد قد اعتادوا ارتياد المنطقة لما بينهم من ارتباط، ولموقعها التجاري، وقد استضاف الشيخ سحمان بن مصلح ووالدي هذا الوفد بإذن من الإمام عائض، وبقوا في مدينة أبها حوالي ثلاثة أشهر، فوفد عليهم طلاب العلم ينهلون من معارفهم، وكان لهم حلقات في مسجد مناظر، ورحبة شدا(*).

وكان الشيخ إبراهيم ـ رحمه الله ـ أبيض، طويلاً، نحيل الجسم، دائم الابتسامة، جهوري الصوت، ذا شِعر جيد، وفيه جزالة وقوة، ومعانٍ رفيعة، سلس العبارة. وذكر والدي في (متعته) عدة قصائد له في ترجمته مع بعض أفراد عائلته.

أما موضوع الوفادة المزعومة التي قام بها (عبدالله بن فرحان) والأمير (مشاري بن عبدالله بن عياف) إلى (عائض بن مرعي) فهي محض اختلاق وعلى ذكر عائلة (فرحان بن سعود) فإنه لا يوجد في هذه العائلة من اسمه (عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن فرحان) ولا من اسمه (مشاري بن عبدالله بن محمد بن عياف) وربما كان يقصد بـ (عبدالله بن إبراهيم)، (عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله) الملقب «صنيتان» وليس (فرحان).

*** هذا الكلام من جنس ما قبله لا يعرفه التاريخ المدون سواءً كان لمنطقة (عسير) أو منطقة (الأفلاج) و (وادي الدواسر) ولسنا بصدد إثبات ما في هذه القصيدة المنسوبة إلى (إبراهيم بن حمد الشثري) وما فيها من عيوب لغوية وضرورات وتفسيرات عامية. كما أننا لسنا في حاجة إلى نفي ما اشتملت عليه من أسماء وقوعات مفتعلة جريا وراء الاعتقاد بأن كل حدث يورد عليه شعر يكون بالضرورة صحيحاً!!**

والجدير بالذكر أن اسم الشيخ (حمد بن عتيق) حُشر في هذا الموضوع

وتوفي الشيخ ابراهيم عن ستة أولادهم : عيسى ، وسليمان ، وعلي ، وعبدالعزيز، وعبدالله ، ومحمد . . . وهم من العلماء الأفاضل الذين ترجم لهم والدي . وكان الوادي ومنطقة جنوبي نجد قد انضمت إلى عسير أيام الأمير سعيد بن مسلط وبقيت تتبعها أيام الأمير علي بن مجثل ، والأمير عائض بن مرعي ، وذلك عندما استولى الأتراك على نجد، ولم يبق في جزيرة العرب من

وجعل في جملة من وفد وحمل تلك الرسائل من الإمام (فيصل) إلى (عائض بن مرعي) عام ١٢٦٠هـ ومعلوم من تاريخ حياة هذا العالم النجدي وحياة أسرته المدونة أنه في عام ١٢٦٠هـ وما بعدها بنحو خمسة عشر عاما لم يكن بعد قد اتخذ من الجنوب سكنا فقد ولد رحمه الله في (الزلفي) ودرس في (الرياض) وفي عهد الإمام (فيصل بن تركي) عين قاضياً للخرج ثم لـ (حوطة سدير) ولم ينقل إلى (الأفلاج) والجنوب لأول مرة إلا عام ١٢٧٥هـ انظر كتاب (ابن بسام) (علماء نجد في ستة قرون) وانظر كتاب حفيده (إسماعيل بن عتيق) عن حياة جده.

والمعروف أن الشيخ (حمداً) هذا زار (عسيراً) لمرة واحدة ولعدة أيام فقط. فقد كان ضمن وفد أرسله الإمام (عبدالله بن فيصل) مع الشيخ (صالح بن محمد الشثري) وجماعة آخرين يطلب منه الإمام (عبدالله) ألا يتدخل في الفتنة التي حلت بينه وبين أخيه (سعود بن فيصل) حيث التجأ الأخير إلى (ابن عائض).

ومما ينبغي الإشارة إليه أن (سمحان بن مصلح) والد الشيخ (سليمان بن سحمان) كان في ذلك الوقت وقبله منذ عهد الإمام (فيصل قد نزح إلى (الرياض) من (عسير) وافتتح مدرسة لتحفيظ القرآن، ولم يشر التاريخ إلى أنه من طلبة العلم ولكنه كان معلما حافظا للقرآن، وبعد أن توفي الإمام (فيصل) عام ١٢٨٤ رحل (سحمان) بعائلته إلى بلدة (العمار) من بلدان (الأفلاج) وأخذ يواصل تعليمه للقرآن في كتاتيبها. انظر كتاب (مشاهير علماء نجد).

يقاومهم ويناهضهم سوى عسير التي يحمل قادتها دعوة التوحيد والتجديد حتى أطلق الأتراك عليهم (شيوخ الوهابية) في عسير(*).

---

* هناك ما يدل على كذب الادعاء وهو أن ما وقع لـ (نجد) من غزو (عثماني) بقيادة والي (مصر) (محمد علي باشا) وقع في الوقت نفسه على أطراف البلاد. على (عسير) وما حولها بحجة القضاء عل الدعوة الاصلاحية السلفية التي أسماها الإعلام (التركي) آنذاك الدعوة (الوهابية) في جميع المناطق التابعة للدولة (السعودية الأولى من ناحية ولمقاومة الثورات السياسية ضد (العثمانيين) فتـوالت الغـارات من قوات (تركيا المصرية) ومساعدة أمير (مكة) (محمد بن عون) على (عسير) في فترة إمارة (سعيد بن مسلط) الذي تولى الإمارة بعد مقتل الأمير السابق (محمد بن أحمد المتحمي) فرضخت قوات (عسير) وقبائلها للجيش (التركي) بدليل أنها شاركت في قوة (تركية) وجهها أمير (مكة) باسم (العثمانيين) سنـة ١٢٣٨هـ إلى (وادي الـدواسر)، وكـان على رأس الحملة (التركية) أمير (عسير) سعيد بن مسلط) لكنه تراجع بقبائله على إثر إهانة لحقته من أمير (مكة) فعاد وهاجم الحامية (التركية) في (طبب) ثم اصطدم بجيش أمير (مكة) العائد من (الدواسر) وألحق بهم هزيمة كبرى، وحينذاك ارتفع شأن (سعيد بن مسلط) في نظر (العسيريين). وعلى إثر ذلك غضب والى (الحجاز) (التركي) فتولى حملة بنفسه إلى (عسير) سنة ١٢٣٩هـ فقاومه (العسيريون) ببسالة لكن القوة تهزم الشجـاعـة. فاندحر (سعيد بن مسلط) مؤقتاً ثم رجع وهاجم الحامية وأخيراً صالـح (الترك) صلحاً استمر حتى توفي رحمه الله عام ١٢٤٢هـ انظر (تاريخ مكة) لـ (السباعي) وكتاب (تاريخ أمراء مكة) ثم انظر (كتاب تاريخ المخلاف السليماني).

ومن حسن حظ خليفة (سعيد بن مسلط) الأمير (علي بن مجثل) وهو من

١ تبسمت الأيام وهي حوالك	وأشرق سعد بعد أن عاد عائك
٢ وأقبلت الحسناء تسدل شعرها	دلالاً فما للبدر يغشاه حالك
٣ وكم خجلت منها البدور إذا بدت	بطلعتها والطامعون تهالكوا
٤ وقالت: نصبتك البدور وحسنها	فما شأنها إما تبدت فوالك
٥ تعيرني أني عييت وما درت	بأني مدى الأيام للشعر مالك

---

(١) حوالك: جمع حالك، وهو شدة السواد. عائك: من عاك ومعناها كر، ويقصد البطل الذي يكر على الخصم. ويعني به الإمام فيصل لمقاومته الترك.

(٢) تسدل: ترخي. يغشاه: يغطيه.

(٣) نصبتك: استمالتك. الشأن الأمر، تبدت: برزت. فوالك: جمع فالك وهي الكاعب اذا برز نهداها.

(٥) عييت: من العي، وهو عدم القدرة على الكلام.

المتحمسين للدعوة السلفية أن القوات (التركية) و (المصرية) شغلت عنه بحملاتها على شمال الجزيرة فاستعاد كل توابع (عسير) التي افتقدت في عهد سلفه، واستولى على (المخلاف السليماني) وأخرج (الترك) منه، وغزا (تهامة اليمن) وأزال كل آثار البدع هناك، كما استولى على (الحديدة) و (أبو عريش) و (المخا) و (زبيد) وأنقذ تلك البلاد من (الألبان) ثم وافته المنية عام ١٢٤٩هـ ولم يذكر التاريخ الذي أشار إلى ولايته أن (وادي الدواسر) كان في يده أو في يد سلفه، وهو ما يتفق مع ما قاله (ابن بشر) و (ابن عيسى) و (الفاخري) التي نصت على أنه في عام ١٢٤٩هـ وما قبله كان (وادي الدواسر) وكل بلاد (الأفلاج) في يد الامام (تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود)، تدار بواسطة أمرائه (آل عفيصان) أمراء (الخرج) وما حولها . .

٦ معــانـيه من هذا السرور تألقت   فهشت له الحسنـاء والثغـر ضاحك

٧ ومن قبل كانت قد أحاط بها النوى   وأرق جفنيهــا الهمــوم النــواهـك

٨ تنــوح بأبيات من الشعــر لهفـة   تردد أنــات وهــن الــعــوانــك

٩ «لحى الله دهـراً ذغـذغ المال كله   وســود أشبــاه الإمــاء الفــوارك»

١٠ وتاهت بأسراب العذارى تطرباً   يراقـصـهــا بشراً وهن العــواتــك

١١ من اللائي لا يبغين للصب راحة   وكــل فؤاد في هواهــن هالــك

١٢ وينـزلن عصـماً من ذراها وديعة   ويقتـدن أسـداً حصنتهـا المفالـك

١٣ كمـي بكف يتقي رشق نبلهــا   وفي كفــه الأخـرى حسـام يعـارك

١٤ من اللائي يأسرن القلوب تظلماً   ومن حسنهــا مالت قلوب دوائــك

١٥ فإن أوردت ظلماً شفـاك نمـيره   ويعـذب بحـر إن حسته الـذوائك

١٦ من اللائي باتت كالحرير نعومة   وقــد أثــرت في جسمهن الأرائـك

---

(٦) هشت: بشت وضحكت.

(٧) النوى: البعد. النواهك. جمع ناهك، وهو المتعب.

(٨) العوانك: جمع عانك، وهو الشديد الشريف الكريم.

(٩) لحى الله: أهلك الله. ذغـذغ: حرك وفـرق. سود: جعله سيداً. الإماء: جمع أمة، وهي الجارية. الفوارك: جمع فارك، وهي المرأة القالية لزوجها. والبيت لعبيدة بن الأبرص.

(١٠) أسراب: جمع سرب، وهو القطيع، وهنا الجمع. العواتك: جمع عاتكة وهي المتعسفة لأنفتها وكرم محتدها.

(١١) الصب: المتعلق بالشيء.

(١٢) عصماً: جمع أعصم، وهو الوعل. وديعة: أليفة. حصنتها: منعتها. المفالك: المدارك، وهي الفلوات حيث مراتع الأسد وعرينها.

(١٣) الكمي: البطل المدجج بالسلاح.

(١٤) دوائك: التي تصرف عما هي عليه.

(١٥) الظلم: الثغر أو ما على الأسنان من ريق. الذوائك: السحب.

(١٦) الأرائك: جمع أريكة، وهي الفرش الوثيرة.

١٧ وذلـك لما أدركت فعـل قومهـا	يحقـق نصراً والـلـيالي تبـارك
١٨ إلى مثلهم تصبو العذارى تفاخراً	بأفـعـالهـم إمـا تلاقـت بواتـك
١٩ فتاهت سروراً كي تقل رسالة	تشـنف آذانـاً أصـاخت تشـارك
٢٠ تقـاسمني كيما تكـون نجيبـة	على مثلهـا لا لن تحول الـدكـادك
٢١ تزم ومن أرض الجنوب وقصدها	عقيق وبعـد الضـيرين الشرابـك
٢٢ وأزعجهـا التهـديد كاد يردهـا	ومـن همه أمـر عراه الـترابـك
٢٣ ولـكـنهـا حلت ديار أعـزة	بأسيافهـا تعنـو وتـردي البـوالـك
٢٤ ديار ملوك قد تسـامى مقـامهم	وأسيافهم فوق الـرقـاب هوابـك
٢٥ سقـاهـا الحيا سحاً فآض نباتها	وجـادت عليهـا المعصرات السمائك
٢٦ وأعقبها الوسمي فماجت رياضها	وضمت ضبابـاً والمكـاكي المـدارك

---

(١٨) البواتك جمع باتك وهو السيف.

(١٩) تقل: تحمل. تشنف: تطرب. أصاخت: صغت:

(٢٠) تقـاسمني: تقسم علي وتنـاشـدني. نجيبة: رسولة على كريمة من الإبل أي نجيبه مثلها.
الدكادك: الأرض الوعرة.

(٢١) تزم: ترتفع وتثور. العقيق: وادي الدواسر، وكان اسمه قديما الضيرين. والشرابك: جبال تقع غرب الوادي بينه وبين بيشة.

(٢٢) أزعجها: أقلقها. التهديد: التخويف. عراه: أصابه. الترابك: الإرتباك.

(٢٣) تعنو: تقهر. البوالك: جمع بالك (البُلك)، قطعة كبيرة من الجيش باللغة التركية.

(٢٤) هوابك: نوازل ماضيات.

(٢٥) الحيـا: الغيث. سُحـا: كثـرة، آض: هاج. جادت: أعـطـت. المعصرات: السحب.
السمائك: العاليات.

(٢٦) أعقبها: تبعها. الوسمي: مطر اول الربيع. ماجت: كثرت أعشابها وارتفعت ولاعبتها الرياح.
الضباب: جمع ضب وهو الحيوان المعروف. المكاكي: نوع من الطيور. المدارك: أطراف الأرض.

٢٧ ولـكـنهـا كانت تخاف توعــداً | إلى آل مرعي باشرتـه السنـابـك
٢٨ ومن دولـة براً وبحـراً سلاحهـا | يدين له عرب وروم «جـرامـك»
٢٩ فقلت لها: كفي اطمئني وطمئني | هنـالـك من دون النحـور فواتـك
٣٠ فلا تحسبي التهديد منهم أخافنا | لدينـا سيوف في الـرقـاب سواهـك
٣١ ففي آل مرعي قد عضـدنـا سواعـداً | فأعـداؤنـا في كل ريـعٍ هوالـك
٣٢ فجيشهم كالمـزن عند احتدامه | أزلـنـا به أقـدام خصـم يعـارك
٣٣ فقـد وطأت أخفافهم آل مقرن | وقـطب وجـه في الحـوادث ضاحك
٣٤ وكانت تجوب القفر شرقاً ومغرباً | بفـرسـان تعلو الـدهم شم تماحـك
٣٥ فطاولهـم دهــر وصب عذابــه | وأسيافــه عبر الــزمــان تنـاهـك
٣٦ فأجـلاهـم من كل صقـع وديرة | وأخـفــافهم في كل درب سوالــك
٣٧ وأسعفنـا المولى بمن هب نصرة | ليحمي دين الله فانجــاب حالـك
٣٨ وآل اليزيدي ما توانـوا إذا دعوا | وفضلهم في النــاس فضـل مبـارك

---

(٢٧) السنابك: جمع سنبوك، وهو القارب. باشرته: حملته.
(٢٨) جرامك: الأصل: جرامق وهو قوم من الأعاجم.
(٢٩) الفواتك: السيوف. النحور: الصدور ويكني بها عن الأعراض أيضاً.
(٣٠) التهديد لآل مرعي من الترك. سواهك: قواطع ماضيات.
(٣١) ريع: الثنية بين الجبلين.
(٣٢) المزن: المطر. احتدامه: اشتداده. يعارك: يقاتل.
(٣٣) أخفافهم: جيوشهم ويقصد جيوش الترك. آل مقرن: آل سعود. قطب: عبس.
(٣٤) يشير إلى كثرة جيوش آل سعود. الدهم: الخيول السوداء. تماحك: تقاوم وتقاتل.
(٣٥) طاولهم: أمهلهم. صب: أنزل. تناهك: تنهك من شدة التعب.
(٣٦) أجلاهم: أبعدهم وشردهم. أخفافهم: فئاتهم. سوالك: من سلك مشى في الدرب.
(٣٧) آنجاب: انجلى. حالك: الشدة.
(٣٨) آل اليزيدي: أسرة عائض بن مرعي، نسبة إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

٣٩ ومن خلفهم تحمي شنوءة دارها	بنجـدتهـا والبـأس ظلت صمالـك
٤٠ فخارت قوى من رام قدماً نزالها	فدوت بأذنـيه الـقـراع الهــواتــك
٤١ فقد دلقت عبر الصدور رماحنا	وأسـيافـنــا يعنــو لديهــا التتــارك
٤٢ وفيصـل نجـد قد تطلع للعـلا	ليثــأر من ظلم عرتــه الهــوالــك
٤٣ فكن لبنـاة المجـد والعز مسعفاً	فدونــك في نجـد شمـوس دوالـك

(٣٩) شنوءة: قبائل السروات. صمالك: جمع صملك، وهو القوي الشديد.

(٤٠) خارت: ضعفت. دوت: صرخت. القراع: صوت السيوف اذا اصطدم بعضها مع بعض.
الهواتك: السيوف.

(٤١) دلقت: دخلت ونفذت. يعنو: يهلك. التتارك: الترك ومن سار في ركبهم ووالاهم.

(٤٢) فيصـل: هو فيصل بن تركي وقد أراد أن يستعيد مجده غير أنه هزم في وادي الدواسر عام ١٢٥٠هـ على يد قوات عائض بن مرعي التي كان يقودها أحمد بن ضبعان الزيداني وذلك عندما احتلت الترك تلك البلدان(*).

(٤٣) دوالك: مغربة.

---

* هذا الكلام غير واضح.. إن كان يقصد أن قوات (عائض) هي التي قاومت (فيصلاً بن تركي) وهزمته في (وادي الدواسر) فهذا كذب بدليل أن ذلك لم يذكره أحد من المؤرخين ولم يحدث عبر تاريخ الدولة (السعودية) الأولى ولا الدولة (السعودية) الثانية أن اصطدم أحد منهم أو اصطدم (آل عائض) بقوة من (آل سعود) اللهم إلا ما كان من استيلاء الإمام (عبدالعزيز) على ذلك الاقليم بقيادة (محمد وعبدالوهاب المتحمي) وسرية (ربيع بن زيد الدوسري) في أول الأمر.

وإن كان يقصـد أن (الأتـراك) دخلوا (وادي الـدواسر) في عهد الإمام (فيصـل) وأن الذي قام بإخراجهم قوات (عائض بن مرعي) فهذا كذب على التاريخ ـ تاريخ المنطقة والتاريخ العام ـ لأن الجيش (التركي) الغازي لم يدخل

٤٤ عسانا به أن نرأب الصدع بعدما	تنـاءت به في العـاديات الحـوارك
٤٥ إليك من الشتري نظماً تضوعت	أزهـايره عطراً وطـابت مسـابـك
٤٦ إليك من الأفلاج فرسان أقبلت	على ضمـر للجـم زهـواً عوالـك
٤٧ تمر سراعـاً للفـلاة خوازف	ويطوين بيداً في مداهـا حوائـك
٤٨ على متنهـا من آل حرق تقدموا	إلى الحـارث الكعبي غر شوابـك
٤٩ ولا يرهبـون الموت لكن أكفهم	تجود كما سحـت بتـبر سبـائـك

(٤٤) نرأب: نجمع. الصدع: الشق بين الطرفين. تناءت: تباعدت. العاديات: الحوادث. الحوارك: كناية عن بلدان نجد حيث انفصل بعضها عن بعض بسبب تسلط الترك فعسى ان يجمعنا الله بفيصل.

(٤٥) الشتري: ناظم القصيد الشيخ ابراهيم بن حمد. تضوعت: فاحت ـ مسابك: جودة السبك والمعنى.

(٤٦) الأفلاج: قصر الشاعر وهي منطقة في جنوب نجد. الضمر: جمع ضامر وهو الفرس الملحوب. اللجم: جمع لجام. هوالك: من علك الشيء إذا مضغه.

(٤٧) خوازف: جمع خذف وهو ضرب الحصا بالإصبع، ويقصد من سرعة الخيل كأنها تخذف الأرض وراءها وتطوي الأرض كما يطوي الحائك نسيجه.

(٤٨) آل حرق: قبيلة الشاعر ومر ذكرها، وتنتمي الى الحارث بن كعب المذحجي. غرّ: جمع أغر. شوابك: متكاتف.

هذه المنطقة مطلقاً قبل عام ١٢٥٤هـ إلا أنه دخلها بعد أسر الإمام (فيصل) عندما قدمت قوة (مصرية تركية) تحت راية أمير (سعودي) يدعى (خالد بن سعود) فدخلت تلك القوة ـ باسمه ـ ذلك الاقليم عندما استعصى أمرهم ورفضوا البيعة والانقياد لـ (خالد بن سعود) بدلاً من الإمام (فيصل). . ومع ذلك اصطدمت تلك القوات بعشائر (الأفلاج) وبلدانها وانتهى الأمر بغلبة (خالد بن سعود) بعد معارك طاحنة . .

٥٠ خؤولتهم «زعب» سليم أصولها	جدود بها عزت وبـاهـت أرائـك
٥١ ومن آل بدر قد تزافى فخـارهـا	بفـلج وجـلت والسـيوف هوابـك
٥٢ تجوب دياراً قد حمتهـا كماتهـا	ومن فرعهـا السـامي أضاءت نيازك
٥٣ وإن سألـوا الأطلال تذكر جيرة	يلوذ بها العـاني فيحمي الـترابـك
٥٤ ومن آل «هزان» صناديد سددت	وصـدت بكف العـزم فانهار فاتـك
٥٥ ومن آل «حمـاد» أبـاة تقـدمـوا	وجـالـوا وصـالـوا والوجوه ضواحك

(٥٠) زعب: قبيلة من بني سُليم. باهت: فاخـرت: آرائـك: جمع أريكة وهي الفراش الوثير، ويقصد المكانة والمنزلة.

(٥١) آل بدر: مشايخ زعب، وهم أصهار آل الشثري، وينتسبون إلى بدر بن معن، تزافى: تطاول، ويقصد هنا الفخر بين الجدود والأخوال. فلج: اسم مكان، وهو الأفلاج حيث طردوا بني لام عندما ارادوا الإستيلاء عليه في القرن التاسع الهجري. جلّت: عظمت. هوابك: قواطع.

(٥٢) الفرع السامي: يقصد عشيرته (آل السربة) وهي بطن من بطون جحيش حيث كانت الديار المقصودة إحدى مساكنهم السابقة قبل نزوحهم إلى الأفلاج وحوطة بني تميم. النيازك: أسنة الرماح عندما تلمع.

(٥٣) العاني: الأسير ـ الترابك: الاضطراب، ويقصد به سروره عند لجوئه إليهم حيث يصبح في مأمن كأنه بين عشيرته التي تحميه.

(٥٤) آل هزان نسبـة إلى هزان بن صباح من عنزة بن أسد بن ربيعة ومعظمهم في تلك المناطق ويعرفون بالهزازنة.

(٥٥) آل حماد: من بني تميم، وتتفرع منهم أسر كثيرة في نجد، واستوطن بعضها الحوطة، والحريق، والنعام مع الهزازنة وانتقلوا من وادي سدير عندما استولى بنو عائذ بن سعد العشيرة عليه والتي تفرع منها بنو مزيد وبنو يزيد. وغيرهم(*).

*** المعـروف أن (حماداً) الذي تنتسب إليه أسر كثيرة من (بني تميم) في (نجد) ذكره (الهمذاني) في كتابه (صفة جزيرة العرب) قال: (الفقىء) لـ (آل الحماد) من (بني تميم). و (الفقىء) هو (سدير) قرى لـ (بني العنبر بن عمرو بن**

٥٦ وفي ساحة الأبراك حلت ودونها قناً حكمها فيمن طوى الغي مالك

(٥٦) الأبراك: وادي بريك، موطن الهزازنة وآل حماد في وادي نعام حيث دارت المعارك بينهم وبين الأتراك، وانتصروا على الترك بمساعدة حامية عائض بن مرعي الموجودة في تلك الجهات(*)
طوى الغي: أضمر الشر.

تميم) وفي تاريخ (ابن ماضي) و (معجم اليمامة) للأستاذ (عبدالله بن خميس) أنه في أوائل القرن (الحادي عشر) كان يسكن (وادي بريك) قوم من (تميم) يدعون (العبادل) وهم من ذرية (عبدالله بن دارم التميمي) فوقع بينهم وبين جيرانهم من (عائذ) في بلدان (الخرج) حروب أدت إلى هزيمتهم، فاستعدى (العبادل) بني عمهم في (سدير) فخفوا لنجدتهم، وظل (وادي بريك) (الحوطة وما حولها (لتميم) استقر فيه (المنجدون) وتلاشى (العبادلة) منها فـ (بنو تميم) سكان (الحوطة) و (وادي بريك) الآن ينقسمون إلى فرعين كبيرين هما (آل مرشد) و (آل حسين) ومن (آل مرشد) (آل موسى) الذين منهم (آل فواز) و (آل عثمان) و (آل رقيب) ومنهم (آل خريّف) و (آل عبدالله) و (آل مسلم) و (آل معدّي) و (آل مشهدي) وكلهم يدعون (بنو حماد). انظر (الأسر المتحضرة) في (نجد) للشيخ (حمد الجاسر)، ولا يعرف أنهم انتقلوا إلى (وادي الدواسر) مطلقاً.

أما (عائذ) فقد أشرنا إلى الشك في أنهم من (سعد العشيرة) وأوضحنا غير مرة أن (عائذاً) قبيلة صريحة النسب نُسي أصلها ولم تنسب إلى (جنب) من (قحطان) إلا في زمن متأخر، وقد ورد ذكر (عائذ) في القرنين (الخامس والسادس) قبل أن تهبط قبيلة (جنب) إلى وسط الجزيرة بما لا يقل عن أربعمائة سنة.

* ـ الزعم بأن في (حوطة بني تميم) أو في الجهة التي حولها حامية لـ (عائض بن مرعي) زمن الإمام (تركي) أو زمن ابنه كذب صراح يبرأ منه التاريخ المدون. ذلك أن الأمر في (عسير) قد آل إلى (عائض بن مرعي) عقب وفاة الأمير

٥٧ حمتها من الأتراك إذ قام سوقها ومن كل أوبـــاش تنـدت صوائـلك
٥٨ تقـاعس عن نصر الحـقيقـة إن بدت طوابـير أمـثـال الكهـام زوائـلك
٥٩ وقـد قادهـا قزم العلوج كأنهم تخبط مثـل الـعـير حيرى خمارك
٦٠ قبـائـل من عليا تميم ووائـل على خير عهـد بالـوفـاء تشـابكـوا
٦١ وعهـدهم كالطود يثبت راسخاً مدى الدهر لا يهوي وإن زال غالك
٦٢ وكـم خدعـوا بالـدين من كان مسلماً وأغـروه بالأيمان وهـي نوامـك
٦٣ أحـالـوا رداء المكـر نبلاً يزينهم وإنهم فيه الـعـصـاة الهـوامـك
٦٤ وأنتم لنـا دنيا وفي الـدين قدوة وأنتم لنـا في الجـود نبـع يبـارك
٦٥ فكفوا الذي حل في ساح فيصل بركض خيول حيث تدوي السنابك

---

(٥٧) سوقها: سوق الحرب إذا اشتدت أي حمي الوطيس. الأوباش: أراذل القوم الذين مالؤوا الإتراك ضد آل سعود. تندت: خرجت. صوائك: روائح كريهة وقد شبه ضربات السيوف بهم بإخراج ما فيهم من روائح كريهة ناتجة عن الصديد الذي يخرج من الجروح، أي ما كانت تضمر من الشر.

(٥٨) تقـاعس: تراخى. طوابير: فرقة عسكـرية كبيرة جداً، بالتركية. الكهام: السحب التي أسقطت ما بها من نماء. زوائك: مضطربات.

(٥٩) خمارك: سفلة القوم.

(٦١) غالك: جبل في أعلى وادي الحريق ويعرف ببلعوم.

(٦٢) النوامك: جمع نامك، وهو الكاذب.

(٦٣) الهوامك: جمع هامك، والفعل همك إذا انغمس في الشيء، وانهمك.

(٦٤) يقصد آل مرعي عشيرة عائض بن مرعي.

(علي بن مجثل) عام ١٢٤٩هـ حيث عهد به إليه، لأنه توسم فيه الاخلاص، ولم تكن (عسير) سوى إقليم محدود لا نفوذ له على غير بلدانه ومخاليفه. وخضع في معظم الأحيان لنفوذ أمراء (مكة)، ولما انتشرت فيه الدعوة السلفية خضع لأئمة الدولة (السعودية) فكيف يتحول إلى صاحب نفوذ وحاميات هنا وهناك؟!

٦٦ على صهوات الخيل من آل يعرب صوارم تفـري للعـدو نواهـك
٦٧ لها في «الدوي» وقع يهز أصوله يهلل عبـاد وينـشـد ناسـك
٦٨ وتكفي به خصـماً بأبـلاكـه عتا وأوقـع ظلماً حيث تحمـى المعـارك
٦٩ ونـجـدة نجـد ضربـة دون خصمكم شمالاً ويردى غادر ومـشـابـك
٧٠ سمـوتم على شعـر تغناه منشد وتحـدو به الـركبـان وهي لوائـك
٧١ فدت ابـن مرعـي كل حسنـاء أقبلت يجر لها الأذيال سعـد ومـالـك
٧٢ فدتك غطاريف وفي كل ساحة ويفـديك في نجد وفي الغور سالك
٧٣ تقبل هديت الشعر قد عز نظمه ومـا أسعفتني في المقـال المـدارك

---

(٦٦) صهوات: جمع صهوة، وهو ظهر الفرس حيث مكان الفارس. آل يعرب: قحطان. صوارم جمع صارم، وهو السيف. نواهك: من نهك وهو إذا استأصل قوته وخار.

(٦٧) الدوي: القفار التي تجتازها الخيل عند الغارات، وليس لها نقاط علام، ويسمع بها صوت الفرسان بالتهليل والتكبير اضافة الى صوت سير الخيل.

(٦٨) تكفي: تمنـع. أبلاك: جمع بُلك، وهو قطعة من الجيش كالكتيبة. عتا: طغى في الظلم وتجاوز. أوقع: أنزل، وتشتد المعارك اذا أتاها دعم عسير.

(٦٩) يردي: يهلك. مشابك: مشاكس.

(٧٠) لوائك: مكررة فيه تردد الشعر وتعيده طرياً.

(٧١) سعد ومالك: يقصد بهما علية القوم، وهما بالأصل شاعران من الأفلاج، وقد اشتهرا بالغزل(*).

(٧٢) غطاريف: سادة القوم وقادتهم. الغور: يقصد به تهامة.

(٧٣) عزّ: سما. أسعفتني: أنجدتني. المدارك: الحواس.

*** لم يعرف التاريخ في مسيرته الطويلة مما دون فيه أن في بلد (الافلاج) أو ما حولها من بلدان شاعِريْن اشتهرا بالغزل يدعى أحدهما (سعد) ويدعى الآخر (مالك)، ويغلب على الظن أن (سعداً ومالكاً) من خزعبلات المؤلف الذي تعود أن يفسر مفردات ومعاني هذه القصائد بما يعن له حتى ولو لم يكن من الصواب .**

٧٤ شفيتم نفوس القوم من كل معتد	فأنتـم ضياء إن تبـدت حوالـك
٧٥ ونجد بها الويلات تفتك جهرة	وأحـرارهـا في كل صقـع تهالكـوا
٧٦ فلله يوم في الـقـصـيم مبـارك	ذوي وتـردى كل علج يصـامـك

(٧٦) يوم القصيم: كان على الترك في مطلع عام ١٢٥٠، وذلك أن أمراء عنيزة وبريدة قد استنجدوا بالأمير عائض بن مرعي لإخراج الترك من بلادهم، فأنجدهم بقبائل بيشة، والبقوم، ومن غامد وزهران، فانهزم الترك، ورجعوا إلى المدينة(*). وبسط والدي وفادة أولئك الأمراء على علي بن مجثـل وعائض بن مرعي. ذوي: ضمر وذاب من الهلع. تردُى: هلك. العلوج: كناية عن الأتراك.

* من يعرف تاريخ نجد ويقرأ عما كتب متصلاً بعام ١٢٥٠هـ الذي حدده الكـاتب زمنـا لطلب أهـل (القصيم) من (عـائض بن مرعي) نجدة لإخراج (الأتراك) من بلادهم يقطع بكذب هذه الدعوى، لأن عام ١٢٥٠هـ كان عام استقـرار في (نجد) وبلدانها بما فيها (القصيم) و (الوشم) و (سدير) وشمالها وجنـوبهـا خاليـة من (الـترك) تمامـاً، تدين بالـطاعة والولاء للإمام (تركي بن عبـدالله بن سعـود) الـذي طهـر كامل تلك البقعة من الغزاة ولم ينقص ذلك الاستقرار في تلك السنة بالذات إلا النبأ الفاجع عن اغتيال الإمام (تركي) في ذلك العام، وكان (القصيم) بكامله خاضعا لهذا الإمام وقاضيه على تلك البلاد الشيـخ (قرناس) إنظر (ابن بشر) جـ٢ ص١٢٤ وبعد حادث الاغتيال خرج الإمام (فيصل) من الرياض بعد القضاء على قاتل الإمام وفي معيته جمع كبير من سكان البلاد بما فيهم أهل (القصيم) و (جبل شمر) وقصد (عالية نجد)، وأقام هناك نحواً من أربعين يوماً، وبلغه أن فئات من (قحطان) امتنعوا عن الزكاة فداهمهم وقتل منهم وغنم أموالهم ووفدت عيه رؤساء عربان (مطير) و (محمد بن قرملة) رئيس (قحطان)، ووفد عليه أهل (وادي الدواسر) طالبين منه الصفح عما جرى منهم وبايعوه على السمع والطاعة. انظر (ابن بشر) ص١٣٣.

٧٧ عليه نحت مثل الرياح جنودكم فبـات كعصف هشمتـه السنـابـك

٧٨ ثوى يتـقـي مما يخاف ببعضـه كما تتقي تلك الـرئـال الـزواحـك

٧٩ تطاير منهـم كل هام بضربـةٍ كأن سيوف الـدهـر فيهم حواسـك

٨٠ وصار رمياً خف وقعاً على الثرى كمثل الشري قد جلجلته الحواشك

٨١ قفي واسألي يوم الوقيعة شاهداً تردى بهم خصـم وصـينت بوائـك

٨٢ تهاوت به كالعـير والذعر ساقها وولت ومـا ارتـاحت إليه النـواسك

٨٣ فامدد إلى الرحمن حبلاً من التقى تجد لطفـه إن أرهقتـك المسـالـك

٨٤ وأنت بعـون الله تنجـد راضياً ويقـبـل نصر والإلـه يبـارك

٨٥ وذي أمة الإسلام ألقت زمامها فسسهـا به، بوركت والأمـر شائك

٨٦ فقد قصمت بالفاقرات ظهورهم وأضحـوا ركـاماً تجتثيه الـدوائـك

---

(٧٧) نحت: مالت وانصبت.

(٧٨) ثوى: سقط. الرئال: النعام إذا أفزعتها جوارح الطير. الزواحك: المجتمعة تارة والمتفرقة أخرى من الخوف. يصامك: يرمح ويرفس.

(٧٩) الحواسك: الغضبي، وحسك الشيء استأصله.

(٨٠) الشري: الحنظل. جلجلته: جمعته. الحواشك: الرياح التي تعصف من كل مكان.

(٨١) البوائك: الإبل.

(٨٢) النواسك: الأماكن التي ألف البقاء فيها، ويقصد بها المعاقل.

أحمد بن علي بن حسين بن مشرف
١٢٠٢ ـ ١٢٨٥ هـ

وُلد بالإحساء في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وينتمي إلى الوهبة من تميم إلى بني وهب من رفيدة، وإن كانت هذه العشيرة دخلت الإحساء ضمن القبائل اليمانية التي وجهت من عسير لنصرة علي بن عبدالله العيوني للقضاء على القرامطة. بقي بنو وهب مستقرين مع بني خالد الذين انحدر منهم بنو جبر الذين كانت لهم السلطة على نجد ومنطقة الإحساء.

كان أحمد أحد أدباء القرن الثالث عشر في الجزيرة، وقد تلقى العلم على يد علماء الإحساء الذين ناصروا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومنهم حسن بن غنام.

أجاد في عدة فنون منها الفقه والأدب واشتهر بشعره، إذ يعد من الشعراء الجيدين بنجد، إن لم نقل من أبرزهم، وكان شاعر الإمام فيصل بن تركي.

أرسل إليه الإمام فيصل بن تركي قصيدة الحفظي السابقة التي وجهها إليه الإمام عائض بن مرعي، إمام عسير، طالباً منه الرد عليها، فكان جوابه هذه القصيدة التي يذكر فيها مفاخر آل سعود ومناصرتهم لإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الوهيبي التميمي النجدي، وفضلت هذه القصيدة على غيرها.

عاش ابن مشرف طويلاً، وتوفي في بلدته الأحساء التي أنجبت الكثير من الشعراء والأدباء، وأهل العلم.

١ بشير سعاد جاء نحوك فاسعد   وقد وعدت وصلاً فأوفت بموعد

٢ لقد عرفت وقت المزار فأقبلت   إليك وقد نامت عيون الحسد

٣ فجاءت تجر الذيل خشية قائف ... لمعرفة الآثار بالحدس يهتدي
٤ يؤرج تُرب الأرض عرف عبيرها ... وتهدي لسمع الصب وساوس عسجد
٥ أتتك سحيراً والنجوم كأنها ... دراري تُرى في قبة من زبرجد
٦ فلما حوتها عرصة الدار سلمت ... سلام حبيب زائر ذي تودد
٧ فقر بنيل الوصل عيناً وطالما ... تبيت لذكراها بليلة أرمد
٨ فتاة يريك الصبح غرة وجهها ... ويبدو الدجى من شعرها المتجعد
٩ ويعجب غصن البان إن هبت الصبا ... له سحر من قدها المتميد
١٠ يريك ابتساماً لامع البرق ثغرها ... ويسفر عن شهد ودر منضد
١١ فقد جمعت كل المحاسن جملة ... فلم يستطع تفصيلها من معدد
١٢ وفاقت جمالاً كل هيفاء كاعب ... إذا ما مشت ما بين غيد وخرد
١٣ فعاص جميع العاذلين ولا تطع ... بها كل واش لائم أو مفند
١٤ فلو برزت يوماً لغيلان لم يهم ... بمي ولم يبد القريض لمنشد
١٥ ولو لمحت بالطرف طرفة ما بكى ... لخولة أطلال ببرقة ثهمد
١٦ لقد أصبحت في الغانيات فريدة ... كما انفرد الوالي بحزم وسؤدد
١٧ حليف المعالي (فيصل) ناصر الهدى ... مذيق العدا كأس الردى بالمهند
١٨ ترى الوفد والأضياف من حول قصره ... عكوفاً كورد حوماً حول مورد
١٩ فيصدر كل مدركاً ما يرومه ... من الفضل والجدوى ومن كل مقصد

---

(١٤) غيلان: اسم ذي الرمة الشاعر المشهور. مي: عشوقة ذي الرمة.

(١٥) طرفة: طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور. خولة: اسم المرأة التي يذكرها في معلقته التي مطلعها لخولة:

لخولة أطلال ببرقة ثمهد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(١٧) فيصل: يقصد به الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود الذي تولّى الإمامة في نجد بعد مصرع أبيه عام ١٢٤٩.

٢٠ يقضي ببــذل المكـرمـات نهاره	سماحــاً ويحــيى ليله بالــتـهـجــد
٢١ لقـد ساد أبنـاء الـزمان وفاقهم	بعــفــو وإقــدام وكــف له ندي
٢٢ ومــيراث مجد نالــه عن أئمــة	سموا للعلا حتى استووا فوق فرقد
٢٣ حنــيفــية في دينهــا، حنـفـية	فأنســابهم تعــزى لأفخــر محتــد

(٢٣) حنيفية في دينها: يقصد الشريعة الحنيفية السمحاء أي الإسلام. حنفية: ينتسب آل سعود إلى بني حنيفة، وأول من قال ذلك الشيخ راشد بن خنين العائذي، ثم قاله الأمير عبدالله بن عبدالرحمن بن فيصل، وسمعته أنا منه أكثر من مرة. أما جدي سالم في الحلية فأرجع نسبهم إلى مراد لذلك ذكرته في هذه التكملة، ووجدت في مخطوطة نفح العود أن صاحبها عبدالرحمن البهكلي قد سأل الأمير عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود عن نسبهم فأجاب أنهم من بني تميم، كما سأل البهكلي الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب عن نسب آل سعود فأجاب أنهم من مراد. واعتمد والدي في نسبهم الى مراد حسبما كان معروفاً في عصره وحسبما اطلع عليه من مخطوطات تاريخ نجد، ويدعي بعض آل سعود أنهم من بني شيبان بن ذهل، ونسبهم بعضهم إلى عنزة بن ربيعة، ووضع كتاب عن نسبهم لشيبان قدم لعبدالله بن ثنيان آل سعود(*).

*** يجمع المؤرخون على أن (مانعاً المريدي) الجد الأعلى للأسرة (السعودية) الحاكمة ينحدر من (ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان) وما زعمه المؤلف أنه سمع أحد أفراد كبار الأسرة الحاكمة (عبدالله بن عبدالرحمن) يقول إن (آل سعود) من (حنيفة) قول صحيح، لكن الذي سمع ذلك الأمير هو مؤرخ البلاد السعودية الدكتور (منير العجلاني) فهو وحده الذي سأل الأمير (عبدالله بن عبدالرحمن) عن ذلك وسجله في تاريخه مما يدل دلالة واضحة على أن هذا الكتاب كتب بعد كتاب الدكتور العجلاني المسمى تاريخ البلاد العربية السعودية والذي طبع للمرة الأولى عام ١٣٨٩هـ. أما (شعيب) المنسوب إليه هذا الكتاب فليس له صلة بالأمير (عبدالله بن عبدالرحمن) ونسبة (آل سعود) إلى**

٢٤ هم نصروا التـوحيد بالبيض والقنـا   فنـال المـنـى بالـنصر كل موحـد
٢٥ وآووا إمـامـاً قام لله داعـياً   يسـمـى بشـيخ المسلمـين محمـد

(٢٥) يقصد الشيخ محمد بن عبدالوهاب إذ أوى إلى محمد بن سعود أمير الدرعية عام ١١٥٧هـ.

(حنيفة) قال بها أكثر من مؤرخ حكى ذلك (ابن بشر. . .).

أما ما حكاه الكاتب عن نسبتهم إلى (مراد) من (قحطان) فقول لا يصح مع توافر أقوال الثقات.

والمعروف أن (المردة) من (بني حنيفة) وهو لقب يوجد في (حنيفة) وفي قبـائـل أخرى مثل كلمة (الدروع) أسماء وألقاب تطلق على قبائل (عدنانية) وقبائل (قحطانية) كثيرة، وما نقله عن (نفح العود) لـ (عبدالرحمن البهكلي) نقلا عن من يدعى (عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود) أنهم من (مراد) فقول تنقصه الحقيقة إذ لا يوجد بين أبناء الإمام (عبدالعزيز بن محمد) من اسمه (عبدالرحمن) فقد ذكر (ابن بشر) و (ابن غنام، وهما المؤرخان المعاصران أن أبناء (عبدالعزيز بن محمد) هم [سعود، عبدالله، عمر] فيكون ما نسبه الكاتب إلى نسبه الكاتب إلى البهكلي وهم إذ هو نقل عن شخص لم يوجد، وهو مخالف لما أقره وعرفه (آل سعود) عن أنفسهم، فـ (ابن مشرف) أقدم شاعر من العلماء يخاطب الإمام (فيصل) بقصيدته المعروفة يقول عن (آل سعود):

حنيفية في دينها حنفية   فأنسابهم تعزى لأفخر محتد

هذا هو الشـائـع في كتب أنساب نجد وفي أقوال (آل سعود) أنفسهم والناس مأمونون على أنسابهم «وأما ما أشار إليه من دعوى البعض من أنهم من (بني شيبان) والبعض نسبهم إلى (عنزة بن ربيعة) مما يفهم منه من أنه تناقض فلا تناقض في ذلك بين النسبة لـ (حنيفة) أو لـ (عنزة) لأن (بني حنيفة) تسكن في واد يحمل اسمهم وهم عرب قدماء من (عنز بن وائل) و (عنز) مرادفة لـ (ربيعة) حيث تطور مدلول كلمة (عنزة) فشمل كل عشائر (ربيعة وبني شيبان).

٢٦ لقد أوضح الإسلام بعد اغترابه ... وقد جدَّ في إخفائه كل ملحد

٢٧ وجدد منهاج الشريعة إذ عفت ... فأكرم به من عالم ومجدد

٢٨ وأحيا بدرس العلم دارس رسمها ... كما قد أمات الشرك بالقول واليد

٢٩ وكم شبهة للمشركين أزاحها ... بكل دليل كاشف للتردد

٣٠ وألف في التوحيد أوجز نبذةٍ ... بها قد هدى الرحمن للحق من هدي

٣١ نصوصاً من القران تشفي من العمى ... وكل حديث للأئمة مسند

٣٢ فآزره عبدالعزيز ورهطه ... على قلة منهم وعيش منكد

٣٣ فما خاف في الرحمن لومة لائم ... ولم تثنه صولات باغ ومعتدي

٣٤ وقفًا (سعود) إثره طول عمره ... إلى حين وري في الصفيح الملحد

٣٥ وقد جاهدوا في الله حق جهاده ... فما وهنوا للحرب أو للتهدد

٣٦ وكم غارة شعواء شنوا عل العدا ... وكم طارف منهم حووه ومتلد

٣٧ وكم سنة أحيوا وكم بدعةٍ نفوا ... وكم هدموا بنيان شرك مشيد

٣٨ وقائعهم لا يحصر النظم عدها ... وإن تسأل السمار عن ذاك ترشد

٣٩ وكم لهم من وقعة شاع صيتها ... بها أيد الرحمن سنة أحمد

٤٠ وكم فتحوا من قرية ومدينة ... ودانت لهم بدو وسكان أبلد

٤١ وكم ملكوا ما بين «ينبع» بالقنا ... وما بين «جعلان» إلى جنب مزبد

---

(٣٢) عبدالعزيز: هو عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وقد تولى بعد أبيه إمامة نجد.

(٣٤) سعود: هو سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود تولّى بعد أبيه إمامة نجد.

(٤١) ينبع: مدينة على ساحل البحر الأحمر، وهو ميناء المدينة المنورة. جعلان: جبل قرب سلوى على شاطىء الخليج العربي(*)، عند حدود قطر. مزبد: يقصد إلى اليمن التي فيها مدينة زبيد.

*** يلاحظ كلمة (الخليج العربي)، فهي كلمة لم تستخدم بالتعريفات الجغرافية إلا بعد المد القومي الذي تكامل زخمة في أوائل أيام الانقلاب في (مصر)**

٤٢ ومــن عدن حتــى تنيخ بأيلة — قلوصك من مبدا سهيل إلى الجدى

٤٣ وقـد طهروا تلك الديار وطردوا — ذوي الشرك والإفـســاد كل مطرد

٤٤ بأمر بمعروف ونهيٍ عن الردى — وبــالـصلوات الخمس للمتعبـد

٤٥ وقـد هدموا الأوثان في كل قرية — كما عمــرت أيديهـم كل مسـجـد

٤٦ فكن ذاكـراً فوق المنابر فخرهم — ونــاد به في كل نادٍ ومــشــهـد

٤٧ تغمــدهم رب العبــاد برحمــة — وأسـكـنهـم روض الـنـعـيم المخلد

٤٨ ولا تنس ذا الحـي اليماني إنــه — لشيعــة أهـل الحق بالحق مقتـدي

٤٩ قبـائل من همدان أو من شنوءة — من الأزد أتبــاع الــرئيس المســود

٥٠ هم قد حموا للدين إذا فل عضبه — وبــدد منــه الـشمــل كل مبــدد

---

(٤٢) أيلة: العقبة: شمال البحر الأحمر عند بدء الحدود الأردنية. القلوص: الناقة. سهيل نجم يماني، والجدي نجم شمالي.

(٤٨) الحي اليماني: الحي القبيلة اليماني: يقصد القبائل الأزدية اليمانية المنضمة تحت لواء آل عائض.

(٤٩) همدان، وشنوءة بطنان من قحطان وفيها الكثرة والعدد. الرئيس المسود: يقصد به الإمام عائض بن مرعي.

(٥٠) يقصد بفل عضبه: أي ضاعت سيوف وقوة آل سعود وأنصار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فحماها آل عائض في عسير، وكانوا دعاتها وحماتها(*).

بقيادة (جمال عبدالناصر) حيث استخدمته ولازالت وسائل الاعلام وعليه تكون نسبة هذا الكتاب إلى (شعيب) كذب محض حيث انه توفي قبل أن يظهر هذا المسمى بزمن طويل.

*** لا ريب أن تلك القبائل (القحطانية) و (العدنانية) كان لها في عهد الـدولة (السعودية) الأولى أيام (آل المتحمي) و (سعيد بن مسلط و (علي بن مجثل) و (عائض بن مرعي) أثر بارز في نشر الدعوة الاصلاحية في تلك المناطق.**

٥١ فهم فئـة للمسلمـين ومعقـل وكـهـف منـيع للطريد المشرد

٥٢ سما للعـلا حقـاً «عليٌّ» ولم يزل يروح بأسبـاب الجهـاد ويغتـدي

٥٣ وكم عسكـر للمسرفـين أبادهم بحـد الظبـا والسمهـري المسـدد

٥٤ وصيرهم صنفين ما بين هالك وبـين أسـير بالحـديد مصـفـد

٥٥ وما زال يغزوهم ويرمي ديارهم بفـرسـان حرب في الدلاص المسرد

٥٦ وفتح «المخا» بالسيف للدين آية وزجـر وإنـذار لأهـل التـمـرد

٥٧ فلما تولى عاضنـا منه «عائض» إمـام همام كالحسـام المـجـرد

٥٨ فما زال يحمـي بالسيوف حمى الهـدى ويردي العـدا في كل جمع ومحشـد

٥٩ ويهـزم منهم عسكراً بعد عسكر ويضرب من هامـاتهم كل قمحـد

٦٠ فلما أتى الأحـزاب منهم وألبـوا شفـا النفس من أعـداء دين محمـد

٦١ فلا زال تأييد الإلـه يمـده بنصر وإسـعـاف على كل مفسـد

٦٢ ودونكهـا بكـراً عروسـاً زففتهـا إلـيك تهادى في حرير وعـسـجـد

٦٣ تجشمت الأخطار شوقاً ولم تهب وطـيس هجـير أو وغى ذي توقـد

---

(٥٢) علي: يقصد به الإمام علي بن مجثّل بن مسفر وقد مر نسبه.

(٥٥) الدلاص: الدروع.

(٥٦) المخا: ميناء في اليمن على ساحل البحر الأحمر.

(٥٧) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي الذي آلت إليه الإمامة بعد علي بن مجثل.

ولا ريب أن ما حدث من قيـام العثمانيين من خضد شوكة تلك الدعوة كان بواسطة جيش والي (مصر) (محمد علي باشا) الذي سبّب الهزائم وقلص نطاق الدعوة السلفية في كل من (عسير) و (نجد) على حد سواء. والمبالغة في إضفاء دور بارز في خدمة الدعوة السلفية، لفرد دون من سبقه قول مردود ومستهجن.

٦٤ إليك من الإحساء زمت ركابها	فكم جاوزت من فدفد بعد فدفد

٦٥ فأحسن قراها بالقبول وبالرضا	ودع أم عبد عنك ذات التشرد

٦٦ وأحسن ما يحلو به الختم أننا	نصلي دواماً في الرواح وفي الغد

٦٧ على المصطفى والآل ما هبت الصبا	وما أطرب الأسماع صوت المغرد

---

(٦٤) الإحساء: بلدة الشاعر.

فاطمة بنت عائض بن مرعي
١٢٣٩ - ١٢٩٤ هـ

ولدت في ريدة أيام سعيد بن مسلّط، إحدى الأميرات الأديبات من آل عائض، نشأت تحت رعاية والدها عائض بن مرعي حيث كان يومذاك حفيد الأمراء، وأحد قادة الجيوش المعروفين سواء أيام سعيد بن مسلط أم أيام علي بن مجثل، تلقت العلم مع إخوتها على أيدي علماء المنطقة. وبرزت في فقه الإمام الشافعي الذي يعد مذهب أهل عسير ومناطق التهايم، ولها رسالة جمعت فيها فتاواها على المذهب، وكتبتها بخط يدها، ولا تزال موجودة عند الشيخ سليمان بن حسن ميمش، وقد اطلعت عليها. وقد كان الشيخ سليمان أمين بيت المال زمن حكومة حسن بن علي بعد أخيه محمد.

تولى والدها الإمارة ولم تبلغ العاشرة من العمر، فانصرف إلى شؤون الإمارة، وانصرفت إلى العلم، وتوفي والدها عام ١٢٧٢، وتولى أخوها محمد الإمارة بعد أبيه، فبقيت منكبة على العلم، وعكفت عن الزواج، وإن كانت تحاكي الرجال باتخاذها السلاح إذ كانت تتمنطق بـ (الذريع). وشهدت مصرع أخيها إثر غدر الأتراك به عام ١٢٨٩هـ إذ كانت المرأة الوحيدة التي شهدت تلك المجزرة، وقاتلت فيها، وصُرع أخواها محمد وسعد أمامها، وألقي عليها القبض مع ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض. وسيقت إلى استانبول (دار السلطنة العثمانية) مع من سيق من أسارى آل عائض ووجهاء عسير. فكانت في مدة الأسر مربية ومعلمة لابنة أخيها فاطمة بنت سعد التي أضحت يتيمة بعد مصرع والدها، فكان لها الفضل بعد الله في تنشئتها الأدبية.

كانت امرأة صالحة، وأديبة شاعرة، قالت الشعر في إمارة أخيها محمد، وكان شعرها ينصب على استنهاض الهمم للدفاع عن البلاد، ومقاومة الترك.

ولكن أجود شعرها ما قالته في المنفى إذ فيه الحنين إلى الوطن، والدعوة إلى الصبر سواء بالنسبة إلى المنفيين معها أم بالنسبة إلى أهل عسير لتحمل الظلم ليكون ذلك حافزاً لهم لقيامهم دفعةً واحدة ضد الظالمين. وكان شعرها يبدو عليه الطابع الديني، والسهولة في اللفظ، وحسن السبك، وعدم استعمال الألفاظ الصعبة. ولها مساجلات مع الشيخ أحمد عبدالخالق الحفظي.

كتبت نسخة من المصحف الشريف بخط يدها وقدمته إلى السلطان لا زلفى للمسؤول وإنما نتيجة حسن معاملة السلطان لمن عنده من الأسرى بعد أن سمع منهم، وقدمت هذه النسخة بهذه العبارة [أقدم لكم نسخة من كتاب الله الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل ماتركه من جبار إلا قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي الى صراط مستقيم»[1]] ووضعت إمضاءها أسفل العبارة[2].

وهي من أم وحدها إذ أن أمها هي شريفة بنت حسن بن خالد الحازمي، وتوفيت عنها وهي في الخامسة من عمرها.

أدركتها منيتها في استانبول، بعد إخوتها أحمد، ويحيى، وعلي بينما رجع من الأسر أخواها عبدالرحمن، وسعيد، وقد بقيا حيين، وعفا عنهما السلطان، كما رجعت ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض، ومن بقي من الأسارى الآخرين، وذلك عام ١٢٩٦هـ.

---

(١) رواه الترمذي مرفوعا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) اطلعت على هذه النسخة في أثناء زيارتي لاستانبول عام ١٣٣٣هـ، وهي موجودة في دار كتب السلطنة.

وكانت تقضي معظم أوقاتها عند والدة عبدالله بن السلطان محمود الثاني (برطون يال) حيث كان مجلسها يضم أديبات تركيات، وكانت هي تجيد اللغة التركية. وهي السبب في زواج أخيها سعيد بن عائض برفعة بنت عبدالله بن السلطان محمود الثاني(*).

١ إذا ما تمادى الشر ويل لأمة ... تعيش بليل لا يجول به نجم
٢ وهيهات أن تحظى بنصر وإنما ... ترى النحس يحدو ركبه الضيق والغم
٣ إلى الله عد واخشع فإن عقابه ... إذا حاق بالإنسان أثقله الهم

---

* وجود ابنة لـ (عائض بن مرعي) تدعى (فاطمة) أمر محتمل لكن ما يحتاج إلى إثبات كونها (عالمة) برزت في فقه (الإمام الشافعي) ولها كتاب جمعت فيه فتاواها على مذهب الإمام (الشافعي) وكتبته بخط يدها.

فمثل هذا يحتاج إلى إثبات إذ أن هذا التميز مما تتوفر الهمم على نقله وتدوينه في كتب التاريخ، ومع تتبعنا لما كتب عن هذه المنطقة وما حولها لم نجد أحداً من المؤرخين أشار إلى ذلك.

كما أن القول بأن أسرها مع وجهاء (عسير) ونقلها إلى (استنابول) بعد مصرع أخيها وما تركته من آثار بارزة في الشعر والأدب هناك وما قامت به من خط للمصحف الشريف وتقديمه إلى (السلطان العثماني) وبروزها في ذلك المجتمع (الإستامبولي) وإتقانها للغة (التركية). كل ذلك ادعاء يحتاج إلى إثبات وإسناد صحيح، لاسيما أن الكاتب عودنا في كثير من المواقف ألا نطمئن إلى أقواله المجردة، إضافة أن تلك الأمور على أهميتها لم نر من مؤرخي (العرب) أو (الأتراك) من أشار إليه ولو أدنى إشارة.

كما أن أحداً من المؤرخين من (العرب) أو (الأتراك) لم يشر إلى مصاهرة (السلطان العثماني) (آل عائض) ولم يذكر أحد من المؤرخين (الأتراك) أو

٤ من ينصر الـرحمـن فاز بلطفـه	ويشـعـر أن اللطف واكبـه الحلم
٥ ورب الهـدى بر عليم بأمـرنـا	فإن عشت للرحمن فارقـك الـظلم
٦ فكم من مليك عاث واشتد ظلمه	فزال وزال المـجـد واحتـدم اللوم
٧ وإن حاد حكم عن شريعـة ربـه	أصـيب بذل أو أحـاط به الـسقم
٨ وقـد يمهـل الـرحمن، يملي لأمته	فتـصـدر عن كبر ويشـغلهـا وهم
٩ ومـا ذلـك الإمهـال خير وإنـما	لتلقى عقـابـاً زاد في عبئـه الجـرم
١٠ يضاعف رب العرش وقع عذابه	لمن يتـمادى أو يطيش به الـسـهـم
١١ إلهي جميع النـاس لاه وعـابث	وعـفـوك ما نرجـو فينكشف الغم
١٢ إليك التجـأنـا أنت تكـلأ دائماً	عبـادك إن ألـقـوا لديك بما هموا
١٣ أعـنـا إلهـي في إزالـة ظالم	استـطال علينـا واستبـد به العـزم
١٤ وحاد عن الشرع القويم ونهجه	إلى شرعـة فيهـا لحالـتـنـا سم
١٥ تطالعنـا الأيام حينـاً ببسمـة	وحينـاً لها وجـه كوجه الدجى جهم
١٦ فمن صدق الباري اطمأن فؤاده	ومن مال عنـه فالعقـاب له حكم

(العرب) أن (السلاطين العثمانيين) كان بين أسماء بناتهم اسم (رفعة) وهو من الأسماء العـربيـة الـدراجة ولا نعتقد مطلقا أن يتجاهل التاريخ (العربي) و (التركي) وأن يتفقا على إخفاء اسم سيدة مرموقة كتبت [القرآن العظيم] بيدها وأهـدتـه [السلطان محمـود الثـاني] لاسيما وقد شاهد الكاتب ذلك المصحف المخطوط في أحد المتاحف (العثمانية).

أمـا موضوع أسر الوجهاء والزعامات للأمم المغلوبة ونفيهم إلى بلدان (السلطنة العثمانية) اتقاء معارضتهم للسلطة فأمر شائع لكن أحداً من المؤرخين لم يشر إلى هذا العـدد الكبير ولا إلى تخصيص أسرة (آل عائض) وأنهم رجالاً نساءً من بين الأسرى الذين أخذوا إلى (استانبول).

أحمد بن الحسن الابي

عندما عجزت الأتراك عن السيطرة على عسير، حاولت دخولها عن طريق تفتيت رجالها ولم تفلح إلا باستمالة بعض رجال تهامة بإغرائهم بالمال والمنصب، وغدت رسلهم تفد إلى جدة للالتقاء بالوالي التركي لتلقي الدعم، وأخذ التوجيهات، والمناقشة في اختيار الرجل الذي يقود الحركة ضد الأمير محمد بن عائض، وبعد لقاءات سرية وقع الاختيار على أحد أفراد رجال ألمع وهو محمد بن حسن بن مشاري وكان قاضياً للأمير محمد على (حلي)، ومحمد بن حسن النعمي أحد وجهاء (حلي) وتجاره، وتمت الاتصالات معهما، ووصلت إليهما الرسل، فمنوا بالمنصب بحيث يكون محمد بن حسن بن مشاري أميراً للسراة، وهو من أحفاد عبدالمتعالي بن أحمد بن هشام وهو من أسرة محمد بن عائض، ومحمد بن حسن أميراً لتهامة، ووضع في المقدمة، وأغدقت الأموال، ووزع بعضها فاستمالا بعض أبناء المنطقة، فكانت لهما بعض الأتباع، شكلاً منهم النواة الأولى التي تغلبوا بها على بعض القرى المجاورة حتى اتسعت دائرة الحركة قليلاً مستفيدةً من غياب أمير (حلي) لاحق أبو سراح الذي انطلق إلى (ميدي) في تهامة اليمن لإصلاح ذات البين بين بعض أحيائها، وخلف مكانه عبد الرحمن النعمي فوجد الظرف مناسباً فتحرك مستغله لمبتغاه، وما أن سرت مؤشرات الحركة حتى انطلقت السفن من جدة تحمل المقاتلين من الأتراك ومن انضم اليهم من قبائل الحجاز واتجهت نحو القنفذة التي اتخذتها قاعدة لتجمع القوات.

وعاد أمير (حلي) الأصيل لاحق أبو سراح، وانضم إليه من انضم من قبائل تهامة، وجرت معارك بين الطرفين في الشقيق والبرك والقحمة استطاع بعدها توقيف تقدم الترك.

ووصلت أخبار هذه الحركة إلى الأمير محمد بن عائض فأمر شيخ مشايخ رجال ألمع إبراهيم بن عبدالوهاب آل عبدالمتعالي الأموي بأن يعمل ضد وصول الإمدادات إلى هؤلاء الثائرين، وتم بالفعل ذلك، فانعزل الثائرون، واتجه الأمير سعد بن عائض ولي العهد على رأس قوة إلى (حلي) ويرسل إليهم من يدعوهم للطاعة ونبذ الشقاق فلم يرعووا. فأرسل إليهم من قضاته وفداً برئاسة الحفظي والنعمي العكاسي يناشدانهم حقن الدماء والرجوع إلى الطاعة فزادهم ذلك تصلبا في موقفهم، وكانوا قد طلبوا نجدات من جدة لحماية حركتهم، فأمر قواته وأكثرها من رجال ألمع بالهجوم فاستولت على مناطق الثائرين ثم سارت تلك القوة نحو القنفذة فدحرت القوات التركية القادمة من جدة لتعزيز حركة الثائرين وذلك عام ١٢٨٢هـ(*).

عندما وصلت أخبار الحركة إلى الأمير محمد بن عائض جمع مجلس شوراه لدراسة الموقف ومعالجة ما حدث من صدع في المملكة العسيرية، وتم الإجتماع

*** تعليل الهزائم أمر مألوف في سنة البشر وطالما حمل المهزوم ومؤيدوه أقرب الناس لهم مسئولية الهزيمة، وزعموا أن وراء ذلك الرشوة والخيانة والوعود بالمناصب. وإلا فإن الهزائم التي لحقت العرب بصفة عامة ولحقت أتباع (السلفية) بصفة خاصة في (نجد) و (عسير) إثر إدراك (العثمانيين) خطر خروج أصحاب تلك المبادئ بالاضافة إلى أن القوة التي استخدمها الأتراك ضد خصومهم قوة لا تتوافر لدى الطرف الآخر تكفي في تعليل تلك الهزائم الفظيعة.**

والحقيقة التي سجلها التاريخ ـ بعيداً عن كل العواطف ـ أن الأمير (محمد بن عائض) أراد أن يستعيد مجد أبيه الذي تميز بالاستقرار في أيامه الأخيرة نوعا ما فأخذ (محمد) هذا في التوسع والغزو واحتل جيشه (المخا وزبيد) واشتبكت قواته مع الحامية (التركية) في (الحديدة) عام ١٢٨٨هـ فُهزم وعاد إلى (عسير) فما كان من (الأتراك العثمانيين إلا أن لاحقوه بقواتهم تباعاً وهي قوة لا

في مدينة أبها في أحد بساتين آل عائض وفي أثناء المشاورة بين الحضور برئاسة الأمير انسلت أفعى تحت ملابسه الداخلية، وأحس بها، فلم يبد عليه شيء، وفي صمت وهدوء تمكن من وضع يده على رأسها ففركه فركة قوية وقتلها ولم يشعر بذلك أحد من الحضور، وعندما انفض المجلس أخرج الأمير الحية من تحت ثيابه ميتة واستغرب رجال المجلس منظرها، وأيقنوا خطرها لو لم يتمكن الأمير منها فاستبشروا بالنصر على المنحرفين الذين أرادوا شراً بأهليهم، وأبناء منطقتهم*.

وألقى الشاعر أحمد بن الحسن الإبي هذه القصيدة، وكان قاضياً عالماً،

يستهان بها، وعلى الرغم مما أعدلهم من تحصينات وما أوقع بهم من هزائم إلا أنهم أصروا على محاصرته في مخبئه الحصين (ريده) وإنهاء أمره فدعوه إلى الاستسلام ومن ثم قتلوه صبراً مع مجموعه من أعوانه.

ومن ذلك التاريخ إستولى الأتراك مباشرة على إدارة (عسير) وكان حكمهم هناك يتصف بالفوضى وعدم الاستقرار.

*** الأفعى التي تسللت تحت ثياب الأمير (محمد بن عائض) وتمكن الأمير من سحق رأسها بأصابعه دون أن يشعر من حوله بها حدث قصة تشبه تلك الحكايات الدرامية التي تصاغ لحساب الأمراء الأبطال طمعاً في المزيد من إكسابهم الهيبة. فقد حدث للأمير (عبدالعزيز بن متعب بن رشيد) مثل ذلك غير أن بطلة القصة لم تكن (حية رقطاء) وإنما (عقرب سوداء) أنشبت إبرها المخيفة في جسم ذلك الأمير ومازالت تنهشه دون أن يبدي اهتماماً بما يحدث حتى لا يزعج من حوله من الضيوف والأتباع، وعندما تفرغ أمر خادمه أن ينزع من جسمه تلك (العقرب) إلا أن المؤلف هنا أكد هذه الأسطورة بسياق هذه القصيدة للشاعر «الإبي» جريا على عادته في إثبات الأساطير بسرد أبيات من الشعر وهو أسلوب شائع في كتب القصص والأساطير التي لا سند لها!!**

وشاعراً مفوهاً، وأديباً بليغاً، له مدائح في آل عائض وأشراف أبي عريش وغيرهم من سادات تهامة، وعسير، وله ديوان شعر **أهديت** منه نسخة إلى المكتبة العامة بقصر (شدا). وقد ترجم له والدي ترجمة وافية في المتعة. كما ترجم له غيره.

١ من رام هجراً أثار اللوم والعتبا	وكيف يهجر قلب للجمال صبا
٢ لا تصدفي عن محب زاده شغفاً	ثقل البعاد فضج القلب واضطربا
٣ أو تنظري شذراً إما سرى وجل	إليك فاستمسكي واستبعدي النصبا
٤ تذكري البيض في ساح الوغى اشتجـ	ـرت تكاد فيها رؤوس تسبق القضبا
٥ فكم حموك بها من كل معترك	وعاد بالخزي من قد فتق العتبا
٦ لا تحسبي السحب تخفي الشمس إن لها	من دفقة النور ما تطوي به الحجبا
٧ والدوح يصمد للإعصار في أنف	تمضي الرياح ويبقى الدوح منتصبا
٨ أولئك الصيد لا يخشون عادية	تمر لكنهم يصلونها لهبا
٩ هيا أصيخي لأمر كله عجب	وما أثار بمن قد ناله عجبا
١٠ هل يرهب الليث أفعى في تقلبها	والخبث يبطله واع إذا غضبا
١١ انسلت إليه وتحت الثوب أدركها	وكان في مجلس يستقبل النجبا
١٢ وظل في سمته السامي يحدثهم	وفي هدوء أزال الكرب والعطبا
١٣ بضغطة من بنان العزم حطمها	رأساً وأدرك مما رابه أربا
١٤ واستبشر القوم لما أدركوا ووعوا	حقيقة الصل فيما دس واحتربا
١٥ قالوا: , النهاية بانت كل ذي دخل	يود في حقده أن ينفث الكربا
١٦ ويبتغي أن ينال المجد متخذاً	ثوب الخداع ليخفي بعض ما طلبا
١٧ أو يحتمي بدخيل يستعين به	ليرتقي سنال الخزي منقلبا
١٨ يا سيد القوم لا تحفل بمنحرف	أغراه خصم فخان الدين والعربا
١٩ فسر بجيشك أنى شئت في أنف	تجد عدوك يحني الرأس مضطربا

٢٠ وحـولـك الصيد للهيجـاء قد خلقوا ... وكـل ليث بهم للنصر قد وثـبـا
٢١ في عســير عرين الأسـد وثبتـه ... على مدى الدهر هبت تزحم الشهبا
٢٢ من كانت الحية الرقطاء في يده ... تهون كيف يخاف الجحفـل اللجبـا
٢٣ أوديت الـرأس في صمت وفي ثقة ... فقم بربـك وأتبـع بعـده الـذنبـا

ثم التفت إلى الحضور وقال:

٢٤ ولبنـة الصرح أنتم لا تروموا به ... صدعـاً وكـل صدوع تورث العطبا
٢٥ وضربـة الوعل من قرن مسددة ... توهي وتضعف من بيت العلا الطنبا

عبدالرحمن بن عائض بن مرعي
١٢٦٥ - ١٣٠٥هـ

وُلد في السقا عام ١٢٦٥هـ، وهو أصغر إخوته باستثناء أحمد، وأمه سرا بنت مشيط بن سالم الرشيدي الحبابي القحطاني شيخ قبائل شهران.

توفي والده ولم يتجاوز من العمر الثامنة، فتربى في عُهدة أخيه الأمير محمد الذي اهتم به، وألحقه في المدارس التي أُنشئت في عسير والتي أشرف عليها العلماء الحفاظية وعلماء آخرون وفدوا من اليمن. وحفظ القرآن، وعرف شيئاً من أصول الفقه والتفسير، وكان ميالاً إلى اللغة وعلوم العربية، ويعد من المتفوقين من أفراد أسرته في هذا المجال. كما درس مدة مع بعض إخوته على يد العلامة حمد بن عتيق أثناء زيارته للأمير محمد بن عائض عندما اضطرب حبل الأمن في نجد أثناء صراع أبناء الأمير فيصل بن تركي علي الحكم، عبدالله، وسعود(*).

*** الشيخ (حمد بن عتيق) العالم (النجدي) المعروف لم يزر إقليم (عسير) إلا لفترة قصيرة لا تتجاوز بضعة أيام مع زميله الشيخ (صالح الشثري) أحد علماء (الحوطة) أوفدهما الإمام (عبدالله بن فيصل) القائم آنذاك بالأمر إلى أمير (عسير (محمد بن عائض) يطلب منه ألا ينهض لمساعدة الأمير (سعود بن فيصل) أخيه - الذي التجأ إلى (عسير) وتذكير أمير (عسير) بما سوف تجره مساعدته له من فتنة على المسلمين فاستجاب الأمير (محمد بن عائض) واعتذر للأمير (سعود بن فيصل) أنه لا يستطيع مساعدته على أخيه الحاكم الشرعي هذا ما يقوله التاريخ وتقول سيرته التي كتبها حفيده الشيخ (اسماعيل بن عتيق).**

واشترك في عدة غزوات ولم يتجاوز العشرين من عمره، منها إخراج الأتراك من تثليث، ووادي الدواسر عام ١٢٨٤(*)، وقد أبلى يومها بلاء حسناً. كما اشترك في الحروب التي جرت بين آل عائض والأتراك، وقاد حملة إلى بيشة، ووفق بطرد الأتراك منها مع أحمد بن ضبعان الذي كان أميراً عليها من قبل محمد بن

---

* الحقيقة التاريخية أن (وادي الدواسر) وما يليه مما هو داخل في مسمى إقليم (اليمامة) لم يخضع لأي إمارة مجاورة ولا لأي إقليم غير مجاور إلا من حكام (اليمامة) أنفسهم منذ أقدم العصور أيام (طسم) و (جديس) (وبني هزان) وفي العصر الجاهلي (بني حنيفة) التي كانت قاعدتهم (الخرج) و (الرياض) [حجر اليمامة] (وبني كعب بن ربيعة) وقاعدتهم (الأفلاج) كما حكم هذا الاقليم بكامله في عصر الإسلام وعصر الخلافة (الأموية) و (العباسية) من قبل الخلفاء إذا استثنينا عشر سنوات حكمها (الخوارج) من خارج هذا الاقليم ثم استأنف حكام (اليمامة) في العهد (السعودي) المبارك منذ الدولة (السعودية) الأولى وحتى اليوم إحكام قبضتهم على هذا الإقليم ما عدا فترات سبقت. كان (الأشراف) وحكام المناطق الشرقية في (الجزيرة) ربما امتد نفوذهم إلى هذا لإقليم هذا ما أشار إليه التاريخ العام وهو مدون معروف.

وإذن فلا صحة لدعوى مشاركة (عبدالرحمن بن عائض) لإخراج (الأتراك) من (وادي الدواسر عام ١٢٨٤هـ). إضافة إلى أن هذا العام لا يوجد في (وادي الدواسر) ولا في (نجد) جندي واحد لـ (الأتراك) و (المصريين) ولم تصل جيوش (محمد علي) إلى هذا الاقليم مطلقا إلا عندما قدم القائد (التركي) المدعو (أبو عوف) إلى تلك الجهات لإرغام أهلها على الدخول في طاعة الأمير (خالد بن سعود) الذي نصّبه (محمد علي) على حكم (نجد) إبّان غياب الإمام (فيصل بن تركي) في الأسر في (مصر).

عائض. وكذلك اشترك مع إخوته في الدفاع عن عسير عندما أحاط بها الأتراك من كل جهة وبعد أن استدرجوا الأمير محمد بن عائض مع جيشه إلى المخا في اليمن. وقاد حملة من أبها لنجدة أخيه محمد المحاصر في ريدة، وسار عن طريق وادي (مربة)، واشتبك مع القوة التركية المحاصرة لريدة من الغرب، وفوجيء بوقـوعـه بين نارين إذ جاءت حملة تركية ثانية من الشقيق خلف الأولى نجدة للأتراك الذي يحاصرون ريدة[1]، فثبت ولكنه وقع في الأسر مع بعض إخوته بعد معركةٍ دامت ثمانية أيام، وهو محاصر بمن معه، وانقطعت الإمدادات لحيلولة القوات التركية دون وصولها إلى ريدة، القادمة من تهامة عسير من يام وهمدان وغيرها.

وبعد سقوط ريدة والغدر بأخيه محمد نقل مع إخوته وأعيان دولته من علماء وقادة الى استانبول عن طريق الشقيق ومروراً بقناة السويس فبيروت فاستانبول التي وصلوا إليها في جمادي الآخرة من عام ١٢٨٩، وقد وضعت لهم حماية برئاسة الأمير لاي سليمان أدهم الذي أحسن رعايتهم بتوصيةٍ وتوجيه من السلطان، وهو من الجيش الذي كان يقاتل بعسير، وقد جاء معهم مكلفاً بحراستهم ونقلهم إلى استانبول.

بقي الأسرى في استانبول ما يقرب من ست سنوات، عادوا بعدها إلى بلادهم عام ١٢٩٦هـ، وكـان أخـوه ناصر بن عائض قد تحصن بأبها منذ أن وصلت إليه أخبـار ريدة وغدر الأتراك بأخيه محمد، وبقي يقاتل حتى أصيب برصاصة استشهد إثرها في مطلع عام ١٢٩٥هـ (١٠ محرم)(*).

---

(١) كان محمد رديف باشا قد أحيل على التقاعد عام ١٢٨٧، ثم أجل لإعطائه قيادة الحملة المنطلقة من تركيا إلى عسير التي أقضت مضاجع الدولة العثمانية. وعندما بلغ السلطان سقوط عسير قال: كل شيء بعد عسير يسير.

*** حاولنا فيما يتوافر لدنيا من كتب تاريخ أحداث المنطقة وأحداث تاريخ المناطق المجاورة أن نعثر على سند مباشر لقصة أسر عائلة (آل عائض) وأعيان**

وما أن وصل الأسرى إلى عسير حتى اتجهت الأنظار إلى الأمير عبدالرحمن لزعامة آل عائض بل لعسير، فألف قوة من رجال القبائل، وشن حرباً على الأتراك، وتمكن من إبادة حامية (شعار)، كما هجم على (السقا) واحتلها، وأقام فيها بعد أن كانت إقامته في (شعف آل يزيد)، وحاصر أبها عام ١٢٩٩، وقد تسلل إلى المدينة بعض المقاتلين وجاءت نجدة تركية ونظم القبائل لمغاداة ومراوحة الأتراك وقطع صلتهم بالمراكز، وسلب ما يصل إليهم، ثم صالح الترك عام ١٣٠١ بعد وساطة أخيه سعيد ففك الحصار عن أبها، ونتيجة الصلح عُين معاوناً لمتصرف عسير، (حاكم مدني)، وبقي في منصبه حتى توفي عام ١٣٠٥هـ وترك من الأولاد ناصر، وعائض، وسعيداً ومحمداً، وعبدالله من عدة أمهات.

كان أبيض اللون، معتدل القامة، ممتلىء الجسم، أقنى الأنف، نضر الوجه، تعلوه ابتسامة، حتى لا يكاد يرى إلا مبتسماً. شجاعاً، مهاباً، متواضعاً، لم يتخذ له حرساً، فيه أناة وحلم، وفيه جلد وصبر، وعنده غيرة على أهل بلاده.

(عسير) وبقائهم هناك ست سنوات ولا على ما يعضد هذا القول اللهم إلا ما ينقله البعض عن البعض. وإن كان نقل الأسر والزعامات وإبعادهم عن مناطقهم أمر شائع إبان العهد (التركي). فقد حدث مثل هذا لـ (آل سعود) حيث هجر منهم عدد كبير إلى (مصر) و (استانبول) على إثر هدم عاصمتهم الدرعية ١٢٣٣هـ وحدث مثل هذا الأسر للقائد (العسيري) المتحمي طامي بن شعيب) في أول غزو قام به (محمد علي) للجزيرة العربية كما حدث مثله لزعيم سعودي آخر هو القائد (عثمان بن عبدالرحمن المضايفي) ولـ [غالب الشريف] وغيرهم من زعامات (الشام) و (العراق) ومنهم من سجن حتى مات، ونحن وإن كنا لا ننفي الخبر لكننا لا نطمئن تمام الاطمئنان إلى ما يذكره الكاتب من أخبار غير مسندة إلى مرجع موثوق.

عندما عاد إلى عسير من الأسر هاجه الشوق إلى القلاع والمعاقل فتجول في ربوعها ورثى ساكنيها الذين أشادوها فكانت متعة للناظرين ثم تغيرت حالها عندما تغير قاطنوها فانقلب أنسها إلى وحشة، وعمرانها إلى خراب، وعزّها إلى هجر، وهكذا الدنيا لا تبقى على أحد ولا يدوم على حالٍ لها شأن. وسجل والدي له قصائد مع أفراد أسرته في كتابه الموسوم بـ «متعة الناظر ومسرح الخاطر في أخبار الأوائل والأواخر». كما له مراسلات مع الإمام الهادي شرف الدين بن محمد إمام اليمن للعمل معاً ضد الترك، وسجلها والدي في المتعة(*).

١ حوادث الدهر أشكال وألوان ... صفو وضيق وأفراح وأحزان
٢ لها مسار غريب في تقلبه ... فاقرأ أحاديث من هانوا ومن بانوا
٣ دع الغرور إذا الدنيا وفت وصفت ... فكم بها اغتر عبر الدهر إنسان
٤ تعطيك حتى تخال العمر قد بسمت ... أيامه وغدا بالأنس يزدان
٥ كأنها سرب آمال مجنحة ... وقد أحاط بهذا السرب شيطان
٦ أين المسار فقد تهوي على عجل ... بعد السمو وما في الأمر حسبان
٧ لا تستكن للأماني ربما غدرت ... وكن على حذر من فرطوا هانوا
٨ ومن تنعم لا يخشى تقلبها ... فقل: تذكر فإن الدهر يقظان
٩ أصخ لأخبار من كانت مرابعهم ... روضاً وعزت بهم في الكون أوطان
١٠ أين القصور تشد العين شامخة ... ولا يطاولها في الأرض بنيان
١١ أين القصور وقد عزت بساكنها ... وأين للخود جنات وميدان

---

* هذه الأقوال من جنس ما قبلها مما يعرضه المؤلف في كل مناسبة ويدعى أن والده سجل ذلك في كتابه (متعة الناظر) وهذا الكتاب المزعوم لا وجود له.

١٢ «الخال» مسرحها حيناً وما عبرت   إلا ليحضن سرب الخـرد «البـان»
١٣ كالأنجم الزهر في الآفاق لامعة   يفـيء في ظلهـا الميمـون ركبـان
١٤ تُعـطي وتنصر من نابته مظلمة   والفضـل منهـا لمن يرضيه إحسـان
١٥ فيهـا مرابض صيد إنهم أبـداً   إذا قسى الـدهـر مثـل الطود أركان

(١٢) الخال والبان من أحياء ريدة على عدوتي واديها وفيهما قصران شامخان، في كل قصر سبعة أدوار، دمرت كلها، مع أنها مبنية بالحجر والآجر (قضاض) وهما: النقيع ومُشرع(*).

* (النقيـع)، (مشرع) (زهـوان)، (البـان)، (الزان)، (وشهران)، (قحطان) (وزهران) (سرور) (رغدان) (الحاكم)، (المثناف)، (حرب). يدعي المؤلف أنها أسماء وألقاب قصور لـ (آل عائض) وبعضها يتكون من سبعة أدوار وبعضها الآخر يضم الأسوار الضخمة والأبراج المرتفعة لكنك عندما تزور هذه المنطقة لا تجد أثراً لهذه المزاعم، كما أن ذلك الزمن لم تكن القصور أو القلاع تبنى إلا من أجل الحماية وصد الغارات، ومهما يكن فإنها لن تبلغ أكثر من ثلاثة أدوار أو أربعة في معظم البلاد الحضرية فكيف في بلدة لا تزال آنذاك أسيرة القبلية ولم تكن في صراعها مع من حولها أو مع الغزاة أكثر من مقاومة وقتية أو غارات خاطفة تعتمد على الكر والفر ومصادمة الأنداد وجها لوجه.

والجدير بالذكر أن مؤرخ (عسير) الأستاذ (هاشم بن سعيد النعمي) ذكر في ترجمة الأمير(محمدبن عائض) ص٢٠٢ أن (محمداً بن عائض) اختط الحصون في كل من (أبها) و (السقا) و (ريده) وغيرها من الجهات وكان يطلق على أغلب تلك الحصون أسماء قبائل معينة اتخذها أولو الشأن من الأسر الحاكمة وسيلة ابتزاز إقتصادي وسياسي فما أن تسمع القبائل أن الحاكم أطلق على حصن من الحصون اسم تلك القبيلة حتى تقوم بجمع المال من بين اللحم والدم ثمنا تدفعه لذلك الاسم المقنع وإرضاءً للحاكم..!!

١٦ مضوا فراحت جبال الأزد تندبهم | والأسد تصرخ إن ضمتها أكنان
١٧ والخيل تبكيهم عطلاً ومسرجة | إذا تقدم للهيجاء فرسان
١٨ شم الرعان غدت ثكلى لفقدهم | أين الشموخ فهل هزته أزمان
١٩ تبكيهم بيشة الفيحاء، كم خبرت | فيهم أسود الوغى إن حاق عدوان
٢٠ حتى الطيور بعالي الجو تحسها | في غمة وبها هم وأحزان
٢١ فكم أفاءت إلى نعمائهم زمناً | فنابها الذعر تبكي كل من بانوا
٢٢ والوحش قد وجمت مما أضربها | وراعها من صليل السيف رجفان
٢٣ ولا تقر على حال فقد نفرت | خوفاً وواكبها في الجو عقبان
٢٤ في البر والبحر تبكيهم خلائقها | والجيش يزحف والآفاق بركان
٢٥ أولئك الصيد غالتهم يد غدرت | وفارقت مربع الأمجاد زهران
٢٦ وغامد لحقت فيهم وما وهنت | لكنما الدهر غدار وخوان
٢٧ ثار الغبار كأن الليل داهمهم | أين النهار فهل غطته سحبان
٢٨ لم يبق ما تشهد العينان في ظلم | إلا نجوم لها ومض ولمعان
٢٩ يا لهفتي أين ما شادوا وما عمروا | يالهفة القلب أين اليوم «زهوان»
٣٠ أعلام تهوي وأطلال خوت وخبت | أنوارها وبدت للغدر ذئبان
٣١ هول يتابع هولاً في تدفقه | والعقل من وقع ما قد تم حيران
٣٢ إن قلت شاب وليد لم تقل عجباً | أو قد سهت عن نظير القلب نشوان
٣٣ يبكي الرضيع فلا أم تخف له | كأن من شهد الأهوال سكران
٣٤ تلك المواطن أين اليوم فتيتها | لم يبق في ربعها إنس ولا جان

---

(٢٥) زهران: قبيلة من قبائل الأزد في عسير، وقد أبلت بلاء حسناً في الدفاع عن عسير.

(٢٦) غامد: قبيلة من قبائل الأزد في عسير، وقد أبلت بلاء حسناً في الدفاع عن عسير.

(٢٩) زهوان: من قصور آل عايض في السقا وقد نالها الدمار.

٣٥ قنــابــل من شواظ لم تدع علماً ... إلا تداعي وضج «البان» و «الزان»

٣٦ تترى وتحــرق في عنف مزمجـرة ... حتى تطامن «شهـران» و «قحطان»

٣٧ و «يذبـل» لو أصـابتـه ضراوتها ... لا نهد من وقعهـا الفتـاك «ثهـلان»

٣٨ أين الـغـطاريف من سادوا ومن عملوا ... لنصرة الـــدين، أين اليوم فرســان

٣٩ سقاهم الدهر كأس العز مترعة ... وكـم بكـت لفــراق العــز أزمــان

٤٠ كانت قصورهم للعصم منتجعاً ... فيهــا تتــيه وطـيب الـعـيش ريان

٤١ ما كنت تحسب أن المجد يدهمه ... هذا الـــوبــاء ولا يبــقــى له شان

٤٢ كل الكـوارث عشواء إذا نزلت ... هدت وزال من المــيدان زهــران

٤٣ وأنــزلت كل ليث من مرابضـه ... كأنــه لفــم الــبــارود نيشــان

٤٤ جفت مرابعهم حزناً وكم نضرت ... حينـاً بهم وزهت في الأرض أفنـان

٤٥ كانــوا الكـواكب بين النـاس يحسدهـا ... إذا تألــق في الــظلماء «كــيوان»

٤٦ إن قيل ما قيل لا تعـجـب قد اختلطت ... كل الأمــور ولــن يرضـيك تبـيان

٤٧ الـصـخـر يبـكـي وكم جرداء قد نبتت ... فهـل تحالف دون الـطبع (ضدان)

---

(٣٥) البان والزان قصران في الحفير على السفح المطل على ريدة، وقد أصابها الدمار.

(٣٦) شهران وقحطان اسمان لقصرين من قصور آل عائض في ريدة، وقد سميا بأسماء القبيلتين الشهيرتين، ويقعان على عدوتي العرقوب.

(٣٧) يذبـل: الجبـل المعـروف في نجـد، ويسمى الآن جبـل صبحا نسبة إلى البلدة الذي يقع بجوارها. ثهلان: جبل بعالية نجد.

(٤٢) زهران: أحد قصور آل عائض في ريدة فيي ضاحيتها الغربية، وهو على اسم قبيلة زهران المعروفة.

(٤٣) لفم البارود: أفواه المدافع. نيشان: هدف.

(٤٥) كيوان: اسم نجم.

(٤٨) النبع: نبع في أعلى وادي «ريدة».

٤٨ والنبع غاض كأن الصمت غوره — والهـول تصحبـه في العسف أحزان

٤٩ دع المرابع أين الناس هل ذهلوا — أين القلوب وهـل يهتـز وجـدان

٥٠ مهـلا فقـد خفقت تبكي دماً وغدت — ثكـلى أفـاقت ومـا في البيت ولـدان

٥١ تبكي الحنيفية السمحاء ينشرها — صيد وتنـدب إن الصيد قد بانـوا

٥٢ وتلك وقـع المنـايا في مرابعهـا — قد زال بالمـرج «مـسمار» و «رغـدان»

٥٣ واستهـدف «الحـاكم» «المثناف» في عجـ — ـل فانهار «حرباً» ودمع العين عصيان

٥٤ أين الكـرامـة، أين العز يغمره — وأين ماكـان في الـدنـيا له شان

٥٥ لا تبكهم ربـما عادت أواخرهم — تبـني ويغـدو لها ملك وسـلطان

٥٦ إذا ابتغى ظالم يومـاً عثـارهم — يهب من صلبـهـم للثـأر سلطان

٥٧ ينقض كالشهب يرميهم بقاصمة — وعـن عسـير بها ينـزاح طغـيان

٥٨ إرادة الله في الأكـوان نافـذة — فاخشـع منيبـاً لكي يأتيك غفـران

٥٩ ما قرت العين بالأحباب في زمن — إلا وعـكـر طيب الـعـيش خذلان

---

(٥٢) مسمار ورغدان قصران في ريدة من جهتها الشمالية، يحيط بهما سور عليه أربعة أبراج، وقد تهدمت كلها، ولم يبق في ريدة من قصور سوى قصر ناجح الذي لا يزال إلى الآن أطلالاً، إذ أبقاه الأتراك مقراً لجندهم وحاميتهم هناك، وأصابه الضرب أيام ناصر بن عائض، إذ حوصوروا فيه، ودمر على من فيه. كما يوجد قصر يحمل الاسم نفسه ويوجد في السقا بجانب قصر بكر، وكانا قد ملئ بارودا في دورهما الأول لتنسف إذا دخلها الترك، فلما جاءها الأتراك، واعتصموا فيها نسفت فذهب من فيها ويربون على خمسمائة، ويتألف كل قصر من ستة أدوار. وهذا ما جعل الأتراك يخشون الاعتصام في القصور بعدما حدث(*).

(٥٣) الحاكم، والمثناف، وحرب: قصور في ريدة تقع بالقرب من مسجدها، وقد دمرت.

*** سبقت الإشارة إلى أن عملية بناء القصور والحصون في تلك المنطقة كانت قديما وسيلة من وسائل ابتزاز الحاكم للقبائل حيث كان يبنى الحصن ويطلق عليه اسم القبيلة فتتدفق عليه الأموال من تلك القبيلة ذكر ذلك مؤرخ (عسير) الشيخ (النعمي) في تاريخه.**

٦٠ عمر يمر كأحلام يدغدغها	عذب الأماني وكم ينقاد وسنان
٦١ فقد تغور به يوماً وتنجده	حيناً وتعطيه ما يرجوه ولهان
٦٢ أهل النهى ما صفت يوماً لهم أبداً	فهي السراب إذا ما اغتر ظمآن
٦٣ تبكيهم الجهم قد ضل الرعاة بها	تاهت كما تاه في البيداء ثملان
٦٤ حداتها رددوا الأنباء فانتفضت	أسى وحزناً ودمع العين هتان
٦٥ لها ثغاء تهد القلب أنتها	والضرع جف وغاضت منه ألبان
٦٦ باتت كأن سعار النار يحرقها	فقد توارى من العوجاء فرسان

(٦٣) الجهم: الإبل.

(٦٦) العوجاء: ويقصد بها عرقة كما سماها خالد بن الوليد رضي الله عنه دخلها قهراً إذ رفضت الصلح. وكانت البلدة المعروفة في وادي حنيفة حتى جاءت الدرعية وأصبحت قاعدة نجد أيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب(*)

*** لا يعرف أن (العوجاء) اسم أو لقب يطلق على بلدة (عرقة) القرية المعروفة قرب (الدرعية) في (نجد)، ولا يعرف أن أول من أطلق هذا الاسم أو اللقب عليها (خالد بن الوليد) ولم يسند هذا الكاتب ذلك القول إلى مرجع.**

والذي نعرفه من كتب التاريخ والمعاجم أن (عرقة) تلك هي البلدة المعروفة (عوقة) بفتح العين وإسكان الواو وفتح القاف بعدها هاء، قرية بـ (اليمامة) يسكنها (بنو عدي بن حنيفة) قاله (ياقوت) في معجمه و (الهمذاني) وتقع هذه القرية في منتصف (وادي حنيفة) بين (الرياض) جنوبا و (الدرعية) شمالاً. انظر معجم اليمامة للأستاذ (عبدالله بن خميس).

أما (العوجاء) فهي بلدة (الدرعية) سميت بذلك لتعرجها تبعا لتعرج (وادي حنيفة) التي تقع على ضفتيه و (العوجاء) صيحة الحرب عند أهل (العارض) ومن يليهم من بلدان، وتستعمل تلك الصيحة أو النخوة إبان قيام المعارك ولأغراض أخرى في حالة السلم. انظر تاريخ (نجد) الحديثة وتاريخ (ابن هذلول).

٦٧ أين الدعاة إلى التوحيد هل عبثت	بهم صروف وأحوال وأزمان
٦٨ ولم تجد من ترجيه وتقصده	تساءلت أين بالعوجاء رهبان
٦٩ تبكي أباةً لها بالأمس قد غبروا	كانوا الحماة إذا ما ارتد فرسان
٧٠ أزرت بهم عبر الأيام فانتجعوا	في كل أفق لواذاً حيثما كانوا
٧١ تفرقوا كالحيارى في تخبطهم	كأنهم مع شديد الهول عدوان
٧٢ مشدوهة أجفلت أين الحماة مضوا	وأين بالعرض من للحق أعوان

ويقصد بالفرسان آل سعود، إذ اضطرب الأمن بعد زوال الدرعية ودولة آل سعود في نجد، ودولة آل عائض في عسير، وكأن الإبل كانت تحن إلى تلك الفيافي الأمينة التي تخترقها الطرق بين نجد وعسير، ولا يزعجها شيء ولا تجد لها اليوم مأمناً.

(٦٨) الرهبان: أحفاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه. وقد وقف أحفاد الشيخ مواقف بجانب آل مرعي بثني عزم من يحاول دعم الأتراك ضد عسير، وعلى رأسهم عبدالرحمن بن حسن محمد بن عبدالوهاب(*)

(٧٢) العرض: العارض(**).

*** لا يعرف التاريخ المحلي ولا تاريخ الأقاليم المجاورة ولا مذكرات تحركات الجيوش (المصرية التركية) في (الجزيرة) أن خلافاً نشب بين الشيخ (عبدالرحمن بن حسن) وبين من عاصره من حكام (آل سعود) وهما الإمام (تركي) والإمام (فيصل) بشأن (آل مرعي) كما يزعم الكاتب، بل إن الشائع المعروف كراهية الإمام (تركي) للغزاة وطردهم من (الجزيرة) ومن مناطق (نجد)، وكذلك ابنه (فيصل) ولو نظرنا إلى تاريخ التحرر في العالم العربي لوجدنا أن هذين القطبين هما أول من مارس حركة التحرير وطرد المستعمر من البلاد.**

**** (العرض) غير (العارض) فـ [العِرْض] بكسر العين وإسكان الراء فضاد.. (وادي حنيفة). أما (العارض) بفتح العين بعدها ألف فراء مكسورة فهو (عارض اليمامة) ويسمى لـ (طويقا) قال (ياقوت) في (معجمة) (عارض اليمامة) (والعارض) اسم للجبل المعترض. وقال (الحفصي)، (العارض) جبال مسيرة ثلاثة أيام.**

٧٣ فقد دهى ما دهى فاسترجعت ورأت ... صرح الهداة تهاوى منه أركان
٧٤ تبكي الطلول فأين الأهل شردهم ... سيف البغاة فلا عز ولا شان
٧٥ هل تستغيث وما من منجد فلقد ... مضى الأباة ولف الأرض خسران
٧٦ فأين من ينصر الإسلام محتسباً ... فقد تطامن للإسلام بنيان
٧٧ كأنها حين لفتها الهموم غدت ... أما وأطفالها من ثكلهم هانوا
٧٨ تحنو عليهم وتسقيهم محبتها ... حدباً وعطفاً ولن تحظى بمن بانوا
٧٩ إلى القرارة مالت أين قادتها ... في مهبط الوحي هل زلوا وهل دانوا
٨٠ غدا الجناح مهيضاً والفضاء خلا ... من النسور ولف الجو بهتان
٨١ ما للحنيفية الغراء طاردها ... أهل الهوى هل خبا في القلب إيمان
٨٢ في السهل والوعر والبيداء يزحمها ... عداتها واستوى في الأرض طغيان
٨٣ لا لن تزل وفي ابنائها رمق ... وإن كبا أهلها هبوا كما كانوا
٨٤ والله يحفظها من كل جائحة ... ويمحق الله من كادوا ومن خانوا
٨٥ كأنها إذ هوت أركانها وثوت ... أم لها لنظير القلب تحنان
٨٦ إذا سهام المنايا طار طائرها ... وقد ترامت كما يلتف ثعبان
٨٧ حسبتها كغرانيق إذا اشتبكت ... وقد تصدى لها في الجو عقبان
٨٨ و «تالق» مع «لصاف» ظل يندبها ... و «الأثب» يبكي و «ظلام» و «ضهيان»
٨٩ ألقت بأوراقها حزناً أما غدرت ... فيهم جموع وخلان وإخوان
٩٠ كانوا الكرام وفي النعماء منبتهم ... وطبعهم خلق سمح وإحسان

---

(٧٩) القرارة: مقر إمارة الأشراف بمكة المكرمة بالمعلا.

(٨٨) التألق واللصاف أسماء أشجار باسقة في عسير، وكذا الأثب، وظلام، وضهيان. وهذه الأشجار دائمة الخضرة لا تسقط أوراقها.

٩١ أكفهم للندى والنطق ورد تقى والقلب بالطهر والإيمان ريان
٩٢ ينسى الفتى بينهم من لين جانبهم ذكرى أحبته حيناً وإن بانوا
٩٣ تبكي السيوف وقد عزت بقبضتهم «مضحي» و «مرعد» و «الطامي» و «شومان»
٩٤ يبكي السني عليهم كلما ذكروا وذو الظلامة مع عان وقد بانوا
٩٥ يبكيهم في ربا نجد أشاوسه والند للند أمثال وأقران
٩٦ لا يرهبون رحى حرب تطاحنهم خاضوا المعامع حين ارتد فرسان
٩٧ وذو الطهارة بالآهات يندبهم كانوا الأباة ونبل العرض قد صانوا
٩٨ و «مرعش» و «لسان الذيب» في أسف و «للخويرة» إعوال وتحنان
٩٩ فالبرق خف وغاضت منه وقدته وحد (جافي) مما ناب صوان
١٠٠ كأنها لم تكن في الكف رادعة وما استعاذ بها في الروع أقران
١٠١ تخالها إن أحاق الظلم عابسة تلوذ عن فتكها غيد وشجعان
١٠٢ عادت رفاتاً ومن كانت أكفهم تضمها عن سماء المجد قد بانوا
١٠٣ كل السيوف غداة الروع تندبهم إذا تقارع في الميدان أقران
١٠٤ أين القصور تسامت في تطاولها فوق السماكين حتى اهتز «نسران»

(٩٣) مضحي، ومرعد، والطامي، وشومان من أسماء سيوف آل عائض المشهورة والمتوارثة لديهم.
(٩٨) مرعش، ولسان الذيب، والخويرة أسماء سيوف من سيوف آل عائض.
(٩٩) البرق وجافي من أسماء سيوف آل عائض.* صوان: صلد.
(١٠٤) السماكين، والنسران أسماء نجوم.

*** يتعمد المؤلف في شرحه لمعاني الألفاظ تعمد من يدرك المعنى مسبقاً أو تعمد من يتمنى ذلك دون أن يستند إلى مصدر أو معجم لغوي لكنه يفسر كما يحلوله. وإلا فما الذي يمنع أن تكون هذه الألفاظ حقيقة دون أن يقصد بها شيء آخر. والمؤلف عندما يبتدع أو تبتدع له هذه القصائد لا يقصد إلا أن يثبت صحة ما سرده من قصص وأساطير جريا على معتقدات العامة وأشباههم أن كل حدث قيل فيه شعر فلابد أن يكون صحيحاً.**

١٠٥ والهف نفسي تهاوت وهي مشرفة ... كما تهاوى من الصهباء نشوان

١٠٦ والشمس إن سامتت يوماً منابرها ... وقد تألق بالقرآن وجدان

١٠٧ تخالها وقفت تصغي وقد خشعت ... لله في جنبات الكون عبدان

١٠٨ أين «السقا» أين أعلام بها شمخت؟ ... بها تعلق مظلوم وحيران

١٠٩ أين الحفير ومن بالمرج غمرته؟ ... معاقل قد هوت واهتز جولان

١١٠ بها اطمأن ونال العز في دعة ... ومن أتاها فلن يكبو له شان

١١١ أين الحماة؟ سلوا أبها فقد عرفت ... أمجادهم فهم للضيف خلان

١١٢ كانوا على العهد للعاني ملاذ مني ... وهم مدى الدهر للمظلوم أعوان

١١٣ دمشق أنت وقد ساميت أندلساً ... بل أنت «أبها» إذا ما اختال أقران

١١٤ «أبها» كستك بهاء سيرة عمرت ... إذا مضى لجهاد منك فرسان

١١٥ خبت بأندلس نيران سادتها ... كما توارى من الفيحاء مروان

١١٦ أصبت «أبها» وأنت اليوم ثالثة ... الأثافي حين تولى عنك سلطان

١١٧ فقد تحملت ما ناءت به أمم ... وقد تتالى على مغناك عدوان

١١٨ أين الطموح وقد حاق المصاب بنا ... تصدع الصرح في علياه قحطان

١١٩ سقتك «أبها» الغوادي كل بارقة ... سحاً وموكفة والغيث هتان

١٢٠ وكم تناجيك أحياء بك ابتسمت ... زها «بديع» وعاش الصمت «نعمان»

---

(١٠٨) السقا معقل من معاقل آل عائض، وفيها عدة قصور قد دمرت. وكانت هذه القصور وما يماثلها في ريدة والحرملة وأبها من بناء أسلافهم ويتعهدها الأمراء منهم بإصلاح ما يتصدع منها، وقد بني أكثرها في القرن الثالث الهجري والخامس والسابع والتاسع ومطلع القرن الحادي عشر حيث توجد تواريخ إصلاحها في ردوم مداخلها عدا قصر الغمرة في ريدة فقد بناه الأمير يحيى بن عبدالرحمن عام ١١٢٢هـ. كما بنى قصرين في سر الحروب جنوب العرضى هما: نفار ومشاد. وقد نقل هذا الاسم إلى الأندلس قبائل الأزد التي وصلت إلى الأندلس من هذه البلدة أيام الفتح الإسلامي، ومازال معروفاً هناك.

(١١٤) أبها: مقر حكم آل عائض، وهي مدينة قديمة عرفت من أيام العمالقة.

(١٢٠) «البديع» قصر سمي به حي من أحياء أبها، بني في عهد الأمير أحمد بن يحيى بن عبدالرحمن

١٢١ سبت مناظر سحراً في مناظرة	قلوب من طمحوا فاشتد وجدان
١٢٢ وفي «مقابل برقا» فتية برزوا	والود كأسهم والقلب نشوان

جد عائض بن مرعي، وكان قصراً مبنياً من الحجر مؤلفاً من سبعة أدوار، مطلاً على سوق الربوع الذي سمي به الحي القائم الآن. وحل مكانه سوق الثلاثاء. وهدم هذا القصر في عهد الأمير علي بن مجثل وأقيم على أنقاضه حي البديع.

نعمان: رأس المملح الغربي. وهو الآن حي، وهو خاص بموالي آل عائض، وكان قصراً وبستاناً للأمير حسان(*).

(١٢١) سبت: أسرت. مناظر جمع منظر، ومُناظر حي من أحياء أبها قام على أنقاض قصر الأمير.

(١٢٢) مقابل: قصر شمال غربي مدينة أبها بعد الوادي، بناه الأمير سالم بن عبدالله بن إبراهيم، وكانت برقا تسكن هذا المكان، وبرقا هو ابن شعيب إحدى قبائل كعب بن الحارث، ودخلت في حلف عتيبة في القرن التاسع الهجري(**)، وأقام على أنقاض هذا القصر هذا الحي.

---

* معلومات إضافية عن بقية قصور (آل عائض) وقدمها ووصفها وأن بعض أسماء تلك القصور نقلته قبائل (الأزد) إلى (الأندلس) أيام الفتح الإسلامي! والتاريخ متهم أمام هذه المعلومات حيث لم يذكر عن هذه الكنوز الثمينة التي لم يكتشفها إلا هذا الكاتب في العصور المتأخرة. لكن هذه التهمة ترفع عن كاهل التاريخ عندما نقرأ كلمات مؤرخ (عسير) الثبت الشيخ (هاشم النعمي) عندما يقول في كتاب تاريخ (عسير) ص٢٠٢ كان يطلق على أغلب الحصون والقصور في (عسير) أسماء قبائل معينة اتخذها أولو الشأن من الأسر الحاكمة وسيلة ابتزاز اقتصادي، فما أن تسمع القبائل أن الحاكم أطلق على حصن من الحصون إسم (قحطان) أو (زهران) أو (نجران) حتى تسارع تلك القبيلة بجمع المال ثمناً تدفعه لذلك الاسم المقنع وإرضاءً للحاكم.

** جعل (برقا) أحد جذمى (عتيبة) القبيلة (العدنانية) المشهورة نسبة إلى (برقا بن شعيب) إحدى قبائل (كعب بن الحارث) معلومة لم يقل بها أحد

١٢٣ يزهـو «القرى» في اعتداد في تخطره	والـقـلب عان وفي الـعـيـنـين إمـعـان
١٢٤ وتلك «مفتـاح» لبت وقـد فخرت	وقـد تبـدى «بـحـار» وهـو جثـمان
١٢٥ وفـاخـرت (ذرة) فيها تتـيه به	أهـرام مصر وعـنـد الـسـبـق شتـان
١٢٦ فهذه رسخت تحت الثرى وسمت	وتـلـك مادت فلم يختـل عمـران
١٢٧ يجتثهـا الـدهـر لا يبقي لها أثـراً	وأنـت في سفـر روض الحسن عنـوان

(١٢٣) القرى: أقدم أحياء مدينة أبها. ويقع على ربوة مستطيلة اتجاهها من الغرب إلى الشرق. والقرى هو ما ارتفع من الأرض.

(١٢٤) مفتاحة: من أحياء مدينة أبها القديمة: وفيه مصنع الأسلحة اليدوية، وضرب المسكوكات في عهد أمراء آل يزيد. وكانت قطع من هذه المسكوكات في حوزة سعيد الغماز الآن.
بحـار: هو ميدان فسيح بين (القـرى) و (المملح)، وأعـد ليكـون ميدان سباق الخيل، واستعراض القبائل، وأول من أعده الأمير خالد الملقب بالشريف، وهو خالد بن عبدالله بن علي بن محمد عام ١٩٠هـ قبيل وفاته، وبقي حتى هذا العصر.

(١٢٥) ذرة: أحد الجبال المطلة على أبها، ويقع إلى الجنوب منها، وهو جبل هرمي مخروطي.

(١٢٧) السفر: السجل.

فجميـع من كتب عن نسب قبيلة (عتيبة) ظل متوقفا عن سبب هده التسمية ويظهر أن السبب في تلك التسمية كون تلك القبيلة لا يجمعها جد واحد بل يجمعها اتحاد وتحالف واختلاط، ومن ذلك قول أهل (نجد) في وصف العباة المختلفة الألوان (عباة برقا) انظر كتاب (معجم قبائل المملكة).

والمؤلف لم يسند ما قاله إلى مرجع يُطمأن إليه. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الذي أجمع عليه الباحثون وأكدته المصادر التاريخية أن (كعباً بن الحـارث بن ربيعة بن عامر بن مضر) هم: (جعدة ـ وقشير ـ الحريش ـ وبنو عقيل) وكلها تسكن (الأفلاج) وما حولها ذكر ذلك (الهمذاني) و (ياقوت) في (معجم البلدان) و (البكري) في (معجم ما استعجم).

١٢٨ (غسان) انظر إليه حل حبوته ... كأنه في رحاب الأفق بركان

١٢٩ و (تهلل) أنت منه هالة رنقت ... ودونها غوطة خجلي و (أسوان)

١٣٠ تيهي جناناً غدت للداء بلسمه ... إن قيل مفؤود كان البرء غسان

١٣١ حنا عليك من العلياء دفقته ... شمخ الغمام وأرخى وهو عجلان

١٣٢ وحل من وجنتيه لؤلؤاً عجباً ... بدا الحياء كأن الوجه خجلان

١٣٣ يحذيك غاد ألا فانهل سلافته ... وسله لـ (الحز) ينبع منه طوفان

١٣٤ آكامه تمنح المكروب سلوته ... شجت فعم شغاف القلب سلوان

١٣٥ كأنه في جبين الدهر غرته ... يفاخر السحب: تكوين وإتقان

١٣٦ فالماء ينساب شفافاً بمربعه ... كأنه ونمير المزن أخدان

١٣٧ وللخرير على الحصباء نغمته ... تنداح منه أغاريد وألحان

١٣٨ وتسمع الرعد قهقاها بجذلته ... والبرق يومض إما ثار وجدان

١٣٩ حباك ربي إعزازاً ومكرمة ... ولن تضاهيك في الكون أوطان

١٤٠ ما أنت في الكون إلا جنة برزت ... زمرد روضها والأفق مرجان

---

(١٢٨) غسان: جبل الطور، وأبها جزء منه. حلّ: فك. حبوته: الاحتباء. وكنى بها عن قبائله المنتشرة فيه، كأنها هبّت للدفاع عنه. الرحاب: جمع رحبة وهي الساحة. والأفق ما ظهر أمام وجهك من التقاء السماء بالأرض.

(١٢٩) تهلل: جبل من غسان. هالة: ما يحيط بالشيء والهالة للشمس كالدارة للقمر. رنقت: حسنت.

(١٣٢) حل: نثر.

(١٣٣) يحذيك: يعطيك. الغاد: السحاب، انهل: اشرب، سلافته: مقدمته. سله: دعه يسيل. الحزّ: جبل الطود.

(١٣٢) حل: نثر.

(١٣٣) يحذيك: يعطيك. الغاد: السحاب، انهل: اشرب، سلافته: مقدمته. سله: دعه يسيل. الحزّ: جبل الطود.

١٤١ لآلىء الطل في الآفاق باسمة	والطير يصدح من أنشاك؟ سبحان
١٤٢ وسندس أرضك الخضراء طرزها	والنسج من فضة والوشي عقيان
١٤٣ واعل ذراشمسان لف بردته	كأنه سيراء أو كافور كثبان
١٤٤ وللنسيم ترانيم إذا اصطفقت	أوراق دوحك تزهو فيه أغصان
١٤٥ وإن تألق برق خلته مقلا	تغضي بغمز لها في الروح إمعان
١٤٦ والكل يحنو ويلقي من صبابته	عليك والبعد عن مغناك أشجان
١٤٧ فأنت للأزد حصن قد خلقت له	وهم لمجدك عند الروع بركان
١٤٨ وللشتارقة بالدفء رافلة	حباك منها ربيعاً فيك يزدان
١٤٩ تنم عنه أفانين منضدة	فكل أريافك الزهراء بستان
١٥٠ وأنت في الكون إبداع يحار به	أهل الخيال وإشراق وتحنان
١٥١ قراك تزهو يواقيتاً كأن بها	ورد الخدود إذا ما اختال هيمان
١٥٢ رفعت حواشيها تنداح عن شفق	كأنها في مراقي الحسن عنوان
١٥٣ أو جيد ريم نضيد الدر حليتها	تسبي وتسحر والمفتون حيران
١٥٤ فأين صيد وأحرار بهم شرفت	أبرار هل يعتري الأبرار نكران؟
١٥٥ وهل تخيرت الأحفاد دربهم؟	أم هل تنكر للأجداد ولدان؟
١٥٦ يربي الطريد بهم إن رام حلفهم	وجارهم مطمئن القلب جذلان
١٥٧ هذا الأشم وتلك الأسد تسكنه	أضحى لها فيه آجام وأكنان

(١٤٣) شمسان: جبل يحتضن أبها من جهتها الشرقية، وتقع في سفحه الجنوب الغربية.
لف: احتضن. خبأته: مدينة أبها.
(١٥٧) الأشم: يقصد جبل غسان(*).

---

* قلنا إن المؤلف يستعين بالشرح عما يعجز عنه الشعر مما يدل على أن المعنى سابق عنده لما يفهم فيقول مثلاً أن (لف شمسان بردته) أنه يقصد بـ

١٥٨ احتضنت بالأمس أبها وهي وادعة	والـيوم تصرخ أين الـصيد وقحـطان؟
١٥٩ أنت ابتسـامـة هذا الكون إن جهمت	آفــاقــه أنــت للظمآن عُذران
١٦٠ أنــت تبـســـم مزهـــو بنضرتــه	أنــت عرفــة دار أنـــت ريحــان
١٦١ أنـت الـبهــاء وقــد حلاكِ أجمله	للحسن نبـع ولـلاحســاس وجــدان
١٦٢ منـه الجنـاحـان مدا ها هنـا وهنا	شرقـاً وغــربــاً وظـل العــز والشـان
١٦٣ قبــائــل الشرق ظلت فيه رافـلة	فيه تبـاري مشــار الـنــقــع أعــوان
١٦٤ في الغـرب ضمت خزافيه قوادمـه	كما تراءى بســطح المــاء غُربــان
١٦٥ وكـم نشـرت قبـيلاً في مرابـعهــا	منهــا إلــيهــا لعـز الـــدار أعــوان
١٦٦ فانــظر لأحيائهــا رحمــاك إن بها	مواطــن الـصــيد إمــا ثار عدوان
١٦٧ تصــد كل مغــير في بســالتهــا	وكـل أبـنـائهــا في الحــرب فرســان
١٦٨ لكـنـــما عبرت دهـــراً بســطوتــه	عدا عليهــا فشــاحـــت منــه أزمــان
١٦٩ و «الخشـع» فاخـر «عرضياً» غداة بدا	«سر الحــروب» وقــد حلاه عمــران
١٧٠ يا «ريد» كانت لك الأيام باسمـة	ماذا دهــاك؟ فهــل نابتــك أحــزان؟

(١٥٩) جهمت: عبست.

(١٦٠) عرفة دار: الروائح الطيبة للدار.

(١٦٩) الخشع: حي من أحياء مدينة أبها يقع في جنوبيها، وهو مقر وفود القبائل حين استنفارها، وفي شرقيه قلعة «مشرف» وقد زالت آثارها، وبها سمي الجبل الذي تقع عليه.
عرضى: حي من أبها في جنوبيها الغربي، أقيمت عليه قصور محاطة بالحدائق، كانت لأمراء آل يزيد. سر الحروب: اسم حي في أبها بني فيه الأميروهاس بن حرب قصوراً، وبها سمي المكان منذ عام ٨٠٥، ثم اندثرت أيام الحروب بين آل عائض والأتراك.

(١٧٠) ريد: يقصد ريدة قاعدة آل عائض الشتوية، وهي غرب السقا في الأطوار، على سفوح جبل

(البردة) (أبها) وأن (الأشم) قصد به جبل (غسان)، وأن (عرفة دار) الروائح الطيبة للدار دون أن يستند في هذا التفسير إلى مطابقة أو قرينة أو سياق كما ترى في الأبيات السابقة ١٤٣، ١٥٧، ١٦٠، وهكذا دواليك.

١٧١ فأين في «الخال» من كانوا به علماً	و «العــرك» فيهــم مدى الأيام جذلان
١٧٢ كانوا بك الشمس تزهو في تألقها	والــيوم أنــت بهم ذكــر وأزمــان
١٧٣ أخنت عليك صروف الدهـر في حنق	حتــى تصــدع مما ناب «نهران»
١٧٤ «أبهــا» وأي بهاء جاء يغــدقــه	«الأعــلى» عليك وفي الإغـداق تحنـان
١٧٥ جداول منــه تحنــو في تدفـقهــا	في كل حي تثـنــت منــه خلجــان

= غسان. وهي والحرملة في صراع مع الزمن لم ترعهما نكباته، ولم تهد من شموخهما وثباته وقد قسا عليهما بضرباته، ووقعهما بشذراته بعد أن فقدتا من كانتا بهم عزيزة، وبصولتهم منيعة. وكـانتـا لهم جنتـين، وبهم كانتـا آيتي ابـداع، تأخـذان بالأبصار، وتخلبان الألباب، وتثيران الـوجـدان تشجيان بخـرير المياه، وتنفحـان بعـطر الزهور، وتروعان بحفيف الأشجار، وتطربان بتغريد الطيور. كانتا بأهلهما زينة الدنيا، وبهجة الحياة، ومحط الآمال، وملتقى أباة الرجال، وغاية البادي والحاضر، كانتا كثيرتي الفواكه، ومنوعتي الرياحين، ومضرب المثل بموزهما، وعسلهما، وبنهما في منتهى الجودة والاستحسان. وكانتا متغنى الشعراء، ومنتدى الأدباء، وهما الآن تذرفان الدموع، وتنديان الربوع، قد خلتا من السكان، وتوالت عليهما نوائب الـزمـان، واستلمتهـما يد الحـدثان، فالتقفهما اختلاف الملوان. عليهما آية الوقار، ومسحة الأطهار، وتقى الأخيار، تهاوت قصورهما، وزالت عنهما بهجة العصور، وأصبحتا في خبر كان فسبحان مقلب الأزمان، ومدبر الأكوان، ومغني الإنسان، وقيلت فيهما مراث ومدح استوفاهما والدي في متعته.

(١٧١) الخال: قصر في ريدة وقد مر معنا. والعرك: ربوة على وادي ريدة فيه قصور دمرت.

(١٧٣) نهران: جبل مطل على تهامة جنوب غربي مدينة أبها.

(١٧٤) الأعلى: أعلى الوادي... ويطلق هناك عليه اسم الأعلى، وهو أصل الينابيع التي تغذي مدينة أبها.

(١٧٥) جداول: الكظائم كما يطلق عليها في عسير، وهي الأقنية التي تتفرع من الوادي الأعلى على عدوتي الوادي، فتسقي إحداها مزارع، وبساتين المفتاحة، والخشع، والعرضى (الطبجية) والقرى، وتنتهي بمزارع النصب حيث تلتقي بالفرع الآخر الذي يسقي النعمان، والبديع، ومنـاظـر، والشميطية، والبهيتـة، ويغـذي براك المضيئـات ومسـاجد مدينة أبها وينتهي بالنصب، ثم تمضي على قنوات ويسمونها النجيف فتصل إلى قرية مشيع، وتستمر فتغذي

١٧٦ ترقرقت مثل ماء المزن في ذلل ... وكل حقل به قد راق شطآن

١٧٧ يحبو الغمام إلى مغناك في خفر ... كأنه يتهادى وهو وسنان

١٧٨ كساك بردته براً ومكرمة ... وبالحنو أظلتك الجناحان

١٧٩ صبراً فكل فؤاد أنت نبضته ... ماذا أصاب الحماة الغر إذ دانوا

١٨٠ هذي المآذن بالآذان قد خرست ... فلم تشنف بالآذان آذان

١٨١ وما السدير إذا ما الذكر سار به ... وما الخورنق أو ما الطود غمدان

١٨٢ و «جلق» تلك قد شيدت وقد عمرت ... بالكفر واشتد في الآفاق بهتان

١٨٣ وهذه ارتفعت في الجو شاهدة ... بأنها للهدى والعرب تيجان

١٨٤ ما الخطب؟ تبكي عسير الهول قادتها ... قد نالها من شديد الذل طوفان

= قرية العرين، وقاعد، والدارة، هذا عن يمين الوادي، أما عن شماله فتسير القناة الأخرى على امتداد الوادي مارة بمزارع الصفرا وبساتينها ثم أحياء مقابل، وأعلى ضباعة ثم تنزل على حي مناظر الشمالي فتمر بشمال مشيع والعرين، وقاعد، والدارة فتسقي مزارع الوادي على ضفته الشمالية للهابط منه وتلتقي القناتان في الدارة، وتنتهي إلى الوادي(*).

(١٨١) السدير والخورنق قصران للمناذرة بالعراق. غمدان قصر مشهور باليمن.

(١٨٢) جلق قاعدة الغساسنة شمال شرقي دمشق. ويباهي بمدينة أبها هذه المواقع الشهيرة التي كانت معاقل للكفر، وأبها معقل للإسلام.

*** أبدع المؤلف في تخيلاته حول تلك الأسماء والمسميات للقصور والمزارع والمساجد والينابيع والقنوات التي كانت تحفل بها عاصمة الامارة (العسيرية) في العهد (العائضي) البائد مما لم يتوفر ذكره في أي مصدر آخر كتب أو يكتب في المستقبل، ومع كل هذه التخيلات والخيالات فإن ما تعطيه المظاهر الجغرافية وما تتمتع به تلك البلاد من جمال طبيعي لا ينبئ مطلقاً أنه كان وفي الأمد القريب الماضي هناك جمال اصطنع من خلال الأقنية والجداول التي تخترق البساتين والقرى.**

١٨٥ كانت كومضة نجم في السماء رنا — وغاب كيف خبا للنجم لمعان
١٨٦ أين الملوك وقد تاهت بهم شرفاً — بانوا فياليتهم بالأمس ما كانوا
١٨٧ أبكي عليهم أسى والقلب يندبهم — ما عاد مع لوعة الورقاء إنسان
١٨٨ عليهم رحمة الديان تغمرهم — مع التقى زانهم عدل وإحسان
١٨٩ جل المصاب بهم مهما اشتكت أمم — من وقع ما نابها والدهر خوان
١٩٠ فإنها دون ما لاقى بفقدهم — مثلي وعاش مع الأهوال إنسان
١٩١ كادت تدني وتردى من تطاولها — وكم تسيخ بدار المجد عمدان
١٩٢ أين الأشاوس من كانوا بنجدتهم — كأسد «بيش» بها قد عز حسان

(١٩٢) هو الأمير حسان بن سليمان بن موسى بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن عبدالله بن خالد (ويلقب بالشريف، وعرف أبناؤه فيما بعد بالأمراء الشرفاء) ابن عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، وكان الجد الأعلى وهو الأمير علي بن محمد بن عبدالرحمن ممن أفلت من قبضة العباسيين، وفرّ إلى عسير، وتولت ذريته إمرة عسير(*).

*** أوضحنا فيما سبق تعليقا أن التاريخ المدون المحفوظ لم يذكر عن ملاحقة الدولة (العباسية) بعد قيامها لأفراد الأمراء (الأمويين) ملاحقة من يُدعى (علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية) الذي فر إلى (عسير) كما حفظ قصة (عبدالرحمن الداخل) و (علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد) الذي تسمى بالخلافة أيام (المأمون). وأشرنا هناك إلى ذكر بعض علماء التاريخ انقطاع نسل (يزيد بن معاوية بن أبي سفيان) مع إنكارنا لمن يعلل صحة هذا بأن (بني أمية) قد تفرقوا في الآفاق بعد أن انهارت خلافتهم وقلنا وقال غيرنا إنه لا يكاد يعقل أن يقدم أحد من (الأمويين) إلى (عسير) فيبقى مجهولاً على التاريخ وتتسلسل الإمارة فيه وفي أحفاده ثلاثة عشر قرنا منذ سقوط الدولة (الأموية) ثم لا يعرف تاريخ هذه الأسرة ولا يسجل. ولماذا يعرف التاريخ من**

١٩٣ ما ظن عان بهم تلقـاه مكـتئبـاً	إلا وعـاد ومـنـه الـوجـه فرحـان
١٩٤ والأنجم الـزرق لا تنفـك باهتـة	من هول ما حل فارتـاعت لمن هانـوا
١٩٥ بالأمس كانت تبث النـور في ألق	كما تلألأ في الأفـهـام قرآن

= كان حسّان المذكور أمير عسير وتوفي عام ٦٤٩ عن ولدين هما: صقر وفي ذريته انحصرت الإمارة بعسير، ومروان الذي قتل في إحدى المعارك التي جرت بين قوة الأمير حسان وقوة بني رسول في اليمن في أثناء محاولتهم ضم عسير إلى إمارتهم فهزم بنو رسول في (دلغان) و (الرهوة)، وكانت قوة عسير بقيادة الأمير مروان بن حسان فقتل مروان في تلك المعركة، وقبر في (العرق) بين وطن آل يزيد، وموطن آل سرحان، ويعرف إلى اليوم عرق مروان.

كان الأمير حسان قد غزا بقوة من عسير وقحطان ويام هجر عام ٦٤٥، عندما استنجد به الأمير الفضل بن محمد بن الفضل العيوني لاستعادة سلطانه علي البحرين وكان قد انتزعه بنو عامر، فمكنه، وبعد عودة حسان ثار بنو عام على الفضل وقتلوه بعد سنتين من حكمه(*)

يدعون بـ (بني زياد) المنسوبين إلى (الأمويين) في أرض (اليمن) ويؤسسون إمارة في أثناء خلافة (المأمون العباسي) ولا يشار من قريب أو بعيد إلى أسرة (علي بن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية) هذا. أليس هذا وحده يكفي رداً لهذا الباطل والزيف؟!!

* وهذا من جنس ما قبله فالتاريخ العام المدون لهذه المنطقة وما جاورها لا يعرف اسم زعيم (عسيري أموي) وجد وتوفي عام ٦٤٣هـ اسمه (حسان بن سليمان) أولاده يدعون بـ (الشرفاء) من نسل (معاوية ابن أبي سفيان) كما لا يعـرف تاريخ (الرسوليين) المشهورين في (اليمن) اسم هذا الزعيم ولا تلك المعارك فتاريخ (بني رسول) وتاريخ (اليمن) بعامة مدون مضبوط متداول ومع ذلك لم يشر إلى اسم هذا الأمير ولا إلى أمجاده المزعومة كما لم يتحدث أي تاريخ للجزيرة العربية عن الأمير (حسان بن سليمان).

والمعروف أن (الفضل بن محمد العيوني) لم يقتل، وإنما الذي قتل والده

١٩٦ قد كان سورك درعــاً لا تقــارعــه   سمــر الــرمــاح إذا ما اشتــد عدوان
١٩٧ عدت عليك العــوادي والحياة كما   ترين عز وكــم يتــلوه حرمــان

= وكان حسان قد أبقى للفضل حامية من بينها بعض عشائر قحطان ويام وجماعة من بيشة من بني خالد من بني مخزوم. ولا تزال بقيتهم في بيشة وقد آلت إليهم فيما بعد سيادة الإحساء. وقد تفرع منهم بنو جبر ووضع على الطريق علامات ليهتدي بها جيشه عند العودة من هُجر، وهي نصب من الأحجار، كانت تنقلها الابل وعرفت هذه الطريق بطريق الأمير حسان، وكانت تخترق رملة بني مرة ولشقائق والغدريات، والربيعية(*).

(محمد بن الفضل) قتله (غرير بن الحسن) ابن عمه و (راشد بن عميره) رئيس (بني عامـر من عبـدالقيس) فكتب (الفضـل) للخليفـة (النـاصر لدين الله - العباسي) وطلب منه النجدة حتى يأخذ بثأر أبيه، فأنجده الخليفة (الناصر لدين الله) وبذل (الفضل) الأموال الطائلة لرؤساء العشائر، وتمكن أخيراً من قتل قتلة أبيه وصالح ملك جزيرة (قيس) المدعو (غياث الدين شاه) إلا أن الدولة ضعفت في زمنه، وتحكم فيها أعداؤها، وتقلصت الإمارة في أيامه، فانتقل الحكم من يده إلى ابن أخيه (علي بن ماجد). انظر (تاريخ الاحساء) لـ (ابن عبدالقادر) وإلى شروحات ديوان (ابن المقرب). ولم تشر تلك المؤلفات ولا غيرها من كتب عن (العيونيين) أن أحداً منهم استنجد بـ (عسير) أو (قحطان) أو أن حامية من عشـائر (قحطان) قد أبقيت حامية لـ (الفضل بن محمد). ومثل هذه الأقوال كسائر ما مر روايات غير مسندة إلى مرجع وهي روايات كاتب من القرن الرابع عشر يتحدث عن أحداث في القرنين (السابع والثامن) دون أن يستند إلى مراجع.

* (بنو خالد) الذين آلت إليهم فيما بعد سيادة (الأحساء) ليسوا من (بني مخزوم) وليس لهم بقية في أرض (بيشة) فـ (بنو خالد) هؤلاء قبيلة من قبائل (بني عامر) من (هوازن) أحد الشعوب (المضرية العدنانية) نزحت من (عالية نجد)

١٩٨ ما الأبلق الفـرد إن عزت مفاخره	إلا و «أبهـا» لها من فوقـه شان
١٩٩ تبكيهم حلقـات العلم إذ درست	وغـال أعـلامـهـا ذل وطـغـيان
٢٠٠ ولـلمـحـاريب أنـات مفجعـة	وفي المـآذن إطـراق وتحـنـان
٢٠١ «قحطان» تندبهم «سنحان» واجفة	و «الحجر» مع «يام» تبكيهم و «شهران»
٢٠٢ و «خثعم» مع «بني قرنٍ» نعت أسفـاً	ملوك «أبهـا» ومـن في عزهـم بانـوا

(١٩٨) الأبلق : قصر السموءل بن عادية بتيماء.

حيث يقيم (بنو عامر) في (الأحساء) وقد تحضر كثير من هذه القبيلة وانتشر في (نجد) ومن فروعهم (المهاشير) و (القرشة) يقال إنهم من أصول (قحطانية).

وقـال (القلقشنـدي) أن (بني خالد) بطن من (غزيه) مساكنهم (برية) (الحجاز) والمقصود أن مؤسس إمارة (بني خالد آل حميد) (براك بن غرير) عندما استخلص (الأحساء) من يد (الأتراك) عام ١٠٨١هـ وقد ظل الملك بعده لأبنائه وأحفـاده حتى عام ١٢٠٩ حيث انتهت إمـارتهم على يد الإمـام (سعـود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود) عندما هزم آخر امرائهم في (الأحساء). انظر تاريخ (ابن بشر) و (تاريخ الكويت) لـ (حسين خلف خزعل).

وهناك من يُدعون (بني خالد) في (حمص) يزعمون أنهم (قريشيون أمويون).

ولا صحة لقول الكاتب أن (بني خالد) تفرع منهم (بنو جبر) فالمعروف أن (بني جبر) من (بني عقيل) منسوبون لجدهم (جبر) ولذا يقال لهم (بنو جبر النجديون) وقد انتزعوا الحكم من (بني جروان) واستولوا على البلاد وتملكوا (البحـرين) و (عمان) وأصبحوا رؤساء (نجد) انظر (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع) قال (عبدالقادر الجزري) في (درر الفرائد) أن أحد حكامهم يدعى (أجود بن زامل العقيلي الجبري) نسبة لجده (جبر).

٢٠٣ دها المصاب جميع الناس فانتفضوا … أسى وحزناً، وسل تنبيك «شمران»
٢٠٤ أين الحماة إذ نادى الجهاد مضوا … وكبروا وتقود الركب «همدان»
٢٠٥ دع التساؤل للأيام حكمتها … يوم يعز ويوم فيه خذلان
٢٠٦ علا نهيق خسيس فاجر سفل … وقد توارى بستر العدل إنسان
٢٠٧ ترى الوقاحة قد غشت ملامحهم … وكالح الوجه يخبو منه إيمان
٢٠٨ وجوههم قد غدت غبراء قاتمة … نبا بها قتر مخز ودخان
٢٠٩ بالأمس عجفاء كانت شابها هزل … وكم لها اليوم في الساحات قطعان
٢١٠ عسيريا ويلها إن ساد غاصبها … وحوله زمرة للبغي أعوان
٢١١ وأصبح الحكم في أيد مسخرة … تسوم بالخسف من يسمو له شان
٢١٢ صبراً فلا يأس فالأيام دائرة … تلفه يتهاوى وهو عريان
٢١٣ ما بالها صدفت عنا نواظرها … ما شأنها لم يعد يبدو لها شان
٢١٤ معيز إن حبقت كان الصدى جشأ … إذا تململ في البيداء قهدان
٢١٥ بالأمس كانت بظل العدل رائعة … واليوم أوردها للذل قرنان
٢١٦ يغريهم وهو بالتسويف يخدعهم … كأنه في فنون المكر شيطان
٢١٧ يزخرف القول والتهديم ديدنه … للدين فهو لعهد الله خوان
٢١٨ وبات فينا عزيز القوم في فرق … كأنما قد جفته اليوم أوطان
٢١٩ نبا به الدهر حتى كاد يصرعه … مذ ناله بعد طيب العرف نكران
٢٢٠ فلم ير الدار داراً بعد فتيتها … وما بدا بعد أهل الحي خلان
٢٢١ قل الوفاء فأين العاملون به؟ … فقد تساوى بعين الناس ضدان
٢٢٢ وما رعوا لذوي الأفضال حرمتهم … ولم يحد عن طريق المجد علان
٢٢٣ يبكي وتبكي بدمع زاد حرقته … لما رأى الحوض ورداً وهو ظمآن
٢٢٤ تباً لمغتبط أعطته نشوتها … وبائس أذهلته فهو حيران
٢٢٥ كأنها أمل ما كاد يبهجهم … حتى خبا أو أزاح الحلم وسنان

٢٢٦ إذا غدت مركباً يوماً لمنتجع دنيا هنيئاً له فالركب ريان

٢٢٧ يجوز فيها المدى للخلد منتصراً تحفه في جنان الخلد ولدان

٢٢٨ وكم ترى دولاً جد المسير بها طاشت بأحلامها لم تثن أرسان

٢٢٩ وغيرها لم تجد ما حل يزعجها لكنها سقطت والدهر غضبان

٢٣٠ ولف من لف والأقوام في عجل وكلهم يبتغي والكسب حرمان

٢٣١ ميت ومن جاء للدنيا ببسمته إذا تأملت فيها حل صنوان

٢٣٢ فذاك بالترب مدفون وصاحبه كأنه في طريق الحتف عجلان

٢٣٣ والكل أدلج يسعى نحو غايته فهي المصير لمن جاءوا ومن بانوا

٢٣٤ عند المهيمن يوم الدين موقفهم فيه الجزاء فخسران وغفران(*)

---

* القصيدة من النوع (المحاكي) ويسمى (المعارضة) فهذه القصيدة عورضت بها قصيدة (الرندي) المشهورة في رثاء (الأندلس):

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان

اختيرت لمحاكاة أحداث (عسير) بأحداث (الأندلس) فيحاكي المآثر بالمآثر والطبيعة بالطبيعة ومظاهر الحضارة بمظاهر الحضارة في الأصل، وما أغنى الناظم عن هذا كله فلا الأحداث تشبه الأحداث ولا الأرض تشبه الأرض ولا الطبيعة تشبه الطبيعة ولا الحضارة تشبه الحضارة وما أغنى هذا الاقليم بجباله الشاهقة وخضرتها الدائمة وسكانها الأصلاء وما قدموا عن تضحيات عرفها تاريخهم عما ورد في هذه القصيدة المنحولة!!

سعيد بن عائض بن مرعي

وُلِدَ في «السقا» عام ١٢٥٦، وأمه سرًّا بنت مشيط بن سالم أحد مشايخ قبيلة شهران، وهو رابع إخوته من حيث السن، فعلي، ومحمد، وسعد أكبر منه سناً. نشأ كما ينشأ أبناء الأمراء إذ تعهده أبوه وأوكل به وبإخوته المربين، فتربى على أيدي مسفر بن صالح القاضى، وسحمان بن مصلح بن حمدان العامري، وعلماء الحفاظية، وعلى يد من وفد من علماء اليمن، والحرمين، ونجد إلى البلد أيام إمرة أبيه عائض بن مرعي، وكان تأثير هؤلاء العلماء عليه واضحاً إذ يُعد من أفاضل أمراء أسرته، وشجعانهم، ودهاتهم المحنكين. كان ذا جلدٍ، وصبر، وأناةٍ، وحلم، وتواضع وكرم، وإنفة، وعزة نفس، كما كان شاعراً، أديباً مبرزاً. جمع له والدي ـ كبقية أفراد أسرته أعيان البلاد ـ غُرراً من شعره ونثره في كتاب «متعة الناظر ومسرح الخاطر» تدل على سعة اطلاع، وغزارة علم(*).

---

* سبق أن أكدنا أنه لم يفد من (نجد) أو (الحجاز) إلى (عسير) أحد من العلماء في زمن الأمير (عائض بن مرعي) لغرض الاقامة والتدريس ولو حدث مثل ذلك لم يخف على المؤرخين والمهتمين بتتبع الأخبار، لأن مثل هذا يمثل حدثا يستحق أن يعرض له تاريخ (نجد) و (الحجاز) وهذا لا ينافي وفود وعاظ من تلك الجهات وغيرها إلى المنطقة لوجود قبائل وفئات من البشر تحتاج إلى الوعظ والإرشاد في زمن طغت فيه الأمية وانتشر فيه الجهل.

وقلنا إن العلامة الشيخ (حمد بن عتيق) زار هذا الاقليم مرة واحدة في مهمة محددة لم تستغرق سوى عدة أيام عندما أوفده الإمام (عبدالله بن فيصل) مع غيره من العلماء بشأن مذاكرة (عائض بن مرعي) بالنسبة لخروج الأمير (سعود) على أخيه ولجوئه إلى (ابن عائض). انظر كتاب تذكرة (أولي النهى والعرفان) للشيخ (إبراهيم بن عبيد) وتاريخ (ابن عيسى) لـ (بعض الحوادث في نجد).

تولى إمارة غامد وزهران في عهد أخيه الإمام محمد بن عائض بن مرعي، فسـار في الناس سيرة حميدة، فأحبوه، ورضوا بإمارته وساعدوه ضد خصومه، فصمد في وجه قوات الترك المتتالية وحملاتهم على شمال بلاد غامد وزهران وبيشة، وقـواتهم الغازية بيشة والقادمة من نجد، وصدّها بين بيشة، وألحق بها هزائم منكرة، وقد وقع شريدهم في قبضة قوتي هديب بن مبارك الدوسري، ومحسن بن مسلط التميمي الولماني الدوسري اللذين جاءا لنجدة العسيريين في بيشة بناءً على طلبه وذلك عام ١٢٨٦هـ.

كانت حاضرته الظفير، وأقام في قصور أسلافه المشيدة هناك، وألف مجلس الشـورى ضم مشـايخ قبـائـل غامد وزهران وعلمائها، وكان نائبه على بيشة، أحمد بن ضبعان الزيداني، وعلى تربة جعفر بن سلطان حسب أوامر أخيه الإمام محمد.

وفي عام ١٢٨٨ خطط الأتراك لدخول عسير واستدرجوا الإمام محمد بن عائض بن مرعي إلى جهات الجنوب إذ تحركوا هناك، وعندما هبّ بجنده نحو «الحـديدة» و «المخا» لإنقاذها من أن تقع بيد أعدائه، تقدموا من الشمال من الجهات الحجازية، ومن تهامة، ومن نجد، وتمكن الأمير سعيد أن يحول دون تقدمهم حتى أبلغ أخاه بالخطة وإلى أن عاد إلى عاصمته «أبها» كما استطاع ابن ضبعان أن يوقف تحرك القوات القادمة من نجد بقبائل بيشة ومن انضم إليها من قبـائل قحطان الشرق والدواسر. وكانت بيشة المدخل الرئيسي لعسير فقل أن تسقط بيشة وتبقى عسير صامدة لذا كان اهتمام آل يزيد ينصبّ على تحصين بيشة ويزيدون من القوة فيها عندما يبلغهم نبأ تحرك أية قوات نحو بلادهم كما كان اهتمامهم بمنطقة ظهران الجنوب(*).

*** (بيشة) بلدة قديمة ذكرها أصحاب المعاجم وكتاب (خطط البلدان) وهي من أعظم أسواق الجزيرة في التجارة لتوسطها بين (نجد) و (الحجاز) و (عسير) وتشتمل على عدة قرى، وقد ذكر (ابن بشر) في حوادث ١٢١٣هـ أن**

ولما وصل محمد إلى أبها انضم إليه أخوه سعيد بمن معه من قوات غامد وزهران. وعندما حوصر الإمام محمد في «ريدة» كان الأمير سعيد سفيراً بينه وبين

(ربيع بن زيد) القائد (السعودي) سار بأهل (وادي الدواسر) وجمعاً من (قحطان) فحاصر (بيشة) واستولى عليها وعلى قراها وبايعه أهلها على السمع والطاعة للإمام (عبدالعزيز بن محمد بن سعود) وأمر عليهم باسم الإمام (سالم بن محمد بن شكبان) وذكر (ابن بشر) في حوادث ١٢١٧هـ أن القائد (السعودي) (عثمان بن عبدالرحمن المضايفي) كان يستعين بـ (سالم بن شكبان) وغيره من أهل تلك النواحي في حروبه ضد أمير (مكة) وعند دخول (الطائف). وذكر (ابن بشر) في حوادث ١٢٢٠هـ أنه في تلك السنة أمر الإمام (سعود بن عبدالعزيز) (عبدالوهاب أبو نقطة) و (سالم بن شكبان) و (عثمان المضايفي) بالمسير إلى (مكة) ومنع الحاج (الشامي) إن كان قدم محارباً فاضطر أمير (مكة) إلى طلب الصلح من الإمام (سعود) والمبايعة على السمع والطاعة وأن الإمام (سعود) استعمل (فهاد بن سالم بن شكبان) أميراً لبيشة بعد وفاة والده كما ذكر (ابن بشر) أيضاً أن الإمام (سعود) أمر (عبدالوهاب أبو نقطة) وقبائل (عسير) و (ألمع) و (فهاد بن شكبان) مع أهل (بيشة) و (عبيده) وأهل (وادي الدواسر) أن يقصدوا (نجران) لمنازلة أهل (بدر) كما ذكر (ابن بشر) أن الإمام (سعود) أمر على جميع النواحي سنة ١٢٢٢هـ بالحج في ذلك العام وأنه من بين من حضر (فهاد بن سالم بن شكبان) وفي سنة ١٢٢٣ سير الإمام (سعود) جنوده من (الحجاز) و (بيشة) و (شهران) وقبائل (جنب) و (قحطان) لمقاتلة (أبو مسمار) بمن معه من أهل (اليمن) (ونجران) و (يام) في (وادي بيش) وأنه قتل في تلك المعركة الزعيم (العسيري) (عبدالوهاب أبو نقطة) فاستعمل الإمام (سعود) بعده (طامي بن شعيب) (ابن عم عبدالوهاب) وذكر (ابن بشر) في حوداث سنة ١٢٢٥هـ أن الامام (سعود) أمر (طامي بن شعيب) أن يسير بجنده من (عسير)

الترك لإتمام الصلح الذي تقدم به الشريف عبدالله بن محمد بن عبدالمعين وبعد أن غُدر بأخيه، غدر به أيضاً وأُخذ أسيراً مع أفراد أسرته. ووجهاء المنطقة إلى استانبول. وكتبت له الحياة فعاد إلى وطنه مع من عاد، وقد رأى هناك الأجواء السياسية، وما يدور من محاولات لتفكيك الدولة العثمانية، وبثّ الفرقة بين المسلمين، لذا عاد وفي نفسه شيء نحو الدولة العثمانية غير الذي ذهب به.

و (الحجاز) و (بيشة) و (قحطان) إلى (بندر الحديدة) فنازل أهلها وأخذها عنوة وفي حوادث سنة ١٢٢٧ عندما دخلت العساكر (المصرية) بقيادة (أحمد طوسون وكان فيها ٤٠٠٠ رجل حامية للإمام (سعود) من أهل (نجد) و (عسير) و (بيشة) و (الحجاز) و (الجنوب).

وعندما مات الإمام (سعود) كان أميره على (بيشه) ونواحيها (فهاد بن سالم بن شكبان).

وأشار (ابن بشر) في حوادث ١٢٣٠ إلى هزيمة أهل (بيشه) أمام جيوش (محمد علي) وخروج (ابن شكبان) من (بيشة) و (ابن قطنان) من(رنيه) عندما احتلها (راجح الشريف) بعساكر من أتباع (محمد علي باشا).

أردنا بسرد هذه النصوص الموثقة والمسندة إلى مرجع مشهور أن نؤكد أن (بيشة) لم تكن تابعة في يوم من الأيام منذ قيام الدولة السعودية الأولى لإمارة (عسير) كما أن (وادي الدواسر) كان كذلك في عام ١٢٨٦هـ بل كانت (بيشة) و (وادي الدواسر) من البلدان الخاضعة للإمام (عبدالله بن فيصل) ثم لأخيه من بعده الإمام (سعود بن فيصل) بدليل أن الإمام (عبدالله بن فيصل) قام في ١٢٨٥هـ بحملة تأديب لأهل (وادي الدواسر) وما حولها لانضمامهم إلى أخيه (سعود بن فيصل) انظر كتاب (عقد الدرر) لـ (إبراهيم بن عيسى) المؤرخ المعاصر لتلك الأحداث وإذَنْ فلا صحة مطلقاً لما يكرره ويعيده الكاتب من دعوى انتقال تبعية جنوبي (نجد) لـ (عسير) في تلك الفترات وحتى عند غياب الدولة (السعودية) في عهودها الثلاثة.

ولما قام أخوه الأمير عبدالرحمن بثورة ضد الترك عام ١٢٩٧ اتجه الأمير سعيد إلى شهران، واعتزل الأمر، وكان قد رفض بيعة العسيريين له أميراً عليهم لقناعته بعدم جدوى القتال ومحاربة الترك. وفي عام ١٢٩٩هـ، حاصر الأمير عبدالرحمن أبها، وطال الحصار، وجاءت نجدات إلى الترك المحصورين في المدينة، وتوسط الأمير سعيد في الصلح الذي تم عام ١٣٠١هـ، ونتيجة الصلح غدا الأمير عبدالرحمن نائباً لمتصرف عسير، وبعدها عين الأمير سعيد قائمقام على بلاد غامد وزهران وبقي في عمله حتى عام ١٣١٥، ثم اعتزل العمل بعد أن بلغ الستين من العمر، وانتقل إلى مكة حيث عاش فيها عاماً واحداً توفي بعده(*).

تزوج حليمة بنت محمد بن عواض بن عبدالرحمن آل عواض، وتوفيت عن ابنتين هما: عطرة، وسرا، كما تزوج في استانبول بحفيدة السلطان محمود الثاني

* ما أشار إليه المؤلف من أحداث ومزاعم في هذا السياق لاسيما عودة (سعيد بن عائض) بعد إطلاق سراحه وتغير في اتجاهه السياسي وإدراكه لما يحاك ضد الدولة (العثمانية) وذكره لثورة قام بها (عبدالرحمن بن عائض) عام ١٢٩٧هـ وتوسط (سعيد) للصلح وانتخاب (عبدالرحمن) ليكون (نائباً للمتصرف) واختيار (سعيد) ليكون قائمقاماً في بلدان (غامد وزهران) ١٣١٥هـ والادعاء بأن (سعيد) تزوج حفيدة السلطان (محمود) الثاني وأنجبت منه ولديها (سفيان ومعاوية) وبعد وفاته عادت بهما إلى (استنابول) كلها أخبار ملفقة، لا تستند إلى مرجع، يوماً إليه ولم تدون أو يدون منها في كتب التاريخ التي كتبت عن تلك الفترة.. والقرينة المسجلة في التاريخ أنه بعد وفاة (محمد بن عائض) في عام ١٢٨٩هـ تدل على أنها قد طويت الإمارة (العسيرية) آنذاك واستولى (الأتراك) مباشرة على إدارة (عسير) مع استمرار الفوضى وعدم الاستقرار.

وهي رفعـة بنت عبـدالله بن محمود، وتوفي عنها فعادت بولديها الى استانبول، وهما: أبو سفيان ومعاوية وانقطعت أخبارهما.

كان ـ رحمه الله ـ طويلاً نحيلاً، أقنى الأنف، فيه شيء من حول. كثير البشاشة لم ير يوماً غاضباً، في طريقه إلى مكة يوم اعتزاله العمل، تآمر عبيده على قتله، فعلم بذلك، فاستدعاهم ولما تمكن منهم أعتقهم، وأعطاهم ما معه من مال، وأخبرهم أن من أراد منهم أن يبقى في خدمته فله معاش شهري، ومن أراد أن ينصرف فهو حرّ طليق وكان وكيلاً له على أملاكه في مكة «سليم أفندي» عتيق الشريف عون، وعلى أملاكه في الظفير في بلاد غامد عبدالله بن عثمان بن عقالة الغامدي.

وهذه القصيدة من شعره بعد أن عاد من الأسر وفيه رثاء للدولة العثمانية قبـل أن تحل بها النـازلـة، فكـانت تحذيراً وتنبيهـاً قبل أن تفك عرى الرابطة الإسلامية المتمثلة في الخلافة العثمانية، ولمس من قادة بعض الزعماء المسلمين للتحرك ضد الدولة، والوثوب على أطرافها بتأييد من قوى الشر المعادية للإسلام في الشرق والغرب، إلا أنهم يظهرون غير ما يبطنون، وفيها تقريع وتخويف(*).

١ سلو الـرمـاح هل الإقـدام يردينا	هيهـات كم شمـرت للحرب أيدينا
٢ سلوا الظبا ما جفيناها وقد علمت	أنــا لها وبـنــا احمــرت مواضـينــا
٣ ولم نكـن لجهــاد هب مرهـصــة	ولم نكن عن مثــار النقــع لاهينــا

*** لو تأملنا مجمل هذه القصيدة واستظهرنا ما اشتملت عليه من ألفاظ وكلمات لوجدناها تحمل الكثير من التعريض المقيت ولوجدنا ناظمها يستخدم بعض الكلمات التي توحى بحـداثـة ناظمهـا مثـل استخـدام كلمة (الشعب) والإشـارة إلى مجالات سياسية وجغرافية غير مألوفة إلا للكتاب المحدثين عند مراجعاتهم التاريخية كما أن مستواها الخلقي وحشوها بالسب الظالم لمساعي الملك (عبدالعزيز) الوحدوية والثناء على الدولة (العثمانية) يوحي بما وراء تلفيق هذا الكتاب.**

٤ ولا نقـول: قفـوا والحـرب دائـرة ... فقــد مضـى زمن كنــا مغــالينــا
٥ ولا نقـول: بنـاة المجد قد غبروا ... ألسنــا أحفــادهــا الصيد الميامينا
٦ ولا نقــول: كما قد قال قائـلهم ... ألا اخلدوا، فاللظى قد سعرت فينا
٧ ولا نقـول: توانـوا اليوم وانتظروا ... كأن ما قد جرى ما بات يعــنـينــا
٨ ولا دمــوع تماسيح نحــركـهــا ... نبـغي الخــداع ستــاراً من مآقينــا
٩ ألـيس أحــرارنــا في كل ناحـية ... باتــوا لديهم على جور مســاجينــا
١٠ ولا نقــول، انـج سعـداً تلك مهلكـة ... إذا استبـاحـوا وعـاثـوا في مغـانينا
١١ ولا نقــول: إذا خيل معلمــة ... مروا، وفــرســانها هبــوا منــادينا
١٢ الله أكــبر تدوي في لهاتهــم ... وقــد غدوا شعثــاً للأرض يطوينـا
١٣ فقـد بلونـا بهم خشبـاً مسنـدة ... دمــى لمســتــعــمــر خب يمارينــا
١٤ في السلم أجسادهم مملوءة أشراً ... مثـل الأفـاعي ترى في لمسهـا اللينا
١٥ وفي التقلب نفث السم مأربهــا ... تطاول الــنــزع الـشم العــرانينــا
١٦ عاشــوا ولاذوا بأصنـام مضللة ... قد قيل عنهــم قروداً بل شياطـينــا
١٧ وليس أسماؤهم ما ضم مخبرهم ... لكنهــا مظهــر يخفي الأذى حينــا
١٨ وهمهم في ابتـزاز المال مهـزلـة ... قالـوا: الـزكـاة لنا نحمي بها الدينا
١٩ ويل الشعـوب أمتم روح عزتها ... أسـلـمـتمــوهــا لطاغ بات يقلينــا
٢٠ أضعتم الدين صغتم منه مدرجة ... ومــرهفــاً مصلتــاً، تنكـو به فينـا
٢١ ما هؤلاء سوى من صار قصدهم ... حب الـظهـور، وإن أضحـوا أذلينا
٢٢ إذا الـظبــا اشتبكت فروا وكم خنعــوا ... إذا الحمى مســه يومــاً أعــادينــا
٢٣ تراهم الحمر في وجه الضباع إذا ... جالت وفــروا، فتلقــاهم براذينــا
٢٤ في السلم ألسنـة منهم تناوشنا ... تفــوقــوا بسليط القــول يكــوينا
٢٥ وهم خراف يفل الخوف عزمهم ... إذا الــذئــاب تعــاوت في بوادينا
٢٦ لم يرعــوا حرمــة الله ويحــهــم ... لا ذمــة حفــظوا، صاروا مُنـاوينـا

٢٧ أعـوان خصم على الإسـلام سخرهم ويهـدمـون الـذي قد شاد بانينـا
٢٨ أضحـوا كأذنابه إن شاء حركها في أي واد من الإذلال يأوينـا
٢٩ يقـودهـم مثـلما يهوى لبغيتـه إذا تقـدم حر صادق فينـا
٣٠ أمـام شعبهم جلف وغـطرسـة وعـنـد أسيادهم للرؤوس يحنينـا
٣١ صرعى براثن أهل الغرب إنهم مثـل الفـراش بحـر النـار يهوينـا
٣٢ جرتم على أمة الإسلام فارتقبوا مرارة الجـور زقـومـاً وغـسـلينـا
٣٣ تغشاكم غصص تودي بكم رهفاً كأنـكـم في أتـون المهـل تغلونـا
٣٤ نسوا كلام الهدى للحق يرشدنا أن لا توالـوا عدواً بات يقـلينـا
٣٥ أين الحـماة لدين الله قد نذروا لها النفـوس ليلقـوا الأجـر علينـا
٣٦ لينقـذوا كل عرض ديس إنهم أحفـاد من مجدهم قد أدرك الصينـا
٣٧ ياقـوم كونـوا أبـاة مع خليفتكم ونـاصروه وخـلوا من يعـادينـا
٣٨ أترتضون بأن تغدوا الذئاب إذا دب العثـار بحـد النـاب يفـرينـا
٣٩ هبوا انجدوه فهذا الصرح صرحكم وانـقـذوه ألم يرفـع بأيدينـا
٤٠ شريعـة الله تدعـوكم وتنـدبكم هبـوا حماة فنصر الله يأتـينـا
٤١ هم العدو بأن نمشي على وهن أشـلاء يجلعـنـا خصـماً لأهلينـا
٤٢ أغـرى بنـا بكـلام، قال إنكم أحـرار هيا ابتغـوا ما شئتم دينـا
٤٣ ما هكـذا يبلغ الآمـال طالبهـا من ينصر الـدين نال العـز ميمـونـا
٤٤ هذي قوانين عيش صاغها حكما هبـوا اجعلوهـا نظامـاً يبعث اللينـا
٤٥ فيهـا الـرحـابة، فيها الظلم منسرب فيهـا، وفـيهـا إذا ما شئتم المينـا
٤٦ عجائب الدين دب العتق يخلقها ولى زمـان به كنـتـم أعـالـينـا
٤٧ الـوقت بان ولـلأوقـات حكتها ومـا قوانـينـنـا إلا الـقـوانـينـا
٤٨ يا قوم هذا كلام الخصم يرسله يغـري بما صاغ تبـشـيراً وتلوينـا
٤٩ أتلبسـوهـا عبـاءات مجلـلة أضحت لكم فخـا تغتـال الحوارينا

٥٠ وتــلـك يا قوم أقــوال ملفـقــة	قد صيروهــا لعيسى عنـدهم دينـا
٥١ جاء ابن مريم بالآيات صادقة	من ربــه وبهــا يهدي المـضـلينـا
٥٢ فحـرفـوهـا وحاكوا كل مفسدة	وقــالــوا جاءت من الــرحمن دينا
٥٣ اختاروا الشعـوب التي أضحت مفككة	بثــوا لديهــا بها افـتنــوا أفــانينـا
٥٤ ويل الشعوب إذا اغترت ومال بها	من مال تحسبــه بالأمس مأمــونـا
٥٥ هذي الحياة لقـد هزتكم طربـاً	فأتــرعــوهــا كؤوســاً كم ترويـنـا
٥٦ هل تطلبوها وتحسوها مشعشعة	أم الخبــائث دومــاً تهدم الــدينـا
٥٧ من كف معصار تزهو في محاسنها	كأنها تتــحــدى ريم بارينــا
٥٨ أحــيوا بهن عشـيات مضرجــة	حمر الجـرائم كادت تخسف الكـونا
٥٩ ما بين رقص ودبك كان مزهرها	هو المثــير وطيب اللحن يشجينــا
٦٠ صيرتم العـرب أجسـاماً محطمة	وفي غد تسلبــوهــا روحهـا الـدينا
٦١ إن العروبة جسم روحه امتزجت	بدين أحمــد للمــجــد يعــلينـا
٦٢ وفي لقــائـهـــا عز ومكــرمــة	وقــوة تجعــل الأعــدا أذلــينـا
٦٣ فغـيروا ما أصـاب النفس، قد خبثت	يغــير الله ما قد عم أهــلينـا
٦٤ دعـوا الـدعـاء فلا لن يستجـاب لكم	ما دمــتــم في عمايات تتــيهــونـا
٦٥ حل الصغـار بنا يا قوم فانتبهوا	هيهــات يسعف أو يجدي تبـاكينا
٦٦ عشنـا زمـانـاً ولـلأيام بهجتهـا	نحــيا بها وتــغــذينــا تسـالينـا
٦٧ فلا تعــودوا لما يزري بأمـتـنــا	ولــن ينــوب عن الـنـعمى تآسينـا
٦٨ والله مع من إلى التقوى مسيرته	وليس مع من غدا بالكيد مفتــونـا
٦٩ فإن عصـيتـم فإن الله يركسكم	بفـتـنــة جعلت ذا اللب مرهــونـا
٧٠ وإن أبـيتـم لقـيتم كل معضلة	جزاؤهــا كل غســاق تذوقــونـا

---

(٥٧) بارينا: مدينة في إيطاليا.

٧١ هبوا انظروا كيف ألقى الغرب أخيته — شركاً يشيد به في الأرض صهيونا
٧٢ أرادها القوس يرميكم بأسهمه — والجرح ينزو دماً راع المداوينا
٧٣ لا تجعلوا الشعب قطعاناً موزعة — وقد أحد لها الجزار سكينا
٧٤ هل يرتجي الشرع فيكم أي منفعة — وهل توحدكم شورى فتحمينا
٧٥ كفى كلاماً فلستم للوغى مثلاً — متى بغاث علا الشم العرانينا
٧٦ فأين خالد فينا أين نجدته — وأين عمرو وسيف المجد يعلينا
٧٧ وأين أين صلاح الدين ينقذنا — وأين وثبته بل أين حطينا
٧٨ لا تسلمونا شعوباً لا أبا لكم — لمن بخبثهم صاروا ثعابينا
٧٩ ألا تخافون يوماً فيه مهلكة — فيه يفر الذي قد خالف الدينا
٨٠ ويكتسي الذل من لا عزم يرفعه — أنتم ضعاف وهم هبوا شياطينا
٨١ أين النجاة وكم قدمتم لمهلكة — ودربكم قد غدا درب المضلينا
٨٢ هونتم الأمر ذاق الشعب حيرته — مثل السوائم ضلت في بوادينا
٨٣ خذلتم كل حر رام مكرمة — لشعبه كيف لا تخبو أمانينا
٨٤ حاربتم الله في جهر فأركسكم — بؤتم عصاة فذوقوا اليوم سجينا
٨٥ لم يغن سيف أطحتم دونها سبب — به رؤوساً أبت ذلاً وتهوينا
٨٦ ماذا حصدتم فأين الخير يغمركم — وحاق مكر بكم يحوي الأمرينا
٨٧ وعد الهدى لم يرقكم صرتم رعناً — ووعد إبليس لسقي القوم غسلينا
٨٨ ماذا تريدون والأعمار قاصرة — لن تبلغوا القصد لو مدت ملايينا
٨٩ قد حاق ظلم ذهلنا عن تداركه — وقد طغى منكر واشتد يردينا
٩٠ حتى السحاب تراها اليوم راكضة — ضناً بأمواهها مما ترى فينا
٩١ وفي البحار ترى الحيتان ساخطة — مما تبدي وقد لاذت ببارينا
٩٢ حتى السوائم في البيداء قد جفلت — ماذا دهاها فتاهت من بوادينا؟

---

(٧١) الأخية: الشرك.

٩٣ قد راعها الجور يسري في مرابعنا
وشره يتفشى في أراضينا

٩٤ حتى الرياض نراها اليوم ذابلة
مما أناخ وما قد ناب أهلينا

٩٥ كأنما النار يصليها وتلهبها
والريح تذري هشيماً عم وادينا

٩٦ إذا البلاء سرى في أمة فلقد
تكاثف الليل لا بدر يحيينا

٩٧ ماذا أليس إلى الرحمن مرجعكم
أذلة وعراة بل مدانينا

٩٨ إلى التراب كما كنتم وعودتكم
مثل السكارى حيارى أم مجانينا

٩٩ سودتم صفحة التاريخ مهزلة
وفعلكم أطرب الأعداء تلحينا

١٠٠ كفاكم ما اقترفتم كل شائنة
وحسبنا فتية شنوا أبيينا

١٠١ بهم يصون الحمى في كل نائبة
بهم ينال العلا مجداً وتمكينا

١٠٢ يبني البلاد شباب كل همهم
أن يرتقي كل حر يحفظ الدينا

١٠٣ هيهات تفنى شعوب بات فتيتها
لا يرتضون سوى الجلى ميادينا

١٠٤ عيشوا على الدم واروا من جداوله
خمائلاً طالما شيدت بأيدينا

١٠٥ وابنوا عروشاً على الأجداث زائفة
حيناً وتغلي بكم يوماً براكينا

١٠٦ عيشوا فساداً بأمر الشعب تلهيه
سينجلي الليل فجراً خط ماضينا

١٠٧ فحسبكم ما لقيتم من عتوكم
مراً وصاباً وخسفاً يجلب الحينا

١٠٨ وحسبنا وثبة الأحرار تزحمكم
هيا أنظروها تجلت مراقينا

١٠٩ جاءت تطاردكم مثل الحبارى وقد
حارت تدافع إن شامت شواهينا

١١٠ مادت بها الأرض من خوف ومن هلع
كالشهب ما فتئت ترمي الشياطينا

١١١ فهذه صفحة التاريخ تلفظكم
لقد غدا ذكركم بالخزي مقرونا

١١٢ أحلتم ما سلبتم من دياركم
قنابلاً بيد الأعداء تردينا

١١٣ أرهبتم الشعب، قامت كل معضلة
بكم وقد رمتم ضرب الأبيينا

١١٤ والعيش للشعب أنتم بينه عرض
يزول إن هب يوماً ثائر فينا

١١٥ جنيتم كل شر بات يحمله
أعقابكم وتهاويتم شياطينا

١١٦ قدتم شعوباً أذلتها قيادتكم ... هيا تنحوا ليعلوا البند مأمونا
١١٧ مالي أراكم بهالات وأبهة ... بها سموتم وقد كنتم أذلينا
١١٨ لِمَ العلو على من كان فوقكم ... وكنتم دونه فيما مضى حينا
١١٩ على محجتنا البيضاء واضحة ... كنا نسير ونعلي الحق والدينا
١٢٠ وقد غدوتم وصرتم تصدرون لنا ... شرعاً بغير كلام الله مقرونا
١٢١ وتأنفون لقاء الشعب في صلف ... وكنتم باصطناع الود ماضينا
١٢٢ ملتم عن الدين باسم العلم ويلكم ... أغير حكم إله العرش ترضونا
١٢٣ ذل العزيز بكم من خبث دعوتكم ... إلى السفور كما يهوي المعادونا
١٢٤ والغيد من خدرها كالدر قد خرجت ... كما اشتهيتهم وثارت غيرة فينا
١٢٥ وهي الحصان ودون العرض تضحية ... تهون هل تقبلون الذل والهونا
١٢٦ لأجلكم لن يكون الشعب أضحية ... وفوق أجداثه يوماً تتيهونا
١٢٧ كبش الفداء إذا صرتم سما بكم ... شعب وبات سبيل العز ميمونا
١٢٨ فصلتم الشعب عنكم كي يطيب لكم ... كيد وتشرعون له سيفاً وسكينا
١٢٩ ما حرم الله أضحى الحل عندكم ... يا ويلكم صرتم القوم المضلينا
١٣٠ العزم فل بكم واستنزفت همم ... وقد تنكبتم درب الأبيينا
١٣١ زرعتم الوهن المخزي بأرضكم ... فكيف ننهض والأرزاء تطوينا
١٣٢ أحلتم المال سيفاً مصلتاً أبداً ... يا للفجيعة يا للخزي يردينا
١٣٣ وسخرتكم يد الأعداء فانتكست ... بكم قوى الحق فازدادت مآسينا
١٣٤ فتكتم من فتكتم غير أهلكم ... والركن مال كما مالت أمانينا
١٣٥ بكم تصدع.. هل يحمي العرين سـ ... ـوى أبنائه هل تقمصتم شياطينا
١٣٦ وهت بكم عروة الإسلام نادبة ... ما كان منكم وما نالت أعادينا
١٣٧ كما وهت بكم للعرب منزلة ... لما تصدرتم فينا مداجينا
١٣٨ بتنا على غفلة أزرت بهمتنا ... وكيف ننهض إن عاش الهوى فينا
١٣٩ لمن نؤوب وقد حرنا بحالتنا ... وليس إلا هدى الرحمن ينجينا

١٤٠ ويل لاسلامنا يوماً إذا اشتبكت مع ملة الكفر بالاخلاص أيدينا
١٤١ وقلتم: زمن يدعو لمصلحة من زاد في النقد زدناه مهلينا
١٤٢ جعلتم الدين خصماً كم يكيد له من شانىء ويلكم فيها تكيدونا
١٤٣ جرأتم كل حشد جاء يزحمه كأنه الليل قد سد الميادينا
١٤٤ أين المعزة والإسلام يحكمها والعرب أين وقد هبوا يلبونا
١٤٥ أين الميامين لا يرضون غير علاً وكرم الله في الدنيا الميامينا
١٤٦ صرتم مطية أعداء بكم وطؤوا في ساحة اللؤم هامات الأبيينا
١٤٧ صولوا كما شئتم فالموت يدرككم وما اجترحتم به أنتم مجازونا
١٤٨ هل عاد شرع الهدى خصماً يطاولكم تخشى غوائله مما تحيكونا
١٤٩ بالأمس كنتم إذا ضاقت بكم سبل بالدين في لهفة دوماً تلوذونا
١٥٠ بكم وهت عروة الإسلام وا أسفاً ونكسة العرب فيكم تشتكي الهونا
١٥١ برزتم كظلال الغيم يطردها ريح وما بنتم إلا مجانينا
١٥٢ يدني الغرور لكم حلماً يداعبكم فهل ظننتم بهذا الحلم ترقونا
١٥٣ وإن حلمنا فبالآمال نرفده حتى غدا النبع بالإقدام يسقينا
١٥٤ وكم جهدنا وقاسينا بكم عجباً من مستحيل فكاد اليأس يردينا
١٥٥ وأطمعتكم بنا النعمى نجود بها وزادكم غرة فينا تحافينا
١٥٦ وقد برزتم وأظهرتم تعاطفكم لما نود وما قد بات يُرضينا
١٥٧ حتى إذا ما جذبتم بعض قادتنا ملتم وحدتم وأصبحتم تمارونا
١٥٨ لتسلمونا إلى من لطخت يده بقتل حر وطبلتم تغنونا
١٥٩ ما بين خلف وتسويف «ومخذلة» كالبرق خلبه يغشى أمانينا
١٦٠ ما أنتم غير زلزال يصارعنا به تشقق من هول أراضينا
١٦١ بالأمس، في الغرب، في أرباض اندلس كانت أمية تعلي الحق والدينا
١٦٢ يهاب سلطانها الأقوام لا عجباً إذا تعاظم حتى عم برلينا

١٦٣ فأين أندلس؟ فاز العدو بها ... لم تنجدوها وبات القلب محزونا
١٦٤ ونابكم بعض ما ناب أندلساً ... وما وصلتم لما كنتم تودونا
١٦٥ هل ينفع الذكر؟ كان المجد مؤتلقاً ... كموكب البدر في الظلماء يهدينا
١٦٦ وراية العز في العلياء شامخة ... في كل أرض صروح من معالينا
١٦٧ ماذا جرى كأن الشمس قد كسفت؟ ... والنبع غاض ونال النصر قالينا
١٦٨ أين الحماة لدين الله مالهم؟ ... تقاعسوا هل نسوا أجر المغيثينا؟
١٦٩ إن تنصروا الله ينصركم ونصرته ... للمؤمنين إذا أردوا المغيرينا
١٧٠ ذكرى لعل بها درساً يعلمنا ... إن اللقاء على الإيمان يحمينا
١٧١ حتى نكون دويلات مفككة ... وللعدا بلعها قد بات مضمونا
١٧٢ مهلاً فتلك شعوب ظلها زمن ... فيه ستصحو على رغم المكيدينا
١٧٣ تلك الخلافة جسم دون عزته ... بكل عزم وإخلاص تحامونا
١٧٤ كونوا لها الروح تغدو في توثبكم ... منارة بضياء الحق تهدينا
١٧٥ ليس العبادة أوراداً نتمتمها ... ولا صوامع أو سبحات تلهينا
١٧٦ وليس أديرة بالزهد تحكمنا ... ولا تصوف قد أفنى الرجا فينا
١٧٧ ولا عمامة قد لفت على دخن ... أو جبة تحتها صل يمارينا
١٧٨ وإنما الدين والإسلام حيث مضى ... داع إلى الله في الآفاق يحيينا
١٧٩ ننساح في الأرض ندعو للهدى أبداً ... مجاهدينا بها أعطت مواضينا
١٨٠ إذا علونا الربا التكبير يسبقنا ... ينساب في الكون تطريباً وتلحينا
١٨١ ننشر العدل بين الناس كلهم ... يعلو به كل من كانوا أذلينا
١٨٢ هبوا تأسوا بمن كانوا بعلمهم ... أئمة وغدوا فيه أساطينا

---

(١٧٧) الدخن: الغش والخداع. الصل: الثعبان.

(١٧٩) المواضي: السيوف.

(١٨٢) تأسوا: اقتدوا.

١٨٣ إن السلاح سلاح العلم يرهبه — من هب يعبث أورام العثا فينا

١٨٤ عبوا الكتاب وعبوا سنة وهدى — وأحيوا شعوباً عثا فيها المضلونا

١٨٥ فهل ترى قادة هبوا لنجدتنا — هم الذئاب تلبي صوت عادينا

١٨٦ ونحن عشنا بأقوام لهم شرف — تقدموا كل من راد الميادينا

---

(١٨٣) العثا: الفساد.

(١٨٤) عبوا: انهلوا وتفقهوا.

(١٨٦) (أقوام): يقصد قبائل أزد شنوءة (عسير)(*).

*** تفسير الأقوام هنا باقوام (أزدشنوءة) لا يمكن أن يفهم إلا لمن يريد تفسير الأشياء بما يريد وهو أسلوب جرى عليه الكاتب فيفسر أقواماً بـ (قبائل أزد شنوءه) ويفسر كلمة (طواع) في البيت رقم ٢٠٢ بـ (مطيعين) وأنه يقصد قبيلتي (الأوس والخزرج) المنتميتين إلى (شنوءة) وأن بقاياهم في (عسير) مثل (آل سالم بن عوف) الذين منهم قبيلة (عنز) فهو يفسر بالنيات وبالهواجس دون مراعاة للأداء اللفظي. . ومثل هذا تفسير قبائل (أزدشنوءة) بـ (عسير) بمعنى أن قبائل (عسير) قبائل (قحطانية). . وقد أوضحنا أن اسم (عسير) يطلق على أربع قبائل من مجموعة القبائل العربية القديمة وهي قبائل عدنانية فهم أبناء (عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبدالله بن عك بن عدنان) وتنتشر قبيلة (عسير) على جبل (عسير) من باب إطلاق اسم السكان على المكان وقد تفرعت قبيلة (عسير) إلى عدة أقسام (ولد أسلم) وهم (بنو مغيد) و (علكم) أبناء (أسلم بن عليان بن عسير) و (رفيدة) وهم أبناء (رفيدة بن سبيعه بن عليان بن عسير) وليست (رفيده بن عنز بن وائل) فهذه (عكية عدنانية) وتلك (نزارية معدية عدنانية) والقسم الرابع (بنو مالك) وهم أبناء (مالك بن عبس بن شحاره بن غالب بن عبدالله بن عك بن عدنان). و (بنو عك بن**

١٨٧ شريعة الله لبوها إذ انبثقت — من خيرة الخلق موثوقاً ومأمونا
١٨٨ ناداهم المصطفى هبوا إلى خلق — هبوا سراعاً ولبوه مجيبينا
١٨٩ سلوا عسيراً وكل الأزد قاطبة — نحن الأعزة لا نرضى الذل فينا
١٩٠ فلا نصافح كفاً آثماً أبداً — ولا نساوم غداراً بأهلينا

عدنان) إحدى القبائل (العدنانية) الكبرى نزح جدها الأعلى (عك بن عدنان) من (الحجاز) إلى بلاد (الأشعريين) بـ (تهامة) واستوطنها وتزوج في (الأشعريين) فصارت دار (عك) و (الأشعريين) واحدة.

هذا ما حققه علامة (المخلاف) المؤرخ (حسن بن عبدالله الضمدي) من أعيان القرن (الثالث عشر) حيث اعتمد في نسب (عسير) إلى (عك). . وقد قال (ابن هشام) في (السيرة النبوية) إنه من (عدنان) تفرعت القبائل من ولد [إسماعيل] فولد (عدنان) رجلين (معد بن عدنان)، و (عك بن عدنان) قال (ابن هشام) فصارت (عك) في اليمن وذلك أن (عكاً) تزوج في (الأشعريين) قال الشيخ (حمد الجاسر) إنه وقع اختلاف في نسب (عك) أشار اليه قدماء علماء النسب ثم ذكر ما أشرنا إليه عن (ابن هشام). . وقال الشيخ (هاشم بن سعيد النعمي) في عدة بحوث إن من الواضح لمن يتتبع هجرة (الأزد) بعد خراب (سد مأرب) لاسيما بعد أن أجلتها قبائل (عك بن عدنان) لا يشك في أن (بني عك بن عدنان) الذين ينتسب إليهم (عسير) لا يمتون إلى (الأزد) بصلة بدليل أن القبائل (العكية) مازالت في مواضعها منذ نزوح (عك بن عدنان) من (الحجاز) وصاروا في (الأشعريين) ووجود ذلك في مراجع (يمنية) وغير (يمنية) تتفق على أن قبيلة (عك) عدنانية) النسب كما في (طرفة الأصحاب) لـ (الملك الأشرف). . كما برز اسم (عسير) ـ علم عرقي ـ على أربع قبائل منذ عهد بعيد وهم (بنو مغيد، علكم، ربيعة، ورفيدة، وبنو مالك). . وفي كتاب (التعريف

١٩١ قاءت بهم أرضهم بالخبث فانتشروا والمكر ديدنهم أيان يمضونا
١٩٢ والأرض مادت وقد شالت نعامتهم وأصبحوا بيننا صفراً بأيدينا
١٩٣ فهم حثالة بلدان وقد سقطوا في حمأة جمعت فيها المخبيينا
١٩٤ فكيف يرجى بهم كشف لغمتنا وكلهم قد غدا بالذل مقرونا
١٩٥ الجبن والجهل والإحجام دأبهم ورأيهم بات بين الناس مأفونا
١٩٦ لم يثنهم أي تهديد وما حملوا شكاً وكانوا به دوماً أعالينا
١٩٧ بالحق دانوا، لخير الخلق قد نهضوا لما دعاهم وجاءوه ملبينا

---

(١٩١) قاءت: تقيأت ولفظت.

(١٩٢) مادت: اضطربت. شالت: ارتفعت. نعامتهم: البكرة التي يسحب عليها الماء

(١٩٣) المخبيينا: الماكرين.

(١٩٥) مأفونا: غير صائب، ضعيف.

بالأنساب) لـ (الأشعري) بأنه [أسلم بن عليان بن عسير بن شحارة بن غالب بن عبدالله بن عك بن عدنان] وكذلك (رفيدة) و (مالك) وأن (ثوبان) هو أخو (عسير) و (ربيعة) من الأب وقد غلب اسم (عسير) على اخوته الثلاثة ربيعة ومالك وثوبان). . وذكر (النعمي) أن أقدم من ذكر اسم (عسير) كعلم على قبيلة (الهمذاني) في الجزء الأول من كتاب (الإكليل) حيث نسب (عسير) إلى (أراشة بن عنز بن وائل من العدنانية). أما عبارته أن (عسير يمانية تنزرت) فإنه كان يقصد الجهة فقط وهي الجهة التي جاء فيها قبيلة (عسير) من (السراة). وقال (النعمي) إن اسم (عسير) لم يرد ضمن أصول قبائل (الأزد) ولا ضمن فروعها وأفخاذها. . والشيخ (النعمي) قد قتل هذا الموضوع بحثا في جريدة اليمامة العدد ١٦٨ تاريخ ١٣٧٨هـ. وفي مجلة العرب في العدد ٣، ٤ في السنة السابعة والعشرين من سنة ١٤١٢هـ.

١٩٨ لا يرهبون لقاء يوم كاربة ولا عدوا كثيف الجمع مشحونا
١٩٩ يلقونه إن أثار الحرب ثائرها بأوجه بسمت لا تعرف الهونا
٢٠٠ سلوا المواضى حمام الموت صفحتها وبالعوالي تولوا من يعادينا
٢٠١ بهم نزلنا فنعم القوم نشهدهم قوماً كراماً وأسياداً ميامينا
٢٠٢ كما نشاء يلبونا بهمتهم وهم طواع إذا نادى المنادونا

---

(١٩٨) الكاربة: الضائقة.

(٢٠٠) العوالي: الرماح.

(٢٠٢) طواع: مطيعون، ويقصد قبيلتي الأوس والخزرج إذ إنهما تنتميان إلى شنوءة، ولا يزال لأصولهم إلى الآن بقايا في عسير كآل سالم بن عوف الذي منه قبيلة عنز، وقد مر ذكرها.

ناصر بن عائض بن مرعي
١٢٥٨ ـ ١٢٩٥

وُلِـدَ في الحفير في أثناء إمارة أبيه، وأمه زهرا بنت شار بن عرار الملقب (بمغثبر) شيخ بني شعبة.

تلقي في حياة والده العلم على يد مشايخ البلاد مع أفراد أسرته، وبرع في علوم الدّين، وحفظ القرآن الكريم في وقتٍ مبكر، حتى لقب بفقيه آل مرعي.

تُوفي والـده عام ١٢٧٢ ولم يتجـاوز الخامسة عشرة من عمره، ولكن لم يمضِ عام بعد ذلك حتى تزوّج، وكان الزواج المبكر من عادة أهل عسير يومذاك إذ يتزوج الشبان بين سن الخامسة عشرة والسابعة عشرة، وكان التشجيع والدعم من قبل أمراء آل عائض بل ينفقون من بيت المال نصيباً لهذه الغاية(*).

*** لا يخفى المؤلف تعاطفه مع أسرة (آل عائض)، وكان من نتيجة تعاطفه انتهاج أسلوب المبالغة والتضخيم والاختلاق والخروج على المألوف في كل ما ينقله أو يخترعه متصلا بأسرة (آل عائض) فإمارتهم إمارة (أموية) تأسست في غفلة من الزمن والتاريخ منذ (القرن الثاني) وحتى عهد (الملك عبدالعزيز) وهم أول من أسس المدارس في الجزيرة العربية، وأول من أنشأ الصحف، وأول من من وضع مجلساً للشورى، وأول من بنى القصور الضخمة والأسوار العالية والـردهات الواسعة والحدائق، وأول من أسس النوادي وأشاع علوم اللغات الأجنبية، وجارى المجتمعات الحديثة في إقامة المظاهرات وإعطاء المرأة حريتها في التعليم والتظاهر، وهم أول أسرة عربية صاهرت «السلاطين العثمانيين»، وكل أمراء هذه الأسرة موصوفون بالعلم والفقه وقرض الشعر الفصيح حتى في عصور الجهل التي سادت الجزيرة، وهم شجعان فوق حدود الشجاعة إلى درجة**

اشترك في أواخر عهد أبيه في الحملة التي سارت إلى نجران بإمرة حسين بن مشيط لإخراج الترك من هناك ومن صعدة، وعاد إلى أبها وقد تُوفي والده، وبعدما أجلي الأتراك من تلك الديار(*).

تولّى أخوه محمد الحكم بعد أبيه، وعينّ ناصر قائداً لحامية أبها. واشترك في عهد أخيه في إجلاء الأتراك من بلاد غامد وزهران عام ١٢٨١ في الوقت الذي كان أخوه سعيد بن عائض مرابطاً في (تربة) للغاية نفسها. ومن بعد ذلك سار إلى القنفذة على رأس حملة لإجلاء الأتراك ومن معهم من الأشراف في تلك الجهة وذلك عام ١٢٨٢.

وعندما حوصر أخوه محمد في ريدة عام ١٢٨٩ بقي هو في أبها، ومعه قبائل قحطان، وهمدان، ويام، وشهران، والدواسر، وقبائل بيشة وقد كان رأيه أن

أن زعيماً من زعمائهم بارز أسداً شرساً فأرداه قتيلاً، وتسللت حية رقطاء بين ثيابه وجسده فسحق رأسها بأصابعه دون أن يشعر من كان بجانبه لما حدث، وأن أمراء هذه الأسرة يحملون أرفع الألقاب فهم يسمون الشرفاء والفقهاء والعلماء ومشائخ الوهابية، وهم في مقدمة من سن السنن الاجتماعية من إعانة على الزواج وتشجيع لأعمال الخير وفرض نصيب من المال للمبرزين في قراءة القرآن إلى غير ذلك مما لا يتسع له هذا التعليق، وإذا كان يمكن أن يحدث كل هذا فمن أين استقى هذه المعلومات وعلى أى مصدر اعتمده فيما يقول؟ إن ما أخشاه هو أن يكون فقدان الضمير الذي يتصف به بعض المرتزقة بتسجيل هذه الخزعبلات إمعاناً في السخرية بمن يدفع له المال لقاءها!

* لم نعثر في تاريخ تحركات جيوش (محمد علي) في (عسير) ولا فيما كتب عن تلك التحركات من وثائق دخول الجيش (التركي) إلى إقليم (نجران) أو أن ذلك الجيش قد صد أو طرد من قبل جيش (عسيري) وجه بقيادة (حسين بن مشيط).

تكـون أبهـا هي قاعدة التجمع والحشد، ومنها تنطلق الجيوش، وذلك عندما جاءت الجحافل التركية إلى عسير واستدرجت أميرها محمد بن عائض إلى جهات المخا، وبينما هو بعيد عن قاعدته سارت الجيوش من الشمال ومن القنفذة ووادي الـدواسر، ونجـد. على حين كان رأي أخيه الأمير محمد وبقية أعضاء مجلس الشورى أن تكون (ريدة) هي القاعدة وذلك لحصانتها ومناعتها حيث يسهل الإنسحـاب منها عن طريق وادي (مربة) إذا اقتضى الأمر، وفي الوقت نفسه يمكن الدفاع عنها بحماية ذلك المدخل، وقد وضع الأمير محمد قوة بإمرة أخيه عبدالرحمن لحماية ذلك المنفذ إلا أن الأتراك قد حسبوا إيضاً لهذا حساباً واحتلوا أعالي الوادي، وهذا ما منع وصول مقاتلة صبيا، وأبي عريش، وجيزان، وبني شعبة وغيرهم من قبائل تهامة إلى الأمير محمد في ريدة(*).

وعندما غُدِر بأخيه محمد في ريدة كان هو محاصراً في أبها بقواتٍ تركية، ولما وصـل نبـأ ذلك الغدر إلى أبها وكذلك نقل أمراء آل عائض وأعيان البلاد إلى استانبول دب الحماس في سكان أبها وكان الأمير ناصر قد اضطر إلى الإنسحاب إلى بلاد شهران لكنه عاد مرة أخرى واحتلِ المدينة، ورغم تكاثر القوات التركية على أبها إلا أنه بقي متحصناً فيها، ومدافعاً عنها مدة ست سنوات وحتى أصيب برصاصة أودت بحياته في مطلع عام ١٢٩٥هـ. كما لم يكن بجواره أحد من أفراد أسرته إذ كانوا بالمنفى، ومن اعتصم بالحرملاء من أبناء أخوته فقد كانوا صغاراً.

*** هذا مما لم يدون في التاريخ المحلي ولا التاريخ العام فضلاً عن تاريخ تحرك الجيش التركي في (عسير) وهو أن (ناصر بن عائض) كان يتمركز مع قبائل (قحطان) و (الدواسر) وقبائل (يام) في (أبها) وإذا افترضنا جدلاً أن هذا القول يمكن أن يصدق فما الذي منع (ناصراً) أن يمد أخاه المحتاج بالمساعدة في مكمنه (ريدة) أو أن يفك عنه الحصار إذا كان قد علم بذلك؟!.**

وبعـدهـا احتـل الأتراك المدينة وجعلوها مقر قواتهم ومكان المتصرف التركي . ودمروا حصون وقلاع ريدة كما قضوا على معاقلهم بالسقا(*) .

كان الأمـير ناصر مديد القـامة، أبيض اللون يميل إلى الحمرة، واسع العينـين، أقني الأنف، مستدير الوجه، أحلج الرأس، ضخم الكفين، سبط الأصـابـع، كريم المعـاشرة دمث الأخـلاق فيه دعابة لا يرى إلا مبتسماً طلق

*** دفـاع (نـاصر بن عائض) بعـد سقـوط إمـارتهم بقتل أخيه الأمير (محمد بن عائض) ست سنوات وهو يقيم في أبها مما لم يذكر ولم يشر إليه أحد كتب عن هذه المنطقة وهو خلاف ما يُطمأن إليه علمياً .**

والمعروف أن الأمر في (عسير) قد انتهى بقتل أميرها (محمد بن عائض) صبراً بيـد القائد (التركي) ومن ثم الاستيلاء المباشر على (عسير) وتولى إدارة المنطقة وتسيير أمورها من قبل (الأتراك) ومن ثم تحويلها إلى (متصرفية) .

ومنذ ذلك الحين ابتعد (آل عائض) عن (أبها)، وأعرضوا أيما إعراض مع قبائلهم تاركين الفوضى للحكم (التركي) إلى أن حدثت فتنة السيد (محمد بن علي الإدريسي) عام ١٣٢٩هـ. وكان قد اتفق مع (آل عائض) سراً على محاصرة (أبها) لكن (الحسين بن علي) حاكم (مكة) الموالي لـ (الترك) اقنع جهاته بكسب ود (حسن بن علي بن محمـد بن عائض) وجعله معـاونا لـ (المتصرف العثماني) (سليمان شفيق كمالي)، ومنذ ذلك الحين ظل (حسن هذا على ولائه للدولة طيلة الحرب العالمية «الأولى»، وتعاون مع (محيي الدين باشا) (متصرف عسير) وقائد فرقتها لدفع عدوان (الإدريسي)، ثم استقل (حسن) بالإمارة بعد جلاء الترك عن المنطقة عقب الحرب، وأخذ يديرها بشكل قبلي أحفظ الناس عليه . .

ولم تدم امارته أكثر من عامين، ناوأه خلالها عدد كبير من مشائخ قبائل المنطقة وشكوا أمرهم الى الملك (عبدالعزيز) انظر كتاب (قلب الجزيرة) لـ (فؤاد حمزة) وكتاب (تاريخ المخلاف السليماني) لـ (محمد العقيلي) وغيرها .

اللسان، متواضعاً، أليفاً قوياً في ذات الله، لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ألف مجلس الشورى من علماء المنطقة، ولم يكن ليقطع رأياً إلا بمعرفتهم.

توفي عن أربعة أولاد وهم: محمد، وعبدالرحمن، وعائض وسعد، وعن بنت واحدة هي زهرا وتزوجها الأمير علي بن محمد وأنجبت له أبناء منهم الأمير حسن آخر أمراء آل عائض. وانقرضت ذرية أبنائه الأربعة عام ١٣٤٢ في المعارك التي جرت مع قوات نجد بقيادة ابن ابراهيم. دون له والدي أخبار حروبه مع الأتراك في ترجمة مستقلة، وأشعاره، ومراسلاته وخاصة مع أئمة اليمن المنصور والهادي، وحكام حائل ونجد محمد بن عبدالله آل رشيد، وبعض أشراف مكة ليناهض بهم الأتراك(*).

---

* حقيقة الأمر أنه عندما استقل (حسن بن علي بن محمد بن عائض) بـ (عسير) على إثر خروج الترك من البلاد قام بإدارة المنطقة بشكل قبلي فكرهه الناس، وأخذ رؤساء القبائل ووجهاء (عسير) يطلبون من الملك (عبدالعزيز) أن يتوسط في الأمر فبعث (عبدالعزيز) إلى (حسن) يطلب منه الإحسان إلى رعيته وأن يتعامل معهم بالحسنى فما كان من (حسن بن عائض) إلا أن عد ذلك تدخلاً وأساء الرد فغضب الملك (عبدالعزيز) وبعث إليه بقوة بقيادة الأمير (عبدالعزيز بن مساعد) سنة ١٣٣٨هـ. فجابه (حسن) تلك القوة وانهزم أمامها، وهرب جمع من (آل عائض) إلى (الإدريسي) حاكم (تهامة)، واستسلم (حسن) وابن عمه محمد بن عبدالرحمن لعبدالعزيز بن مساعد الذي أرسلهما إلى الملك (عبدالعزيز) في (الرياض) فعرض عليهما أن يعودا ولا يكون لهما من الأمر شيء لكنهما بعد العودة أخفرا ذمتهما وحاصرا والي (ابن سعود) في (أبها) فما كان من الملك (عبدالعزيز) إلا أن جهز حملة جديدة بقيادة ابنه (فيصل) سنة ١٣٤٠هـ فصفى ذلك القائد قوة (آل عائض) وأنهى هذا المسألة، وألحقت

ومما أرسل إلى الإمام المنصور هذه القصيدة وأحببت أن أضم في هذه التكملة ما نقصه كتاب والدي، كما نزعت من ذلك الكتاب ما رغبت أن يكون صورة يستقرأ منها مكانة القوم في العلم والأدب والشجاعة.

١ وما الدهر إلا الليث إما امتطيته ... وتحسب في زهو بأنك راكبه
٢ يساور شراً يضمر الفتك غيلة ... ليسقط في شرك الخداع مغالبه
٣ تبدت لك الأخطار منه فكن له ... لدوداً تنل ملكاً تهادت مواكبه
٤ وكن حذراً مستيقظاً ولربما ... سطا أو تتالت في الطعان مخالبه
٥ هوالدهر في يوم يسالم إنما ... غوائله تذكو وتطغى مقالبه
٦ وتحسبه كالليل لف رداءه ... إذا سرت فيه أذهلتك مذاهبه
٧ فكن طائعاً لله في كل حادث ... تجاوز مدى ما زلت فيه تغالبه
٨ فكم قد تشبثنا به نغزل المنى ... فلما تصدينا تبدت مصاعبه
٩ وحار بنا فكر ولم يخب ما بنا ... لبرق تحدانا وشيمت مخالبه
١٠ إذا ما صفا يوماً لنا الدهر قادنا ... إلى كدر يوماً وزادت مصائبه

(عسير) نهائياً بالمملكة، وأسند أمرها إلى حامية (سعودية) فتدخل الشريف حسين وبعث بحملة إلى أبها مع محمد بن عبدالرحمن بن عائض) فحاصرت الحامية (السعودية) واستنجد أمير الحامية بمن حوله من عرب (قحطان)، وعلم الملك (عبدالعزيز) بذلك فأرسل القائد (عبدالعزيز بن إبراهيم) لحسم الموقف، وأسر (حسن بن عائض) وبعثه وابن عمه (إلى الرياض) ليقيم إقامة دائمة فكان ذلك. انظر تاريخ (المخلاف السليماني) وتاريخ (ابن هذلول) وكتاب (قلب الجزيرة) لـ (فؤاد حمزة).

١١ علي مضي، قمنا على نهج عهده
نسير بعزم كي تجوز مواكبه

١٢ ونمشي عليه، نقتفي خطواته
إلى غاية عليا فحالت عجائبه

١٣ هو الدهر مرهون الخطا بذوي النهى
فأي شراك كبلتك غرائبه

١٤ فلا تحقرن من رام درباً إلى السها
وكم من طموح أعجزته مذاهبه

١٥ فلا تبتغي أن تمتطي الدهر مركباً
فما الدهر إلا البحر يهتز راكبه

١٦ فلا تنثني حتى تفوز معززاً
وتلقى الذي ترضى وتصفو مشاربه

١٧ وإلا فتردى كل رأس تطاولت
ويقطفها في عنوة الزخم ضاربه

١٨ ستبقى على درب الهدى مثل جذوة
تضيء لحر باغته غياهبه

١٩ فكن يا سليل الهاشميين مربضاً
وطوداً منيعاً قد تعالت مراتبه

٢٠ يلوذ به الأحرار من يمن وقد
رأوا فيه صرحاً لا تُطال جوانبه

٢١ وما لك إلا الله عوناً ومرتجى
ومن سأل الرحمن دانت رغائبه

٢٢ فلا ضربات الدهر توهي عزائماً
لمن جد حتى يجتني ما يصاقبه

---

(١١) علي: يقصد به جدهم الأعلى علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي جاء إلى عسير فرارا من العباسيين عام ١٣٢، ثم قتل على يد قائد قوات المهدي العباسي عبدالله الغامدي عام ١٦٩ في أثناء قدومه لإخضاع الثائرين ضده في الحجاز واليمن(*).

*** أشرنا أكثر من مرة إلى هذا الموضوع وأثبتنا أنه لا صحة لهذه الدعوى، وأنه لايوجد من يدعى (علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد يزيد بن معاوية) قدم إلى (عسير) سنة ١٣٢ فيرجع إلى ما كتب حول موضوعه في مظانه الكثيرة.**

علي بن محمد بن عائض بن مرعي
١٢٧٧ - ١٣٢٤

ولد في أبها في عهد إمارة أبيه، وهو ثاني أبناء الأمير محمد، وكان الأول سعد، ويعد أكبر منه بسنتين، وقتل في أثناء حصار أبها أيام عمه عبدالرحمن بن عائض، على حين كان علي يومها في الحرملة. ووالدته مانية بنت عبدالرحمن من مشايخ بني مالك، قبل مشيخة آل معدي التي بدأت في عهد الأمير محمد بن عائض بعلي بن معدي وهي فيهم الى الآن. وكانت مشيخة بني مالك سابقاً في آل حشر.

بايعه آل عائض والعسيريون بعد وفاة عمه عبدالرحمن، فتولى الإمارة على حين كان عمه سعيد بن عائض مقيماً في بلاد غامد، وهو غير راضٍ على الثورة ضد الأتراك لذلك كثيراً ما كان يحاول الضغط عليه لتخفيف حدة ثورته وشبابه إلا أنه لم يفلح إذ بقى في صراع مرير طيلة أيامه مع الترك. وكان على صلة مع الإمام المنصور إمام صنعاء لتنسيق الجهد الواحد ضد الترك، ثم مع الإمام يحيى بن المنصور، والأمراء من آل الرشيد بتحريضهم للوقوف معاً في وجه الترك. ودون والدي مراسلاتهم وقصائدهم.

وكانت له عيون في مكة، وجدة، واليمن ونجد، والإحساء، وعمان، وعدن لرصد حركات الترك، فإذا ما انطلقت حملة من إحدى هذه المناطق وجدت رجال القبائل أمامها على مداخل العقبات ترابط على شكل كمائن فتنقض عليها بالسلاح الأبيض، كما يضع الألغام في طريق تلك الحملات وعند العقبات، وسار على هذه الخطة طبقاً لخطة عميه ناصر، وعبدالرحمن، وجده عائض بن

مرعي من قبل(*).

بلغ الأمير علي أن الإمام يحيى يرابط في شهارة ويتصل بالرسائل والوفود مع أحمد فيضي باشا لإجراء صلح بين الطرفين فكتب له رسالة مطولة وأرفقها بهذه القصيدة التي لم يدونها والـدي في كتـابه على حين سجل الرسائل المتبادلة بين الإمامين وقصائد غيرها، لذا حرصت على تدوينها في التكملة من مخطوطة ديوانه، يستنهض همته وما بدأ به والده وجدّه من قبل، وألا يتساهل تجاه بلده ورعاياه.

---

* **بعـد وفـاة الأمير (محمد بن عائض) والقضاء على إمارة (آل عائض) حول القـائـد (التركي) أعماله الحربية إلى (جنوب الجزيرة) وأخذ يتقدم نحو (اليمن) ومـا أن علم بذلـك (إمام اليمن) (علي بن المهدي) حتى أبلغ القائد (التركي) بواسطة وفد أوفده إليه أنه يدين بالطاعة، وأبدى استعداده لتسليم (صنعاء) ثم خرج لملاقاة القائد ومعه (غالب بن محمد وحسين بن المتوكل) وكثير من العلماء والرؤساء، ودخلت القوات (التركية) مدينة (صنعاء) في ١٦ صفر سنة ١٢٨٩هـ واحتلت المعاقل والحصون.**

أمـا بالنسبـة لـ (عسـير) فكـما ذكـرنـا سابقا طويت صفحتها واستولى (الأتراك) مباشرة على إدارة الإقليم وتسيير الأمور وحولوها إلى (متصرفيه) وابتعد (آل عائض) نهائياً ناقمين على (الأتراك) لكنهم يؤيدون المساس بـ (العثمانيين) في (أبها) وتنغيص معيشتهم بواسطة غارات يشنها الأفراد والقبائل حتى إذا كان سنـة ١٣٢٩هـ وحـدثت فتنـه (الإدريسي) بدأ (آل عائض) يغازلون سياسياً (الإدريسي) ويتوددون لـ (الأتراك)، وعندما حاصر (الادريسي) مدينة (أبها) عام ١٣٢٩هـ قدم جيش (شريف مكـة الحسين بن علي) عندما كان مواليا لـ (الأتراك) ففك الحصار، وطلب من (الأتراك) أن يستميلوا (حسن بن علي بن محمـد بن عائض) لينضم إليهم فقبلوا ذلـك، وعـين «حسن بن علي» معاونا

كان الأمير على طويل القامة، مدور الوجه، ضخم الرأس، أفلج الثنايا، أجلح الرأس. واسع العينين، أقنى الأنف، يميل إلى السمرة. لسناً فصيحاً، قوياً شجاعاً. وفي بعض شعره قوة وجزالة. ورعاً تقياً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. شكل له مجلس شورى يضم نخبة من العلماء ومجلس الشيوخ الذي يضم شيوخ القبائل.. لا يقطع رأياً إلا بأمرهم.. اتخذ الحرملة مقراً له لمناعتها

للمتصرف (العثماني) (سليمان شفيق كمالي)، واستمر (حسن بن علي) مواليا لـ (الأتراك العثمانيين) طيلة الحرب العالمية (الأولى) وتعاون مع (محيي الدين باشا) متصرف (عسير) إلى أن جلا الأتراك بمحض إختيارهم عن منطقة (عسير) عقب الحرب فاستقل (حسن بن علي بن عائض) بالإمارة لمدة لم تزد على عامين.

هذا ما أشار إليه وسجله تاريخ (اليمن) وتاريخ (المخلاف السليماني)، ولا صحة مطلقا لما أورده الكاتب من صلات بين (آل عائض) ممن سبق (حسن بن علي) وبين أئمة (اليمن) وبينهم وبين (آل الرشيد)، وأنهم كانوا يتحاورون حول تنسيق الجهد ضد (الترك). فهذا قول لا يثبت لأن موقف أئمة (اليمن) كان واضحاً ومسجلاً في كل تاريخ (يمني)، أما بالنسبة لـ (ابن رشيد) في (نجد) فإنه كان يعد أحد الأعمدة الموالية لـ (الترك) لاسيما بعد أن أحسّ بأن الملك (عبدالعزيز) كان ذا تطلع لمد علاقاته مع (بريطانيا)، فكانت (تركيا) تمد حليفها (ابن رشيد) قُبيل الحرب العالمية (الأولى) وفي أثنائها وبعيدها بالأموال والسلاح و «الطوابير» العسكرية ضد الملك (عبدالعزيز)، وهذا ثابت تاريخياً ومشهور إلى درجة أن أحداً من مؤرخي (الجزيرة) لم يهمل ذكر تلك الأحداث.

وحصـانتهـا، لذا كانت ملجـأ للنساء والأطفال من أبناء آل يزيد خاصة أثناء الأحداث التي كانت تتعرض لها المنطقة بين الآونة والأخرى(*).

وذكر له والدي أحداث أيامه وحروبه مع الأتراك مفصلة ومستفيضة مع رسائله وأشعاره.

١ يا مربـع الغيد أين الغيد هل بانوا ... أم هل خلا من حصـون الـصـيد فرسـان

٢ أم بان من بالحمى والبـان أم رحلوا ... أو كان بالخـل أو بالخـان قد خانـوا

٣ لم الـتـسـاؤل فالأيام ما برحـت ... فيهـا وفيهـا من الأخبـار ألـوان

---

* من المؤكد أن الحكم في سائر أنحاء الجزيرة وفي الفترة التي يتحدث عنها المؤلف حكم قبليٌ لا يختلف فيه إقليم عن إقليم باستثناء إقليم (الحجاز). كما يحدثنا التاريخ العام والتاريخ المحلي وأخبار الرحالة الذين يجوبون أنحاء البلاد ويتحـدثـون عن مجتمعاتها وأمرائها، ولم يشر أحد منهم إلى أن إقليم (عسير) اختص بفـارق يذكر لتكوين (مجلس للشورى) أو (مجلس للشيوخ) إذا كان يقصد ما يعنيه، وإذا كان يعني أن الأمير قد اتخذ بطانة خاصة ممن يثق بحسن الرأي فيهم لمشورتهم أحيانا، فهذا متوافر لدى أمراء الاقاليم القبلية، ولا نعلم أن أحـداً من حكام الإمارات العربية في الجزيرة سبق الملك (عبدالعزيز) في إنشـاء (مجلس للشـورى) في (الحجاز) عام ١٣٤٣هـ أطلق عليه هذا الاسم وأعدله نظاماً يسير بموجبه، وقد استمد ذلك النظام مواده ومفاهيمه من الأحكام الشرعيـة.. انـظر كتـاب (الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز) لـ (الزركلي)، وكتاب (قلب الجزيرة) لـ (فؤاد حمزة)، وكتاب (خمسون عاما في جزيرة العرب) لـ (حافظ وهبه) وغيره.

أما القصيدة التالية المنسوبة لـ (علي بن محمد بن عائض) فهي منحولة، وهي من النوع المحاكي المعارض لمراثي (الأندلس) شأنها شأن ما ورد في هذه الأوراق من قصائد ذات أسلوب وهدف ونفس شعري تكاد تكون واحدة!!

٤ فيهـا التـقـلب كم جادت وكـم سلبت — وسـنــة الـعيش إقبـال وخــذلان
٥ أم طاش بالقـوم سهم الـدهـر فانطفؤوا — فأين بالحــي سمار ونــشــوان
٦ عادوا أحاديث تجري ها هنا وهنا — فهــل وعت نبضـات الـذكـر آذان
٧ أين الصناديد من في عزة شمخوا — ولم يخفـهم بنــار الحــرب فرســان
٨ وأين أين حماة الـدين هل سئموا — أين الإبـاء فهـل زلـوا وهـل هانـوا
٩ هبــوا كرامــاً تناديكم قبـائلكم — فأنـقــذوهــا غلت في القلب نيران
١٠ تبكي الربوع فلا حي يؤازرهم — وهـان دين الهـدى ما اهتـز غضبان
١١ تبكي المــرابـع لا شهم يؤرقـه — ما نابهــم أو يرد الخــزي يقــظان
١٢ يا ابن الأطـايب هل للحــزن منتجع — فيه لما حل بالأوطــان سلوان
١٣ يجلى به كرب نفس بالإباء سمت — أم يمســح الـداء إن القلب حيران
١٤ هيا انجـدونـا فنصر الله نطلبـه — على يديكــم وفـيكـم للعــلا شان
١٥ هبوا أغيروا على باغٍ وكم سلفت — لكــم أيادٍ بها للنصر أعــوان
١٦ فقــد وقفنـا نرد الكيد في أنف — وإن وقفتم أصـاب الخصم خسران
١٧ كف بكف نشــد العـزم دونهم — هيهات يبقى لهم في الأرض سلطان
١٨ ما امتد زند لزند في الوغى أبداً — إلا وغـنـى نشـيد الـنصر ركـبــان
١٩ فصـل لما خطه المنصور مفتخراً — وشــد عزمــك فالإحجـام حرمـان
٢٠ وسر على نهجـه فالمجـد يسلمه — أب لأبــنــائــه يجلبــه عرفــان
٢١ هيهـات يدرك عزاً من به وهن — أو عاش في دعــة تطويه أزمــان
٢٢ أين المحـافـد والـرايات مشرعة — أين المـخـالـيف والبنيان غمــدان
٢٣ وأين فتيتهــا من سددوا وحمـوا — وعـظمـوا الـدين ما ذلـوا ولا دانـوا
٢٤ الأسـد تزأر إن ظلم أحـاق بها — تصغي لأصــواتها في الشرق آذان
٢٥ وتستجيب رؤوس أقبلت وهفت — في المغــربـين لها والأصـل قحـطان
٢٦ حماة دين الهــدى في الأرض ذي يمــنٍ — لبــوا النــداء وأم الجمـع كهـلان

٢٧ كالموج هدارة تطغى إذا امتشقت سيوفها أو بدت سمر ومران
٢٨ تلاطمت سفن فيها وقد وجلت قلوب أعدائها إن لج ركبان
٢٩ هم الحماة وبالإسلام عزتهم وهاهم اليوم يوم السير زملان
٣٠ قدهم تر النصر يندى من أكفهم يعطوك أفئدةً حرى إذا بانوا
٣١ هذا اليزيدي إن ألقى بصرخته دوت وهب لها للحرب شبان
٣٢ أسد غطاريف من قحطان منبتها إلى معد تسامى فهي أقران
٣٣ هبوا أباة فهذا اليوم يومكم قد هاج بالقلب مما ناب أشجان
٣٤ عليكم من إله العرش رحمته فأنتم للهدى والدين أعوان
٣٥ هذي عُمان وقد ثارت أشاوسها وهذه عدن للحرب معوان
٣٦ تصلي العدو لهيباً في توثبها فارتد عنها مهيضاً وهو خسران
٣٧ ضموا قواكم، أعدوهم لضربته فأنتم دائماً للحق أعوان
٣٨ شدوا الأكف، دعوا الأعلام خافقة فأنتم في غمار الروع شجعان
٣٩ في الطور نحن نلبي كل بارقةٍ إذا قست بكم في الحرب أزمان
٤٠ فتلك أحراركم أبدت نواجذها هبوا فما غيركم في الحرب فرسان
٤١ فأشعلوها بوجه الخصم هادرة فنحن في الروع أنصار وأعوان
٤٢ فكم وليدة قد باتت مروعة كأنها في عذاب الحي سكران
٤٣ فكم نداء العذارى قض مضجعه والحر يأسى إذا ما اشتد عدوان
٤٤ وأنتم في الحمى أسد غطارفة ومكمن الأسد عند الروع خفان
٤٥ فجوسوا الديار واعلوا كل مرهفة لها بعنق العدا فتك وإمعان
٤٦ تصون عرضاً وقد هزت إباحته ضمائراً كيف يرضى الهون قحطان
٤٧ فهاهم قد أذلوا في ربى يمن سلطان كان لهم في الكون سلطان
٤٨ لا ترهبوا أنتم أخلاف من سلفوا ما بعد ذل لهم ياقوم رجعان

عطرة بنت سعيد بن عائض
١٢٧٦ - .....

أميرة أديبة، ولدت في الظفير مركز إمارة غامد وزهران حيث كان أبوها أميراً على تلك الجهات من قبل أخيه محمد بن عائض ملك عسير، وأمها حليمة بنت عواض بن عبدالرحمن آل عواض من السقا أحد معاقل آل عائض.

نشأت في أحضان والدها، وتلقت العلم مع إخوتها ـ الذين توفوا في زهرة شبابهم ـ على أيدي علماء المنطقة وأشهرهم الشيخ جماح بن علي الغامدي، وقد برزت وظهرت عبقريتها، وغلبت عليها النزعة السياسية بسبب الظروف التي عاشتها.

دخل الترك أبها، وغُدر بعمها محمد بن عائض عام ١٢٨٩، وعاشت المنطقة بعدئذ أحداثاً جساماً إذ استمرت مقاومة آل عائض الذين بايعوا عمّها ناصر، ومن بعده عمّها عبدالرحمن. واعتزل أبوها ثم تدخل بالصلح بين الفريقين إذ وجد أن المقاومة غير مجدية لأن القوتين غير متكافئتين.

تم الصلح نتيجة وساطة والدها سعيد عام ١٣٠١هـ، وعين عمها عبدالرحمن معاوناً لمتصرف عسير حيدر باشا، كما صدر أمر من السلطان عبدالحميد بتعيين والدها أميراً على منطقة غامد، وزهران، وبيشة، وتربة وتوابعها، تقديراً لجهوده.

تنقلت بين مكة والظفير وأبها، وعرفت بأدبها إذ اشتركت في نادي النسوة الأدبي في أبها مع بعض فتيات من أهلها، وقد وجد هذا النادي أيام متصرف عسير أحمد فيضي باشا من أجل تثقيف الفتيات التركيات في عسير وبعض فتيات المنطقة إذ لم يكن النادي مقصوراً على فئة معينة.

كان لوالدها مجلس شورى يعهد إليه بإدارة المنطقة فيما إذا غادرها، وكان

هذا المجلس يعتمد في تصريف شؤون الإمارة على رأي الأميرة عطرة حسب وصية والدها، وذلك لما عُرف عنها من رجاحة عقل، وسعة اطلاع، وتقى وصلاح، وكانت صاحبة شخصية.

اعتزل والدها الإمارة عام ١٣١٦، وانتقل إلى مكة ليقضي بقية حياته قرب الحرم، ولكن لم يلبث أن داهمه الموت في العام نفسه في داره التي تملكها في شعب بني عامر. وانتقلت معه إلى مكة، فلمَّا توفي عادت إلى الظفير، وأسست مدرسة نسائية هناك، تولت إضافة إلى إدارتها عمل التوجيه فيها.

حل ابن عمها عائض بن محمد محل أبيها في إمارة غامد وزهران وتوابعها، فانتقلت هي إلى مدينة أبها. وكانت قد تزوجت من ابن عمّها علي بن محمد، وأنجبت منه ولدها محمد بن علي.

وقُتِلَ زوجها علي بن محمد إثر حصار أبها عام **١٣٢٤** فتفرغت مع ابنة عمها فاطمة بنت سعد بن عائض لتعليم فتيات عسير في أبها. وشهدت بعدئذ دخول آل سعود لمنطقتها فانصرفت إلى العبادة، وأقامت في (الحرملة) ولا تزال.

لها مجموعة قصائد ضمنّها والدي في كتابه «متعة الناظر ومسرح الخاطر» وقد سلّمه لطباعته في استانبول للمتصرف محيي الدين باشا.

انضم إلى مدرستها بالظفير بعض الفتيات من أسرٍ وضيعةٍ، فلاحظت أن بقية الطالبات يترفعن بعض الشيء، فأعطتهن درساً في التوجيه عنوانه، قوله سبحانه وتعالى: **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**، وأدنت هذه الطالبات الجديدات منها. ونظمت بعض الأبيات، وألزمت الجميع بحفظها وترديدها كل يوم، وهذه الأبيات هي(*):

١ لا فخر في نسب الفخر بالتقوى

*** مما يوجب الشك ويوحي بعدم الاطمئنان إلى ما يسرده الكاتب من تراجم ومعلومات وأشعار ناتج من عدم إسناد ما يقوله إلى مرجع أو توثيق من**

٢	فـآدم	مــن	طيـن	مـع	أمـنـا	حـوى
٣	أكـرم	بـه	زاداً	في	الـيسر	والـبـلوى
٤	تلق	الـذي	ترجـو	في	جنـة	المـأوى

ناحية، وإلى ما يعرف تاريخياً عن طبيعة إنسان ذلك الاقليم وثقافته ومجتمعه. فممارسة المرأة للسياسة ومشاركتها لغيرها في نوادٍ خاصة لتعاطي الأدب أو إقبالها على تعلم لغة أجنبية تكن لها ولأهلها العداء أمر يكاد لا يصدق فضلاً عن أن تدير المرأة في ذلك الوقت مجلساً للشورى، أو تشارك في إنشاء المدارس وإدارتها، أما أن تقوم بقرض الشعر فمن الجائز، ولكن أليس مما يجعل هذا مستحيلاً وبعيد التصديق أن ذلك لم يدون ولم ينقل مع أن مثل ذلك من دواعي توافر الهمم على اتباعه وتدوينه.

أما صدور (فرمان سلطاني) بتعيين (سعيد بن عائض) أمير (غامد وزهران) في عهد والده (محمد بن عائض) (قائمقاماً) لتلك الجهة ولبلاد (بيشة) و (تربة) فأمر لم يشر إليه أي مصدر متوافر كتب عن هذه الجهة، كما لم يشر أحد من الرحالة أو من المهتمين بتاريخ التحركات (العثمانية) في الجزيرة العربية إلى ذلك.

وسبق أن قلنا أكثر من مرة بما يثبته التاريخ أنه بقتل الأمير (محمد بن عائض) عام ١٢٨٨هـ طويت صفحة الإمارة (العائضية) في منطقة (عسير) وانتهى أمرها إلى أن قام الوالي التركي عام ١٣٢٩هـ بمشورة من شريف (مكة)، فعين أحدهم وهو (حسن بن علي بن عائض) معاوناً للمتصرف في (أبها)، وعندما جلى الأتراك عن المنطقة تسلم إمارتها دون جهد وذلك بعد الحرب العالمية (الأولى) مباشرة حينما انسحب الأتراك من جزيرة العرب بكاملها ولم تستمر إمارته أكثر من سنتين عاشتها المنطقة في اضطراب وقلاقل إلى أن لبى الملك (عبدالعزيز) دعوة أكثر رؤسائها وأعيانها لاستعادة المنطقة إلى الدولة السعودية وتوطيد أركان الأمن والاستقرار فيها.

فاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي

وُلِدَت في الحرملة عام ١٢٧١ أيام إمرة جدها عائض بن مرعي، وأمها صالحة بنت لاحق بن أحمد أبو سراح.

تعلمت أيام عمها محمد بن عائض على يد علماء المنطقة، كما كانت تحضر الدروس مع فتيات أبها في الجامع الكبير برأس المملح، وظهر نبوغها مبكراً فكانت من أبرز فتيات المدينة ومن لامعات البيت العائضي علماً وتقى، وظهر ميلها للشعر، فكانت تنظم البيت والبيتين في أول الأمر، ثم انطلقت الى القصائد الطوال، ولم تتجاوز السابعة عشرة.

وحدثت مجزرة ريدة عام ١٢٨٩ وغُدر بعمها محمد، وقتل أبوها، وأسر كبار أسرتها، ووجهاء المنطقة، وسيقوا إلى استانبول، وكانت بين الأسرى. وهي ممن يجدن اللغة التركية.

وفي استانبول انصرفت لكتابة المصحف الشريف إذ كانت ذات خط جميل، وأنهت كتابته، وكانت تباري عمتها فاطمة بنت عائض في ذلك. وحملت المصحف بخطها عندما عادت من الأسر مع أهلها ١٢٩٦هـ، وبقي هذا المصحف عند الأمير حسن بن علي.

تزوجت بعد عودتها ابن عمها علي بن محمد بن عائض، وأهدته المصحف الذي كتبته بخط يدها، ولم يمض عام على زواجها حتى أنجبت له ولدها الأول والأخير عبدالله، وذلك عام ١٢٩٨هـ.

ويبدو أنها لم يكن عندها ميل إلى الرجال فطلبت من ابن عمها أن يطلقها ففعل عام ١٣٠٠هـ، وتزوج بعدها ابنة عمه عطرة بنت سعيد بن عائض.

تفرغت بعد طلاقها للتعليم في السقا فكانت تعلم بنات البلدة وتجتهد في ذلـك. وفي عام ١٣٢٤ أيام إمـرة زوجها السابق علي بن محمد قادت مظاهرة نسائية عندما اعتقلت السلطات التركية عدداً من أهالي مدينة أبها بحجة التآمر عليهم، والتـأييد للأمير علي بن محمد المحاصر للمدينة كي يقع الترك بين نار الأهالي من الداخل ونار المحاصرين من الخارج، وبالواقع فقد استطاع عدد من قادة آل عائض دخـول المدينة يومذاك، وما أنقذ الترك من يد المحاصرين إلا بنجدات تركية جاءت من اليمن. ونتيجة المظاهرة هذه اضطر الترك إلى إطلاق سراح المقبـوض عليهم ممن بقي في أبهـا بعد نقل كبارهم إلى صنعاء إلا أنهم قيدوهم بالإقـامـة الجـبرية في بيوتهم خشية التحـرك والثورة ضد الترك حسب تعليمات الأمير علي.

وتوفيت في الحرملة عام ١٣٣٨ عن عمرٍ يناهز السابعة والستين.

لاحظت في أواخر حياتها أن هناك انحرافاً عن تعاليم الدين، ودعوات غريبة أطلقها أصحاب الشهوات، منها الدعوة إلى الإختلاط، وإلقاء الحجاب بحجة التحرر. فقالت قصيدة تحذر بنات جنسها المسلمات من الوقوع في شرك المفسـدين الـذين يريدون أن يَعُبُّوا من الشهوات بقدر ما يسمح لهم هواهم، ويتمرغوا في أوحال الرذيلة، ويخرجوا الفتاة من خدرها الأمين إلى كهوف الذئاب المظلمة(*).

*** يوحي عدم إسناد هذه الأقوال إلى مرجع معين ويشك كل من عرف تاريخ هذا الإقليم وطبيعة إنسانه وثقافته الاجتماعية والفكرية آنذاك في صحة ما سرده الكاتب من أخبار وأشعار فإتقان فتاة تعيش في المجتمع (العسيري) المغلق آنـذاك للغـة (الـتركيـة) وانشغالها بفن الخط والعكوف على كتابة (المصحف الشريف) واشتهارها بجودة الخط أمر يبعث موجبات الريبة، كما أن موضوع أسرها وحملها إلى (استانبول) واختلاطها بالمجتمع (التركي) وتقديمها الهدايا**

١ بنت أمي ويا فتاتي المصانة ... أنت في الكون نوره وكيانه
٢ حرة برة رعتك العيون ... وقلوب والقلب يضفي حنانه
٣ أنت للأهل كل ما يرفع الأهـ ... ـل مقاماً وأنت دفء الحضانة
٤ شرف للأب الكريم وطهر ... لأخ عزز الإله مكانه
٥ ربة البيت، والعشيرة تزهو ... بك فخراً وأنت رمز الرصانة
٦ وانتخاء الفرسان في سا ... حة المجد إذا عطر الندى ميدانه
٧ بك تسمو الأعراق عزاً وتبقى ... راية العرض في الزمان مصانه
٨ وإذا ما سلكت للنبل درباً ... بك يا منيتي تصان الديانة
٩ يا رعاك الرحمن تيهي عفافاً ... وسموا ورفعة وأمانه
١٠ وتحلي بفطنة وذكاء ... وتوقي من كيد أهل الخيانة

للسلطان العثماني يزيدنا شكاً، وعدم اطمئنان إلى صحة هذه المعلومات.

ويؤكد هذا الشك وعدم الاطمئنان أن تقوم تلك المرأة بممارسة السياسة وقيادة المظاهرات النسائية فيحدث عملها أثراً كبيراً كاد أن يثل عرش (الترك) في (أبها).. ولعل من موجبات الشك والقرائن الدالة عليه أن تحدث مثل هذه الأخبار المهمة من الناحية العائلية والاجتماعية والأدبية ثم يخفى أمرها على التاريخ الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وإذا خفي هذا بالنسبة لتاريخ العرب آنذاك فهل يخفى على الأدباء (الأتراك) والرحالة الذين جابوا الأقطار واهتموا بنقل أخبار أقل أهمية من هذه الأخبار؟!

ومن يتأمل القصيدة الآتية وما تكرر في كلماتها من أوصاف يكاد يقطع بأن ذلك لم يكن وصفاً صادقاً للمجتمع (العسيري) آنذاك، فما تلك القصيدة وذلك الشعر في نظرنا إلا محاكاة لقصائد قيلت في مجتمع مغاير للمجتمع (العسيري)، مجتمع متحرر من التقاليد الاجتماعية يحاول الخروج على التقاليد والأعراف، وما نظن المجتمع (العسيري) قد وصل اليه بل نجزم إنه لم يصل إليه حتى الآن!!

١١ لا يغرنك ما أشاعوا وحاكوا ... من كلام وزينوا بهتانه
١٢ ثم ألقوا الأضواء في كل درب ... ودعوها حرية فتانه
١٣ جعلوا المغريات شركاً وزانوا ... عدة الصيد واستطابوا رهانه
١٤ أنت نصف الحياة ما طاب عيش ... إن تواريت واقتفيت الرزانه
١٥ هكذا أعلنوا وقالوا تعالي ... شاركينا ونوري مهرجانه
١٦ روعة العصر أن تكوني مع الـ ... ـعصر فزيني أوقاته وزمانه
١٧ وارفعي الرأس عالياً في شموخ ... وردي البحر واملأي شطآنه
١٨ أي حرية أرادوا لتغدو ... درة الطهر في الحياة مهانه
١٩ بنت أمي لا لا تصيخي لقول ... عابث أظهر الزمان هوانه
٢٠ كل ما يبتغون أن يذهب الـ ... ـطهر وتغدين مضغة مرنانه
٢١ شرف الطهر أن يصان عزيز ... في إباء وفيك مجد القيانه
٢٢ كم تولى الدفاع عنك ليوث ... من قديم وعززوا أركانه
٢٣ لم يبيحوا في الجاهلية عرضاً ... بل رعوه ومن رعى العرض زانه
٢٤ ثم جاء الإسلام يحمي حمى الط ... ـهر وأعطى للنبل أسمى مكانه
٢٥ كيف نرضى وقد تقدم دهر ... باختلاط ونصطلي نيرانه
٢٦ كيف نرضى الهوى يثير لهيباً ... ودخاناً فهل نطيق دخانه
٢٧ بنت أمي عبي من العلم ما شئـ ... ـت وكوني نضيرة ريانه
٢٨ واسكبي ريك الحنون ببيت ... بات للزوج دوحة فينانه
٢٩ نضريه وظلليه بأنس ... وحياء وغيرة وأمانة
٣٠ واجعلي من بنيك فرسان مجد ... وإباءٍ تعلي الكرامة شانه
٣١ بك يعتز كل من عرف النبل ورا ... م الهدى وصان كيانه
٣٢ بك أوصى الرسول أما وبنتاً ... فأفيضي من الفؤاد حنانه
٣٣ سيرة المصطفى تشير وتروي ... ما يعز الهدى ويحيى بيانه

٣٤ أوفـد الـنسـوة الكـرام إليه	امـرأة برة تفـيض رزانـه
٣٥ وقـفـت في تأدب وخشـوع	تسـأل المصـطفى شؤون الـديانه
٣٦ لم ترع والهـدى أفـاء عليهـا	جرأة الحـق فارتـضـت تبـيانـه
٣٧ وسلي هنداً كيف عزت وقالت	حرة الـقـوم لا تروم الخـيانـه
٣٨ أيهـا العـير اخسؤوا لن تروهـا	لخداع أو دعـوة خيفـانـه
٣٩ لن تباح الحصـان ما دام فيهـا	نبـضـة من كرامـة وأمـانـة
٤٠ بنت أمي لا تخضعي القول حتى	لا تغـري من يقـتـفـي شيطانـه
٤١ دون ما يشـتـهـي حماة أبـاة	ودمـاء نمـحـو بها أدرانـه
٤٢ لا تهيني مهـلاً هنـاك حماة	وأبـاة لا يرتـضـون المـهـانـة
٤٣ شرف فيك عززوه وصـالـوا	تتـهـادى من دونـه فرسـانـه
٤٤ أنـزل الله سورة لك تكـ	ـريماً وفيهـا وسـدت خير مكـانـه
٤٥ ولـك الـذكـر في كثير من الآ	يات طوبى فقـد حملت الحصـانة
٤٦ وحبـاك الـرحمن أكـرم مخلوق	عزيز مكـلف بالأمـانـه
٤٧ وإلـيه خلافـة الله في الأر	ض وألـقـى في عزمـه سلطانـه
٤٨ صرت ظلا له وريفـاً ندياً	بت منـه إنـسـانـه وكـيانـه
٤٩ أكـرمي عرضـه إبـاء وصـوني	عيشـه في تلطف ولـدانـه
٥٠ أنت منـه اللبـاس وهـو لبـاس	لك كوني رياضـه الـفـينـانـه
٥١ أنـت للدار خلق ووعـي	وهـو وهـو الـقـوام يحفظ شانـه
٥٢ فاحـرصي أن يكون ذكرك طيبا	لبـنـين وعـزة ورصـانـة
٥٣ إن شوق الصبـا كقـارح صدي	من جموح وقـيدي أرسـانـه
٥٤ جعـل الله للكـرامـة أجـراً	في جنـان ندية ريانـه
٥٥ حرم الـبيت قري فيه وتـيهـي	بعـفـاف وأسـدلي أردانـه
٥٦ واحذري كل عابث هش للقيا	وأعـطي حلو الـكـلام لسـانـه

٥٧ والزمى الصمت في إباء وعز		لا يغرنك وأبعدي شيطانه
٥٨ ربما أظهر التواضع والنبل		وأبدى من الصبا ريعانه
٥٩ لا تصيخي له فكم من خداع		يتوارى إذا أفاض بيانه
٦٠ أنت في صفحة الكرامة وشي		أنت للمجد دُرَّهُ وجمانه
٦١ اصنعي الجيل مستقيماً خلوقاً		يتولى في الناس أعلى مكانه
٦٢ بيد النشء دين أحمد يسمو		فاحفظيه كي لا ينال المهانة
٦٣ وإذا هان رب حرب ضروس		هدمت في سعارها أركانه
٦٤ ربما صار معولا يهدم بصرح وتغـ		ـدو أحلافه أعوانه
٦٥ وتحل المأساة ينقلب الأمر		ويردي بكفه سلطانه
٦٦ بنت أمي كوني المثال كريماً		أنت فردوس ظللت ولدانه
٦٧ أنت نبع وأنت مرج نضير		فاسعدي الجيل وارهفي وجدانه
٦٨ فاحذري من يقول هذا زمان		فيه حرية وأنت مهانه
٦٩ وينادي هبي لعيش طليق		أنت في السجن صدعي حيطانه
٧٠ فاحذريه فأنت شمس أزاحت		حلكة الليل واستوت مزدانه
٧١ لك في سربك الأمين مقام		فاللآلىء في العقد تبقى مصانه
٧٢ فآرفعي الرأس عالياً بسلوك		جعل النبل والهدى تيجانه
٧٣ وتحدي من طبعه يتجلى		بخداع يخفي به بهتانه
٧٤ أي حرية تفيد إذا ما		خسر المرء نبله واتزانه
٧٥ فأجيبيه في تحد جرىء		واكشفي في صراحة بهرجانه
٧٦ لم يعد ينطلي كلام عميل		أظهر الخبث مفعماً بالمهانة
٧٧ بنت أمي فأنت أسمى وأرقى		أنت ركن للبيت أنت كيانه
٧٨ أنت قطب يدور حولك من شـ		ـب كريماً مطهراً دورانه
٧٩ سكن أنت للذي يتقي الله		منيباً معززاً إيمانه

٨٠ فدعـي درب من يود لك الســ ـــوء وســيري في عفــةٍ ورصــانــه
٨١ والــفــظيه فما أرادك إلا مضـغــة لاكهــا بدرب المجــانــه
٨٢ إنــه الــرجس لم تفــده علوم إنــه الشر مطلقــاً ذئــبــانــه
٨٣ وارتقي سدة الكــرامــة والعفـ ــة والــدين والـتـقـى والأمــانــه

فـــي الأســـــر

كانت محاصرة الأمير علي بن محمد بن عائض بن مرعي للأتراك في أبها عام **١٣٢٤هـ**، وقد أعدّ لهذا الحصار قوة كبيرة تفوق كل ما سبق أن أعده في حصاراته السابقة لهم، وفي الوقت نفسه فقد اتفق مع الإمام يحيى للقيام بالانتفاضة في آن واحد في أبها وصنعاء بعد مراسلات بينهما - كما مرَّ -، وقد فاق هذا الإعداد كل ما أعده أسلافه أيضاً. وقد عمل على الحصار من خارج المدينة، ولانتفاضة السكان من الداخل. وطال الحصار، واشتدت الوطأة على الأتراك حتى أكلوا ما حرم. . وعندما دخل بعض قادة آل عائض وأمرائهم مع جنودهم إلى داخل أبها اضطر الأتراك ان يلتجئوا إلى الحصون والقصور الحكومية مثل شذا، والفرقة، وطاشقشلة.

وأوشكت المدينة على السقوط، بأيدي آل عائض إلا أن نجدات قوية جاءت من صنعاء والحجاز بقيادة تحسين باشا وعمر باشا استطاعت ان تفك الحصار وأن تدخل المدينة بعد مصادمة بقيادة الأمير عبدالله بن محمد ولم يفلح فيها ووقع في أيديها بعض الأمراء والقادة أسارى ومن بينهم العلامة الشيخ سعيد بن علي النعمي نزيل قرية العكاس، وخشي الأتراك أن يسجن هؤلاء الأسرى في أبها الأمر الذي يثير همة السكان فينتفضون على الأتراك لذا تقرر نقل كبارهم إلى صنعاء، فحملوا إلى ميناء الشقيق تحت الحراسة المشددة، ومن هناك أبحر بهم إلى الحديدة، ومن ثم سير بهم إلى صنعاء، وكان واليها أحمد فيضي باشا الذي كان متصرف عسير من قبل(*).

*** قلنا إن المعروف في كتب التاريخ العامة ومذكرات التحركات (التركية العثمانية) في (الجزيرة العربية) عموماً وفي إقليم عسير) خصوصاً. أنه بعد سقوط**

استقبل الوالي الأسرى، وكان يعرف بعضهم من قبل إبان ولايته على أبها، وكان في عرض المستقبلين للأسرى أحد شعراء اليمن وهو يحيى شيبان، وهو من المباينين للإمام يحيى إذ هرب من قبضته وانضم إلى الترك، وقد ظهر منه نوايا سيئة للإمام.

إمارة (آل عائض) التي بلغت أوجها أيام (محمد بن عائض بن مرعي) الذي ولي الإمارة بعد والده ووسع حكمه على سائر (عسير) و (السراة) وقسم من (الحجاز) و (غامد وزهران) و (تهامتي عسير واليمن) فرأت الدولة (العثمانية) وكانت أقوى الدول آنذاك أن ترك الأمر لـ (ابن عائض) يضيع هيبتها ويخرج (عسير) عن طاعتها، فجهزت حملة كبيرة انتهت بقتله صبراً سنة ١٢٨٨هـ فدفع ذلك (آل عائض) إلى اليأس ولم يعد لديهم الأمل في استعادة الإمارة فانصرفوا إلى رعاية شئون زعامتهم القبلية كرؤساء عشيرة أو عشائر حتى عُين (حسن بن علي بن محمد بن عائض) عام ١٣٢٩هـ نائباً للمتصرف على إثر ثورة (الإدريسي) وحصاره لمدينة (أبها) بالاتفاق مع مجموعة من (آل عائض). . وبعد الحرب العالمية (الأولى) وانسحاب (الأتراك) من (الجزيرة) عامة أصبحت الإدارة في يد (حسن بن علي) يديرها إدارة عشائرية قبلية حتى انتزعها منه (الملك عبدالعزيز) وانضم ذلك الاقليم الكريم إلى بقية أقاليم ما يعرف اليوم بـ (المملكة العربية السعودية). . وقد أشرنا إلى أن ما يكرره صاحب هذا الكتاب عن أحداث وحروب وصدامات ومنازعات بقيادة أفراد من (آل عائض) وأن ذلك يتم بالاتفاق أحياناً مع (أئمة اليمن) وأن بعضا من أفراد (آل عائض) قد حاصروا مدينة (أبها) إبان خضوعها لـ (الأتراك) العثمانيين، حتى أوشكت على السقوط لولا النجدات السريعة التي تتوالى من (الحجاز) و (صنعاء) لانقاذ المدينة. أشرنا إلى أن كل ذلك لا يثبت تاريخيا لعدم إسناده إلى مرجع معين من

ألقى هذا الشاعر هذه القصيدة أمام الحشد المجتمع عند قصر الحكومة بصنعاء لرؤية الأسرى، وكان يريد إثارة الوالي عليهم.

١ عسير، عسير في الأنام عصابة	ذئاب تعاوت في الفلاة جياع
٢ تروم التهام الأسد جهلاً وغرة	ودون مناها مخلب وصفاع
٣ تجانب رشداً أو تغر بأخطل	دسيسة عرق من يزيد نجاع
٤ بني الترك هبوا، طهروا كل قمة	من الأزد منهم فالحياة صراع
٥ ولا تدعوها تستكين لعصبة	تدين بوهابية وتطاع

(٣) دسيسة عرق: من نسل. يزيد: يقصد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. نجاع: انحدار. إذ يعرض بحادثة كربلاء ومقتل الحسين رضي الله عنه، والواقع أن يزيد لم يكن حاضرا بل بعيداً، ولم يرض عن ذلك بل قال: لعن الله شمراً وابن زياد فوالله لو كنت عوضاً عن ابن زياد لعفوت عنه.

(٥) وهابية: زعم أنها مذهب جديد خرج به الشيخ محمد بن عبدالوهاب على المسلمين، والواقع أنه مجدد وداعية للإسلام، وأسلاف الأمير علي بن محمد قد أيدوا هذه الدعوة وناصروها في عسير واليمن.

ناحية. ولعدم ذكر ذلك في كتب تاريخ القطر (اليمني) أو الاقليم (الحجازي) أو إقليم (المخلاف السليماني) تلك التواريخ الدقيقة المتوالية التي تهتم بكل ما يحدث في هذا الاقليم لعلاقاتها به.

وقد يضاف إلى هذا أن العهد (التركي) في (عسير) لا يخلو في جملته من غارات محلية يشنها رؤساء القبائل بين الحين والحين في معمعة الفوضى والاضطراب السائد آنذاك إبان الاستيلاء (التركي)، كما يحدث أن تخرج القوة العسكرية التركية أحيانا عن صمتها فتقمع تلك الاضطرابات وتلقى القبض على بعض الأهالي وتوجه التهم إلى البعض الآخر وإلى رؤساء العشائر وعلمائها والبارزين من سكان (أبها) وما حولها من المدن (العسيرية) تماما مثلما يحدث في أي منطقة يحتلها (الأتراك) في ذلك العهد.

٦ ترى قتلكم دون التردد واجباً	وما تقتضيه الواجبات يطاع
٧ فصفوهم قد أمكن الله منهم	فلا يبقى منهم أشمط ورضاع
٨ ويصبح في جزر أمين ومنعة	حمى يمن لا يشتري ويباع
٩ ونكلؤها من كل أفعى رهيبة	وينضب سم في البلاء نقاع

غير أن الوالي قد أحسن استقبالهم، وتلطف بهم، ولم يصغ لكلام الشاعر، وأخذ أولاد الأمير عبدالرحمن بن عائض بن مرعي إلى جواره حيث كانوا أصغر القوم سناً، ونظر الوالي إلى الشاعر نظرة شذر. . . وكأنه يريد أن يقول من يجيب فإذا بالعلامة الشيخ سعيد بن علي النعمي يرتجل قائلاً:

١ عسير، عسير قوة وتعاون	رشيد وأمر المؤمنين جُماع
٢ وخيلهم داست رؤوس رجالكم	وأرهبكم فوق المتون سباع
٣ وأجنادهم غشت محافد يعرب	وصنعاء لم تنفع هناك قلاع
٤ وأسيافهم كالبرق يلمع في الدجى	وسابقها نزع وثم لماع
٥ أطاحت بها قدماً رؤوس أعزة	لهم في لقاء الماجدين خماع
٦ ولم تبق رأساً رام يوماً تغلغلاً	يغالبها في الأمر وهي مناع
٧ وأحفادها قد نافحوا عن مجدد	دعا للهدى وانساب منه شعاع
٨ ونالت بدعواه، بدعوى مجدد	وفاقاً ولم يحدث هناك نزاع
٩ وشبل يزيد في النزال يقودهم	مليك له مجد سما ورفاع
١٠ وأهل له ذادوا وقادوا ووطدوا	أمية والذكر الرفيع يذاع
١١ ترى فيهم غيث المحول ودوحة	لمجد، وفي عليا الفخار يفاع

(٥) خمع: عثر.

(٧) أحفادها: أحفاد عسير. المجدد: الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

(٩) شبل يزيد: الأمير علي بن محمد.

١٢ وهم نشروا الإسلام في كل بقعة ولم يبق للجهل الوبيل قناع
١٣ كأنهم في البيد أنى تحركوا رعان وفي متن البحار قلاع
١٤ فلا المال يثنيهم ولا الأهل والحمى مناهم عن الحقّ القويم دفاع

كان من أسرى عسير في صنعاء الشيخ العلامة فايع بن يحيى بن عيسى التهامي أحد قضاة آل عائض، فرد على الشاعر اليمني بعد أن سبقه في الرد العلامة سعيد بن علي النعمي، فقال:

١ بنو عائض هزت سيوفهم الدنا وأعيا على الطلاب ما ملكوا جهرا
٢ زهت بهم حيناً ونالت بعزهم ذراً وتسامت وارتقت فخراً
٣ وقومهم الأسد بن غوث وإنه إلى نبت ينمي، من يطاولهم ذكراً
٤ وأنهم أحلاس خيل تألقوا وتلقاهم أنى بدوا أنجماً زهراً
٥ لهم نخوة مشهودة وحمية وقد حالفوا الأرماح والعضب البترا
٦ وقادتهم أحفاد فرع أمية بهم قمع الرحمن من بيت الغدرا

ولما انتهى الشيخ فايع من كلامه قال الوالي لمن حضر وقتذاك «إنهم ضيوفي، وليسوا أسرى، وللضيف حرمته، ومن أذى الضيف أذى صاحب البيت». ودخل قصر الولاية «قصر الحكم» وسار الأسرى معه. ثم انتقلوا بهم إلى قصر ابن الوزير بحي السكرة، وكان ابن الوزير مبايناً للأتراك مع الإمام يحيى بمدينة شهارة حيث اعتصم فيها الإمام يحيى ومن معه فصودرت أملاكه.

---

(١٢) إشارة إلى الفتوحات الإسلامية في العهد الأموي.

(١٣) الرعان: الجبال. القلاع. السفن.

شبه رعان المسلمين في فتوحاتهم في العهد الأموي كالجبال في البر، والسفن في البحار.

ومكث الأسرى في مقرهم ما يقرب من ثمانية أشهر حتى تم الصلح بين الأتراك والإمام يحيى، ومع آل عائض بإمرة عبدالله بن محمد الذي خلف أخاه علياً على زعامة عسير، وكان الأخير قد قتل في ذلك الحصار(*).

*** حرص واضع هذه الأساطير أن يشيد بالأسرة (العائضية) التي تولت إمارة هذا الإقليم في فترة منقرضة من الزمن بنسبتهم إلى البيت (الأموي) دون أن يسند ذلك إلى أثارة من علم الانساب أو كتب التاريخ المعروفة. . وقد قال (النعمي) وغيره من مؤرخي هذا الإقليم أنه يخطئ الكثير ممن كتب عن هذا الإقليم عندما ينسب أسرة (آل عائض) إلى (يزيد بن معاوية بن أبي سفيان). ومنشأ هذا الخطأ ناتج من التقارب بين اسم (يزيد بن معاوية) وبين اسم القبيلة المعروفة بـ (آل يزيد) من (بني مغيد) التي منها الأمير (عائض بن مرعي) جد الأسرة. ويقول (النعمي) في ص١٨٥ إن (آل عائض) لا ينتمون إلى (بني أمية) بصلة وإنما هم ينحدرون من عشيرة (آل يزيد) من قبيلة (بني مغيد) إحدى قبائل (عسير) . . ويضيف الشيخ (النعمي) بأن العجب ممن يعلل لصحة هذا القول بأن (بني أمية) تفرقوا في الآفاق بعد أن إنهارت خلافتهم، وهذا التعليل يبدو صحيحا من حيث العموم، ولكن هل يصدق أن أحداً من (الأمويين) جاء إلى (عسير) فبقى مجهولاً على التاريخ إلى أن يظهر اسمه بعد ثلاثة عشر قرنا مضت من انحلال دولتهم مع ما لـ (الأمويين) من شهرة لا تخفى على التاريخ؟ وهل خفي على التاريخ نزوح فرع من متبنيهم (بني زياد بن أبيه) الذين نزحوا إلى (زبيد) وأسسوا دولة في أثناء خلافة (المأمون العباسي).**

وإمارة (آل عائض) كما يقول (فؤاد حمزة) في كتابه (جزيرة العرب) حديثه العهد ترجع إلى أيام (آل سعود) وفتحهم (عسيراً) وكانت الإمارة قبلهم في العهد (السعودي) لـ (آل المتحمي) وظلت فيهم حتى (علي بن مجثل) الذي اختار (عائض بن مرعي) أميراً حينما ادركه الموت. . انظر (ابن بشر) في حوادث سنة ١٢٤١هـ مع المصادر السابقة.

سليمان بن سحمان

وُلِدَ سليمان بن سحمان عام ١٢٦٦ في بلدة آل تُمام (القدة) جنوب شرقي (السقا) بناحية أبها بعسير. وكان أبوه سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر بن محمد بن صالح بن عبدالله من آل عامر أحد بطون قبيلة الفزع، وليس من قبيلة بني عامر النخعية ببيشة. وكانت قبيلته تقطن (تبالة) ثم (بيشة). وسحمان أحد قادة الإمام عائض بن مرعي، كما كان من قبل من قادة الإمام علي بن مجثّل، ويرابط في (تبالة). وتمكّن من اقتحام الطائف بعد معركة (جلدان) التي انتصر فيها على الأتراك وذلك في نهاية عام ١٢٦٢هـ، وكان هدف ذلك الضغط على الأتراك كي يتركوا جهات (المخا) في تهامة حيث كانت هناك قوة للإمام عائض بن مرعي بإمرة صالح بن عبدالملك الطاهري الأموي، أميره على (اللحية)، وقد تمَّ الغرض من دخول الطائف إذ رحل الأتراك من جهات (المخا)، واتجهوا إلى الحجاز للدفاع عنه، وعندها أمر عائض بن مرعي قائده بمغادرة الطائف، والمرابطة في (تبالة) خوفاً من مجيء الأتراك عن طريق وادي الدواسر واحتلال (بيشة). ثم استقدمه إلى أبها ليكون أميناً على بيت المال هناك بعد الحفظي، وليعمل أيضاً في الإرشاد والوعظ، وتدريس الدين(*)

---

* الشيخ (سحمان بن مصلح) من حفاظ القرآن الكريم ومن المعلمين الصالحين، ولم يكن قط من القادة العسكريين في عهد (علي بن مجثل) ومن تتبع وقائع هذا الأمير الذي تولى الإمارة في عام ١٢٤٣هـ يجد أن سلسلة غزواته لإخضاع القبائل في (تهامة اليمن) لا يجد ذكراً لهذا القائد كما لا يجد ذكراً لا سمه في عهد خليفته (عائض بن مرعي). وقد هاجر هذا المعلم (سحمان بن مصلح) من (عسير) إلى (الرياض) عام ١٢٨٠هـ في إمارة (محمد بن عائض) وحل ضيفاً

واستخلف مكانه في (تبالة) أخاه (مسفر بن مصلح) الذي قاد حملةً ذهبت مدداً

على الإمام (فيصل بن تركي) ومع الشيخ (سحمان) ولداه الصغيران (سليمان) و (محمد) وافتتح الشيخ (سحمان) في (الرياض) كتاباً لتحفيظ القرآن في حي (دخنة) وأخذ يعلم الأطفال في تلك المدينة وتزوج فيها امرأة وأنجب، وشارك ولده منها (اسماعيل) في حروب الملك (عبدالعزيز) حتى قتل مع من قتل في وقعة (البكيرية) في عام ١٣٢٢هـ.

ولم يرو لنا مؤرخو تلك الحقبة (ابن بشر) و (ابن عيسى) وغيرهما من المهتمين بنشر الأخبار عن العلم والعلماء أن (سحمان) كان يحمل بضاعة من العلم غير حفظ (القرآن الكريم) فقط ولم يشر ابنه (سليمان بن سحمان) من مؤلفاته العديدة أن والده كان في موطنه الأصلي (عسير) يعمل قائداً أو عالماً، ولو كان ذلك حقاً لذكر ذلك الشيخ وحق له أن يذكره.. ويستحيل أن يغفل التاريخ أمراً مثل هذا.

وغرضنا من هذه المتابعة كشف أساليب الكاتب والإشارة إلى تعمده المبالغات والكذب واختلاق الأحداث، والمعروف أن (علي بن مجثل) عندما عهد بالأمر في (عسير) لـ [عائض بن مرعي] عام ١٢٥٠هـ. تمنعت (تهامة وأبو عريش) عن طاعته وحوصرت حاميته وبعد استسلامها طردت حاميات (العسيريين) من (صبيا) وغيرها، وقام أمير (مكة) بحملة مؤلفة من (الأتراك) والمرتزقة وعلى رأسهم أمير (مكة) نفسه، واشتبكت قواته مع قوات الأمير (عائض) فيما بين (أبها) و (خميس مشيط) وكانت الدائرة على (العسيريين) وتلتها حملة أخرى من (الحجاز) إلى (تهامة اليمن) فأرغمت (محمد بن مفرح) نائب (عائض بن مرعي) في تلك الجهات على الخروج منها.

ونتيجة للخلافات التي وقعت بين الشريف (محمد بن عون) و (أحمد

لأحمد بن ضبعان في وادي الدواسر، والأفلاج(*) والقصيم نجدة للسكان حينما ضايقهم الترك بجمع المال، وتسخير الإبل، وحيث ضمت الأفلاج ووادي

باشا) والي (الحجاز) حول بسط نفوذ (الحجاز) على (عسير) صدر أمر (محمد علي) بأن يتوجه الاثنان إلى مصر عام ١٢٥٢هـ فتوقفت الحملات (التركية) عن (عسير) فتفرغ (عائض بن مرعي) لتنظيم شئونه وتمكن من بسط نفوذه على (غامد وزهران) وشرقي (وادي بيش) وصالح أمير (مكة)، وتم بين الأمير (عائض) وبين حاكم (أبو عريش) الاتفاق على محاربة قوات (محمد علي) في (تهامة اليمن) واستأنف غزواته المحلية بعد أن صدرت الأوامر لوالي (تهامة) بالانسحاب وتسليم البلاد لأهلها نتيجة لنصوص معاهدة (لوندره) هذا مجمل تاريخ (ابن عائض) وقد حرصنا على أن نجد في ثناياه دوراً لقائد يدعى (سحمان ابن مصلح) فلم نجد. انظر كتاب (المخلاف السليماني) و (تاريخ أمراء مكة) و (تاريخ اليمن).

* لم تكن (الأفلاج) و (وادي الدواسر) من ضمن (بلاد عسير) لا جغرافيا ولا سياسياً ولم يدون التاريخ المحلي أو غير المحلي أن (عائض بن مرعي) قد وصل نفوذه إليها وعين من دعاه الكاتب (أحمد بن ضبعان) ولم يشر أحد من المؤرخين لإقليم (اليمامة) أو (وادي الدواسر) أن (عائض بن مرعي) وجه نجدة لسكان (القصيم) الذين ضايقهم (الترك) بجمع المال فكل هذا الادعاء لا ينطبق مع واقع الحال ولا مع حقائق التاريخ المدون.

والغريب في الأمور أن الأمور في (نجد) في ذلك العام ١٢٤٩هـ قد استقرت تماماً للإمام (فيصل بن تركي) وأصبح ملكه يشمل (الأحساء والقطيف ونجداً) بما فيها (وادي الدواسر) و (الأفلاج) و (الحوطة) و (الحريق) و (القصيم) بعد أن طهرت تلك الأنحاء من جميع الجيوش الغازية كما يتبين ذلك لمن قرأ تاريخ (ابن بشر) أو تاريخ (ابن عيسى) أو غيرهما من التواريخ الموثوقة.

الدواسر إلى عسير، وبقي فيها حتى مات عام ١٢٤٩ . وأثناء إقامة القائد سحمان في أبها ولد ابنه الشاعر سليمان . ولم يكد يدرك الشاعر مرابع صباه حتى سار مع والده وأخيه محمد[١] إلى نجد، وبقي أخوه عبدالكريم في عسير في قرية (العكاس)، وقد توفي عن ابنه محمد الذي خلّف سعيداً.

وفي عام ١٢٧٢ استأذن الشيخ سحمان الإمام عائض بالسفر إلى نجد مع القوة التي بعثها للأفلاج للالتقاء بأحفاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب للإفادة منهم، وفي الوقت نفسه طلب الإمام فيصل بن تركي من الإمام عائض بن مرعي قوة لقتال الأتراك الذين ضايقوه في نجد، فأرسل له عائض بن مرعي حملة بقيادة زيد بن شفلوت مع قبائل قحطان ومشايخها، وكان الشيخ سحمان مرشداً لتلك الحملة وقاضياً لها، وقد جعل في خدمته الحديدي ورفاقه، وبذا حقق الشيخ سحمان رغبته أيضاً إذ كان يود ملازمة الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ عالم نجد وفقيهها. سار سحمان مع هذه القوة، ودعمت فيصلاً، وبعد مدة لحقت به أسرته، وبقي سحمان بجوار فيصل حتى توفي الثاني منهما فاضطربت أوضاع نجد من بعده، فانتقل سحمان إلى (العمّار) في منطقة الأفلاج، وكانت منيته هناك، وعاد ابنه سليمان إلى الرياض، ولازم الأمير عبدالله بن فيصل، وارتحل معه إلى حائل أيام محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد، ورجع معه إلى الرياض حتى ضعفت سلطة آل سعود، وسيطر على نجد آل رشيد فانتقل سليمان بن سحمان عندها إلى (العمّار)، وكان أخوه محمد قد بقي فيها للتدريس، وله ذرية فيهم فضل وعلم.

ودخل الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل الرياض عام ١٣١٩، وظهرت قوته، فانتقل إليها الشاعر سليمان بن سحمان ولازمه، واشترك معه في كثير من المعارك ضد ابن رشيد. وفي بعض مراحل الراحة تذكر الشاعر مغاني

---

(١) محمد خلف عبدالعزيز، وأنجب عبدالعزيز عبدالرحمن، ولهم عدة أولاد.

صباه، ومرابع حياته الأولى، وأخواله، وأقرباءه، وأحباءه، فنظَّم قصيدة طويلة تقرب من مائتي بيت، ذكر فيها انتصارات الملك عبدالعزيز، ومواقعه مع خصومه، وكان الشاعر مشاركاً فيها(*)، وذكر حنينه وشوقه إلى مرتعه الأول، وتساءل عن أولاد الأمير محمد بن عائض، ووضعهم مع الأتراك، والحياة التي يعيشونها، وبعث بهذه القصيدة إلى والدي عبدالحميد بن سالم الدوسري، إذ أنهما أبناء خالة، أمهما من آل مريح من أهل (المسراب) من قرى آل تمام بالسقا، إحدى بطون قبيلة آل مغيد(**). فكانت هذه القصيدة سجلاً تاريخياً لما فيها من

---

* بتقصي تاريخ غزوات الملك (عبدالعزيز) والاطلاع على أسماء من حضر تلك الغزوات لا نجد أن مؤرخاً واحداً ذكر مشاركة الشيخ (سليمان بن سحمان) في أي منها بدليل أن أخاه (اسماعيل بن سحمان) الذي استشهد في إحدى المعارك جاء ذكر اسمه، ولو حضر الشيخ (سليمان) وهو من هو في علمه وشهرته غزوة من تلك الغزوات لكان في مقدمة من يذكره التاريخ، كما كان التاريخ غير ضنين بذكر من هو أقل منه منزلة وشهرة. فالشيخ العلامة (سليمان) كان من أبرز العلماء في زمنه، الذين دافعوا بأقلامهم وأفكارهم عن دعوة الإصلاح السلفية وعن قادتها الأئمة من (آل سعود) منذ الدولة (السعودية) الأولى وحتى وافاه الموت وكان العلم الشامخ والصخرة القوية التي تتحطم عليها كل أقلام الشر والفساد ضد العقيدة أو ضد تثبيت الأمن في ربوع المملكة العربية السعودية.

** نشك أن يكون (عبدالحميد) الذي عناه الشيخ (سليمان بن سحمان) بقوله (فمن مبلغا عبدالحميد رسالة) أنه يعني (عبدالحميد بن سالم) الذي يدعي واضع هذا الكتاب أنه والد المؤلف (شعيب) ونشك أيضاً أن تكون هناك صلة بين الشيخ (سليمان بن سحمان) وبين والد (شعيب) الذي قيل إنه ألف هذا

ذكر لبعض الوقائع، وتمتاز بالسهولة، والإستطراد في المعنى، والبعد عن التكلف. وأرسلها عام ١٣٢٥.

وقد ترجم والدي له، ولولده، ولأخيه مسفر، وبعض مشاهير بلاد بيشة في كتابه الآنف الذكر.

١ فتوح التهاني والبشائر بالنصر	تلألأ منها ساطع العز والبشر
٢ وأقبل إقبال السعادة والهنا	على العارض النجدي مبتسم الثغر
٣ وأشرق في الآفاق طالع سعدها	بآل سعود حين صاروا أولي الأمر
٤ فضاء ضياء السعد شرقاً ومغرباً	وشاماً إلى صنعا إلى جانب البحر
٥ تأرج من أرض الرياض أريجه	فضاع بها من طيبه عابق النشر
٦ بتمهيد أمجاد سلالة فيصل	غطارفة غر هداة ذوي فخر
٧ ميامين بسامين في السلم والوغى	ليوث على الأعداء وأشجع من نمر

الكتاب إذ لو كان هذا معلوما أو معروفاً لكانت هناك صلة بين الشيخ (سليمان بن سحمان) وأبنائه وبين (شعيب المدافعي) الذي سكن الرياض منذ عام ١٣٤٣هـ وتوفي عام ١٣٦٧هـ تقريباً. . وقد عاش الشيخ (سليمان بن سحمان) ولم تدركه الوفاة إلا في عام ١٣٤٩هـ. وبيت الشيخ (سليمان بن سحمان) بيت علم وأدب وهو من البيوت المشهورة في الرياض فكيف نفسر عدم هذه الصلة؟

والغريب في الأمر أننا سمعنا أن هناك صلة حدثت بين (آل سحمان) و (آل شعيب) في الآونة الأخيرة وبعد أن ظهر هذا الكتاب وعرف حتى أن بعضهم أضاف إلى ترجمة الشيخ (سليمان) مقاطع من ترجمة (شعيب) اعتماداً على ثقته بما فيه وهذا عين الخطأ وعدم الاحتياط والتثبت، وللشيخ (سليمان) ولوالده الشيخ (سحمان بن مصلح) من المجد والفخار العلمي ما يغنيهما عن كل ذلك.

٨ فمن مبلغ عبدالحميد رسالة … بتحقيق أخبار الفتوحات والنصر
٩ فدونك نظماً كالجمان نظمته … بذكر فتوحات على الأوجه الزهر
١٠ أهني به شمس البلاد وبدرها … مذيق العدا كأس الردى سامي الذكر
١١ فقلت ولم استوعب المجد والثنا … عليهم ولكني سأذكر ما يجري
١٢ تهلل وجه النصر مبتسم الثغر … وأقبل إقبال السعادة والنصر
١٣ وأصبح صبح الحق في أفق النهى … فأشرق في نجد وأعلن بالبشر
١٤ وناء ضياء العز والفوز والهنا … فحق علينا واجب الحمد والشكر
١٥ بطلعة ميمون النقيبة ذي النهى … وذي المجد من يسمو إلى منتهى الفخر
١٦ هو الملك الشهم الهمام أخو الندى … حليف العلى عبدالعزيز بن ذي القدر
١٧ همام تسامى للمعالي فنالها … بجد وإقدام وكف له يفري
١٨ فتى أريحي عبقري مهذب … عليه سمات الملك كالأنجم الزهر
١٩ فتى دمث الأخلاق سهل جنابه … إذا جئته يوماً تلقاك بالبشر
٢٠ وإن سيم خسفاً كان صعباً مرامه … فلا يشتفي منه أخو المكر
٢١ فتى المعي كالشهاب، فضوؤه … يسير به الساري كمنبلج الفجر
٢٢ إلى ذروات المجد والعز والهنا … لتحصيل مأمول من المال ذوي الوفر
٢٣ وجمر لظى ذاك الشهاب فللعدا … فيوبقهم ما بين قسر إلى كسر
٢٤ كليث أبي شبلين في حومة الوغى … هزبر إذا لاقى العداة ذوي الغدر
٢٥ إذا ما تراه الرجال تحفظوا … فلم ينطقوا من هيبة منه بالهجر
٢٦ له فتكات في الأعادي شهيرة … يطير لها قلب المعادي من الذعر
٢٧ رفيع منار القدر والجود والندى … بعيد مجال الصوت والصيت والذكر
٢٨ وطائر يمن أينما أم وانتوى … أتته التهاني بالسعود وبالبشر
٢٩ يجر إلى الأعداء جيشاً عرمرماً … لهاماً فيرميهم بقاصمة الظهر
٣٠ وقد جاءنا منه البشير بأنه … أغار على قوم طغاة ذوي ختر

---

(٢٨) انتوى: ابتعد من النوى وهو البعد.

(٣٠) ختر: الختل والغدر.

٣١ قبائل من قحطان شر عشائر وأخبث من رام الغوائل بالغدر
٣٢ وفيهم أناس معتدون خلائق كثيرون منهم معتدون ذوو مكر

---

(٣١) قبائل من قحطان: قبائل قحطانية استقرت في نجد بعد عام ١٢٥٠ مثل: آل سليمان، حمالة، آل مسعود، الخنافر، آل فهر، الجرابيع، آل مريتع، المساردة، آل عاطف، آل شبوة، آل محمد، آل مسفر، بني عائذ، آل سعد، آل صقر، آل سويدان، وبعض قبائل الحباب والجحادر وهؤلاء من بطون عبيدة من ولد الحارث بن كعب المذحجي، وروح بن مدركة الجني، وشعيب بن الحارث، وأصولهم لا تزال بعسير بوادي تثليث وما جاوره، وكان لهم الصولة والسيطرة في نجد حتى خضد شوكتهم الملك عبدالعزيز فانضموا إليه. والقبائل التي تحالفت درجة عشائرها العدنانية في برقا بن شعيب الأزدي، وقد انتقلت من برقا والحمضة إلى أبها، وسكنت ما يسمى الآن بحي مقابل، ولا يزال يعرف بهم إذ اصطفاهم في جنده ولحراسته الأمير حسان، وانضوى القسم الآخر في قبيلة روق بن جحدر بن عبدالله بن سنحان ـ كما مر معنا(*).

---

* (قحطان) القبيلة العربية القديمة التي هي أحد جذمي العرب، ويحد هذه الفروع شمالاً (شهران) و (عسير) وجنوباً (سحار) و (نجران) وغرباً (وادي بيش) وشرقاً (الربع الخالي)، وقد تفرقوا حسب مواقع بلادهم على اختلاف في تداخل الفروع ومن (قحطان) هؤلاء سكان (تثليث) ونواحيه و (قحطان نجد) هكذا يقول الشيخ (حمد الجاسر) في معجم القبائل.

أما الزعم بأن بعض تلك الفروع تحالفت مع عشائر (عدنانية) أو أن (العدناني) منها تحالف مع فروع (قحطانية) أخرى، وسكنت ما يسمى بحي (مقابل) وأن من يدعي (حسان بن صقر) قد اصطفاهم للحراسة فإنه يحتاج إلى دليل.

٣٣ يعـادون أهل الدين من حنق بهم	لأنهم كانـوا طغـاة ذوي شر
٣٤ وحجاج بيت الله قدماً تجاسروا	على أخـذهـم بغـياً وظلماً بلا عذر
٣٥ وسلب نساء المسلمين وصدهم	لهن عن البيت الحـرام من الفجـر
٣٦ فسـلطهُ ربي عليهـم عقـوبـة	وفـاجـأهم قسراً بقـاصمـة الـظهـر
٣٧ وبـدد شمـلاً منهـم فتبـددوا	وغـادرهم بعـد الغنـا ذوي فقـر
٣٨ ومـزقهم أيدي سبـا فتفـرقـوا	وحاز من الأموال ما جل عن حصر
٣٩ وفي القـوم عتبـان وفيهم دواسر	دهـاهم وأرداهم بديمـومـة قفـر

(٣٣) حنق: حقد.

(٣٩) الدواسر: قبائل قحطانية من بني عامر من الأزد، وانضوى فيهم بعض القبائل العدنانية، وفي عقيل بن كعب المذحجي، وآل غراب بن الحباب من جحدر(*). عتبان: قبيلة عتيبة: وهي مجموعة قبائل معظمها قحطانية وبعضها عدنانية انضووا تحت هذا الاسم، وبه عُرفوا من القرن العاشر الهجري. وأكد جدي سالم في كتابه (الحلل): أنه حلف لهم اجتمعوا عليه في مكـان يسمى «عتيبـة» يقع غرب (ظلم) قريباً من (المهد) ضد بني لام لإضعاف قوتهم،

* (الدواسر) قبيلة عربية كبيرة مؤلفة من بطون وفروع لا يجمعها جد واحـد ويـرجعون إلى أصول (عدنانية) و (قحطانية). فـ (القحطانيون) على المشهور هم أبناء (زيد بن سالم) من (بني وداعة بن عمرو بن عامر) وهم اليوم (آل حسن بن صهيب بن زايد) ويعرفون بـ (الفرجان) و (آل عمار) و (الشكر) و (الغياثات) وهم من (الصهبه) من (بني موسى بن صهيب بن زايد).

و (الوداعين) هم أبناء (ودعان بن سالم بن زايد) (الدواسر) وأما قبائل (الدواسر) «العدنانية» فهم (التغالبه) من (تغلب بن وائل) على المتواتر.. ويرى الشيخ (حمد الجاسر) أن (بني تغلب الدواسر) ليسوا من (تغلب وائل) وإنما هم من (تغلب قحطان) وهم (الحقبان) و (المصارير).. وأفخاذ (الدواسر) كثيرة معلومة.

= وتقليص نفوذهم حيث كانت لهم السيطرة على نجد. ومشايخهم آل حميد، وآل ربيعان، وآل محيي، وهم من قحطان، فآل حميد من آل غريبي من ميدعان دخلوا الكلائمة من بين شهر من الأزد، وآلف محيي، وهم من قحطان، فآل حميد من آل غريبي من ميدعان دخلوا الكلائمة من بني شهر من الأزد، وآل محي من الحناتشة من بني دغفل من كلب بن وبرة، وآل ربيعان من عبيدة من ولد روح وإلى هذا الحلف أشار بعض شعراء القصيم، وهو حبيب بن عامر الشرقي الفاهدي الرفيدي الكلبي، وفاهدة من رفيدة بن عذرة بن ثور بن كلب القضاعي، دخلت في ناهس بن عفرس الخثعمي بالحلف، وترأس مشيخة ناهس. ومن فاهدة آل السفر الذين منهم آل شقير رهط آل الدويش مشايخ مطير بن الحكم بن سعد العشيرة المذحجي. ومن فروع مطير بطون دخلت في عسير، ورجال الحجر، وتهامة، وفي قبائل بيشة في المحلف الذي ضم بقايا قبيلة النخع، ونهد، وبني سوادة، وبني وائلة المعروفين في قبيلة معاوية ببيشة بالضلالة. ومن آل السفر من دخل في حرب بن سعد العشيرة الذين نزوحوا إلى المدينة، ومن بقي منهم نزح إلى تهامة مع بني مطير مع إخوتهم بن عبس بن الحكم، ومالك بن حرب سكان جبل فيفا. وبقية بني رفيدة وعذرة تفرقت في قبائل عبيدة الآن، ويعرفون بالعذرة. ومن آل فاهدة أيضاً آل فضل بن حناظل بن فاضل مشايخ شهران وناهس إذ كانت مشيخة ناهس وشهران حينذاك في هؤلاء حتى عام ٦٥١ حيث والوا بني رسول حكام اليمن، فأبعدهم الأمير الصقر بن حسان اليزيدي عن المشيخة، وعين مذهل بن الصفق بن نعمان بن جابر بن مطير آل سرح، ابن نعمان بن جابر بن وهب بن الأقيصر بن مالك بن قحافة الشهراني الخثعمي مكانهم، وبقيت مشيخة شهران في آل أبي سرح حتى عام ١١٨١ إذ أبعدهم حفيد الأمير الصقر، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبدالرحمن اليزيدي عن المشيخة لتعدياتهم على قرى آل الغعمر وغيرهم، وعين سالم بن حسين بن إيراهيم بن سعد بن مصلح بن علي الغنومي الرشيدي الحبابي العبدلي السنحاني الأزدي شيخاً على ناهس وشهران، غير أن سعد بن عبدالله بن حمدان الجابري المطيري قد شجعته عشيرته آل مطير، ودخلت في آل رشيد، على قتل سالم وانتزاع المشيخة منه إليه، فبيتوا سالماً وجماعته، وفتكوا بهم، ما عدا ابنه مشيط الذي استطاع أن يفلت منهم، والتجأ إلى الأمير محمد بن أحمد بأبها، وأخبره بما حدث، فوجه الأمير محمد كتاباً إلى شيخ رفيدة بن عامر ومن حوله من قحطان، وأمرهم أن يتوجهوا مع مشيط ابن سالم لقتل سعد بن عبدالله بن حمدان والتنكيل بجماعته، وتعيين مشيط بن سالم شيخاً على ناهس وشهران، وقد تم ذلك في عام ١١٨٣.

= ومن آل فاهدة أيضاً آل الشرقي الذين منهم راشد بن سعد بن علي بن أحمد بن حبيب بن إبراهيم والي عمان للأمير حسان بن سليمان بن موسى اليزيدي ـ المار ذكره ـ عام ٦٤٦، وبقي حتى توفي، ثم خلفه ابنه الوليد، فحفيده القاسم حتى سنة ٦٥١ حيث دخلت عمان قوات بني أبي الجود الحارثي أمراء نجران بقيادة زياد بن الحارث بن مقرن بن ربيعة آل أبي الجود فقاومهما القاسم غير أنه قد قتل وذهب عمه محمد بن سعد إلى أبها، فوصل إليها عام ٦٤٩ بعد وفاة الأمير حسان وتولي ابنه الصقر، فجهز معه جيشاً من قبائل قحطان، وشهران، وعسير، ورجال الحجر لقتال آل أبي الجود عام ٦٥٤ بعد أن تغلب على منافسيه من بني عمومته الذين تزعمهم ابن عمه علي بن ابراهيم بن سليمان إذ تألبت معه قبائل خثعم (شهران، ناهس، عنز، بنو منبه، ورفيدة بن عامر) فتمكن محمد بن سعد من احتلال نجران، وقتل زياد بن الحارث، ورجعت عمان في تبعيتها إلى الأمير الصقر، الذي أبقى محمد بن سعد على نجران، وعين على عمان محمد بن ناصر الحداني.

ثم ثار بنو القاسم على والي الأمير الصقر عام ٦٥٦ فقتلوه، وكان الصقر قد توفي، وتولى الإمارة مكانه ابنه غانم الذي واجه دخول قبائل نجد إلى بيشة بقيادة محمد بن أحمد العامري العقيلي أمير نجد والإحساء، فوجه الأمير غانم إليهم قوة عام ٦٦١ بقيادة محمد بن سعد الشرقي الذي استطاع أن يهزم العقيلي ومن معه من قبائل نجد من بني عامر وغيرهم، وتمركز في مدينة أوضاخ. وأخضع غانم نجداً لسلطانه حتى عام ٧٢١ حيث توفي الأمير غانم بن الصقر، وتولى بعده ابنه عبدالوهاب، فتمكنت قبائل نجد بقيادة ربيعة بن الفضل اللامي الذي تحالف بتلك القبائل مع الأمير إبراهيم بن ناصر بن جروان أمير الإحساء ضد عسير، وقتل محمد بن سعد الشرقي، وتمركز النجديون في أوضاخ حتى أزاحهم الشريف عقيل بن سعيد بن مغامس بن سليمان ن منجد بن أبي نمي مهنا، ونجا ولدا محمد بن سعد وهما: , إبراهيم وأحمد، وسكنت دريتهما القصيم مع آل الجناح الخالديين، كما بقي فرع منهم في عُمان. وتقصى صاحب الحلل أخبارهم مع غيرهم.

ويقول في حلف عتيبة:

١ إذا ما تجلى الأمــر فاغنم بوادره	ولا تتــهــاون إن بدا من يناصره

(١) تجلّى: ظهـر وانكشف أي لا تتهاون في مقارعة خصمك، وقد واتتك الفرصة لإنهاكه، فإن الاستخفاف به قد يمكنه من الوثوب عليك حينما يقوي بحلفٍ أو كثرة.

= ٢ أعد له ما استطعت وانهد لقهره
إذا كثـرت للخصم يومـاً معـاشره

٣ وقـارعـه واحـذر غدره وختـاله
ولا تره وهـنـا إذا اشـتـد باتـره

٤ فإن ضعيفـاً مع ضعيف كقـوة
تطاولـه إن ناوشـتـك مخاطـره

٥ «بني لام» هبت كل حلف وقوة
تشـايعـهـا قامـت لتـطفيء ثائـرة

٦ لقـد منعتنـا منهـلاً ومنـاشراً
ولـيس لديهـا الـطيب بعبـق ناشرة

٧ انتهينا إلى حلف وقد ضم شملنا
عتيبـة أعـطت من قواهـا مصـادره

٨ ضربنـا به جمعـاً تكاثف وانبرى
بأرض «أضـاخ» حيث هبت ثوائـره

٩ ففـرت بنـو لام وبادت جموعها
لم يبـق منهـا ما تهاب مخاطـره

١٠ مضى كالسحاب الجون يرهب خصمه
ولـمـا اشرأب الخصم وارتـاع ناظـره

١١ رمـاه بنبـل من صبيب رعوده
ومـن برقـه سلت وأفـرت بواتـره

١٢ ومن ظل فيها سالما شل عزمه
وأقـعـى وزالـت من أضـاخ مخابـره

١٣ عـدوك فاضرب لا تدعـه بساحة
يشـاغـل وارفـع في يمينـك باتـره

١٤ طراداً نزالاً أنهك الخصم عنوة
وصـابـره حتى إن تبـدت معـاثـره

---

(٥) بنو لام: قبيلة من طيء كانت لها السيادة في نجد حتى مطلع القرن الحادي عشر، ثم ضعفت وتفرّع منها ثلاثة بطون هم: آل المغيرة، وآل كثير، وآل فضل في نجد.
تطفيء: تقمع. الثائر: الغاضب.

(٦) المناشر: الحمى. ناشره: تضوعه وعبيره.

(٧) مصادره: مصدر القوة.

(٨) أوضاخ: بلدة بعالية نجد، وكانت قصبتها، ومركز تجمع لوقوعها على طريق الحاج من العراق إلى مكة، وكانت فيها الموقعة بين حلف عتيبة وبني لام، ودمرت بتلك المعارك، ولم تبق منها إلا الأطلال وذلك في عام ٩٨٠، وتمركز فيها بنو خالد المخزوميون (خالد الحجاز) عام ٦٤٢ حينما احتلتهـا قوات الأمير حسان بن سليمان بن موسى اليزيدي الأموي في أثناء قتاله العيونيين دعماً لبني عصفور العامريين، وبقي بنو خالد فيها حتى أجلاهم عنها بنو لام، وتفرق بنو خالد في قرى سدير، والوشم، والعارض، والقصيم، والإحساء. وأجلت عتيبة بني لام عنها، وبقيت تبعاً لبني روق بن سعد.

(١٠) الجون: الأسود. اشرأب: رفع رأسه ليرى. ارتاع: خاف.

(١٢) أقعى: جلس ووضع يديه خلفه مستنداً عليهما من الإعياء.

(١٤) معاثره: ما يصيبه من عثرات.

= ١٥ فأجهز عليه لا يروعنك جمعه — بضربـة سيف كي تعـز مخاتـره
١٦ وعنـد «أضـاخ» كم هشمنـا جماحـه — وبـالسيف والخـطى صدت مخاصره
١٧ تداعت لنـا أركـانـه ولـطالمـا — تراجـع لم تنـفـع سوانـا بواتـره
١٨ استحـالت قفاراً من صروف فعالنـا — وكم صدحت بالأمس فيهـا محابـره
١٩ توارى كأن لم تشد بالأمس طيره — مرابـعـه شلت وغـامـت منـاشره
٢٠ وقـارعـة خذها يطيب سباقها — بخصـم قد انحـلت وزالت أواصره
٢١ وخـذه عتيبياً حليفـاً مناصراً — وقلت وقـد أرخت: ربت قسـاوره
٢٢ مدى الـدهـر يبقى مثل طود موطـد — تلوذ به إن داهمـتـنـا مخاطـره
٢٣ به الـتحمت عدنـان مع آل يعـرب — بعـز إذا ما أدرك الـدهـر فاقـره
٢٤ دعـاكم إلى الجـلى الحميدي لحلفـه — وفـيه حماكم إن رمى الـدهـر باقـره
٢٥ لصد أناس أصبح الشر طبعهم — أخـافـوا بنجـد رفـده وحـوافـره
٢٦ اجتمعتم على الإسـلام في رد معتـد — وصـون حمى ربـع أبيحت مخافـره
٢٧ فدوموا عليه ما استقرت عتيبة — وثـهـلان والـنـيرين أسـود هواصره

(١٥) تعز: تصعب. مخاتره: حيله ومكره.
(١٦) جماحه: اندفاعه بلا وعي. الخطي: الرمح. المخاطر: الرماح وقوته.
(١٨) استحالت: تحولت أي أوضاح إلى قفار. محابره: خطباؤه وفرسانه.
(١٩) توارى: اختفى.
(٢٠) القارعة: الضربة القاضية.
(٢١) ربت: تعهدت، قساوره وبحساب الجمل يكون ٩٧٦ وهو العام الذي تشكل فيه حلف عتيبة.
قساوره: جمع قسورة وهو الأسد.
(٢٢) الطود: الجبل الراسخ.
(٢٣) الفاقرة: الكارثة.
(٢٤) الجلّى: العظمة. الحميدي: جد آل حميد مشايخ عتيبة فيما بعد. وهو الذي دعا إلى هذا الحل واستقلاله عن حلف شبابا. وقد مرّ نسب الحميدي.
(٢٥) رفده: قبائله المقيمة. وحوافره: القبائل المنتجعة.
(٢٧) عتيبة: اسم المكان الذي تواجدت فيه للحلف. وثهلان والنيرين أسماء جبال معروفة في عالية نجد.

٢٨ ولبيتمـوه كي تعيشـوا بمنعـة ... وسـدتم به قومـاً فبـانت مفـاخره
٢٩ فأنتم به كالـطود يعلو تطاولاً ... وطـود اليزيدي قد تسـامت مقـاصره
٣٠ فعضـوا عليه بالنـواجذ واللها ... لتـقـوى صياصـيه وتـعـلو منـائـره
٣١وشـدوا أكفـاً بالعهود تعاقدت ... وفـاء وحـرصـاً كي تشـد أواصره
٣٢ وجـزنـاهـا من تثليث بالـدهم جهـرة ... ومـرغـمـة الأعـدا بأيدي هزابـره
٣٣ ولم تخش في نجـد تميماً ووائلاً ... ليوثـاً لها قرت بحـرب أبـاطـره
٣٤ وأحلافها لام وكلب تقاسمت ... وعـائـذ أحـياضـاً له ومـغـابـره
٣٥ عززنـا به جمعـاً تنـاءت دياره ... وظلت ضلوعـاً كي تشـد مفـاقـره
٣٦ فقـد جاوز البحـرين والشـام صيتـه ... وجـاز حجـازاً حيث غصت محاجـره
٣٧ إذا صهلت خيل تداعت خصـومـه ... من الـذعـر وانهارت وشـلت مخادره
٣٨ وفي الـطور بالبشرى صداهـا ترددت ... فأقـوامـه رأس ونـحـن أبـاهـره
٣٩ فقولوا لقحطانٍ بنجد تفاخروا ... فمـعـد تلاقي اليوم من قد يظاهـره

(٢٨) بانت: ظهرت.
(٢٩) مقاصره: قممه. اليزيدي: الأمير عبدالله بن ابراهيم بن عائض بن علي بن وهاس المتوفي عام ٩٣٥ فالحلف دعماً وقوةً لعسير إذ انضمت إليه قبائل قحطان العسيرية.
(٣٠) صياصيه: الحصون والقلاع، وهي كناية عن القبائل التي انضمت للحلف.
(٣٢) الـدهم: الخيول الأقرب إلى السواد في لونها. وتثليث: منطقة معروفة في عسير يجري فيها الوادي المسمى باسمها. وهي موطن أصول القبائل التي تحالفت في عتيبة. مرغمة الأعدا: كناية عن السيوف. الهزابر: الأسود.
(٣٣) الأباطر: الشجعان أي لم تنفع أسود تميم ووائل بني لام، إذا كانت في حلفها.
(٣٤) الأحياض: الأرض الخضراء. المغابر: الأرض الجرداء. وقد تقاسمت نجداً كلها هذه القبائل.
(٣٥) المفاقر: فقرات الظهر. وقد شبه هذا الحلف بارتباط الضلوع بالعمود الفقري.
(٣٦) المحاجر: الثغور.
(٣٧) تداعت: انهارت. المخادره: مخافره. ومأخوذة من الخدر.
(٣٨) الأباهر: الشرايين.
(٣٩) تلاقي: تواجه. يظاهره: يعاديه.

= ٤٠ إذا دكت الخيل الحزون حسبتها — صواعق ترميه رعوداً تناهره
٤١ ترى الوحش قد هبت تحلق حوله — وحام على العادي من الطير كاسره
٤٢ فقد عز فيه كل من كان موهناً — وذل الذي من كان للرأس حاسره
٤٣ قوابضكم أزرت بأركان «مارد» — وما استطاع قبلًا من يروع طائره
٤٤ وقاوم صرف الدهر عزاً ومنعة — وما اقتحم العادون يوماً مسابره
٤٥ ولكنكم أرديتموه بضربة — ففارقه أطياره وجآذره
٤٦ كأن لم يكن يوماً ملاذاً لطائر — وفي أيكه لم تشد يوماً هوادره
٤٧ وما منعت عنكم ذراه مصونة — وما أنجدته في النزال خواطره
٤٨ فحلف عتيبي جنى الفخر كله — «ومارد» ما عادت تشع نواضره

(٤٠) الحزون: الأرض ذات الحصى الخشنة، أي إذا مرت الخيل على أرض حصوية تناثرت حصاها التي يكون وقعها كالصواعق وصوتها كالصوت العنيف الذي ينهر المرء فيه خصمه. يناهره: يزجره.

(٤١) في المعارك تحوم الطير فوق الجيش، ويلحق به الوحش لكثرة القتلى التي تشبعه.

(٤٢) كانت قبائل هذا الحلف قبل قيامه مهانة عرضة للسلب من قبل بني لام وأحلافها، فلما قام هذا الحلف عزت، وذل خصمها.

(٤٣) القوابض: السيوف والرماح. أزرت: أطاحت.

مارد: قصر في الأسياح في عالية نجد، كان مركزاً لزعب، وباهلة، وبني شكر وتجمعاتهم وأحلافهم من عدوان بن عمرو بن مالك بن الأزد، ولا يزال بقايا عدوان في عسير في بني مالك. وكان مارد مدينة، وسُمّي قصر الحكم بها، ثم قيل قصر مارد لشهرته في تلك المنطقة، وذكر صاحب الحلل أحداثه بتوسع. ومدينة (مارد) أقامها عبدالله بن عامر بن كريز الأموي والي الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضى الله عنه على البصرة، وهو أخوه لأمه، وكان مهتما بطريق الحج، وتقع بالنباج (الأسياح حالياً)، ولهاعين تُغذيها بالماء، وأضحت مقر الإمارة للإشراف على الحجاج وتأمين متطلباتهم، وسكنها كثير من القرشيين وبعض القبائل العربية الأخرى التي تجمعت لها، وبني القصر فيها، وجعل مقر الإمارة، فاشتهرت به فيما بعد.

(٤٤) مسابره: مخابره.

(٤٥) جاذر: ولد الظباء، يقصد هجرته الوحوش والطيور فأصبح مقفراً.

(٤٦) الهوادر: الطيور إذا هدلت.

(٤٧) الخواطر: القادمون إليه والذاهبون منه.

٤٠ بجـيش لهام لا يرام وفـيلق	وجـرذ سلاهـيب مطهـمـة شقـر
٤١ وفتيان صدق في الحـروب أعزة	غطارفـةً شوس أسـاورة غر
٤٢ مداعيس في الهيجا مسـاعـير في الـوغى	ضياغمـة عنـد اللقـاء وفي الـذعـر

---

٤٩ كفـاك حليفاً دع شبابه لم يعد	يفـيد فإن الـدهـر أخـلق ناضره
٥٠ فإن راقكم باعٍ فدون دياركم	أسـود لكم في الـطور تنهـد زائـره
٥١ كأن وميض البرق لمع سيوفهم	وصـوت هدير الـرعـد وقـع حوافـره
٥٢ وإن قتـام الـرهـج في ساحـة الـوغى	سحـابـة دجن يحجب الـوبـل ناضرة
٥٣ ألا اضرب به نجـداً وفي كل مربض	فلم يبـق بعـد اليوم خصم نحـاذره
٥٥ وأنـذرتموه واسـتبحـتم ديـاره	بدهـم ولاذت بالـرقـاب بواتـره
٥٦ وكـم من جماح قد ردعتم لظالم	ونـظرتـه للنـاس تخفـي سرائـره
٥٧ يرى سوقة فيهم وكم من ضمائر	تموت إذا ما الجـهـل أخـفـق صادره
٥٨ طغى آل جبر دمروا كل بلدة	أزيحـوهـم عن نجـد ترتـد عامـرة

(٤٩) شبابة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن زهران. وانتمى إليه قبائل من قحطان ومن عدنان وشكّلت حلفاً تحت مسمى «شبابة». وقد احتل بنو شبابة الطائف إذ كانوا أكبر قبائل زهـران إضـافـة إلى ماانضم إليها من قبائل في أثناء الحروب التي وقعت بين بني يزيد بعسير وأشراف مكة أيام أمير عسير إبراهيم بن عائض بن علي بن وهاس المتوفى عام ٨٩٣. أخلق: أبلى.

(٥٢) قتام: سواد. دجن: المطر المتكاثف.

(٥٨) بنو جبر: بيت الإمارة وهم من بني خالد دخلوا في آل عامر من بني عقيل، وامتد سلطانهم على نجد، وكانت حروبهم مع بني عائذ بن سعد العشيرة الذين كانوا قد وجهوا مع قبائل من عسير بقيادة مصعب بن منيف الضيغمي الروحي في مطلع القرن الثامن لطرد قواتهم من بيشة، وتم لبني عائذ ذلك ومن معهم من قبائل نهد، وبني زيد، وبني عطية، وسيطروا على نجد وتمركزوا في قراها مع قبائلهم التي سبق لها أن دخلت نجداً في نهاية القرن السادس عندما كان الصدام بين قبائل نجد من بني تميم، وقيس، وعقيل بن كلب، وباهلة، وبطون من ربيعة، ووائل التي ذابت في القرن الثامن في القبائل القحطانية وبين قبائل عسير على بيشة، ومن بني عائذ هؤلاء أسر كثيرة تطرق لهم صاحب الحلل، ومن بينهم «الشبانات» في الحوطة (حوطة بني تميم)، وسدير، من آل يزيد الذين ينتمون مع إخوتهم بني مزيد إلى بني عائذ بن سعيد بن

= الصقر بن دعاس بن سلطان الحارثي المذحجي، وانتسبوا إلى عائذ بن سعد العشيرة(*).
وامتد سلطان بني جبر فيما بعد على نجد على يد أجود بن زامل، وتحالفوا مع بني لام ضد من سواهـا من قبـائـل الجنوب، وكثرت غاراتهم على بيشة، ورنية، وتربة، ووادي الدواسر، والأفلاج، وكثرت فيها المعارك بينهم وبين عسير، وهذا ما جعل القبائل القحطانية تتحالف ضدهم(**).

---

* ليس (بنو جبر) من (بني خالد) دخلوا في (آل عامر بن عقيل) كما يقول المؤلف وإنـما المعـروف أن (بني جبر) فخذ من (بني عقيل) من (بني عامر بن صعصعـة من هوازن). انتشروا في شرق الجـزيرة العربية وخاصة في نواحي (الأحسـاء)، وهم باديـة استـولوا على تلك البلاد بعد الدولة (العيونية) التي انتزعت الحكم من (القرامطة) سنة ٤٧٤هـ تقريباً وقوى نفوذ (بني عامر) واشتد تسلطهم فصـاروا يقـطعـون الطريق بين (الأحساء) و (العراق) انظر كتاب (الجزري) (درر الفرائد المنظمة) ص٣١٣ وقد امتد حكمهم من القرن (الثامن) الهجري إلى (العشر الرابعة) من القرن (العاشر) فهم فخذ من (بني عقيل)، فـ (الجبور) الآن معدودون (بني خالد) انظر كتاب (الأسر المتحضرة) وبحث من تاريخ (الأحساء) بمجلة (العرب) للشيخ (حمد الجاسر).

أما (عائذ) فقد أشرنا في غير هذا الموضع إلى أن الراجح أنهم من (عدنان) ولا تصـح نسبتهم إلى قبـائـل (مـذحـج) من (قحطان) لأن القول بأنهم من (قحطان) شاع بعد القرن (العاشر) فقط، أو ما قبله بقليل، وهذا يتنافى مع ما أورده (ابن فضل الله العمري) وغيره من أخبار (عائذ) في القرنين (الخامس والسادس).

وحقيقـة الأمـر أن (عائذاً) من القبائل التي فقدت أصولها القديمة كـ (عتيبة) و (مطير) وغيرهم من القبائل الصريحة النسب وبالحلف نسبت (عائذ) إلى (قحطان) ومنهم (آل يزيد) و (آل مزيد).

** لم يشر أحـــد من المؤرخـين ممن تحدث عن دولـة (بني جبر) مثـل

٤٣ حنـيفـية في دينهـا حنـفـية　　وكـانوا أولي بأس كما خط في الذكر
٤٤ يقـودهـم نحـو المعـالي سميدع　　وللمجـد والعـز المؤثـل والفخـر
٤٥ ليهنـك يا شمس البلاد وبدرها　　بلوغ المنى والفـوز بالعـز والنصر

(السخـاوي) في (الضـوء الـلامـع) و (الجزري) في (الفرائد) وكتاب (بدائع الزهور) وقد توسع بعضهم في أخبار الدولة (الجبرية) في إقليم (الاحساء) ولم يذكر أحد منهم عن تحالف (بني جبر) مع (بني لام) واشتداد غاراتهم على (بيشة) و (رنية) و (وادي الدواسر) و (الأفلاج) وكثرة المعارك بينهم وبين (عسير) كما لا يعرف شيء مطلقا عن أول عهد حكمهم، ولا عن كيفية انتقال الحكم إليهم، ولا عن حكمهم منـذ قيـامهم حتى منتصف القـرن (التاسع) ولا يعرف من حكامهم سوى (سيف بن زامل) و (أجود بن زامل) ذي الشهرة الواسعة الذي استولى على (نجد) سنة ٨٨١هـ واتسع حكمه حتى شمل (نجداً) وبلاد (هرمز) و (عمان) كما يقول صاحب كتاب (وفاء الوفاء)، و (السخاوي) في كتابه (الضوء اللامع) و لـ (زامل) أخبار كثيرة أوردها مؤرخو (مكة):

كالعصامي و (ابن فهد) ومن حكامهم (محمد بن أجود بن جبر) الذي وصلت جيـوشـه إلى (جـده) عندما استنجد به (شريف مكة) ومن حكامهم (مقرن بن أجود بن زامل) الذي مدحه الشاعر (اليزيدي الحنفي جعيثن) من بلد (الجزعة) قرب (الرياض) وكل هؤلاء المؤرخين لم يشر أحد منهم إلى شيء مما زعمه الكاتب!!

---

(٤٣) حنيفة: التي ينتمي إليها آل سعود وبعض سكان وادي العارض على قول بعضهم، أما جدي سالم فقد ذكر في كتابه «الحلل السنية في سيرة أمراء نجد وأئمة الدرعية» أنهم ينتسبون إلى سلمان بن مراد بن مذحج، وقد عرفوا بالمردة نسبة إلى مراد، وكان جدهم مالك بن إبراهيم بن مريد بن ثنيان بن عبدالله بن طريف المرادي قد انتقل بقسم من قبيلته آل سلمان المرادية من

٤٦ فهذا هو الفتح الذي حل قدره به ذلت الأعـداء من كل ذي وحـر
٤٧ وقد طأطأت صيد الملوك جباهها لهيبتـه بل سامهـا الخسف بالقسر

= خان يونس بين مصر وفلسطين إلى نجد أميراً على أوضاخ من قبل والي العباسيين على الشام في منتصف القرن السابع عندما انتهت الخلافة العباسية في بغداد على يد التتار، واضطرب الأمن في الجـزيرة لكثـرة الطامعين للسلطة، واستولى الأشراف على أوضاخ في نهاية القرن السابع فتحولت عنزة إلى جهات القطيف، ودخلت فيهم بنو سلمان، وحالفت المصاليخ، واستقروا في القطيف التي كانت تحت خفارة عنزة لحمايتها من بني عائذ وبني خالد، وقد عمروا جانبهـا الجنـوبي الـذي أطلقـوا عليه اسم «الـدرعية» نسبة إلى بلدتهم التي انتقلوا منها في فلسطين، والتي سميت بموطنهم الأساسي بين «الحمضة» و «الجعيفرة» بتثليث، وهم من آل علي من آل سلمان المرادية والذين دخلوا حالياً في آل معمر الروحي، كما دخل معهم الأغلوق (الغلقة) وينو حزيمة (محزمة) وغيرهم من قبائل نهد وبني زبيد.

وكـان حفيد الأخيضريين حمود بن يوسف بن الحسن الأخيضرى قد تغلّب على اليمامة وما جاورها، ثم ولداه من بعده مبارك وعطيفة (لا يزال لحمود أحفاد في الرياض ويعرفون بآل حمود ويسكنون المليحا في جنوب مدينة الرياض، اما عطيفة فتنسب إليه العطايف بمدينة الرياض حيث عمّر مواتها واختص بها)، ثم تغلبت بنو عائذ بن سعيد بن صقر بن دعاس المذحجي على اليمامة في مطلع القرن الثامن مع بدء دولة بني عصفور العامريين، وقضت على إمارة آل حمود. وتفرّع من بين عائذ قبيلة بني عطية التي استولت على سدير، وتفرّع منها «آل يزيد» و «آل مزيد» واستمرت حتى شملها سلطان آل جبر. وتغلّب بعدئذ بنو خالد على اليمامة حينما ضعف سلطان آل جبر عليها، وانضم إلى بني خالد آل يزيد وآل مزيد، واشتركوا في الصراع ضد بني لام الذين حاولوا انتزاع السلطة في اليمامة من بني خالد، وذلك في منتصف القـرن التاسع، حيث تم لبني لام السيطرة على نجد، ودخلت المردة مع بني لام واستولى شيخهـا مانع بن ربيعة بن مالك المرادي بقوة من بني لام على حجر اليمامة، وجمع أشتات القبائل الصغيرة المتفرقة، وأطلق عليها اسم «المؤلفة» (الموالفة) وناهض بهم آل يزيد حتى تغلب على قراهـا ومنهـا (غبرا)، وكانت تسكنها عشيرة من عرينة بن نذير حليفة سبيع بن صعب الهمـداني، ويطلق على هذه العشـيرة آل رميل والـذين من بقـاياهم آل سويلم بن ناهض بن سعد، ثم تغلّبت بنو يزيد على اليمامة في عهد مانع بن ربيعة، وانحاز مانع مع إخـوتـه إلى (غبرا)، واشتروا من فاضل بن بُجير الرميلي جد آل السويلم منطقة (الوسيط) وغرسوها، وأطلقوا عليها اسم الدرعية ـ كما مرّ ـ وبقيت أسرة مانع بن ربيعة المرادي فيها تحت سيطرة آل يزيد، بينما بقي أخواله النواصر في عرقة، وهم من بني عمرو من تميم، وبقيت

٤٨ فمن أهل نجد من تطاول رفعة وفـــاز به واعـــتـــز وارتـــاح بالـــبشر
٤٩ ومن أهل نجد من تزلزل خيفة وخـــالـــطه رعب وفـــر من الـــذعـــر

= مشيخة المردة في أولاد عمومته، واندمجت في عنزة (مختصر من الحلل السنية في سيرة أمراء نجد وأئمة الدرعية).

ومنهم من ينسبهم إلى بني تميم، كما نسبهم بعضهم إلى بني شيبان، والصحيح ما أثبته جدي باتفاق علمائهم في عصر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وعلى مسمع منه، وأتى صاحب الحلل على ذلك مفصلاً عندما تطرق إلى أنساب قبائل نجد(*).

---

* ما حكاه المؤلف على لسان (شعيب) عن جده (سالم) من انتساب (آل سعـود) إلى (سليـمان بن مراد) من (مذحج) وسرد تلك الأخبار عن تنقلاتهم واستيلاء (مانع بن ربيعة) على (حجر اليمامة) وبقاء أسرة (مانع) تحت سيطرة (آل يزيد) وأن بعض الناس ينسب (آل سعود) إلى (تميم) وبعضهم ينسبهم إلى (شيبان) كله حديث غير موثق ولا مسند إلى مرجع معين وإذاً فلا قيمة لكل ذلك من النـاحيـة المـوضـوعيـة والكـاتب قد دأب على تلفيق الأخبار والربط بين الموضوعات بأدنى ملابسة من حدث أو نسب أو مسميات، فلا مانع عنده من تحويل قبيلة (عدنانية) إلى (قحطانية) لمجرد اشتراكهما في الاسم، وتجد مثلاً في هذا الخلط أن (آل مزيـد) و (آل يزيد) وهما فخذان من (بني حنيفة) كما هو معروف ومدون في كتب التاريخ والأنساب يحولها إلى (آل يزيد) و (آل مزيد) الفخذين المنسوبين إلى (قحطان) وما أورده هنا جاء مخالفا لما ثبت تاريخيا وتناقله الرواة ودون في عدد من المصادر وشهد به كبار أسرة (آل سعود).

وجملة القول أن الأسرة (السعودية) من (آل مقرن) المتصل نسبه بـ (ربيعة المريدي) من (بني وائل) من (أسد بن ربيعة) وهذا ما اتفق عليه علماء النسب من أهل (نجد). والقول بأن (آل سعود) من (بني حنيفة) قول معروف عن بعض مؤلفي (نجد) وبعض الباحثين من (آل سعود) ومن غيرهم من العلماء المعاصرين من يرجحه.

٥٠ فلله رب الحمد والشكر دائماً	يجل عن الإحصاء والعد والحصر
٥١ فيا ملكاً فات الملوك وفاقها	بنيل وإقدام وكف له يفري
٥٢ عليك بتقوى الله لا تتركنها	فإن بها تقوى على كل ذي مكر
٥٣ وعامله بالإخلاص والصدق والوفا	فما خاب عبد عامل الله بالبر

وقال الشيخ (حمد الجاسر) إن هذا لا ينافي انتساب (آل سعود) إلى قبيلة (عنزة) فـ (مانع) الجد الأعلى على ما ذكره مؤرخو (نجد) عاش في النصف (الثاني) من القرن (التاسع) و (وائل) جذم عظيم من (ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان) وتنتمي إليه فروع معروفة من قبيلة (عنزة) وأسر كثيرة في (نجد) أشهرها الأسرة (السعودية) فهي بإجماع مؤرخي (نجد) من (المردة) و (المرده) من (المصاليخ) و (المصاليخ) من (بني وهب) من (ضنا مسلم) من (عنزة).

وقال (ابن لعبون) في تاريخه كان لـ (وهب) ولدان (منبه) و (علي) و (علي) جد (ولد علي) المعروفين اليوم، ولـ (منبه) ولدان هما (حسن) جد (الحسنة) و (صاعد) جد (المصاليخ).

ولكن اسم (عنزة) لا يرد في سلسلة النسب (السعودي) من (وائل) من (نزار) إذ إن (وائلاً) هو [ابن قاسط بن هِنْب بن أقصى بن دعمي بن جديلة) من (أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان) و (عنزة) هو [ابن أسد بن ربيعة] فـ (وائل) و (عنزه) يجمعهما (ربيعه).

وقد أجاب العلامة (حمد الجاسر) عن استشكال مؤداه كيف صار الانتساب إلى (عنزه) من قبل كثير من (الوائليين) وليس جداً لهم؟

فأجاب أن عادة العرب إذا اشتهر فرع من أفراد القبيلة التي يجمعها أصل واحد فإن بقية الفروع تنتسب إلى ذلك الفرع ومثل هذا كثير. فقبيلة (شمر) يطلق على فرع قليل العدد من قبيلة (طيء) ذات الفروع الكبيرة الشهيرة، غير أن أكثر تلك الفروع غادرت (الجزيرة) سوى فرع (شمر) وفروع قليلة من

٥٤ وأعـدد لمن عاداك أعـظم جنـة	من الحـزم كي تأتي الأمور على خير
٥٥ واعمـل هديت اليعمـلات إلى العـدا	لينـزجروا عن مهيع الفحش والنكر
٥٦ وجر عليهم جحفلاً بعد جحفل	يروح بأسـبـاب المـنـايا وبـالقسر

(طيء) انتسبت إلى (شمر) فيما بعد، ومثل هذا أيضا في (ربيعة العدنانية). فقد تفرعت منه قبائل كثيرة منها [بكر] و [وائل] و [عنزة] و [عبدالقيس] و [النمر] ومن [وائل] (بنو عنز) الذين دخلوا في قبائل (عسير) في جنوبي الجزيرة. و (بنو حنيفة) الذين استقروا في واديهم منذ عصر ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر.

وهذا أمر متعارف عليه بين العرب قديمهم وحديثهم لهذا فإن نسبة (آل سعود) إلى (بني حنيفة) لا يتنافى مع القواعد المعروفة عند علماء النسب. فـ (آل سعـود) من (بني بكـر بن وائل) و (بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل) ويجمع الفرعين أصل واحد هو (بكر بن وائل) ويجمعهما بـ (عنزه) جد واحد هو (ربيعة). هذا ما ذكره مؤرخو (نجد) كـ (ابن عيسى) وغيره.

أما ما أشار إليه المؤلف عن (الأخيضريين) وأن بينهم من اسمه (حمود بن يوسف بن الحسن) و (ولداه) (مبارك) و (عطيفة) وأنه تغلب على (اليمامة) فأمر لا يعرفه من أرخ لـ (الأخيضريين] إذ إنهم حكموا (اليمامة) واستمر حكمهم حتى بعد منتصف القرن (الخامس) الهجري كما تدل عليه المصادر والمراجع، ومن أهم تلك المـراجـع كتـاب (عمـدة الـطالب في نسب أبي طالب) تأليف (أحمـد بن علي بن الحسن بن مهنى) المعروف بـ (ابن عتبة) فقد أشار إلى أن (يوسف) أعقب ثلاثة أولادهم (أبو عبدالله محمد) صاحب (اليمامة) ويعرف بـ [الأخيضر الصغير] و «أبو الحسن إبراهيم»، و «أبو جعفر أحمد» وعدد أحفاده ولم يذكر بينهم من اسمه (حمود) أو (عطيفة).

٥٧ وجرد بجد سيف عزمك صاعداً إلى المرقب الأعلى من المجد والفخر
٥٨ وأعـدد لأعـداء الشريعـة فيلقاً وجـاهدهم في الله في العسر واليسر
٥٩ فما العـــز إلا في مجاهـدة العـدا ذوي الفحش والإشراك بالله والكفر

أما (آل حمود) أهل (الرياض) فهم أسرة معروفة ومشهورة وهم ينتسبون إلى (آل يزيد) من (بني حنيفة) كما أوضحه صاحب [أنساب الأسر المتحضرة في نجد] وليسوا من (بني الأخيضر) كما يذكر الكاتب و (آل عطيف) بضم العين وفتـح الـطاء بعـدهـا ياء ففـاء ساكنـة، فهم من (بني حنيفـة) وليسـوا من (الأخيضرين) إذ لم يذكـر أحـد ذلـك عن نسبهم غير ما هو مستفيض، وقد انقرضت هذه العائلة من أهل (الرياض) وكان أخر من عرف منهم ثلاثة إخوة قتلوا جميعاً في معركة (جودة) المشهورة وهم في جيش الإمام (عبدالله بن فيصل) ذكر ذلك (ابن عيسى) وغيره من مؤرخي تلك الفترة.

و (العطائف) الحي المعروف في (الرياض) وكان يطلق على طريق طويل متعرج يقع بين مروج النخيل الغربية في مدينة (الرياض) ويتوسط البساتين يمتد من الجنوب إلى الشمال واسم (العطائف) اسم أخذ من ذلك التعرج ومعنى العطائف ذو العطفات الكثيرة وهذا واقع ذلك الطريق فما تكاد تتجه خطوات قليلة من الشمال إلى الجنوب حتى تجد نفسك منعطفا إلى الشرق فإلى الغرب ثم إلى الشرق مرة أخرى فإلى الغرب وأنت تتجه في الوقت نفسه إلى الجنوب، وقد صنـع ذلك الطريق بالشكل المومأ إليه حتى لا يتعرض للسقوط وهي طريقة هندسية بدائية.. وقد تحولت تلك البساتين بما فيها ذلك الطريق إلى حي من أحياء (الرياض) في العصر الحديث.

٦٠ فما فئة في الأرض أخبث مذهباً — من الـدولة الكفّار من كل ذي نكر
٦١ ومن كان معتـزاً ومستنصراً بهم — فجـاهـدهم تحظى حنـانيك بالبشر
٦٢ وأنقـذ ذوي الإسلام منهم فإنما — ولايتـهـم شـر تجـر إلى شر
٦٣ وشاور إذا ما حل أو جل حادث — ولا تعجلن في الأمر من غير ما فكر
٦٤ ولا تستشر إلا صديقـاً مجربـاً — صدوقـاً وفي كل الحـوادث ذا خبر
٦٥ وكن حذراً في كل أمـر وحادث — فما نيل بالمكـروه من كان ذا حذر
٦٦ وكن سلسـاً سهلاً رفيقاً ومكرماً — لأهـل التقى والخـير في سائر الدهر

(٦٠) يقصد بدولة الكفار تركيا لما كان من عداء بينها وبين آل سعود. وقد تغيرت الظروف فتحالف مع من تحالف مع الكفار فعلاً على المسلمين، أما تركيا فدولة مسلمة وإن حدث اختلاف في وجهات النظر(*).

*** لم يشر الشاعر أن المقصود بالكفار دولة (تركيا) بسبب عدائها لـ (آل سعود) وهذا مجرد فهم منا وربما قصد الشاعر أية دولة يوجد فيها موجب للكفر مثل التحكيم بغير ما أنزل الله، أو إقامة الأضرحة وإقرار التعبد عندها والتعلق بشفـاعة الأولياء والصالحين أو الأخذ على عاتقها تكفير دولة إسلامية موحدة ونعتها بالكفر والخروج عن الدين واعتبار قتالهم جهاداً في سبيل الله وقربى، فمعاملة تلك الدولة مهما كانت بالمثل أمر لا لوم عليه، وقد أوضح الإمام الشيخ (محمـد رشيـد رضـا) هذا المـوضـوع في تعليقـاتـه على كتـاب رسائل الشيخ (عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن) المسمى (الرسائل النجدية).**

أمـا دعـوى الكاتب أن الدولة (السعودية) قد تحالفت مع الكفار على المسلمـين وهـو يقصد بذلك ارتباط (الملك عبدالعزيز) بـ (بريطانيا) وغيرها بمعاهدات أملتها المصلحة إبان الحرب العالمية (الأولى) فلا أحد يزعم أن تلك المعاهدة أو المعاهدات كانت موجهة ضد المسلمين بعامة أو ضد (تركيا) بدليل

٦٧ وكن شرساً صعباً وشرياً على العدا ... وأهل الردى والفحش والغدر والختر
٦٨ ففي اللين ضعف والشراسة هيبة ... ومن لم يهب يحمل على مركب وعر
٦٩ وكن جاعلاً للأمر والنهي عصبة ... يقيمون أمر الله في العسر واليسر
٧٠ لكي يغسلوا آثار قوم تشعبت ... مذاهبهم في الفحش والشر والهجر
٧١ فلا زلت منصوراً على كل معتد ... يلاحظك الإقبال في السر والجهر
٧٢ ولازلت وطاء على هامة العدا ... وضدك في خسف دوام وفي قسر
٧٣ ولا زلت ياشمس البلاد وبدرها ... يساعدك الإسعاف في النهي والأمر
٧٤ لك النقض والإبرام والعز والهنا ... وأعداك في خفض وشر وفي ذعر
٧٥ ودم سالماً ما عشت بالسعد لابساً ... من المجد ثوباً فاخراً رافل الستر
٧٦ ودونك من أبكار فكري قلائداً ... نظمت بها عقداً نفيساً من الدر
٧٧ أجل وأبهى من جمان وجوهر ... ودر وياقوت يناط على نحر
٧٨ على كاعب حسناء بدرية السنا ... مهفهفة الأحشاء طيبة النشر
٧٩ وفي وقعة الخرج التي شاع ذكرها ... من العز والمجد الأثيل من الفخر

(٦٧) الشري: الحنظل.

(٧٩) وقعة الخرج: جرت بين عبدالعزيز بن سعود وعبدالعزيز آل رشيد.

أن الملك (عبدالعزيز) لم يطلق رصاصة واحدة ضد (تركيا) أيام الحرب العالمية، بل إنه رفض مجرد إعلان الحرب ضدها مثلما فعل غيره من زعماء العرب وعندما ارتبط الملك (عبدالعزيز) بـ (بريطانيا) كان من أجل حماية نفسه ومكاسبه ومن أجل الحصول على المال والسلاح لقتال أعدائه التقليدين في المنطقة، والذين كانت تمدهم (تركيا) بالمال والسلاح وطوابير المقاتلين، ولن يستطيع أحد أن يثبت تاريخيا أن الملك (عبدالعزيز) قد اتخذ مطية أو قاتل دولة تدعى الإسلام باسم تلك المعاهدة بالإضافة إلى أنه بعد أن دخل (الحجاز) ألغى كل المعاهدات وحولها إلى اتفاقيات صداقة بين طرفين متكافئين.

٨٠ أمـور جرت لا أستـطيع لعدها وهيهات لا يحصى لها العدو ذو حصر

٨١ قد انثـل منها عرش من كان باغياً وجــاء بها لا يستــطاع من الأمــر

٨٢ أتى بجنــود كالجهام يقـودهم من البغي والـطغيان والمكـر والكـبر

٨٣ سفـاهـة رأي من غشـوم مخادع يريد هلاك الأطيبــين ذوي الفخـر

٨٤ وإهلاك حرث المسلمين ونسلهم وتشريدهـــم من كل قطر بلا عذر

٨٥ وإن لا يكن للأمر والنهي قائم يزيل فساداً من ذوي الفحش والنكر

٨٦ فولى على الأعقاب من بعد وقعة تشيب النــواصي بالبـواتـر والسمـر

٨٧ وسـار وخـلى الفـرقـد بن أمامة وقــد باء بالخسران والــذل والكسر

٨٨ ولـما غزا عبـدالعــزيز بجنـده وســار بهم نحــو الكــويت لما يجر

٨٩ توهم أن الــدار ليس بربعهــا من الجند من يحمي حماها وما يدري

٩٠ فجــاء إلينـا قاصـداً بجيوشـه وأجنــاده يفــري الهجـير وقـد يسر

٩١ ولكن مولانــا الكــريم بفضله وإحســانـه قد من باللطف والنصر

٩٢ بســابــق علم الله جل ثنــاؤه فسبحان من يجري المقادير عن خبر

٩٣ لقد جاءنا الأعدا على حين غفلة وفي هجعـة من آخـر الليل بالسـبر

٩٤ على عدة منهـم وشــدة أهبــة وغــيض وإيعــاد عنيف على وصر

٩٥ ومــا كان منّــا عالم بمـجيئهم إلينــا ولا كنــا علمنـا بمن يسري

٩٦ فجاء الطغاة المعتدون بجمعهم وأجنـادهم يمشـون بالضمـر الشقر

٩٧ إلى أن غشوا كل البلاد وأحدقوا بأركــانها واستنجــدوا كل ذي ختر

٩٨ يريدون أن يسطوا في البلد الذي أبى الله أن يعلو بها كل ذي مكــر

٩٩ فنبـهـنــا الله الـلطيف بفضله ورحمــتــه حتــى كأنــا ذوي خبر

١٠٠ فثـرنــا كآسـاد الشرى نبتغي الـوغى إلى السـور والأبـواب نعدو بلا صبر

١٠١ فلله من جنـد أسـود ضراغم معــودة في الــروع بالكــر والفــر

١٠٢ فلما استحسر المعتــدون بأننـا شعـرنا بهم هابوا القدوم على الجدر

١٠٣ ولـو أقـدمـوا ألفوا رجالاً أعزة قد اعـتقلوا بالسمهــري وبــالبــتر

١٠٤ وبالصمع حول السور دون نفوسهم — وأمـوالهـم والمحصنـات بما يفـر
١٠٥ فولـوا على الأعقـاب لم يدركـوا المنى — وخـابـوا وقـد آبـوا بشر على شر
١٠٦ وهمتهم نهب الحمير وما عسى — بكـون لهم فيهـا من العـز والفخـر
١٠٧ وسـاورهم منـا رجـال أماجد — قليلون كالآسـاد لكـن بلا أمـر
١٠٨ ومن غير أمـر بالخروج إليهم — على أهبة تنكي المعادي ذوي الغدر
١٠٩ فسـددهم ربي وأظفـرهم بهم — وأجلوهم منهـا على القهـر والقسر
١١٠ وكـان مجيء المعتـدين بقـوة — وعن خبرة منهم بنـا حيث لا ندري
١١١ على قلة منـا وفي حين غرة — وعن كثـرة منهم تنـوف على الحصر
١١٢ فكـر على الأعقاب نحو بنوده — وثـقـلتـه قد آب بالخـزي والخسر
١١٣ وقـد قتلت أجنـاده وأصـابـه — من الخيل في العقـر المطهمة الضمر
١١٤ بها فل منـه الحـد وانثل عرشه — وصـار إلى إفسـاد زرع من الـوحـر
١١٥ ولمـا أراد الله إظهـار عجـزه — وخـذلانـه سار العـدو على جهـر
١١٦ لشحم وتخريب وإهلاك حرثنا — وقطع معاش المسلمين ذوي الشكر
١١٧ ولـكنهم والحمـد لله وحـده — أصـابهم رعب شديد من الـذعـر
١١٨ فلم يتمكن جنده من مرامهم — وكف أكف الـظالمـين ذوي المكـر
١١٩ عن الجـذ للأثـمار ربي تفضلاً — فشكـراً لمولانـا على قمـع ذي الختر
١٢٠ وقد أيقنوا أنا سنخرج نحوهم — وقد حذروا إذ لات حين من الحذر
١٢١ وهـل حذر يغني عن القـدر الـذي — يسـابـق علم الله لابـد أن يجري
١٢٢ فأخـرج نحـو المفسدين إمامنا — أنـاسـاً قليلاً فاتـكـين ذوي صبر
١٢٣ فوافوهم قبل الغروب فأمطروا — بصـوب لهم يهمي بقـاصمـة الظهر
١٢٤ فولـوا على الأعـقـاب نحـو خيامهم — ومـا أحـد يلوي على أحـد يفـري

---

(١٠٤) الصمع : نوع من السلاح من البنادق.

(١١٦) شحم النخل : تقطيع جماره.

١٢٥ وقد تلوا منهم أناساً وأثروا جراحاً كثيراً فات عن عد ذي حصر

١٢٦ فأصبح مرعوب الفؤاد مرزءاً وخالجه رعب فآب على وحر

١٢٧ وفر هزيماً آخر الليل خائفاً ذليلاً كئيباً بالمذلة والكسر

١٢٨ وسار إلى الوشم الذي لم يكن له به طائل فيما يروم من الأمر

١٢٩ فحاصر شقرا أربعين صبيحة ولم يأل جهداً في الخداع وفي المكر

١٣٠ ولكنه قد رام أمراً وخاله صواباً من الرأي السديد وما يدري

١٣١ فشيد ثغراً في مدينة ثرمدا يكون له ثغراً هناك وفي القصر

١٣٢ رجال وأزواد كثير وقوة مهيئة للقوم في ذلك الثغر

١٣٣ فما راعه إلا البريد مخبراً بجند ذوي الإسلام يمشون في الأثر

١٣٤ يقودهم الليث الهزبر أخو الندى إمام الهدى السامي إلى منتهى الفخر

١٣٥ حميد المساعي والمآثر والنهى حليف العلا عبدالعزيز بن ذي القدر

١٣٦ فسار إليه بالجنود ولم يكن له همة من دون ذي الغدر والختر

١٣٧ ففر هزيماً هارباً عن لقائه وقد صابه امر عظيم من الذعر

١٣٨ وصار إلى أرض القصيم وحلها وقد ضاق ذرعاً من مقاسات ما يجري

١٣٩ من العز والتأييد والنصر ربنا لعبد العزيز المجتبي من ذوي الفخر

١٤٠ ولما أتى عبدالعزيز بجنده إلى أهل شقرا أقام الحمد والشكر

١٤١ وأمر في جيش لهام محمداً أخاه إلى بدو وعتاة ذوي غدر

١٤٢ فغار عليهم في البطاح وقد أتى إليهم نذير قبله من ذوي المكر

١٤٣ ففر جميع البدو بعد اجتماعهم على ابن رشيد واستقلوا من الذعر

١٤٤ وكانوا له ردءاً هناك ومعقلاً يبوء إليهم في النوازل والضر

---

(١٢٨) الوشم: من مناطق نجد.

(١٢٩) شقرا: من قرى الوشم.

(١٣١) ثرمدا: من قرى الوشم.

(١٣٨) القصيم: كانت موارده المياه في الجاهلية وصدر الإسلام ثم تحولت إلى قرى وبليدات بحكم استقرار البوادي فيها ومن قراها بريدةوعنيزة والرس و. . .

١٤٥ وأرســل للقصر المعـد سرية ... وفي ثرمــدا قوم عتــاة ذوو غدر
١٤٦ فصاروا وهم حرباً لنا وتحصنوا ... جميعــاً فآبــوا بالــدمــار وبـالخسر
١٤٧ فحـاصرهم فيهـا الهداة لياليا ... وقد أعذروا في صلحهم غاية العذر
١٤٨ فلم يرعـووا عن غيهم وضـلالهم ... ولجــوا سفــاهـاً في العتـاد لدى الحصر
١٤٩ فلما رأوا أن لا هوادة عنــدهــم ... أحــاطــوا بهم يا صاح من كل ما قطر
١٥٠ فسـاروا إلى سور البلاد فلم يكن ... سوى ساعــةٍ حتــى علوه على قسر
١٥١ وفــروا جميعــاً أهلهــا وتفــرقـوا ... وعن عنــوة أخــذوا البــلاد وعن قهـر
١٥٢ وحـــوصر أهـل القصر بعـد لياليا ... وقــد ذعــروا مما دهــاهــم من الحفــر
١٥٣ فلما رأوا أن لا محيص وأنهم ... أُحــيط بهم قامــوا إلى جانـب الـقصر
١٥٤ فشقوا لهم حفراً لينجوا من الردى ... ومــن صاده المقــدور ليس بذي حذر
١٥٥ ففـروا من القصر الحصين بظلمةٍ ... من الــليل لم يشعــر به قائـف الأثــر
١٥٦ وســار على اثــارهـم طالـب لهم ... فأدرك منهــم عصبــةً من ذوي الغــدر
١٥٧ فذاقوا حمام الموت بالسيف غير من ... نجــا واستنجــوا في البــلاد وفي الــبر
١٥٨ فهـذي فتـوحـات توالت وأمـرهـا ... لمن يشــاهــدهــا يســير ومــا يدري
١٥٩ ولــو كان غير الله ناصر جنــده ... لأعضــل أمــر القصر والبلد الــوعــر
١٦٠ ولـكـن مولانــا أفــاض بفـضله ... علينــا فتــوحــات تجل عن الحصر
١٦١ فلله ربي الحمــد والشكــر والثنـا ... على نعم لا يحصي ضبــطا لها شعــري
١٦٢ فيا أيهـا الغـادي على ظهر جلعد ... عرنــدســة وجنـاء من الضمـر الحمـر
١٦٣ تجوب الــفــيافي والـقـفــار كأنها ... سفــنــجــة أو كالمهــاة لدى الــذعــر
١٦٤ إذا أنـت أزمـعت المســير ميممــاً ... إلى الـطور من أرض السراة من الـوعر
١٦٥ وخلفت آمــاد البــلاد وجــزتهــا ... بلاداً بلاداً أو قفــاراً إلى قفــر

---

(١٦٤) الطور: جبال آل يزيد.

١٦٦ وجاوزت شهراناً وناهس بعدما قطعت طريباً من ديار بني صقر
١٦٧ فأشرف على أبها حنانيك قائلاً ودمعك سفاح على الخد والنحر
١٦٨ سلام على من حلها من ذوي الهدا بقية أهل الدين في غابر الدهر

(١٦٦) شهران وناهس: قبيلتان من خثعم من قبائل عسير.
طريب: وادي من أودية قحطان مكتظة بالقبائل، ومنهم بنو صقر والجحادر والحباب وبنو هاجر.

(١٦٧) أبها: عاصمة عسير، ومقر حكومة آل يزيد (آل عائض)، وكان عليها سور بني بالحجر والقضاض بارتفاع خمسة عشر ذراعاً، وعرض قاعدته ستة أذرع، ويكون في أعلاه بعض أربعة أذرع، ويبدأ هذا السور من جبلي النصب وأم حمار، وعلى سفحيهما مما يلي الوادي برجان قاعدة كل منهما خمسةعشر ذراعاً، ولكل منهما بابان يلتصقان بسفح الجبل من داخل السور وكذا من خارجه، ويمر السور برهوة شمسان ثم بالحمراء عند مضيق وادي ضباعة مما يلي حي (المقابل)، وعلى مضيق الوادي برجان مثل الأولين ارتفاعاً وشكلاً، ويستمر السور إلى رهوة الصفراء وينتهي بالوادي عند دون الخطائر حيث ينتهي ببرج كسابقيه، ويقابله برج يمتد منه سور صاعد في الجبل على ممر الشوذبي ماراً برأس الشرطة والشرفة حيث ينتهي ببرج على منفذ عقبة ضلع كسابقيه، ويقابله برج يمتد منه سور على رأس أبي خيال، والجندل، وذرا، والرهوة، وذي النميص ثم ينتهي بالنصب بالبرج القائم على سفحه من جهة الوادي، ولهذا السور منافذ غير هذه للمارة. ويحيط هذا السور بكل ما انحدر سيله إلى أبها. وكان هذا السور قديماً، وعليه كتابات قديمة تتحدث عن بنائه في العصر الجاهلي استوفاها والدي في كتابه المتعة بعد أن ترجمت، وكان هذا السور يرمم بين عصر وآخر، وآخر من رممه الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبدالرحمن عام ١٢٠٠ من هجرة المصطفى، ثم بدأ الإهمال يضربه، حتى أخذ الناس بعض أحجاره وبنوا بها(*).

*** هذا الوصف لسور مدينة (أبها) الذي يقول المؤلف إنه من ترميم (محمد بن أحمد) عام ١٢٠٠هـ. وصف خيالي محض لم يذكره أحد ممن كتب عن تاريخ تلك المدينة وهو وصف مبالغ فيه، قصد منه الكاتب تضخيم تلك الأسرة بما لم يتحقق تاريخيا، ومعلوم أنه لو كان هذا صحيحاً لبقي من الأثر ما يدل عليه**

١٦٩ وعرض على أهل القرى حيث أنها ... محلة أخـوالي وإن كنـت لا تدري
١٧٠ فسـلم من كان بالله مؤمـنـاً ... ودع كل من يأوي إلى أمـة الـكـفـر
١٧١ وأرض بها نيطت عليَّ تمائـمـي ... تسمى السقـا دار الهـداة أولي الأمـر

(١٦٩) القرى: أحد أحياء مدينة أبها. وأخواله آل مريح من آل تمام.
(١٧١) السقا: بلدة إلى الغرب من مدينة أبها، وهي من معاقل أسلاف آل عائض، وهي مصيفهم، على حين كانت (ريدة) و (حرملة) مقرهم شتاء، وأبها في الربيع. وانتقل من قبائل الأزد بعض سكان السقا، واتجهوا إلى الأندلس، واستقروا فيها، واتخذوا مقراً أسموه (السقا) في أثناء فتح المسلمين للأندلس(*).

أو يذكر في التاريخ المحلي أو مذكرات الرحالة الذين مروا بتلك البلدة وسجلوا الكثير من معالمها، ومن أشهر من كتبوا عن (عسير)، وبالأخص مدينة (أبها) هو (سليمان شفيق كمالي باشا)، متصرف (عسير) خلال الفترة من عام ١٩٠٨-١٩١٢م. فقال في مذكراته ص١٥: إن أبها تتألف من ثلاث قرى منفصلة وليس لها سور، ولأجل الدفاع عنها توجد حولها ثماني قلاع حجرية صغيرة، يجلس في كل منها عشرة جنود فقط..

* المصادر التاريخية مثل كتاب (العبر) لـ (ابن خلدون) وكتاب (نظم الجمان) لـ (ابن القطان) وكتاب (المعجب) لـ (المراكشي) (وابن الأبار) وغيرهم ممن تحدث عن تاريخ تحرك موجات القبائل نحو الشمال (الإفريقي وإلى (الأندلس) لأغراض شتى لم يشر أحد منهم إلى أن أهل بلدة (السقا) أو أحداً منهم قد استقر في (الأندلس) ونقلوا اسم تلك البلدة إليها، وإنما أشارت تلك المصادر وغيرها إلى هجرة قبائل (بني هلال) و (بني سليم) وبعض بطون (الأزد)، رحلت إلى الشمال (الأفريقي) وإلى (الأندلس) إبان الفتوحات الإسلامية والنزاعات القبلية وحكم (الطوائف) في تلك المناطق أثناء الخلافة (الأندلسية) وما تلاها، وأيام (حكم الطوائف) ثم سيطرة (المرابطين) و

١٧٢ بلاد بني تمام حيث توطنـــوا	وآل يزيد من صمـيم ذوي الـفـخـر
١٧٣ فمـن كان منهـم مستقيماً موحـداً	فأبـلغـه تسـليماً يفـوت عن الحصر
١٧٤ فعهـدي بهم أنصـار دين محمـد	على الملة السمحـا وليسـوا ذوي غدر
١٧٥ ولكن جرت منهم أمـور فعـوقبـوا	على ما جرى منهـم بلا واسـع العـذر

(١٧٢) بنو تمام بن حسن: أحد بطون قبيلة بني مغيد من بني أسلم بن عمرو بن ثمالة، ومنهم أخوال الشاعر آل يزيد: ويقصد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي ينتمي إليهم آل عائض، وهم غير آل يزيد الذين هم في البدلات، وغير آل يزيد في علكم الذين منهم آل قاسم، وكلهم من بين أسلم بن عمرو الأزدي، وغير آل يزيد أحد بطون آل الحلف من قحطان (رفيدة)، وغير آل يزيد في قبيلة لحيان من جنب ابن سعد، وغير آل يزيد في قبيلة (الريث) بالقهر، وغير آل يزيد من آل السري من قحطان، وغير آل يزيد من آل حسان في بني نمار، وغير آل يزيد في قبيلة سنحان بتهامة(*).

(الموحدين) و (حروب الاسترداد). ولم تدون تلك التواريخ أخباراً منفردة تخص قبيلة معينة انتقلت من (الجزيرة العربية) إلى تلك الجهات اللهم إلا قبائل (بني هلال العدنانية) و (بني سليم) مع إشارات خاطفة عن مواطنها الأصلية والمواطن التي انتقلت ونمت فيها الحواضر الإسلامية في شمال (الجزيرة) و (الشام).

*** ليس في هذا البيت ما يشير إلى أن المقصود بـ (آل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان) لكن الكاتب يعتسف الأمر اعتسافاً ليتحقق من ورائه الدليل على أن أسرة (آل عائض المغيدية) من (آل يزيد الأمويين) تعلقا بالتشابه في الاسم، وقد أكد معظم المؤرخين العرب وعلى رأسهم (ابن حزم) في (الجمهرة) أن (يزيد بن معاوية) قد انقطع نسله.**

١٧٦ ومن بعـد إبـلاغ السـلام مؤدياً　　أنخهـا لدى عبدالحميد أخي الشعـر

١٧٧ وأبـلغـه تسـليماً وأوفي تحيةً　　وأزكـى ثنـاء أرجـه فاح كالـنشر

١٧٨ وأبـلغـه أنـا قد سلمنـا وأننـا　　برحمـة مولانـا نجـونـا من الـقـهـر

١٧٩ وعن أرضنـا ولت شرور عظيمـة　　وبـدل مولانـا لنـا الـعسر بالـيسر

١٨٠ ومحـذورنـا قد زال عنّا وقـد بدا　　لنـا طالـع بالـسعـد والفـوز والنصر

١٨١ وأبـلغ بني الشيخ الأمـير محمـد　　علياً وعـبـدالله عنـا بلا حصر

١٨٢ سلامـاً وأبلغ عائضاً وذوي الهدى　　ومـن هو منهم لم يزل سائـر الـدهـر

---

(١٧٦) عبدالحميد بن سالم: هو والدي ـ رحمه الله ـ وكان صديقاً حميماً لسحمان والد الشاعر في آخر ايام حكم عائض بن مرعي(*).

(١٨١) محمد: هو الإمام محمد بن عائض بن مرعي.
علياً: علي بن الإمام محمد وقد مرت ترجمته.
عبدالله: عبدالله بن الإمام محمد.

(١٨٢) عائض ابن الإمام محمد أيضاً. ومن ثم أولاد الأمير عبدالرحمن بن عائض بن مرعي، والأمير ناصر بن عائض بن مرعي.

(١٨٣) عبدالكريم: عبدالكريم بن سحمان أخو الشاعر من الأب، وخلف ولداً اسمه محمد قتل في حجلة مع آل عائض.
فائع بن يحيى بن عيسى أخو الشاعر من الأم وله ورثة يسمونهم آل فائع، وهم من رجال آل عائض أيام حكم حسن بن علي(**).

*** القصيـدة وإن كانت موجهـة لمن اسمه (عبدالحميد) ويظهر أنه صديق حميم للشاعر لكن ليس لدينا من قرينة أو ما يوجب القطع بأنه يقصد (عبدالحميد بن سالم).**

**** تتنـاول القصيـدة أسماء مجردة (علياً، وعبدالله وعائضاً وعبدالكريم وفائعاً) لكن التعريف لكل شخص وبأبنائه والزعم بقرابتهم من الشاعر أمر يحتاج إلى قرينة تدل على صحة ما أشار إليه المؤلف وقد انخدع من انخدع بمثل هذا الشرح فضم هذه الأسماء إلى أسرة الشاعر وأقاربه.**

١٨٣ وإخـوتنـا عبـدالكـريم وفـائعـاً | وأبنـاءهـم تسـليم مكـتئب الصـدر
١٨٤ مضى عمره والقلب في عرصاتكم | وأشـواقـنـا تزداد في السر والجـهـر
١٨٥ ولم أسـل عن تذكـاركم وإدكاركم | على البـعـد واللؤى وفي العسر واليسر
١٨٦ ومـازلت في أرض نشـأت بريعهـا | أحـن إليهـا وامـقـاً دايم الـذكـر
١٨٧ فياليت شعري هل شدى بمشيده | كعهـدي به حال الطفـولة من عمري

(١٨٧) شدى: وهو من القصور القديمة لأسلاف آل عائض ويقع بين ساحة المملح وساحة البحار.
وكان المملح اسما للحي الذي بني فيه قصر مناظر وهو من قصور أسلاف آل عائض، ثم تحول هذا الموقع من المملح إلى مناظر وبه سمي الحي، وبقي المملح في جهته الغربية جنوب حي نعمان الذي يسمى الآن رأس المملح، وقد اتخذ هذا المكان أيام آل عائض لإقامة الحدود.
ويقع شدي بين أربعة أبراج، وكل برج ستة أدوار، وقد زال معظمه الآن بعد زوال آل عائض.
وأول من بناه الأمير خالد بن عبدالله بن علي بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في حوالي عام ١٨٧هـ، ووجد هذا التاريخ على ردم الباب الشرقي حتى الآن.
وأقيم شدا على أنقاض حصن جاهلي قديم، وجدت على بعض حجارته التي بني منها شدا نقوش بالكتابات القديمة، ترجمت فكانت أن من بناه أحد ملوك الأزد واسمه الغطريف(*).

---

* لم يدون شيء في كتب التـاريـخ التي كتبت عن المنطقة وعن بلاد (عسير) بعامة مثل كتاب (فؤاد حمزة) و (بلاد عسير) للشيخ (النعمي) وكتب (عبدالله فيلبي) وغيرها عن تلك القصور ولا عن الكتابات والنقوش التي قال عنها الكاتب أنها تدل على أن أول من بناها أحد ملوك (الأزد)!!
ومن المعلوم أن معاشر (الأزد) من الطارئين على تلك المناطق بعد انهيار

١٨٨ وهل حصن زهوان الحصين وجيرة حواليه في عز أطيد وفي فخر
١٨٩ وحصن بني عواض وآل مفرح وجيرانهم أهل القريع على خير
١٩٠ وصدى وحصن لابن لاحق حولنا ويا ليتني أدري أكانوا كما أدري

(١٨٨) حصن زهوان: من قصور أسلاف آل عائض في السقا وقد زال كما زال غيره من قصورهم في السقا، وحرملة، وريدة، والحفير، وأبها، ورأس المحرث، ورأس عقبة الظهار من جهة وادي عرفة.

(١٨٩) حصن: قصر. آل عواض: وهم أولاد عبدالرحمن بن عبدالله ومن عواض بن عبدالرحمن الأمير سعيد بن مسلط بن مسفر بن محيي بن عواض، ولم يكن لسعيد عقب، وانقرض بوفاته آل مسلط، حيث قتل ولداه في ريدة قبل أن ينجبا كما يلتقي في عواض الأمير علي بن مجثل بن مسفر بن عواض ولهم ذرية تعرف بآل ترابة نسبة إلى ترابة بنت عبدالرحمن بن علي بن عبدالله الذي ينحدر منه آل مرعي آل عائض وقد انقرض آل مسلط وكان آخرهم ممن قتل في حجلي عام ١٣٣٩ وتوجد بيوتات تعرف بآل مسفر في قرى بني مغيد ليسوا من هؤلاء.

آل مفرح: أولاد محمد بن مفرح بن أحمد بن عبدالله بن إبراهيم بن يزيد بن حسن من آل مضيم الدوقي (من دوقة) وكان محمد بن مفرح من رجالات الإمام عائض بن مرعي وقادته البارزين ومعتمده في المهمات وتزوج بابنته فاطمة الامام محمد بن عائض وهي أم ولده سعد، وبه يكنى.

القريع: اسم مكان بين المسراب والقدة مولد الشيخ سليمان بن سحمان، وهو لقبيلة بني تمام من بني مغيد.

(١٩٠) صدّى: اسم قصر بقرية القوز لآل فايع بن عيسى بن لاحق بن أحمد وحصن ابن لاحق أي أحمد بن لاحق أبو سراح، ويقيمون بالعزيزة، وهم من قادة آل عائض ورجالهم البارزين(*).

(سد مأرب) كما هو معروف ومتداول. ثم إن لقب «ملك» ردده بعض المؤرخين قديماً، ويقصدون به رؤساء المناطق، أو البلدان. أو رؤساء القبائل والعشائر، ولا ريب أن فيه تجاوزاً في التعبير، ويختلف عن المقصود بهذا اللقب في العصر الحاضر.

* كل هذا الحشد من المعلومات عن قصور (آل عائض) في (عسير) وما

١٩١ أم الحال قد حالت بهم وتغيرت وبدل خير فيم كان بالشر

١٩٢ حنانيك خبرني ولا تأل جاهداً فإني لدى الإخبار منشرح الصدر

١٩٣ ودونك من أخبارنا بعض ما جرى من الفتح والعز المؤثل والفخر

١٩٤ ذكرنا قليلاً من كثير وإنما ذكرت على التحقيق أنباء ما يجري

١٩٥ إليك من الضيرين زفت ركابها فكم جاوزت مومات قفر إلى قفر

١٩٦ وأختم نظمي بالصلاة مسلماً على السيد المعصوم ذي المجد والفخر

١٩٧ وأصحابه والآل مع كل تابع وتابعهم حقاً إلى منتهى الدهر

أشار إليه عن فخامتها وأن بعضها يتكون من ستة أدوار وبعضها قديم النشأة والبعض الآخر جديد، وما يتصل بتلك القصور من الأبهة وذكر بعض الأعلام الذين استشهدوا أو كان لهم صلة بها مما لا يطمأن إليه حيث لم يشر أحد إليه من المؤرخين لهذا الإقليم، وهو وإن كان لا يعني القارئ ولا يعني الإقليم ولا يعني مجمل دراسة الحضارة فقد قصد به المبالغة في عظمة هذه العائلة، وإذن فإن قيمته لا تعدو أكثر من قيمة الأساطير والحكايات.

وقد قال الشيخ (هاشم بن سعيد النعمي) في كتابه تاريخ (عسير) عن أهداف بناء القصور في تلك المنطقة أن الأمر في بنائها لا يعني أكثر من ابتزاز القبائل والإمعان في مطالبتهم بالكثير، حيث يعمد الأمير إلى بناء قصر أو قلعة أو حصن ويطلق عليه اسم قبيلة من قبائل المنطقة فتلزم القبيلة نفسها بالإنفاق على ذلك الحصن، من قوت يومها لا لشيء إلا أنه سمي باسمها فهناك حصن (قحطان) وهناك حصن (شهران) الخ . . وبمعاينة الآثار على الطبيعة فانها لا تتفق مع هذه الأوصاف بحال من الأحوال!!

عبدالحميد بن سالم الدوسري

جاء والدي - رحمه الله - إلى الحياة الدنيا عام ١٢٥١هـ، أيام الإمام عائض بن مرعي، ولما بلغ سن العاشرة، وفد إلى أبها مع أمير وادي الدواسر من قبل عائض بن مرعي، وهو محمد بن مقرن المقرّبي الرجبي، والتحق يومذاك بخدمة الإمام، وكان الأمير علي بن مجثّل قد عين والده سالماً أمين بيت مال وادي الدواسر وما يلحق به. ويعود نسبه إلى آل عويد من بني هاجر من شريف من جنب بن سعد العشيرة مذحج، وعاش بين أخواله آل عبدالحميد فُنسب إليهم إذ كان والده محمد بن سعيد بن زيد قد تزوج فيهم(*).

ثم عينه الأمير عائض بن مرعي مع عبدالرحمن الحفظي لاستلام أموال الزكاة القادمة من بربرة وجزر دهلك من قبل واليها موسى بن حبيش بواسطة سفن أبحرت من دهلك نحو ميناء القنفذة، غير أن الترك كانوا قد احتلوا ذلك

---

* التاريخ المدون كما أكدنا غير مرة لا يعرف أن (وادي الدواسر) وما حوله انضم في يوم من الأيام إلى إقليم (عسير) أو غيره من الأقاليم المجاورة، إذا استثنينا انضمامه إلى الوحدة المباركة منذ أيام الدولة السعودية الأولى إلى بقية رقعة الجزيرة العربية التي وحدها (آل سعود) في فترات مختلفة وإلى اليوم وهذا (الوادي) من الناحية الجغرافية معدود في إقليم (اليمامة) وقد عرف منذ ما قبل العصر (الجاهلي) ولمزيد من المعرفة به وبارتباطاته الإقليمية والتاريخية وأحداثه انظر كتاب (معجم تاريخ اليمامة) للأستاذ (عبدالله بن خميس) و (تاريخ الأفلاج) وغيرهما من الكتب المعتمدة في هذا الشأن.

ومما ينبغي معرفته بالنسبة لهذا الإقليم أن (الترك) (العثمانيين) لم يدخلوا هذا الوادي غزاة ولا صحة لقول الكاتب أن (الترك) دخلوا (وادي الدواسر) في عام ١٢٨٧هـ لأن ذلك العهد بالذات كان (الوادي) وما حوله تحت حكم الإمام

الميناء عام ١٢٥١هـ، وعندما وصلت تلك السفن احتجزت من قبل الترك، وحاولوا أخذ ما فيها غير أن الملاحين قد رفضوا ذلك إلا بإشعار من الأمير عائض بن مرعي الذي أرسل إليه الخبر، فبعث إلى والي الحجاز يعلمه بما حدث ويحمله مسؤولية العاقبة فيما إذا تعرضت تلك السفن لأي أذى لأن ذلك مخالف لبنود الصلح التي تمت بين الطرفين، فأمر الوالي التركي في الحجاز حاميته بالقنفذة بالإفراج عن السفن وتسليم حمولتها إلى رجال عسير(*).

وكان ـ رحمه الله ـ مع محمد بن غيهب وصالح العقبي مسؤولين عن رجال الحسبة في الدرعية أيام الإمامين عبدالعزيز بن محمد وابنه سعود الكبير.

وله ـ رحمه الله ـ كتابان في التاريخ أحدهما (الأخبار السنية في سيرة أمراء

(عبدالله بن فيصل)، وكان (الأتراك) و (المصريون) قد خرجوا من (نجد) نهائياً ولم يعودوا إلى هذه المنطقة إلا لفترة من الزمن تولى الأمر في (نجد) الأمير (خالد بن سعود) الذي نصبه (محمد علي باشا) ليتولى الأمر في (نجد) بعد أن أُسر الإمام (فيصل) وأُخذ إلى (مصر) حينذاك، وقد رفض أهالي (وادي الدواسر) و (الأفلاج) وما حولهما قبول (خالد بن سعود) وطاعته فبعث إليهم جنداً معظمه من (الأتراك) ليرغمهم على الطاعة، هذا ما ذكره (ابن بشر) و (ابن عيسى) وغيرهما من المؤرخين.

* لم يكن تاريخ (عسير) واضح المعالم في العصر (الجاهلي) ولا في عصر (صدر الإسلام)، إذا استثنينا إشارات خاطفة لـ (الهمذاني) تتصل بتعداد القبائل وبعض البلدان، وما ذكره (ياقوت الحموي) في وصف لجبال (السراة) وتحديدها، ولم يكن الغموض خاصاً بهذا الإقليم بل إن ذلك شأن كثير من الأقاليم في الجزيرة العربية التي شملها أمر الخلافة في العصر «الإسلامي» ثم العصر «الأموي» و «العباسي» إلى أن ضعفت سلطة (الخلافة العباسية) فتولى أمر تلك الأقاليم رؤساء العشائر وأصبح على كل عشيرة رئيس أو أكثر ومن بينها

نجـد وأئمـة الدرعية) والثاني (أخبار بني أمية) الذي ذكر فيه فرعي بني أمية، المرواني والسفياني، ونقل والدي عنهما بعض ما دونه في المتعة، وأخذت منهما،

هذا الإقليم الذي اتضحت معالمه من الناحية التاريخية أيام النهضة (السعودية) الأولى، في عهـد الامـام (عبـدالعـزيز بن محمد بن سعود) واتجه تيار الدعوة السلفية إلى (الجنوب) فكان أن اتصل بمركز الدعوة في (الدرعية) آل المتحمي) من قبـائـل (ربيعـة ورفيـدة) فجهـز معهم الإمـام قوة بقيـادة (ربيع بن زيد الدوسري) ولم يمض عام ١٢١٥هـ إلا وقد انضمت سائر عشائر قبائل (عسير) إلى الـدعـوة السلفية بقيادة (آل سعود) وتجاوز هذا المد إلى (تهامتي عسير) و (اليمن) وظل الحال على ذلك حتى ضعف شأن الدولة (السعودية) الأولى وتولى إمـــارة (عسـير) (عـائض بن مرعي المغيـدي) عام ١٢٤٩هـ إلى أن توفي عام ١٢٧٣هـ فتقـدمت قوة من (الأتـراك العثمانيين) ومعهم أمير (مكة) إلى إقليم (عسير) بقصد تقليص تلك الإمارة في (تهامة) وزحفت إلى (عسير) ولم تتوقف تلك الحمـلات إلا عـام ١٢٥٤هـ فاستعاد (عائض بن مرعى) نشاطه وأجرى بعض الاصلاحات المحلية وأعاد للدعوة السلفية نشاطها في هذا الإقليم لكنه مع ذلك دخل مع جيرانه في (تهامة) ومع (الأتراك) في حروب متواصلة حتى عام ١٢٦٩هـ واستطاع أن يجعل حدود إمارته دون (تثليث) شرقا إلى جنوبي (بيشة) و (غـامـد) و (زهـران) شمالا وجنـوبـا إلى (المخلاف السليماني) وكان الأمير (عائض بن مرعي) على صلة جيدة بالقائم بالأمر من (آل سعود)، وكان إذ ذاك الامام (فيصل بن تركي).

ويقول الكاتب إن والده جاء إلى الحياة الدنيا عام ١٢٥١هـ، وكان مع (محمد بن غيهب)، و (صالح العقبي) مسئولين عن الحسبة في (الدرعية) أيام الإمامين (عبدالعزيز بن محمد)، وابنه (سعود الكبير) الخ. ومعروف أن الإمام (عبـدالعـزيـز بن محمـد) استشهد أواخر رجب سنة ١٢١٨هـ، وتوفي الإمام (سعـود الكبـير ابن عبدالعزيز بن محمد) سنة ١٢٢٩هـ. أي قبل ولادة والد المذكور باثنين وعشرين عاماً!! فهل بعد هذا دليل واضح على التدليس؟!

ومن المتعة ما حلّيت به هذه التكملة، وذلك من أحداث وأنساب، وشروح، ولم أتوسع فيها أخذت لوفائها في المصدر(*).

نشأ والدي كغيره من أبناء المنطقة بين هؤلاء العلماء الأجلاء فبرز بعلم الحديث، والتفسير، والفقه، والأدب، والتاريخ. وكانت له عدة مؤلفات من بينها (متعة الناظر ومسرح الخاطر) ترجم لأئمة المنطقة وعلمائها، وقادتها، ولأهل المناطق المجاورة من اليمن ونجد وخاصة وادي الدواسر. وكان له ولع بالخط، ونسخ الكتب، فنسخ عدة منها في مكتبة الإمام عائض بن مرعي في مكتبته ببلدة ريدة.

*** أمر الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما تتطلبه الحسبة من النظر في المكاييل والموازين وأصناف المعروضات من الأطعمة والأعلاف والأشياء الأخرى قائمة بالفعل منذ عهد مؤسس الدولة (السعودية) الأولى ثم في عهد خلفائه من بعده لكن التاريخ لم يحدثنا عن تفاصيل إدارة الحسبه ولا تخصيص رجال لتلك المهمات ولو حدث ذلك لأشار إليه تاريخ (ابن غنام) وتاريخ (ابن بشر) وهما الكتابان اللذان سجلا كل دقيق وجليل من أعمال تلك الدولة كما أن الشيخ [عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب] لم يسجل في مذكراته المسماه بـ (المقامات) الذي خصصه لتسجيل النواحي الاجتماعية القائمة آنذاك عن التقاليد التي سار عليها أئمة (الدرعية) وأمراؤها، فقد أشار إلى الكثير من هذه التقاليد الشرعية مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأعمال المحتسب ومخصصات (الكتاتيب) والمساجد ومخصصات طلبة العلم وحفظه (القرآن) ولم يشر مطلقا إلى هيئة مخصصة للحسبة ولم يذكر اسم «عبدالحميد بن سالم الدوسري» ولا «صالح العقبي» أما اسم «محمد بن غيهب» فقد ورد اسمه واحداً من قضاة أئمة (الدرعية) في منطقة (الوشم)، وكان (حمد بن غيهب) أحد ولاة الدولة (السعودية) الأولى والثانية في (شقراء) ومنطقة (الوشم) ولم يذكر أن أحداً منهم تولى أمر الحسبة.**

ولم يلهه عمله العلمي والكتابي عن دعم إمامه، فقد قاد حملةً لتطويع بني مالك بن علي بن الحكم بـ (فيفاء) واشترك بالحملة التي وجهت إلى وادي الدواسر عام ١٢٨٧هـ لصد الترك عنها، وقاد حملةً إلى الشقيق لتأديب بني شعبة عام ١٣١٩هـ.

وتوفي - رحمه الله - في أبها عام ١٣٣٤هـ بعد عودته من الرياض، وترك عدة أولاد أكبرهم صاحب تحرير هذه التكملة (شعيب)، ومنهم سالم، وزايد اللذان استقرا في وادي الدواسر مع أسرتيهما اللتين عرفتا بآل حميد من آل عويد. كما ترك الوالد عدة نساء أكبرهن (عمرة) التي تزوجها عبدالله بن محمد بن حبيب القدحي.

كان - رحمه الله - من أجلاء علماء المنطقة، أوفده الأمير علي بن محمد إلى الإمام المنصور، وإلى الأمير محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد أمير نجد برسائل يستحثهم على الثورة على الترك، ويعلمهم بعزمه على إخراج الترك من عسير[1](*).

وجه إليه الشيخ سليمان بن سحمان العامري القصيدة السابقة والتي يمدح فيها الملك عبدالعزيز، ويصف انتصاراته واستيلاءه على بعض مدن نجد، فردّ عليه بالقصيدة التالية:

---

(١) أورد والدي في كتابه الرسائل والقصائد التي تبودلت بين هؤلاء الأمراء.

*** لا نعتقد بصحة ما أشار إليه المؤلف هنا من إيفاد والد (شعيب) إلى كل من «محمد بن رشيد» أو غيره للحث على الثورة ضد (الترك) ولإعلامهم بعزمه على الخروج عليهم في منطقة (عسير) وذلك لأمور عده أولاً محدودية علم (سالم بن عبدالحميد).**

ثانياً المعروف أن (آل عائض) بعد هزائمهم أمام القوة الغاشمة طويت صفحتهم بعد قتل الأمير (محمد بن عائض) وابتعدوا كليا بعد دخول (الترك)

١ غدونا بفضل الله تنعم بالفجر	ودانت لنا الأيام باليمن واليسر
٢ فما شدة تبقى ولكن مصيرها	إلى فرج، والأمن يذهب بالذعر
٣ ألا أبشر رعاك الله نجد تألقت	ولم يبق من باغ يطاول بالقهر
٤ كسا أرضها نفح السرور وأشرقت	وجوه وأسماء تبسم بالنضر
٥ وعاد لنجد ما مضى من مفاخر	وساد إمام رافعاً راية النصر
٦ وأورف ظل الأمن في جنبانها	وفي سوحها بث الشذا طيب النشر
٧ وفي كل قلب بالأماني تخضر	بفضل فتى الفتيان والهيثم الصقر
٨ ألا انظر إلى الضيرين مالا تواجداً	وقد ساد في أرجائها عاطر الذكر
٩ وهاد وأنجاد تميس بفرحة	وصارت عروساً نجد مجلوة البهر
١٠ خمائل يهديها الحمام هديله	وغاب غراب البين من ساحة الدهر
١١ ومر زمان عاف نجداً رجالها	يجوبون من قفر شديد إلى قفر

(٨) الضيرين: تثنية ضير: وهما جبلان مشهوران شمال غربي وادي الدواسر.

(١١) بعد احتلال الترك لنجد، ومطاردتهم آل سعود فاحتل الأمن، وساد الذعر، وحكمت نجد بمتصرفية(*).

إلى (أبها) ولم يعد لهم من الأمر شيء حتى حدثت مصالحة (حسن بن علي بن عائض) للمتصرف في (أبها) بواسطة أمير (مكة)، عندما حدثت ثورة (الإدريسي) وقد أوضحنا هذا الأمر فيما سبق.

ثالثاً: أن (ابن رشيد) كان أحد الركائز الموالين لـ (الاتراك العثمانيين) آنذاك بل إن (محمد بن عبدالله بن رشيد) يعد نفسه جزءاً من الدولة (العثمانية) ويرتبط معها بعلاقات وثيقة ولا يحتاج الأمر إقامة دليل على ذلك.

* عندما سقطت (الدرعية) عاصمة الدولة (السعودية) الأولى عام ١٢٣٣هـ بقوة الجيش الغاشم واحتل والى (مصر) الأماكن المهمة في (نجد) ظلت الحال على ماهي عليه من صراع مستمر وفوضى لا مثيل لها لكنها على كل

١٢ وقد زهدوا في أرضهم وربوعهم وخـافوا عوادي الدهر تعبث بالعمر
١٣ وأسـأم عيش ما جرى في مذلة بأرض تعيث الثعـل فيها مع الجعر
١٤ وعـادت عواد بالمطامـع تغتـلي وبعـد هنـاء نابها الـدهـر بالعسر
١٥ ونجـد غدت نهبـاً لبـاد مضلل جهـول بأمـر الله يعـبث بالسـتر
١٦ ولا شرف يسمـو، وكم من ظعينة أهينت وأين الأمـر يدعو إلى الطهر
١٧ وريعت فلا أمن يطمئن سيرهـا وكـل حصـان لطختهـا يد القـذر
١٨ وعـاشت بها الـويلات، كم ريع خافق وإن كان فيها كان قد من الصخـر
١٩ ولم يخف ما نال القـرى من تخبط وذل وجـوع وانتهـاب مع القهـر

(١٣) الثعل: الثعلب. الجعر: الضبع.
(١٨) الخافق: القلب.

حال لم تحكم بـ (متصرفية) آنذاك وظل جيش «محمد علي» يتنقل من جزء إلى جزء وجعل من (الرياض) مركزاً لقوته العسكرية فما كان من الأمير (تركي) وهو أحد السادة الكبار من (آل سعود) الذين اختفوا في جنوبي (نجد) حتى هدأت الأحوال وقتل من قتل من (آل سعود) وأسر من أسر وسيق البعض إلى الولاية (التركية) في (مصر) وحينذاك ثار الإمام (تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود)• على الجيش المحتل فطرده وطهّر (نجداً) بكاملها منهم وأسس ما يعرف بالدولة (السعودية) الثانية وجعل عاصمة ملكه (الرياض) ولم تعد مرة ثانية تلك الجيوش في (نجد) إلا بعد وفاته حيث قدمت قوة كبيرة ومعها أمير من قبل والى (مصر) وعـلى رأس تلك القـوة أمـير من «آل سعود» يدعى (خالد بن سعود) مكلف باحتـلال (نجـد) وضبط شئونها فقاوم ذلك الجيش خليفة الإمام (تركي) ابنه الإمام (فيصل) ودخل معهم في معارك طاحنة لكن ذلك الجيش تغلب بقوته وعتاده على المقاومة وأسر حاكم البلاد الشرعي الإمام (فيصل) وسيّره مع رهط من أبنائه واتباعه إلى (مصر) أسيراً وبعد خمس سنوات أفرج عنه فعاد مرة أخرى

٢٠ وفي كل ربـع محنـة ومصيبـة — مآثم في الساحات تودي إلى الذعر
٢١ فهاجر من يأبى الهوان وقد رأى — ضراوة أهـل الغـدر تمعن في الغـدر
٢٢ كأن لم تكن تلك الـربوع معاقلاً — لصيد وفـرسـان تسـير إلى النصر
٢٣ وأطبق يأس في القلوب ولم يعد — لحر سوى دفـع يسيل مع الـذكـر
٢٤ ويعصره فرط الـتـلهف والأسى — على ما تمنـاه فلاذ إلى الـصـبر
٢٥ كأن لم يكـن بين الحجـون إلى الصفـا — فتى يستمد الدرس من صولة الدهر
٢٦ وإن كان أسـد في الربوع أشاوس — كرام وصـالـوا بالـترفـع والكـبر
٢٧ فهيهـات تحميها وقد ساد جائر — يغـال جميع النـاس بالخبث والمكـر
٢٨ وحكمة رب العرش يعطي لكابر — ويمنـح صعلوكـاً تسـافـل بالقـدر
٢٩ ابتـلاء يصيب الناس لا لكرامة — فينـزع من زيد ويعـطي إلى عمـرو

يحكم البـلاد ويدير شئونها ولم نقرأ فيها دون في تاريخ تلك الفترة أن (نجداً) حولت إلى (متصرفية) (تركية) آنذاك.

نعم حول جزء من نجد وهو ما يعرف بـ (المنطقة الشرقية) (الأحساء) وما حولها في وقت متأخر بعد أن اشتد الخلاف بين الإمام (سعود بن فيصل) وأخيه السابق للحكم الإمام عبدالله بن فيصل فاستنجد الأخير بالاتراك لإنقاذ الاحساء من أخيه فقدموا باسم نجدة الإمام (عبدالله بن فيصل) واستولوا على (الأحساء) وما حولها وحولوها إلى (متصرفية) مستقلة، وظل الأمر على هذا حتى استعاد الملك (عبدالعزيز) ذلك الجزء الغالي من بلادنا من يد (الأتراك) عام ١٣٣١هـ وضمـه إلى بقيـة أجزاء المملكة. انظر كل ما تحدثنا عنه في تاريخ (ابن بشر) وتاريخ (ابن عيسى) و (قلب الجزيرة العربية) لـ (فؤاد حمزة) ومذكرات (سليمان شفيق باشـا) متصرف (عسـير)، الذي كان يخاطب وزارة الداخلية (التركية) مباشرة وغيرهم.

(٢٦) أيام حكم آل رشيد لنجد.

٣٠ فسبحـان من يعنـو الأنام لأمره ومـا شاءه في كل منتـجـع يجري
٣١ إرادة رب الكـون ما شام كنهها عبـاقـرة يزهـون في وقـدة الفكـر
٣٢ فحمـدا له أضفى علينا بفضله محا كل خوف بعـدمـا من بالسـتر
٣٣ ولم يبـق من ذل وفقـر وحـيرة وسـاد أمـان العـز في موكب يسري
٣٤ ظعائن كل الخود أضحت مصونة إذا ارتحلت ليلاً وعـادت مع الفجر
٣٥ فقـد أدرك الـرحمن نجـداً بغيثه وأزهـرت الأرجـاء بعد لظى القحر
٣٦ وعـاد إلى العـرضـين وجه منور يضـاهي به أطـوار من تاه بالفخـر
٣٧ وعـاد إلى أمجـادهـم آل مقـرن وغـاب الذي عانوه من شدة القسر
٣٨ تقـدمهم عبـدالعـزيز ورهـطه وبـوأهم بعـد النـوى سدة النصر

(٣٦) العرضين: العرض، والعارض. الأطوار يقصد بها أطوار ابن مرعي بعسير.
(٣٧) مقرن: الجد الذي ينتمي اليه آل سعود، وآل عياف، وهو مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المرادي المذحجي(*).

* أوضحنا فيما سبق نسب الأسرة (السعودية) وأوردنا عن المؤلفات الموثقة نسبتهم إلى (آل مقرن) المتصل نسباً بـ (ربيعة المريدي) وقلنا إن (المردة) من (بني وائل) من (أسد بن ربيعة) وهذا ما اتفق عليه علماء النسب من أهل (نجد)، وأشرنا إلى القول أن (آل سعود) من (بني حنيفة) بأنه قول معروف عن بعض مؤلفي تاريخ الأنساب وبعض الباحثين من (آل سعود) أنفسهم، وأن ذلك لا ينافي انتساب الأسرة إلى قبيلة (عنزة)، أن سلسلة النسب من (وائل) من (نزار) إذ أن (وائل) هو (ابن قاسط بن أسد بن ربيعة) فـ (وائل) و (عنزه) يجمعهما (ربيعة) جريا على عادة العرب إذا اشتهر فرع من أفراد القبيلة التي يجمعها أصل واحد فإن بقية الفروع تنتسب إلى ذلك الفرع. واستكمالا لهذا البحث انظر ص٢٢٧ من هذا الكتاب.

٣٩ يحاول فيهـا فتـية قد عزاهـم إلى ضيغم أصـل يقـود إلى الفخـر

---

(٣٩) فتية: البيت الرشيدي، حكام نجد يومذاك. ضيغم بن شهوان بن منصور: الجد الأعلى لآل الرشيد، وقد انتقل من أعلى وادي تثليث هو وعشيرته بعد الحروب التي جرت بين عسير وبني لام في مطلع القرن التاسع، وعندما انتقلوا دخلوا في بني لام. وقد تطرق والدي لهذه الأحداث(*).

---

* الـذي ذكره النسابون أن قبيلة (طيء) خرجت من (اليمن) على إثر نزوح (الأزد) منه ونزلوا (سميراء) و (فيد) في جوار (بني أسد) ثم تغلبوا على (بني أسد) في (أجا وسلمى) فعرف الجبلان فيما بعد بجبلي (طيء) و (شمر) بطن من (طيء) ولكنها في العصور المتأخرة أصبحت مجمعاً لبطون (طائية) مع أخلاط أخرى دخلت فيها بالحلف. . وقد نسب (ابن دخيل) (آل رشيد) إلى (فضل) وسنده في ذلك أنهم حلوا محلهم في المكان والإمارة. . أما كتب النسب التي بين أيـدينـا فتقـول إنهم من (مـذحـج) فإن صح أن (عبده) من (شمر) كما نقل (العزاوى) عن (ابن قدامة) . فلا ريب أن زعماءهم (آل ضيغم) من (جنب) من (مذحج) وقد دخلوا في (عبدة).

و [آل ضيغم] في القرن (السابع) الهجري لايزالون في «الجنوب» في بلاد (مذحج) ويظهر أن جد (آل رشيد) الأدنى (عرار بن شهوان بن منصور) من (آل جعفر) من (الضياغم). وقد جاء في نصوص تاريخية أن «آل ضيغم» كانوا إلى آخر القرن (السابع) في بلاد (مذحج) ونسبهم «ابن رسول» إلى (جنب) وذكر أيضا وجها آخر في نسبهم إلى (عنز بن وائل) من (نزار) وأنهم دخلوا في (جنب) لأن أمهم (عبدة بنت مهلهل) تزوجها (روح بن مدرك) وتدل النصوص على أن رحيل (عبدة) من الجنوب إلى جبال (طيء) في الشمال كان في القرن (العاشر). ويقول (ابن حاتم) أن رحليهم في منتصف القرن (التاسع). . هذا التنسيب ملخص عن بحث جيد مفيـد أعده العلامة [أبو عبدالرحمن بن عقيل] ونشر في مجلة «العرب» الجزء «السابع عشر» ص١٩ .

٤٠ ومـا منهـم إلا يقـر بعـزمـه   توثب باز إن بدت صولـة الصقـر
٤١ وآزره أحـفـاد حبر مجدد   بدعـوة طه في صفـاء وفي فخـر
٤٢ إمـام أقـام الشرع لله غاضباً   وهب ليحيى شرعـة الله في الـدهـر
٤٣ ولم يثنـه ابن العـريعـر ثائـراً   ولا جولـة البـاغي يزايد بالقهـر
٤٤ وهب كليث صائـلاً متـوثبـاً   زئـير هداه انساب يغـدق كالنهـر

(٤٠) يقصد بـ (الباز) عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وبـ (الصقر) عبدالعزيز بن صعب آل رشيد، وتصارعهما على حكم نجد.

(٤١) الحبر: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ.

(٤٣) ابن العريعر: حاكم شرق الجزيرة، وكان قد حاول إخماد الدعوة، وهو من آل حميد من آل خالد من بيشة(*).

* الصحيح أن (بني خالد) من القبائل الرّحل وقد تحضر كثير منهم وانتشروا في (الأحساء) و (القصيم) و (الوشم) و (سدير) و (العارض)، وقد خالط هذه القبيلة فروع كثيرة من قبائل مختلفة مثل: (العمور) وأصلهم من [عبدالقيس] و (الجبور) وهم من [بني عقيل بن عامر بن صعصعه] و (القرشية) من (عبيدة) من (جنب) من (قحطان) و «المهاشير» في قبيلة (بني هاجر) فهم قبائل شتى، ولم تكن هذه القبيلة معروفة من العهد «الجاهلي» ولا في عصر صدر الإسـلام، وإنما بدأ ذكرها ينتشر في القرن (العاشر) الهجري وما بعده فقول الكـاتب أنهم من (بيشـه) وأنهم من (مخزوم) لا يعضده دليل، ولم ينسب إلى قائل، ويذكر (القلقشندي) أن منازلهم (التنومه) إلى (عنيزة) إلى (وضاخ). وفي (نهاية الأرب) أن (آل جناح) بطن من (بني خالد) من عرب (الحجاز) ذكر هذا (الهمذاني) كما ذكر (ابن فضل الله العُمري) أن [بني خالد] من القبائل التي تضاف إلى (بني لام..).

٤٥ ومـا راعه خذلان من رام نصره   ومـن قصـد الـرحمـن بشر بالنصر
٤٦ فلبـت نداه عصبــة مقــرنـية   أبت أن ترى ما بان من عمـل النكر

(٤٥) من رام نصره: ابن معمر حاكم العيينة، وهو من بني حنيفة، وقد حاول شدّه أزره، ولكنه خذله في النهاية تحت ضغط ابن عريعر(*).

(٤٦) عصبة مقرنية: محمد بن سعود وإخوته؛ ثنيان، ومشاري، وفرحان، ولم يكن لهم شأن يذكر قبل ذلك، إذ كانوا من رعايا بني يزيد. وكان مقرهم الدرعية، وهي قرية صغيرة وسط بساتين نخيل بجانب وادي بني حنيفة، وهي إلى شمال الرياض، وكانت عرقة مركز هذا الوادي، وهي بين الدرعية والرياض، ثم توسعت الدرعية بتوسع سلطان آل سعود أيام الإمام محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود ومن أتى بعدهما. وقد أصبحت عاصمة نجد. وسورها الأمير عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود في أواخر أيامه عندما علم بمسير إبراهيم باشا إليه ـ وقد مر معنا سبب تسمية الدرعية، وكانت تعرف بـ (غبرا)(**).

---

* (آل معمر) لا يختلف اثنان أنهم من [بني سعد] و «بنو سعد» أحد بطون (تميم) الأربعة الكبار ولم يقل أحد من النسابين أنهم من «بني حنيفة».

** اختص فرع من أبناء (مانع المريدي) رئيس (الدروع) في زمنه باسم (آل مقرن) نسبة إلى جدهم (مقرن بن مرخان) تمييزاً لهم عن أسرة [آل وطبان] الذين ينتمون إلى (وطبان بن ربيعة بن مرخان) وقد تناوب أفراد من هاتين الأسرتين الحكم في (الدرعية) وأخيراً استقر الأمر في (آل مقرن) وحدهم، وكانت نخوتهم التي ينتمون بها في الحرب هي: (راعي العوجا أنا ابن مقرن).

وكانت عشيرة (مانع) الجد الأعلى للأسرة (السعودية) ومؤسس (الدرعية) تعرف باسم (الدروع) وموطنهم الأصلي إقليم «اليمامة» و «القطيف» وكثيرا ما يطلق (ابن بشر) مؤرخ (نجد) و (ابن عيسى) على «مانع» هذا: [رئيس دروع القطيف] ولم يدون التاريخ ما أشار إليه الكاتب أن (محمد بن سعود) وعشيرته كانوا رعايا لـ (بني يزيد) والذي أشار إليه المؤرخون واعتمده (ابن بشر) هو أن

٤٧ فشدت يد الداعي وهبا سوية | وذل بهم أهل التطاول والكفر
٤٨ أتسأل عن أخبار من تصطفيهم | فهم للهدى ركن وللمجد والفخر
٤٩ بنو عائض فرع اليزيد محمد | وأهل العلا من نسل حرب ومن صخر

(٤٩) محمد: يقصد به محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وقد انتقل حفيده الأمير علي بن محمد بن عبدالرحمن من دمشق إلى عسير بعد أن دالت دولة بني أمية، وصخر بن حرب هو أبو سفيان والد معاوية رضى الله عنهما(*).

أهل (الدرعية) بعد مقتل رئيسهم (زيد بن مرخان) أمير (الدرعية) التفوا حول (محمد بن سعود بن محمد بن مقرن) وبايعوه بالرئاسة عام ١١٣٩هـ وقبل [زيد بن مرخان] حكم [مقرن بن محمد] وقبل (مقرن) حكم (زيد بن مرخان) للمرة الأولى وقبله حكم (سعود بن محمد بن مقرن) وقبله حكم (موسى بن ربيعة بن وطبان) وقبله حكم (محمد بن مقرن) وقبله حكم (ناصر بن محمد بن وطبان بن ربيعة) و (مرخان بن مقرن بن مرخان) و (ربيعة بن مرخان) و (إبراهيم بن موسى) و (موسى بن ربيعة) و (ربيعة هو (ابن مانع) حكم قبله (مانع) مؤسس (الدرعية) في منتصف القرن التاسع الهجري فكيف يكون (آل سعود) من رعايا (بني يزيد الحنفيين) السابقين الذين أنهاهم (مانع) وتوسع في «الدرعية» على حسابهم. هذا هو ما دونه التاريخ وعرفه كل من كتب عن هذه الفترة من مؤرخي نجد وغيرهم.

أما القول بأن (الدرعية) عاصمة (نجد) كان أول من سوّرها الأمير (عبدالله بن سعود) عندما علم بمسيرة (إبراهيم باشا) فقول غير صحيح إذ إن (الدرعية) كانت مسورة قبل هذا العهد وقد صدت أسوارها المنيعة غزوات (بني خالد) وغيرهم زمن الإمام (محمد بن سعود) وابنه الإمام (عبدالعزيز بن محمد) انظر (ابن بشر) و (ابن غنام) وغيرهما.

* أكدنا فيما سبق استبعاد هذا القول وأشرنا بما لا يدع مجالا للشك إلى

٥٠ أئمـة والقـطر اليمني فيهم ... يفـاخـر نقـوه من الفسق والقهـر
٥١ أعـز بهم رب الهـدى دين أحمد ... وصـانـوا حماهم بالمطهمـة الشقـر
٥٢ فكم قاتلوا وجـه العـدو بفيلق ... سحاب خطاه انساب في قوة يسري
٥٣ بأيدي رجال من أصول كريمة ... شنـوءة بن النصر والنسب الحـر
٥٤ وكم أرخصـوا لله نفساً عزيزة ... يضـن بها ساه وإن عاش في قهـر
٥٥ وأضحت بهم تلك الديار منيعة ... وأورف ظل الأمـن ينـداح بالـبشر
٥٦ وكم قهرت أسيافهم من غروره ... يقـول بأن الشمس في ركبـه تجري
٥٧ يهز بعـطفيه وقـد جر جيشـه ... ومـاس بكـبر في الـوهـاد وفي القفر
٥٨ فلم يحمـه إذ فاجـأتـه قواضب ... يطير لديهـا الهـام في جولـة البتر
٥٩ وسح عليه من حديد سلاحنـا ... سحـاب كثيف جاء يمـطر بالشر
٦٠ تلاشى وأضحى للسبـاع ولائما ... مخالب كل الـطير في جسمـه تفري
٦١ حمى بهم الإسـلام لما تعثـرت ... حماة له بالعـرض في غابـر الـدهـر

(٥٣) شنـوءة يقصد به أزد شنوءة وهم قبائل عسير وقحطان، وشهران، ورجال الحجر، وغامد، وزهران، وخثعم، وشمران، وبني القرن، وبجيلة، وبني الحارث وسنحان.
(٦١) العرض والعارض: وسط نجد، وهو المنطقة التي يخترقها وادي حنيفة(*).
تعثرت حماه له: يقصد آل سعود وآل الشيخ وأنصارهم عندما ضعف أمرهم.

عدم صحته في أكثر من موضع من هذه التعليقات وبالتالي بيّنا أن هذا القول لا يستند إلى مدونة تاريخية أو قول يوثق به كما ذكرنا أن (ابن حزم) في (الجمهرة) وبعض المؤرخين كـ (ابن كثير) وغيره أشاروا إلى انقطاع نسب (يزيد بن معاوية).

*** الصحيح أن (العارض) يطلق على جبل «اليمامة» (طويق) على امتداده من الشمال إلى الجنوب قال (البكري) «العارض» جبل «اليمامة».. ويطلق في زمننا الحاضر وما قبله منذ مائتي سنة «العارض» على جزء من جبل «اليمامة» ما**

٦٢ فكـانـوا له الحصن المنيع بسالة	وريع عدو كان يحلم بالضر
٦٣ وكم نابهم صرف من الـدهـر مذهـل	يشيب له الـولـدان من شدة الذعر
٦٤ ولـكـنهـم لم يستكينـوا لحادث	ومـا سئمـوا يومـاً مقـارعـة القسر
٦٥ إلى أن قضى الرحمن أمراً، وأمره	تدين له الـدنيا، ومـا يبتغي يجري
٦٦ أهزك شوق عندما تذكر الحمى	حنينـاً وحبـاً يستـديم مدى العمـر
٦٧ حنيناً لتلك الأمسيات على السقا	وروض قريع في مرابـعـهـا الـنضر
٦٨ سقى الله بالنعمى مرابع أشرقت	بسكـانها أهـل الأصـالـة والـذكـر
٦٩ بلاد عسـير قد تركـت مودعـاً	رجـالاً غدوا للجـار كالسلسـل الثر

(٦٧) السقا: أحد مراكز حكم آل عائض غرب مدينة أبها. قريع: مكان لبني تمام وبه بلدة القدة التي ولد بها الشيخ سليمان بن سحمان جنوب شرقي السقا.

(٦٩) عسير: اسم لحلف لقبائل شنوءة، وبه سمي الجبل، ونسبت إليه القبائل الأزدية، فعرفت فيما بعد بقبائل عسير، وهم إحدى عشرة قبيلة، وينقسمون إلى قسمين: قسم يعرف بعسير السراة، وهم بنو مغيد، وعلكم ولدا أسلم بن عمرو بن ثمالة. وربيعة بن عمرو، ورفيدة بن عمرو، وبنو مالك بن كلاع بن مالك بن نصر بن الأزد، والثاني: وهو عسير تهامة وهم سبع قبائل ينتمون في مجموعهم إلى ألمع بن عمرو، وإلى ألصيق بن عمرو، وعرفت قبائله بواديه

بين منطقة (الشعيب) إلى منطقة (الخرج) إلى (الرياض) وملحقاتها.

أما (العرض) فهو (وادي حنيفة) يعرف قديما بهذا الإسم ولما استوطنه (بنو حنيفة) غلبت إضافته إليها فقيل (وادي حنيفة) و (عرض بني حنيفة) قال (الأزهري) (العرض) و «وادي اليمامة» وقال: «أبو عبيد السكوني» «عرض اليمامة وادي اليمامة» ويوم «العرض» من أيام، العرب وفي «اليمامة» (عرضان) (عرض بني حنيفة) و «عرض باهله» ولم نعثر فيما قرأناه عن تاريخ هذا الوادي أن (العرض) و (العارض) وسط (نجد) ولا المنطقة التي يخترقها (وادي حنيفة) كما ذكر الكاتب.

٧٠ فكم سيد فيهــا ألم بســوحهــا ليســأل عونــاً إن تمرس بالــعسر

٧١ فينــجــده غر المــلوك وإنهم لسادة هذي الأرض من جدهم نضر

٧٢ بهم أشرقت تلك الربوع وأزهرت ونــالــت سمــواً وهــي تهزأ بالــنسر

٧٣ وأضحت بهم تلك الديار منيعة وعـزت على العـادي وأفرته بالسمر

الذي سُمّي به. وقد دخلت في عسير تهامة قبائل كنانة وخزاعة التي من مساكنها (الأحابيش) بوادي (قنــا)، وذكـر والــدي في المتعة أن عسير هم: الأراقم من ولد الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. وكذلك ذكر أن عســير بن عيسى بن شحارة، وذكر كذلك أن عسير بن عنز بن سالم بن عوف الأزدي، وقيل: إن عسير لقب لشنوءة (نصر بن الأزد) وكل هذه الأقوال في نسب عسير تخالف الواقع حسبما أورد والدي، وصحح انتماءهم إلى قبائل شنوءة، لوجود الكتابات الأثرية التي ترجمت [باختصار]، وجدد هذا الحلف الأمير علي بن محمد عام ١٦٣، وقسم عسير تهامة على عسير السراة، وتنبز عسير السراة بـ (مزيقيا) وعسير تهامة بخزاعة، ولا يعرف العوام، أنهما جدان لقبائل الأزد (شنوءة)(*).

(٧٣) النسر: النجم.

---

* قولــه إن والــده صحــح انتماء (عسير) إلى (شنوءه) لوجود الكتابات الأثرية وتجديد الحلف قول لا يقنع للاختلاف في نسب تلك القبائل إذ المعروف الذي تؤيده الأدلة أن (عسير) من القبائل (العدنانية) فهم من أبناء (عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبدالله بن عك بن عدنان) وهي قبيلة تتفرع إلى أقسام كثيرة أهمها [ولد أسلم ورفيدة وبنو مالك] «وبنو عك بن عدنان» إحدى القبائل «العدنانية» الكبرى نزح جدها الأعلى (عك بن عدنان) من «الحجاز» إلى بلاد (الأشعـريين) في (تهامة اليمن) وإلى هذا القول يميل المؤرخ الشيخ (حسن بن عبدالله الضمدي) ومن يتتبع هجرة «الأزد» وإجلاء قبائل (عك بن عدنان) لـ «الازديين» عن أرضهم يعلم يقينا أن «بني عك» الذين ينتسب إليهم

٧٤ كراماً وهل تلقى كأبناء عفرس وفـاء ونبـلاً في التـألق كالبـدر
٧٥ يعـز علينـا أن نقـول مودعـاً وفي كل عين دمعـة بالهـوى تجري
٧٦ وأخـوف ما نخشـاه أن يضرب النوى ولا خبر عنكم يجيء مدى الـدهـر
٧٧ ونحن على شوق لأخبـار أهلنـا وقـد هيمن التـوحيد في ذلك القطر

(٧٤) عفرس: قبيلتا ناهس وشهران.

«عسـير» لا صلة لهم بـ (الأزد) لأمـور تحدث عنهـا الشيـخ (هاشم بن سعيد النعمي) في بحث قيم أعده ونشره في مجلة «العرب» في رمضان عام ١٤١٢هـ.

منهـا أن القبـائـل «العكيـة» لازالت في مواقعها منذ نزح جدها الأعلى (عك بن عدنان) من الحجاز إلى أرض (الأشعريين) في «تهامة اليمن» وتكاثرت ولو كان لها صلة بـ (الأزد) لكانت أو بعضها يقيم ويرحل معها حيث أقامت ورحلت ومنها أن المراجع «اليمنية» وغير «اليمنية» ممن اهتم بذكر المشاهير كلهم يتفقون على أن قبيلة (عك) «عدنانية» النسب ومنها ما أشار إليه «الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول الأزدي» الذي نسب (عك) إلى (عدنان) ومنها ظهور اسماء شخصيـات بارزة من مشـاهير (بني عك بن عدنان) في طبقات فقهاء «اليمن» لـ (الجعدي) وما أورده «الهمذاني» في ذكر مساكن «بني عك بن عدنان» في سياق حديثه عن مدن «اليمن التهامية» ص٧٣ (صفة جزيرة العرب) ومنها بروز اسم «عسير» كعلم عرقي على أربع قبائل من سكان تلك المنطقة منذ عهد بعيد وهم أبناء (مغيد وعلكم وربيعة رفيدة وبني مالك) وقد ورد اسم (أسلم) ويقصـد به (بنـو مغيـد وعلكم) بأنه (أسلم بن عليان بن عسير بن عبس بن شحـارة بن غالب بن عبـدالله بن عك بن عدنـان) وورد اسم (رفيـده) بأنـه (رفيدة بن سبيعة بن عليان بن عسير بن عبس) إلخ وكذلك اسم (مالك) في كتاب (التعريف بالأنساب) لـ (الأشعري) ومنها أن أقدم من ذكر اسم (عسير

٧٨ عسى تقبل الأخبار منكم وعنكم بها يصبح المحزون منشرح الصدر
٧٩ وقف لحظات للوداع مرنماً ودمعك هتان أحر من الجمر
٨٠ فيا أيها الغادي على ظهر جلعد عرندسة تعدو من الضمر الحمر
٨١ تجوب الفيافي كالمهاة تخوفاً إذا ما عوى ذئب تطير من الذعر
٨٢ وتسرع تجري كالهباءة خفة ويرتد عنها الطرف من سرعة الكر
٨٣ وتطوي فلاة لا أنيس بها يرى تخيف، فحافتها الذئاب مع النمر
٨٤ وجازت عريناً حيث زان ربوعها جموع بني قحطان باليمن والبشر
٨٥ وتلك «طريب» منزل عز أهله جحادر صيد مع أباة بني الهجر
٨٦ ويام وسنحان ثوت وتربعت بأرجائها تحمي المناجع بالسمر
٨٧ أليست حجاب الشرق من كل معتد تساوره نفس وينهض للغدر

---

(٨٤) العرين: واد تسكنه قبائل من قحطان.

(٨٥) طريب: واد تسكنه قبائل من قحطان، ومنه انتقلت قبيلة زبيد من مذحج، وهي قبيلة عمرو بن معد يكرب. جحادر: (بنو جحدر) قبيلة قحطانية من سنحان.
بنو الهجر (بنو هاجر) قبيلة من شريف من جنب بن سعد.

(٨٦) يام: قبائل كانت تسكن جبل حجر باليمن، وهي همدانية، ثم انتقلت الى نجران، ودخل فيها وفي قحطان بنو الحارث بن كعب، ودخلت نجران تحت إمرة آل أبي الجود من بني

كعلم على قبيلة «الهمذاني» في الجزء الأول من كتاب «الإكليل» حيث نسب (عسير) إلى (أراشه بن عنز بن وائل) من (العدنانية) ويُحمل كلامه في قوله (عسير يمانية تنزرت) بأنه يرمز إلى الجهة التي جاءت منها قبيلة (عسير) إلى «السراة» وعلى أي حال فكلامه مرجوع بما أوردناه من أقوال العلماء. ومنها أنه لم يرد في أي مرجع اسم (عسير) ضمن أصول قبائل «الأزد» ولا ضمن فروعها وأفخاذها. . هذا ما قاله (النعمي) فيرجع اليه.

٨٨ وتطوي امدار البلاد وحزنها — وقوماً كراماً عززوها مدى الدهر
٨٩ إذا أقبلت شملولة في انطلاقها — وإن أدبرت أضحت كجلمودة الصخر
٩٠ وجز في ممرات العقيق مغرداً — وفي صوتك البشرى تنادي بني دسر
٩١ ومر على الأفلاج من مربض العلا — وحيي بـ (ليلى) من تعاظم بالفخر

عبدالمدان المذحجي ثم تغلبت عليهم العجمان، وقضت على بني أبي الجود، ثم احتلتها عسير، ثم دخلت تحت نفوذ آل يزيد عند استيلائهم على نجران ـ كما مر(*).

سنحان: ابن عامر بن عمرو الأزدي، أب لقبائل كثيرة.

(٨٧) حجاب الشرق: اسم أطلقه آل عائض على قبائل قحطان ويام(*).

(٩٠) العقيق: وادي الدواسر، بنو دوسر: الدواسر، وهم من الأزد، وبعضهم من تغلب بن حلوان القضاعي ما عدا الضباب (الضبان) منهم بطن من الحارث بن الحارث بن كعب المذحجي.

(٩١) الأفلاج: منطقة في الشرق من الدواسر، وليلى مدينة هناك.

---

* أوضحنا فيما سبق أن التاريخ المحلي وتاريخ المنطقة بل وتاريخ الجوار لم يثبت مطلقا أن قبائل «يام» وبلاد (نجران) قد دخلت في يوم من الأيام تحت نفوذ (عسير) فضلاً عن أن تكون تحت نفوذ (آل يزيد) وَبينّا هناك أن أمور «نجران» في تلك العهود كانت بيد رؤساء قبائلها وكان (العسيريون) وأهل (تهامة) و (تهامة اليمن) يستعينون بقبائل (يام) بالأجر في الأزمات ويستعينون بقبائل (نجران) عموماً في حروبهم الدائمة في تلك المناطق ـ انظر كتاب (المخلاف السليماني) وتاريخ (جنوب الجزيرة العربية) وتاريخ (فؤاد حمزة).

ولم نقرأ كذلك في التاريخ المحلي أن قبائل (قحطان) و (يام) كان يطلق عليها (حجاب الشرق)! ولم يسند هذا اللقب إلى مرجع يُطمأن إليه.

٩٢ تحية مشتـــاق لأهـــل ومنـــزل	وقـــوم إذا ضاقـــت حموك من الضر
٩٣ وخص بهم أهل المعارف والتقى	وقـدوة من آل الـرشـود ذوي الذكر
٩٤ وكم من رجال من أصول كريمة	تلبي وتحمي عنـــد مشتجـر السمـر
٩٥ فإنهم حزب الهدى لذوي الهدى	أثـــيلة تـنـميهـم بزهـــو وفي فخـــر
٩٦ وكـم نالهم من أجله من تسلط	كذلـك شأن الحـر مع طغمة القهر
٩٧ جماهـر أسـماهم وقد هب وافداً	ومن حولـه الـرجبان أسد ذوي أشر

(٩٢) الرشود: أسرة معروفة بالعلم والفضل من سبيع بن صعب من آل مهيض من بني عمر من النبطة، ثم من آل خضران ـ كما مر في ترجمة الشيخ رشود.

(٩٤) مشتجر السمر: اختلاط الرماح في المعركة.

(٩٥) أثيلة: مشايخ بنو رجب (الرجبان) وقد مرّ نسبهم.

(٩٦) من أجله: الضمير يعود لآل عائض. التسلّط: الأذى والقسوة وذلك أن آل أثيلة كانوا موالين لآل عائض فنالهم بذلك أذى من حاكم نجد الذي سجن كبارهم ثم أطلق سراحهم من الأمير ناصر بن عائض عام ١٣٠٤(*).

(٩٧) جماهر: اسم شيخ الرجبان عام ١٢٦٥.

*** عندما اشتد الخلاف بين الإمام (عبدالله بن فيصل) الحاكم الشرعي لـ (نجد) من جهة وبين أخيه الأمير (سعود بن فيصل) وأولاده من جهة أخرى أيد سكان منطقة (الدواسر) و (الأفلاج) (سعود بن فيصل) على أخيه فكانت النتيجـة أن تقدم الإمام (عبدالله بن فيصل) إلى تلك الجهات بأكثر من غزوة تأديبية، ولم يكن الأمر كما ذكر المؤلف من أجل ولائهم لـ (آل عائض) وهذا الإدعاء مسخ للتاريخ. انظر (ابن بشر) في «تاريخ نجد» و «ابن عيسى» وغيرهما ومما يدل على عدم صحة ما أشار إليه الكاتب أن (آل عائض) في ذلك الحين عام ١٣٠٤ كانـوا نسيـاً منسياً فقد ألقوا عصا التسيار وتركوا أمر البلاد وتصريف شئونها للمتصرف (التركي) كما هو معلوم من تاريخ تلك المنطقة.**

٩٨ فراع وأخــزى آل حمران فعــله فولـوا سراعـاً من إطـاعة ذي الأمر

(٩٨) آل حمران: الأتراك عندما أرادوا دخول عسير من جهة وادي الدواسر عام ١٢٦٩ فصدتهم تلك القبائل وفتكت فيهم. إطاعة ذي الأمر: فرّوا دون النظر إلى أوامر قيادتهم(*).

*** تسميـة (الأتراك) بـ (الحمران) في تفسير بيت الشعر هو ضمن الألفاظ التي لا يدركها إلا المؤلف لعلمه مسبقا بافتعال هذه القصائد وتطبيقها لتستوعب أهدافه.**

وإذا رجعنا إلى صفحات تاريخ المنطقة وما كتب عنها في عام ١٢٦٩هـ نجد أن (وادي الدواسر) وما حوله كان في تلك السنة بالذات خاضعا للإمام «السعودي» (فيصل بن تركي) في فترة حكمه الأخيرة التي ابتدأت عام ١٢٥٩ وانتهت بوفاته عام ١٢٨٢هـ وكانت بلاد (نجد) عامة خالية من الغزاة بإجماع المؤرخين، وقد أوضحنا فيما سبق بما لا يدع مجالا للشك، ومن واقع التاريخ المدون أن الغزاة (العثمانيين) وقيادتهم (المصرية) لم تصل إلى (وادي الدواسر) في يوم من الأيـام إلا عنـدمـا رفضت قبائل تلك الجهات الإنصياع لطاعة الأمير (خالد بن سعود) الذي أقامه والى (مصر) ليتولى الأمر في (نجد).

ومما هو جدير بالذكر أن العلاقات والترابط الأخوي كان وثيقا بين الإمام (فيصل) حاكم (نجد) وبين الأمير (عائض بن مرعي) الذي آل إليه الأمر في «عسير» عقب وفاة أميرها «علي بن مجثل» عام ١٢٤٩هـ. واستمرت تلك الرابطة حتى مع ابنـه (محمد بن عائض) الذي انتهى العهد (العائضي) بقتله في شهر صفر ١٢٨٩هـ.

٩٩ وكــان علي درعهم حين أنبـوا	به ضاق ذرعــاً من أصر على الأسر
١٠٠ فأطلعهم والقلب مازال حانقاً	ومــا تم ما قد رام فيهــم من الشر

(٩٩) علي: هو علي بن مجثل. أنبوا: أُهينوا. وذلك أن الأتراك وجهوا قوة من نجد والإحساء إلى عسير عام ١٢٤٣ لدعم القوات التي وجهت من الحجاز من جدة والطائف لغزو عسير. وكان الأتراك قد أسروا كبارهم في الرياض كي لا يميلوا إلى آل عائض، فثارت في وجههم قبائل الوادي والأفلاج ودعمتهم قبائل من عسير (اختصاراً من كتاب المتعة)(*).

(١٠٠) فاضطر الترك لإطلاق سراح مشايخ قبائل الدواسر من الرياض.

---

* لم يشر أحد من المؤرخين إلى أن (الأتراك) وجهوا قوة من (نجد) و (الأحســاء) إلى (عســير) عام ١٢٤٣هـ بعـد أن أسروا كبـار (الاحسائيين) و (النجديين) في (الرياض) أيام (علي بن مجثل) الأمر الذي ينكره التاريخ وواقع الأحداث. فلو رجعنا لتاريخ الأمير (علي بن مجثل) الذي تولى إمارة (عسير) عام ١٢٤٣هـ وانتهت إمارته بموته عام ١٢٤٩هـ لوجدنا أن ذلك الأمير قد تولى الإمارة في ظروف مناسبة وذلك لأن والى (مصر) آنذاك كان مشغولاً بحملاته على (سوريا) لذلك رأينا الأمير (علي بن مجثل) في أول عمل حربي له يغزو قبيلة (عبس) عام ١٢٤٣هـ وفي نفس العام يخرج الحامية (التركية) من (صبيا) ويغزو (أبو عريش) ثم تتم المصالحة بينه وبين أمير «أبو عريش» «علي بن حيدر» فيعود الى «عسير» وفي عام ١٢٤٥ يغزو قبيلة (وداعة) وفي العام الذي يليه يغزو «تهامة اليمن» ويستولى على بلاد «الصليل» في (تهامة اليمن) ويزيل ما بها من مشاهد وقباب غير شرعية وفي عام ١٢٤٨هـ يغزو إمارة «أبو عريش» ويستولى عليها صلحا بمساعدة (الألبانيين) ويبني بها قلعة (دار النصر) ويأذن لـ (الألبانيين) بغزو «اليمن» ثم يعود إلى «عسير» وينتصر «الألبانيون» على «تهامة اليمن».

وعنـدمـا استبد «الألبان» بالظلم عاد لمحاربتهم والقضاء عليهم وعين «محمد بن مفرح» على البلاد وجعل مقره مدينة (الحديده) وبعد شهرين أدركته

١٠١ وفتية علم قد تباروا إلى العلا بنبل خصال خطها جدهم (شتري)
١٠٢ كذاك بنو بشر ويحيى وحامد هداة أبـاة هاشـميون بالـفخـر

(١٠٢) بنو بشر، وآل يحيى، وآل حامد هاشميون كانوا أمراء في نجد من قبل الأشراف في مكة، ووقفوا مع آل عائض ضد الأتراك(*).

الوفاة، فأوصى بالامارة بعده لابن عمه (عائض بن مرعي) الذي كان أول أمير من (آل عائض).

هذا مجمل تاريخ الأمير (علي بن مجثل) ملخصا من التاريخ المحلي والتاريخ العام فأين لهذا المؤلف أن يثبت أن «الأتراك» قد وجهوا له قوة من «نجد» و «الاحساء» و (جده) و (الطائف) وأن قبائل (وادي الدواسر) ثارت في وجه «الأتراك» فكل هذا القول لا يستند إلى مرجع - انظر كتاب (ابن بشر) و «تاريخ المخلاف السليماني» و «وثائق تحركات الجيوش العثمانية المصرية في الجزيرة».

* المعروف أن (الأشراف) في «نجد» ومنهم (الحذيفات) من (أولاد علي) ومنهم من يسكن (المجمعة) ومنهم من يسكن (الزبير) أما (آل حسن) في (المفيجر) من بقايا (بني الأخيضر) من ذرية (الحسن بن أبي طالب) وجدهم (يوسف الأخيضر) و «آل حقان» في (منفوحة) و «آل عون» و «آل عرينات» و «آل السويري» في (الشمس) قرب «مرات» و «الموانع» في (القصيم) و «آل هويدي» من «آل حسين» وممن ينسب إلى (قريش) «آل القريشي» و «آل العلجي» في «الأحساء» ويخطىء من ينسبهم إلى (بني خالد) ومن «الأشراف» أيضاً [آل بشر] و «آل حامد» وهم من «آل حسين» ومنهم «آل درعان» وهم غير «آل درعان الوداعين» ومنهم «آل فهاد» و «آل محمود» في (الرياض) و «آل شيبان» في (ثادق) و «الرواتع» في (الرياض) و (الخرج) و (آل الهندي) في (السلميه) و (القواسم) في (الخيمة) و (آل الخطيب) في (الأحساء) أما (أشراف الحجاز)

١٠٣ أنار بهم رب الأنام من العمى بلاداً لها مجد تألق بالذكر
١٠٤ وقد عاضدوا في همة آل عائض وذلك ما قد سطرته يد الدهر
١٠٥ أولئك من ذبوا عن الدين بالقنا وألقوا عداه في التخبط والخسر
١٠٦ بلاد أباة من ذؤابة عامر بها يحتمي المظلوم من ذلة القهر
١٠٧ حموها وأعلوا مع عسير مقامها وصدوا جيوش الترك بالبيض والجمر
١٠٨ فجرت ذيول الخزي من ضرباتهم وفاز أباة الضيم بالعز والنصر
١٠٩ أذاقوهم يوم السليل ذلة وسلوا قواهم بالطهمة الشقر
١١٠ وفي دارة الهدار بيح ذمارهم وهانت نفوس كم تعالت من الكبر
١١١ وفي ساحة الأفلاج هال جموعهم ضراوة حرب والدماء بها تجري
١١٢ ومن هولها شاب الذي حمل النهى وكان عزيزاً بالترفع والفكر
١١٣ وفي أرض (ليلى) قد تبدل ليلهم نهاراً كأن الليل فر من الفجر
١١٤ ولا تنس بالعمار حياً وجيرة فآل عتيق سطروا آية الفخر
١١٥ جهابذة والعلم بعض صفاتهم ولا تنس أقراناً لهم من ذوي الفكر
١١٦ أولئك لازال الزمان بذكرهم يشيد وترتاح المسامع للذكر
١١٧ وقائع فيها قد تسامت إلى العلا ووحدها شهم يقود إلى النصر

---

(١٠٦) بنو عامر: من الأزد وقد مر نسبه، وإليه تنتمي معظم القبائل التي تسكن وادي الدواسر، والسليل، والهدار، والأفلاج، وليلى والعمار، وصارت في هذه المناطق معارك بين عسير والترك، وانضمت هذه القبائل إلى عسير.

(١٠٧) الجمر: النار.

(١١٤) آل عتيق: هم أسرة حمد بن علي بن عتيق، وهي بيت علم وقضاء.

فجلهم «حسنيون» ما عدا (أشراف المدينة) فهم (حسينيون) وهم في هذه الأرض منذ القدم والقول بأنهم (هاشميون) يحتاج إلى سند صحيح انظر كتاب (الروض الزاهر) تأليف (زين رشيد على الشافعي).

١١٨ إمـــام رفيع الشـــأن قل نظيره	ومــا كان إلا الحـر في المـوطن الحـر
١١٩ تصدوا لعاد خاب من ضرباتهم	ومـــا عاد إلا بالـــتـخـــاذل والخسر
١٢٠ تصدوا وما ضنوا بنفس ومهجة	بها يبتغـون الأجر من واهب الأجر
١٢١ فمال بهم «دلهان» لم يثنه الذي	ثنـى غيره والـقـــرم أخـــبر بالأمـــر

(١١٨) الإمام: هو عائض بن مرعي.

(١٢١) مال: انحرف. دلهان بن راشد بن عيد بن طيبة الدوسري وقد أخذه الأتراك قهراً دليلاً لهم بعد أن دخلوا وادي الدواسر والأفلاج عام ١٢٤٨، وكانت من قبل تحت سلطة علي بن مجثل أمير عسير فقادهم قاصداً هلاكهم إلى المهمل أي صحراء بيشة، ثم انسلّ من بينهم على حين غفلة منهم ورجع إلى وادي الدواسر. فكان هناك قبرهم(*).
القرم: الرجل الشجاع.

---

* وأوضحنا فيما تقدم بالدليل التاريخي أن الغزاة (الأتراك العثمانيين) لم يدخلوا (وادي الدواسر) وما حولها مطلقا إلا حينما عصت قبائل هذا الوادي على الأمير (خالد بن سعود) الذي نصّبه (الأتراك) بعد أسرهم للإمام (فيصل) الأمير الشرعي فذهب (خالد بن سعود) بجيش جلهم من «الأتراك» لإخضاع (وادي الدواسر) وإرغام أهله على الطاعة وهي المرة الأولى والأخيرة التي دخل (الأتراك) فيها ذلك الإقليم عام ١٢٥٥هـ.

وأوضحنا فيما سبق أيضا أن هذا الوادي ومدنه وقراه لم يخضع لأي سلطة كانت غير سلطة إقليم (اليمامة) العام في أيام الجاهلية والإسلام وبعد دولة (الخلفاء) والدولة (الأموية) و (العباسية) و (دول الطوائف) كان في كل ذلك تابعا لهذا الإقليم، ولم يشر أحد من المؤرخين ممن دون تاريخ هذه المنطقة وما حولها إلى أنه قد صار أمره إلى إقليم (عسير) في يوم من الأيام.

أما قصة «دلهان بن راشد» الذي ضلل الجيش (التركي) في صحراء «بيشة» ثم انسل راجعاً إلى (وادي الدواسر) فأسطورة ليس لها مرجع من التاريخ

١٢٢ أسـافـل هموا أن يغـيروا على الحمى	ولم يكفهم ما تم في غابـر الـدهـر
١٢٣ أتـوا زمـراً تترى حفـاة كأنهم	ذئاب تعاوت واستطارت من السعر
١٢٤ فأوغلهم قفـراً وقـاد جموعهم	ومـا نابـه جبن ومـا خار من ذعـر
١٢٥ تراهم كحمر خلفه قد تناقذت	وأوردهـم في مهـمـل آل كالـقـبر
١٢٦ ورام بهم دربـاً خطيراً ببيشـة	وفي بيشـة أبـطال كانـوا على حذر
١٢٧ أعاد لنا ذكرى نفيل إذ انبرى	بأحبـاشـه في همة الفـارس الحـر

(١١٣) يشير إلى حملات الترك المتكررة على تلك المناطق والتي باءت بالفشل.

(١٢٥) تناقذت استخف بها البطر. مهمل قفر يمتد من بيشة غرباً إلى سقمان شرقاً. وكانت بيشة قد استنفرت بقيادة يحيى بن مرعي.

(١٢٧) نفيل بن حبيب الخثعمي رئيس قبائل ناهس وشهران، واتخذه الأحباش دليلاً لهم إلى مكة عام الفيل فتوغل بهم في حرار عسعس والقحر لهلاكهم، وابتعد بهم عن السهل. ومن ذرية نفيل آل أبي سرح مشـايخ قبيلة شهران قبل آل حمدان، وآل حناظل. أما ناهس فكانت مشيختهم في آل فاهدة من رفيدة ـ كما مر معنا ـ(*).

المدون والأسطورة مستمدة من حكاية قصة الفيل، وكأن المؤلف عز عليه أن يفخـر (نفيـل) بتضليـل (الأحبـاش) عام الفيل. وإذن فلابد أن يقوم [ولهان الدوسري] بتضليل «الأتراك» عام ١٢٤٨ والشيء بالشيء يذكر!!

*** قصة «الفيل» وقصة «نُفيل» الذي تساءلت عنه [الأحباش بعد أن أنزل الله بهم أمره وحكم بهلاكهم من القصص التاريخية المعلومة بصرف النظر عما ورد في صحة تفاصيلها الهامشية من غير ما ورد في (القرآن الكريم).**

أما أن يكون (آل أبي سرح) مشايخ قبيلة (شهران) قبل (آل حمدان) و (آل حنظل) من ذرية ذلك الرجل المدعو (نفيل) والذي ضلل (الأحباش) فلم يصلوا إلى هدفهم فأمر يحتاج إلى سند من التاريخ والمؤلف هنا لم يسند قوله إلى مرجع معلوم، هذا بالاضافة إلى أن جيش أبرهة لم يضل وإنما وصل إلى مشارف (مكة) ثم حدث له ما حدث من «الطير الأبابيل» كما هو مذكور في «القرآن الكريم».

١٢٨ وحاصرهم في البيد يزحم صفهم وأودعهم قفراً وفي حرة القحر
١٢٩ وعاد كسيد طرفه متوقد ويرمقهم شذراً ويومض كالجمر
١٣٠ يحاذر خصماً لا يمل تطلعاً إليه كنجم شع في ليلة الغر
١٣١ إلى فتية من «جرعة السم» عاطهم سلام حليف هب يضرب بالبتر
١٣٢ «مدارعة» والحلف عهد وذمة وقام وفاء بينهم طيلة الدهر
١٣٣ سلام رياض بالجمال تبرجت وكل حواشيها تضوع بالعطر
١٣٤ إذا افتخر الأقوام يشرق مجدهم إذا قيل هذا عائذي وذا عمر
١٣٥ فمنهم نجوم في سماء المجد أشرقت إلى صخبر تنمي وعجلان والكبرى

(١٢٨) القحر: حرة وعرة.

(١٢٩) السيد: الذئب. وقد هرب نفيل من بين الأحباش الذين سلط الله عليهم طيراً أبابيل.

(١٣١) جرعة السم: لقب أطلق على سكان الأفلاج والدواسر من قبل سعيد بن مسلط لشدة بأسهم على خصومهم.

(١٣٢) مدارعة: نسبة إلى جبل مدرع، ويقع ضمن جبال الشعرا في جهاتها الشمالية الغربية، نزلت به عشيرة من آل عويد من بني هاجر من شريف، وهي عشيرتنا، حالفت بني عائذ من آل الصقر من ولد روح بن مدرك الجنبي المذحجي فنسبوا إليه، وانتقلوا منه إلى الوادي وقراه حيث حالفوا بني رجب بن عامر.

(١٣٥) صخبير: جد الصخابرة وهم رؤوس آل صهيب من بني جرم من قضاعة وليسوا من بني قشير.

عجلان: جد العجالين وقد دخلوا بالحلف في الفرجان من آل صهيب، وهم أمراء في بلدة ليلى، وهم من بني سعد بن روق.

الكبري: وهم آل كبير من جرم. من قضاعة، وتطرق والدي لأنساب قبائل الأفلاج والوادي الأمر الذي يغني عن ذكرهم هنا(*).

---

* كل ما ذكره هنا يحتاج إسناده إلى مرجع معين وإطلاق القول على عواهنه لم يكن في يوم من الأيام حجة في قضايا الأنساب أو القضايا التاريخية بعامة، والذي ذكره النسابون وأجمعت عليه المصادر التي بأيدينا أن قرى (وادي

١٣٦ سمت بهم الأعـراق من كل جانـب	شمائـلهـم غر إلى حارث تسري
١٣٧ قبـائـل قد عزت إلى آل قائد	كما سمقت في آل مسعـر بالفخـر
١٣٨ غدت خير حصـن للديار إذا عدا	مغـير ورام النيل من حرمـة الستر

(١٣٦) حارث: الحارث بن كعب الذي تنتمي إليه أكثر القبائل المذكورة آنفاً.

(١٣٧) آل قائد: القودة من بني عقيل. آل مسعر: من الصهبة وكان لهاتين الأسرتين مواقف جيدة مع أمراء عسير.

الـدواسر) و «الأفـلاج» ومـا والاهما كانت في العصر «الجاهلي» وعصر صدر الإسلام وما بعدهما موطناً لـ (بني كعب بن ربيعة) وهم «بنو جعده» و «بنو قشير» و «الحريش» و «بنو عقيل» وظلت هذه القبائل في هجرة مستقلة أيام الفتوحات الإسلامية.

وذكر (الهمذاني) و (ابن حزم) أن تلك القبائل قد تكاملت هجرتها في القرن (السادس) وبقيت فيها قلة دخلت في غيرهم من القبائل القادمة في القرن (التاسع) وما قبله بل وفي القرنين (العاشر والحادي عشر) وممن قدم في القرن (السابع) [الشثور] وفي القرن (الثامن) «الجميلات» و «بنو زعب» و (بنو لام) وفي القـرن التـاسـع الهجري [آل لحيان] و (آل شايقة) وفي القرن (العاشر) (القبابنة) و «الأشراف» أما (الدواسر القحطانيون والعدنانيون) فلم يقدموا إلى (الوادي) و (الأفلاج) إلا في وقت متأخر من القرن «الحادي عشر» فـ (الدواسر) قبيلة مؤلفة من بطون وفروع لا يجمعها جد واحد فهم من أصول «قحطانية» و «عدنانية» جمعهم حلف مشهور ومعروف في القرن «التاسع» الهجري ضد (بني لام) الذين سيطروا على معظم وسط «نجد». . أما (الدواسر القحطانيون) فهم أبناء (زايد بن سالم) من (بني وداعة) و «الدواسر العدنانيون» هم [تغالبة] من تغلب بن وائل) و (آل صهيب) البطن المعروف في (الدواسر) هم (بنو صهيب) البطن الشهير في (بني قشير) وليسوا من (قضاعة) بأي حال من الأحوال.

أما (آل كبير الكبرى) فهم فخذ من(جميلة) من (عنزة) كانوا في القرنين

١٣٩ أسنتهم تلقـاه يسبق وقعهـا   توثـب أسـد أخمـدت شدة الأزر
١٤٠ ومـن تغـلب أسـد عضـاب تواثبت   وإن حاق أمر من سبيع غدت تجري

(١٤٠) تغلب: نسبة إلى تغلب بن حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة (مالك بن أدد)، ومن بطونها بعض قبائل الدواسر، ومنهم أيضاً بنو شعبة من تهامة عسير(*).

(١٤٨) اليفاع: الأراضي المعشوشة. النصي والسجر: أنواع من العشب.

(١٤٩) التلعة: الثنية بين جبلين.

«العاشر والحادي عشر» يسكنون (البديع) وما جاورها، وهم أفخاذ عديدون وليسوا من (جرم) من (قضاعة).

هذا مجمل ما أشارت إليه كتب التاريخ والأنساب الموثوقة والمدونة عن قبائل هذا الإقليم ومن أراد المزيد فعليه أن يرجع إلى ما كتبه العلامة الثبت نقلا عن كتب التراث الشيخ (حمد الجاسر) في دراساته عن (الدواسر) وإلى ما كتبه المؤرخ (الدوسري) الشيخ (عبدالله بن عبدالعزيز آل مفرح) في كتابه «الأفلاج».

*** (بنو تغلب) اسم يقع لقبيلتين إحداهما بطن من (قضاعه) وهم «بنو تغلب بن حلوان بن عمران بن لحاف» والمرجح أن هذا البطن انقرض مع سائر من انقرض من بطون «قضاعة» كما ذكر ذلك علماء التاريخ والأنساب والآخر اسم يقع على حي كبير من (وائل بن ربيعة العدنانية) منهم الموجودون الآن في (الـدواسر) باسم (دوسر بن تغلب بن وائـل بن قاسط بن همب بن أقصى بن دعمى بن جديله بن أسد بن ربيعة من نزار بن معد بن عدنان).**

وقـد توصـل الأستـاذ (سليـمان الـدخيـل) صاحب مجلة (لغـة العرب البغدادية) إلى تثبيت هذا النسب بعد مراجعات كثيرة له ودراسات متفحصة في كتب الأنساب ومساءلات منه لمن ينسب إلى هذه القبيلة.

أما (بنو شعبة) فيكاد مؤرخوا الأنساب والتاريخ العام يجمعون على أن تلك القبيلة (عدنانية) وليست (قحطانية).

١٤١ وكان لهم نصر على الترك عارم — وأصلوهم ناراً أحر من الجمر
١٤٢ ومن ينصر الرحمن عز مقامه — ومن يتخاذل باء بالذل والقهر
١٤٣ فيا أيها الماضي المودع تكلم — أحبتنا أودع لديهم هوى الصدر
١٤٤ فهيهات أن تبخل عليهم بعَبْرة — تراها على الخدين في حرقة تجري
١٤٥ وأكبادنا في حبهم قد تقطعت — أسى وهواهم فاع من زهرة العمر
١٤٦ وقم في حماهم في الهجيرة منشداً — قفا نبك في شوق لربع وأدير
١٤٧ رويدك لا تسرع بها، دع خطامها — مسرجة أضحت تسابق كالطير
١٤٨ لقد أصبحت بين اليفاع هنيئة — وترعى وتشفى من نصي ومن سجر
١٤٩ أراها غدت مثل النعام بتلعة — فهيهات تخشى من عُقاب ومن نسر
١٥٠ وتزهو كعرس أو تميس بدلها — بروض يشد الطرف بالزهر والنهر
١٥١ لقد خلفت طور اليزيدي وآضها — مسير وعاشت بالتلهف والحسر

(١٥١) طور اليزيدي: هو طور علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. وهو أول من سكنها من بني يزيد الأموي واليه نسب الطور(*).
آضها: أتعبها.

* أكدنا أكثر من مرة إعتمادًا على ما ذكره المؤرخون ومنهم (ابن كثير) في (البداية والنهاية) و (ابن حزم) أن (يزيد بن معاوية) قد انقرضت ذريته ويظهر لنا أن محاولة المؤلف نسبة (آل عائض المغيديين) إلى (آل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأمويين) جاءت من التشابه في الأسماء ليس غير..

وكما أشرنا سابقاً وأوضحناه تاريخيا أنه لا وجود لاسم علم يدعى (علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد) من ولد «يزيد بن معاوية» قدم إلى منطقة «عسير» في منتصف القرن «الثاني» وأن ذلك الاختلاق محاكاة أو مضاهاة لتاريخ (عبدالرحمن الداخل الأموي) الذي هرب إلى «الغرب» فأسس خلافة عربية أموية هناك.

١٥٢ وتسرع في شوق لتـلقـى أحـبـة | وتمـرح في العـرضـين في مربـع الغـر
١٥٣ هنـالـك في علياء حنيفـة ترتضي | مقـام تميم مع سراة بني عمـرو
١٥٤ وإن صعـدت تلك الـوهـاد فقم بها | وهـلل وخـاطـب آل عامـر بالـبشر

(١٥٣) علياء حنيفة: يقصد آل مقرن الذين ينتسب إليه آل سعود. وتميم الذين ينتسب إليهم آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب بنو عمرو الذين ينتسب إليهم بنو لام، وهذه جلة قبائل نجد.

(١٥٤) آل عامر: عشيرة آل سحمان، وهم بطن من الفزع بن ربيعة بن جندل بن ثور بن عامر بن أحيمر بن بهدلة بن عوف بن خثعم، يسكنون مع قبائل النخع (عمر بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وهو مذحج) وتدخلت هذه القبائل بعضها مع بعض في بيشة، وأطلق عليها اسم قبائل المحلف (الحلف)، ومعظمهم من النخع، ومن بني نهد، ومن بني زيد، ومن بني مغيد من عسير، ويطلق عليهم(الضلالعة) نسبة إلى وادي ضلع، وهم فرع من بني وائلة، ودخلوا في بني معاوية بن عمرو النخعي في بيشة(*).

* التعرف على أصول القبائل وفروعها من الأمور التي يتم القبول بها مع الإسناد والمرجعية أما مجرد الإدعاء فغير مقبول، وقد أوضحنا فيما مر أن الغرض الأساسي من تأليف كتب الأنساب في القديم ليس لمجرد التفاخر وتعداد الآباء والأجداد أو إثبات أن ذلك الأصل أو الفرع صليبة أو بالحلف وإنما كان الغرض الأسمى لعلم الأنساب في القديم هو تأسيس التاريخ الإسلامي العربي ومعرفة جذور وأصول القبائل التي تنتمي إليها النخبة المتفوقة آنذاك في ميادين العلم والأدب والشعر والفقه والحديث واللغة والعلوم ونسبة أولئك المتفوقين إلى قبائلهم، لذلك فإن الأقدمين ممن ألفوا في علم الأنساب لا ينظرون إلى النسب عرقيا من حيث تسلسل الآباء والجدود ولكن ينظرون إلى القبيلة على أنها مجموعة أو إتحاد عشائري متباين الأنساب ألفت مجموعته إتحاداً كبيراً يتغير من وقت لآخر تحت زعامة بيت أو رجل يلمع اسمه ويذكر دون غيره.

لذلـك فإن محاولـة رد تلك البيوتات أو العشائر أو الأفخاذ إلى أصولها

١٥٥ أنخها بساح الحي في ربع دخنة — وعرج بها نحو الظهيرة في يسر
١٥٦ هنالك يرتاح المقام بأهله — أليس فناه مستقر أولي الأمر
١٥٧ وأنبئهم أخبار من يصطفونهم — ومن ذكرهم يحلو بمصطرع السمر
١٥٨ وقل لهم لله نشكوا مصابنا — فإن جاء عسر فرج الله باليسر
١٥٩ ويلطف رب العرش من بعد شدة — ورحمته للخلق عمت بلا حصر

---

(١٥٥) دخنة: هي في الرياض، وهو مسكن آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والظهيرة حي آخر من الرياض، وهو مسكن الأمراء من آل سعود.

والرياض: اسم حديث، كانت تسمى قديماً حجر اليمامة لأنها قاعدة الولاية، واختصار حجر، وسميت الرياض بعد وفاة الأمير مقرن بن أجود الجبري في القرن التاسع الهجري حيث كانت مقر عامله على اليمامة، وحمى الرياض المحيطة بحجر من الناس لخيله وإبله فشهرت برياض مقرن، وقد توسع جدي في تاريخها، وذكر أحيائها، وما فيها من قصور وآثار، ومن بينها قصر جلّق مقر أمراء الأمويين على اليمامة، والذي حرّفه العامة إلى (شلقا)، كما حرّفوا الغوطة إلى الفوطة، وهي حمى ابل الصدقة في اليمامة، وهو على ربوة الشط الغربي من وادي (الوتر) البطحاء اليوم، ويقابله من الجهة الجنوبية الشرقية (خان شليلة) الذي نزله المسافرون، كما عدّد الخانات التي تحيط بحجر، ومنها خان المحرق في الجنوب الغربي (عتيقة اليوم)، وخان جليجلة في الجرادية في الجنوب الغربي «جنوب الشميسي»، والجرّادية نسبة إلى جرّاد بن إبراهيم الزهيري أمير غانم بن صقر على نجد عندما دخلته قواته عام ٦٦١ حيث كانت هناك قصوره، وهي الآن دامرة للأمراء من آل جبر.

القديمة يصعب جداً ولا يثبت إلا بنقل صحيح أو استفاضة تقرب من اليقين، وذلك لأسباب يأتي في مقدمتها شيوع الأمية في ذلك الحين، وعدم التدوين والحروب والترحال المستمر، وعليه فإن هذا التداخل وهذه التفريعات التي قال بها الكاتب لا تعتمد على نقل صحيح ولا على تدوين معروف ولا على استفاضة ظاهرة.

١٦٠ أصابت سهام الغدر منا محمداً ... وإخوته فاعتاضنا الله بالجبر
١٦١ وكم أصبحوا ما بين مغترب مضى ... وآخر في حرب يهدد بالقهر

(١٦٠) محمد: يقصد به الإمام محمد بن عائض بن مرعي الذي غدرت به الترك عام ١٢٨٩ بعد حروب وملاحم عظيمة.

(١٦١) مغترب: الذين نقلوا من عسير إلى استانبول وهم علية القوم من آل عائض وقادتهم وعلمائهم، ويربو عددهم على ستمائة(*).

---

* لعدم الاطمئنان إلى ما ينقله هذا المؤلف ولعدم اسناد ما يذكره إلى مرجع معين فإننا نشك في صحة ما يذكره من نقل هذا العدد الكبير من رجالات ونساء وعلماء وأمراء (عسير) إلى (استانبول) بالاضافة إلى عدم توفر نقل ما يثبت ذلك من كتب التاريخ المحلية أو المجاورة أو مذكرات تحركات الجيوش العثمانية في ذلك الإقليم أما موضوع نقل الزعماء والقادة وتهجيرهم من موطنهم الأصلي على وجه العموم فهو أسلوب درجت عليه الدولة (العثمانية) وليس من المستبعد نقل مجموعات من الشخصيات البارزة آنذاك من ذلك الاقليم إلى جهات أخرى وإنما الشك عندنا ينحصر في عدم الثقة مما يرويه المؤلف وفي هذا العدد الكبير الذي أشار إليه ولم يذكره أي مصدر آخر، هذا بالاضافة إلى أن نقل هذا العدد الكبير هي واقعة في حد ذاتها تثير اهتمام المؤرخين (العثمانيين) و (العرب) الذين أرخوا لهذه الفترة الزمنية، واعتمدوا على السجلات والوثائق «العثمانية»، التي لا يفوتها تسجيل كل كبيرة وصغيرة مما يحدث في الولايات (العثمانية)، فلو حدث مثل هذا النقل للعلماء والقادة وغيرهم لسجل، ونقله المؤرخون، مثلما سجلوا واقعة مقتل (محمد بن عائض) غيلةً في صفر ١٢٨٩هـ. على يد (رديف باشا) قائد الجيش (التركي)، وتخصيص معاش شهري مقداره ألف قرش لشقيقه (سعيد بن عائض) الذي اختار الإقامة في «مكة المكرمة» مجاوراً للحرم، ومبتعداً عن الانشغال بأمور السياسة، وذلك في ٢٥ جمادي الآخرة ١٣٠٨هـ. كما جاء

١٦٢ وكـانـوا ملوكـاً تاج فخـر وسؤدد	ومـلجـأ للعـاني إذا ضاق بالأمـر
١٦٣ فلما تولـوا خلفـوا فتـية غدوا	بسـيرتهـم في النـاس كالأنجم الـزهـر
١٦٤ ومـنهـم إمـام سدد الله عزمـه	وهمـوا به لكـن تهاووا إلى الخسر
١٦٥ وأبـطل رب العـرش كيد عداتـه	فألـقـوا لديه الأمـر بالسر والجـهـر
١٦٦ فإن أبـرمـوا أمـرا فبعـد مشـورة	يقـول بها حتـى يسـدد ما يجري
١٦٧ بنـو جده من حولـه أنجم الهـدى	ضراغـم في حرب لتردي ذوي الـغـدر
١٦٨ وفي الـسـلم تلقـاهم تسيل أكفهم	ندى كنمـير الـغيث ينسـاب كالنهـر
١٦٩ وكم أشعـروا من نال من أعـطياتهم	بأنهم ما حقـقـوا قيمـة الـقـدر
١٧٠ هم قوة في الـدين في كل محفـل	هم المثـل الأعـلى بمسـتبـق الفخـر
١٧١ أسـود فلاة إن أتـى لحماهـم	عدو حموهـا بالأسـنـة والـشـقـر
١٧٢ زهـت بهم تلك الـديار كما زهـت	سماء فضـاء الله بالأنـجـم الـزهـر
١٧٣ وآبـاؤهـم كانـوا وقـوداً لمجـدهم	فكـم من شهيد بالـقـواضـب والسمـر
١٧٤ «شـدا» بهم انهارت منـاعـة حصينة	وهـم غادروه للمـصـارع والأسر
١٧٥ «زهـوان» مع «مـلق» ثوى وتسـاقـطت	حصـون «السقـا» مع «ريدة» ومـع «السـدر»

(١٦٤) الإمام: يقصد به حسن بن علي بن محمد بن عائض بن مرعي.
(١٧٤) شدا: قصر في أبها وهو مقر حكم آل عائض، وهو حصن قديم، توارثوا الحكم فيه.
(١٧٥) زهوان، وملق: حصنان من حصونهم في السقا.
السقا، وريدة من مراكز حكم آل عائض وأسلافهم.
السدر: قصر أُعد للضيافة للقادم إلى الحرملة في مكان يعرف بالمحرث.

هذا في الوثيقة «العثمانية» رقم ٤٧٩٤ إرادة داخلية برقم ٩٤٨٩٧، وتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة، بالأرشيف (العثماني) (استانبول).

١٧٦ كذاك «حفير» والمعاقل كلها وكانت إلى العلياء تشمخ في كبر

١٧٧ غدت بعدهم تلك المعاقل عبرة وذلك حكم الله في خلقه يجري

١٧٨ كأن لم تكن ما بين «غوطة» و «اللوا» وبين «الغضا» بين «النضا» و «بذي أمر»

١٧٩ وبين «النقا» بين «الرباب» و «مجزع» و «بالمنحنى» بين «القطوف» إلى نسر

١٨٠ وبين «مثب» و «الحبيل» محافل وفي «عين بسر» في مرابعها الخضر

١٨١ لقد غادروها بلقعاً بعد حسنها ومال بهم دهر فيا خيبة الدهر

١٨٢ وكم خلقوا من أشوس يقهر العدا لهم صولة الرئبال بالكر والفر

(١٧٦) حفير: مركز من مراكز حكم آل عائض، ويطل على ريدة من جهة السقا الغربية، وفيه عدة قصور للضيافة والحماية(ريدة) و (السقا) وقد دمرت جميعها، وقبر عائض بن مرعي في سفحه.

(١٧٨) غوطة، واللوا، والغضا، والنضا أماكن تنبع منها مياه ريدة، وتسمى المعدات الشرقية والشمالية وكلها بطور (ذي أمر) الذي احتضن ريدة.

(١٨٩) النقا، والرباب، ومجزع، والمنحني، والقطوف، ونسر أسماء جبال تطل على ريدة تخترقها شعابها المشجرة وينابيعها الثرة.

(١٨٠) مثب، والحبيل، أماكن في ريدة كانت عليها قصور اندثرت. وعين بسر مكان في ريدة أيضاً(*).

(١٨٢) محمد، وناصر، وعبدالرحمن أولاد عائض بن مرعي.

*** يوجد اليوم قصر يعرف بقصر (شدا) وقد بنى حديثا نسبياً حيث فرغ من بنائه عام ١٣٣٨هـ وهو مكون من أربعة أدوار ويقع في وسط مدينة أبها وقد أعيد ترميم هذا القصر عام ١٤٠٨هـ وليس في هذا القصر ما يدل على قدمه وقد سمى على قصر (شدا) الذي بناه الأمير (محمد بن عايض) في عهد إمارته ولكنه تصدع بعد افتتاح الشوارع الجديدة بمدينة (أبها) وأزيل لخطورة انقضاضه على المارة أو السيارات.. والذين شاهدوه قبل زواله يصفونه بانه بني بالطين والحجر ومكون من أربع طبقات ومسقوف بالخشب ومكسو من الخارج بالجير المحروق (القضاض).**

١٨٣ نماهم إلى أعلى مقام محمد ... وناصر مع عبدالرحيم أولي الأمر
١٨٤ بهم صان رب العرش أرض جدودهم ... وكلهم في المجد كالأنجم الزهر
١٨٥ فهم دائماً في يقظة وتحفز ... يصدون من يبغي ويكمن للغدر
١٨٦ فكم زاولوا أو خاتلوا وأكفهم على ... مقبض الصمصام من شدة الحذر
١٨٧ عسى خالق الأكوان يقضي بسعدهم ... علينا لتعلو شرعة الله في جهر
١٨٨ وترجع أيام الكرامة والعلا ... ويمضي ظلام الليل مع بسمة الفجر
١٨٩ ويبقى لسان الشكر ينطق دائماً ... بحمد لباري الكون في السر والجهر
١٩٠ لك الحمد ربي في القلوب مخلد ... ويبقى طوال العمر في دمنا يسري
١٩١ وتسأل عن عبدالكريم وفائع ... وخلانهم أهل المبرة والبشر

(١٩١) عبدالكريم بن سحمان أخو الشيخ سليمان بن سحمان من أبيه، وكان قد تخلف مع أمه في قرية العكاس احدى قرى بني مغيد، وتوفي عبدالكريم عن ولد اسمه محمد، وكان مع أبيه من رجالات محمد بن عائض. فائع بن يحيى أخو الشيخ سليمان بن سحمان من أمه زهرة بنت يحيى بن مريح من آل تمام الذين يسكنون بلدة القدة إحدى قرى بني مغيد في جنوب السقا، وفائع احد قضاة محمد بن عائض بن مرعي، وابنه علي بن محمد، وله نسل يعرفون بآل فائع بأبها(*).

*** للشيخ (سليمان بن سحمان) أخ يدعى (عبدالكريم بن سحمان) حسبما ورد في ترجمة الشيخ (سليمان) وفي أخبار ونقولات وردت ضمن مؤلفات الشيخ الكثيرة. ولكن لا يعرف في تاريخ هذه المنطقة أنه كان قاضيا أو تولى القضاء في عهد أمير منطقة (عسير) (محمد بن عائض) إذ لوَ كان ذلك حقا لوجد ذلك فيما دونه أخوه الشيخ العلامة (سليمان بن سحمان) صاحب المؤلفات المشهورة والعلم الغزير والذي ترك موطنه الأصلي (عسير) في وقت مبكر من حياته وانتقل إلى (نجد) عام ١٢٦٢هـ وتوفي بها ولا نعرف أن الشيخ (سليمان) أو أسرته الذين عرفناهم وهم الشيخ (عبدالله بن سليمان) والشيخ (صالح بن سليمان آل**

١٩٢ وسل بالقرى عنهم فمازال ربعهم — يطاول فيما حققوه من النصر

١٩٣ فقد غالهم كف المنون وخلفوا — رجال وفاء في رحاب أُولي الأمر

١٩٤ وصاروا لهم نعم المعين فإن مضوا — إلى هدف أعطوهم غاية الأزر

١٩٥ وكل صلاة مع سلام تتابعت إلى — المصطفى الهادي على مسمع الدهر

١٩٦ ومن جعل الإسلام في العيش نهجه — وطبق شرع الله سار إلى النصر

سحمان) قد أشارا إليه بوصف عمهما بأنه قاضٍ أو طالب علم لاسيما وهما عالمان وأحدهما شاعر، وكل ما يعرف عن هذه الأسرة هو هجرة والد الشيخ (سليمان) إلى (نجد) ومعه عائلته زمن الإمام (فيصل بن تركي) عام ١٢٦٢هـ فانصرف الأبناء إلى الدراسة وافتتح الوالد مدرسة في (الرياض) لتحفيظ (القرآن الكريم).

والغريب في الأمر أن أحد الفضلاء من هذه الأسرة نقل حرفيا كل ما أورده المؤلف في ترجمة الشيخ (سليمان بن سحمان) ثقة بصاحب هذا الكتاب دون أن يسند ذلك إلى مرجع يوثق به أو نقل يطمأن إليه. ومعلوم أنه لا يؤخذ بمثل هذه الأقوال في أعمال النسب والانتساب لأنه لا يجوز إقرار من له نسب معروف إلا ببينة كما لا يجوز إقرار غيره إلا بعدد حدده الفقهاء لأن الإقرار بذلك يوقع في الشهادة على الغير.

عبدالله بن محمد بن عائض

وُلِدَ عام ١٢٨٠، وأمّه عطرة بنت محمد بن عواض، تلّقى العلم على يد علماء المنطقة وبعض الوافدين إليها من علماء اليمن ونجد في عهد أعمامه ناصر وعبدالرحمن، وحفظ القرآن في العاشرة من عمره، وكان مولعاً بعلم التاريخ، والأدب، وقرض الشعر بعد الرابعة عشرة من عمره، ومنظوماته مسجلة مع شعر أخويه: علي وعائض في ديوان واحد، كتبه الشيخ عبدالله بن عمر البدلي، واستنسخ والدي منه صورةً.

عاصر أحداث المنطقة في عهد أعمامه وأخيه علي، وكان ساعد أخيه في ثوراته ضد الترك إذ يحرر الكتابات السرية لأخيه لأئمة اليمن وأشراف مكة وأمراء نجد من آل رشيد في حالة غياب والدي. وخطه جميل للغاية. وحينما قُتل أخوه علي عام ١٣٢٤ بعد محاصرتهم لحقي باشا الذي بُعث لفك تحسين باشا ومعه قوات كبيرة.

بايعه العسيريون أميرًا على البلاد فاختار مجلساً للشورى، ويرى عدم جدوى محاربتهم للترك لتفوّقهم في العتاد، والأسلحة الحديثة على حين تعتمد قبائل عسير في قتالها على السلاح الأبيض الذي تستخدمه في غاراتها على الأتراك لهذا فقد أوعز إلى الشيخ محمد بن عبدالله بن خضرة الزميلي الوهابي المذحجي بأن يكتب رسالة إلى تحسين باشا للصلح بينهم وبينه لحقن دماء المسلمين، وأن يستدعي وفداً من قبل تحسين باشا وحقي باشا إليه في مقره في بلدة «شوحط» ليعرض عليهم مطالبه، فكتب ابن خضرة إليهما بذلك مذكراً بضرورة تعاون المسلمين والحفاظ على دمائهم وأرواحهم، فلبيا طلبه، وأوفدا وفداً مؤلفاً من أحمد النحاس، ومحمد أبو هليل، ورمزي بك، وحمدي بك، ومحمد بن معني الناجحي، وأحمد الشريف، وسعيد بن علي النعمي العكاسي، وكان الأخيران

ممن احتجز في أثناء محاصرة الأمير علي والتي أصيب فيها. ووصل هذا الوفد إلى القاضي الزميلي، وكان الأمير عبدالله قد أمر قبائل عسير، وقحطان، وشهران، ورجال حجر بتطويق مدينة أبها من أجل الضغط عليهم بعد أن غادر الوفد مدينة أبها. وتم الصلح بين الطرفين على أن يكون الأمير عبدالله الحاكم المدني لقبائل منطقة عسير بينما يكون تحسين باشا الحاكم العسكري، ولا يتدخل بعضهما بشؤون بعض إلا بما تقتضيه الضرورة. وبقي الأمير عبدالله في منصبه حتى جاء سليمان شفيق باشا متصرفاً جديداً، وعندما دخل مدينة أبها واتجه إلى الفرقة (دار الإمارة التركية)، وجد في استقباله الأمير عبدالله بن محمد، وأحسّ بشيء في نفسه لأن الأمير عبدالله لم يستقبله خارج المدينة، فأراد سليمان إن ينال منه، وكان لا يعرف طبيعته، واستعظم حفاوة الناس بالأمير عبدالله، فرغب أن يستعلي عليه فبادره بسؤال «من وضعك في هذا المنصب؟» فامتشق الأمير عبدالله حسامه وأجاب «وضعني مليون كف تقبض مثل هذا السيف الذي لازال يقطر من دماء رجالكم» وتابع «أوفدت يا سليمان مسؤولاً لحماية هذه البلاد والإسلام وأهله، وإن أهل هذه البلاد من خلصاء المسلمين أحفاد الأوس والخزرج وأصولهم وأحفاد الفاتحين، اختاروا دين الإسلام عن يقين وقناعة وما تحوَّلوا عنه قط، وفد وافدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طليعة الوافدين، ثبتوا حينما ارتدت العرب، ولبوا داعي الجهاد عندما انطلق المجاهدون، لم يطرق بلادهم صاحب ضلالة إلا دُحِر، ولم يخضعوا في يوم لجور طاغية أو سلطان مفسد، ترى كل قبيلة أنها صاحبة سيادة، تعامل بالحسنى من أحسن إليها، وتردّ من جار عليها، تصبر عند اللقاء لا يُضعِفُها مدة قتال وإن طالت، عركتكم حروبها ما ينوف على التسعين عاماً فما وهنت لما أصابها، وما تخاذلت لما حلَّ بها. كُنْ لهم أخاً كريماً، ترى وفاءهم فإن غيّرت رأيت مضاءهم. خذهم بشرع الله وسنة رسوله، وادفعهم إلى ذلك ينصاعون إليك ويرغبون فيك، فإن حدث قلبوا لك ظهر المجن» فاستمع صاغياً. فلمَّا انتهى الأمير عبدالله من كلامه أسرع إليه سليمان باشا معانقًا، ولم يكن متوقعاً هذه الجرأة والبلاغة، لذا أخذ حذره منه بعد ذلك.

كان الأمير عبدالله لطيف المعاشرة دمث الأخلاق. . طويلاً نحيلاً حازماً، ذكياً، فطناً، ذا أناة وتؤدة لا يقطع في أمر إلا بعد عرضه على مجلس الشورى، خافه الإدريسي فلم يتحرك في أيامه ولكنه كان يريد الإيقاع بينه وبين سليمان باشا وحاول عدة مرات فلم يفلح. وحذّر الأمير عبدالله المتصرف سليمان باشا ومن قبله من خطر الإدريسي، وأنه من الضرورة عدم التساهل في أمره ما دام مدعوماً من الأجانب، وإن ضلل من الناس العامة في تهامة وأخفى عليهم ارتباطه. وطلب من سليمان باشا أن يتولى هو تصفية أمر الإدريسي في تهامة عسير، غير أن حذر المتصرف من الأمير عبدالله منعه من ذلك، حيث يرى أن خطر الأمير عبدالله لا يقل عن خطر الإدريسي إن لم يزد عليه لعراقة الأول وغرابة الثاني، ولمس عبدالله ذلك بنفسه من مراوغة سليمان باشا، حتى أشيع أن وفاة الأمير عبدالله عام ١٣٢٩ كانت بدس السم له من قبل المتصرف، وتوفي عن ثلاثة أولادهم: سعيد، وحسن، وعائض ولكل منهم ذرية(*).

كان يميل إلى الشاميين الذين يفدون الى المنطقة لتسلّم بعض المناصب

*** المتتبع لتاريخ إقليم (عسير) لا يسعه إلا إنكار هذه الأسطورة التي تحدثت عمن دعاه (عبدالله بن محمد بن عائض) بأنه كان يحرر الكتابات السرية إلى أئمة (اليمن) و «أشراف مكة» والأمراء من (آل رشيد) وأنه حظي بمبايعة (العسيريين) له في العهد (التركي) ليس هذا فحسب وإنما تعاطف مع (الأتراك) وعانق (كمالي باشا) وتعايش معه وأخيراً دس المتصرف «التركي» له السم!**

وقد سبق أن بينّا ـ كما حدثنا التاريخ ـ أن قوة إمارة (آل عائض) بلغت أوجها أيام الأمير «محمد بن عائض) الذي تنفذ على سائر (عسير السراة) و (غامد) و (زهران) وقسم كبير من (تهامتي عسير واليمن) فخشيت (تركيا العثمانية) آنذاك أن تخرج بلاد (عسير) و «تهامة» من يدها فوجهت إليه جيشاً قوياً حاصره في مخبئه وأخيراً تم إعدامه. ومنذ ذلك اليوم أصبحت (عسير) تابعة

فكان يجتمع معهم، ويسر بتلك اللقاءات، وكانت لهم مساجلات يتناقضون فيها الشعر، ومطارحات أدبية، ومنها قوله الذي يذكر فيه أسلافه:

١ ياعين كفي فهل ترجين ما ذهبا	صبراً كفاك الذي من دمعك انسكبا
٢ ويا فُؤاداً عراه ما أضر به	هون عليك فلن يرتد ما سلبا
٣ قد خلفوك وهل في القلب غيرهم	فهاج ذكرهم واستمطر العجبا
٤ كم من يد صافحتهم وهي راغبة	فبادلوها عطاء يشبه السحبا
٥ عادت وللغدر أحقاد تحركها	وبادرتهم بكف تحمل القضبا
٦ لم ترع فيهم عهوداً طالما قطعت	ولا قرابة تدنيهم ولا نسبا
٧ وأعملت سيفها فيهم وحدته	من هول ما نابهم تدمي به الشهبا
٨ هذا الحسام إليكم منه حليته	والشفرتان لنا إن طامع وثبا
٩ لقطف هام له بالأمس عزته	واليوم لم يلق مأوى أينما ذهبا
١٠ راحت تلاحقهم غرباً وفي يمن	وأثخنتهم وخانت كل ما وجبا
١١ يا ويلهم قطعوا كفا تساندهم	وتستجيب لهم إن جرعوا العطبا
١٢ كانت تواسيهم تأسو جراحهم	ما بالهم بتروا الأوتاد والطنبا
١٣ كأنهم أقلقتهم في مضاجعهم	وكان حنقهم يغلي بهم حقبا

للدولة (العثمانية) وحولت إلى (متصرفية) تضم ستة مراكز مما جعل (آل عائض) يبتعدون عن (أبها) نهائيًّا إلى أن تم حصار (الإدريسي) حاكم «المخلاف السليماني» لـ (العثمانيين) في «أبها» عام ١٣٢٨هـ فأرسل (الشريف حسين) أمير «مكة» ـ آنذاك ـ قوة لفك الحصار عن «أبها» واقنع الوالي (التركي) بضرورة التعاون مع بعض رجال (آل عائض) فوافق (الأتراك) وانتهز آل عائض الفرصة وقتها وعادوا إلى الولاء لـ (العثمانيين طيلة الحرب العالمية الأولى) وعُين (حسن بن علي بن محمد بن عائض) معاوناً لمتصرف أبها (سليمان باشا) هذه حقيقة ما حدث ويمكن الرجوع في هذا إلى كل التواريخ المحلية وتاريخ الجوار.

١٤ ففجروا كل حقد في نفوسهم — والحقد يختلق الأعذار والسببا
١٥ مالوا بأسيافهم يستقطرون دماً — كأنهم يعشقون الفتك والغلبا
١٦ كانوا لنا تبعاً والأصل يجمعنا — وكم أظل وأحيا العجم والعربا
١٧ ماذا جرى ورياض الصفو عامرة؟ — ماذا جرى كيف تحسو المر والوصبا؟
١٨ هبوا تروا دارة الفيحاء قد عبثت — أيد بها وسقت أفياءها الكربا
١٩ دمشق كانت رياحيناً منضرة — وكل أطيارها تشدو لها طربا
٢٠ حباك يا شامة الدنيا مكارمه — رب الأنام فكوني موئلاً رحبا
٢١ عودي لهم ذلك الكهف الحصين كما — قد كنت في سالف الأيام معتصبا
٢٢ سلوا أمية هل في الرمس محترك؟ — قد ضج فيها طموح عارم ونبا
٢٣ ترنو إليكم جموع وهي باسلة — تشكو وتأرق مما نابهم نصبا
٢٤ أين الوجوه التي كانت تضاحككم؟ — فكل وجه غدا بالهم مكتئبا
٢٥ ولم يعد بردى والحور تحضنه — مصفقاً ويناغي الزهر والعشبا
٢٦ حوران، جلق ما عادت كعهدكم — تبدل الحق فيها واختفى هربا
٢٧ ولا ترى الغوطة الغناء باسمة — تموج صفواً، وأضحى أهلها غربا
٢٨ كل المرابع تبكي أين سيدها؟ — وأين فرسانها من طاولوا الشهبا؟
٢٩ وأين أحرارها لم يثنهم طلب — عن المعالي وعافوا المال والنشبا؟

---

(١٨) دارة الفيحاء: دمشق.
(٢١) المعتصب: المعقل والملجأ.
(٢٢) الرمس القبر. نبا: نبأ ويقصد الخبر. ويشير إلى ما دفن في ثرى دمشق من خلفاء بني أمية.
(٢٥) بردى: النهر الذي يروي دمشق ويتفرع ليروي غوطتها.
الحور: شجر عالٍ.
(٢٩) النشب: الروابط الأسريه.

٣٠ سادوا وأعلوا وقد طاف الرخاء بهم ... وعم يغدق، يعطي كل من طلبا

٣١ لم يستكينوا لعات أو غفوا هرباً ... من العدو وكانوا للجهاد أبا

٣٢ لكنه الغدر غدر الأقربين وكم ... ينال بالغدر من داناك واقتربا

٣٣ مهلاً أمية إن الدهر ذو عجب ... قد غال من طاردوكم واحتواه حصبا

٣٤ كأن بغداد لم تزهو بهم أبداً ... يوماً وما حمت الأسياف بيض ظبا

٣٥ تئن من وطأة الظلام حائرة ... وتلك أورثها طغيانهم رعبا

٣٦ دمشق صب الحيا من كل بارقة ... عليك طيباً وعم الخير واقتشبا

٣٧ ودمت دهراً ملاذ الناس كلهم ... ومعقلاً حضن الإسلام والعربا

٣٨ أوردت بهم يد أحفاد أصولهم ... كانوا بحزبهم فاستكبروا حربا

٣٩ كنتم كبرق سناه لاح واضطربا ... أو كوكب هل في الآفاق واغتربا

٤٠ يا ضيعة المجد والأحقاد تصرعه ... يا ضيعة الأهل عافوا الأصل والنسبا

٤١ كنتم وكنا نمد الكف طاهرة ... تلاحما وإخاء يخصب الأدبا

٤٢ يا ضيعة الخصب راح الجدب يطرده ... وأقفرت جنة بالشام حين خبا

٤٣ لا العاصي، لا بردى تزهو مرابعه ... والحقد أزرى بها مذ آرث الغضبا

٤٤ عريتم الأرض لا الأغصان زاهرة ... والأنس غاض وكل الأنس قد سلبا

٤٥ غدت كأعجاز نخل لا ظلال ولا ... ثماراً ولكن أصبحت حطبا

٤٦ جعلتم كل مولى يغتلي حنقاً ... على الرؤوس وشب الثأر وانتصبا

---

(٣٠) عمّ: غطى. يغدق: يسبغ.

(٣١) عات: عاتي وهو الباغي القوي.

(٣٣) غال: أهلك. طاردوكم يقصد العباسيين.

(٣٨) يشير إلى الفرس الذين قامت عليهم دولة بني العباس، ثم انقلبوا عليهم، وأزالوا أحفادهم.

(٤٣) العاصي: أكبر أنهار بلاد الشام.

(٤٦) مولى: مفرد الموالي، ويقصد بهم غير العرب ممن كانوا يتبعونهم.

٤٧ طوحـتـم كل هام كان يحذره | من كان يحمـل كبراً أو عتـا وصبـا
٤٨ خذلتم العـرب، والإسـلام مكتئب | والفتـح منقبض منكم بما اغتصبـا
٤٩ ماذا الـذي تم للإسلام ويلكم | سوى التفكـك والتشكيك والخربا؟
٥٠ صيرتـم أمـة الإسـلام واهـية | من جوركم، وغـدت خيراتها نهبـا
٥١ وفي الحضيض غدت أو أصبحت شيعاً | فكيف تجمـع مع أهـوائهـا الـشعبـا؟
٥٢ أخـليتم كل غاب من هزابـره | وعـاث فيهـا فسـاداً من عَوى وحبا
٥٣ إن السيوف التي سلت لحربكم | عادت لتصبـح في أغـمادهـا خشبـا
٥٤ حتى الأكف التي شدت مقـابضهـا | أمست رفـاة وكـانت تغتـلي غضبـا
٥٥ كأنها لم تكـن بالأمس باطشـة | بكـم ولم تك في أرقـابكـم نهبـا
٥٦ ما للموالي من فرس ومن عجم | درعاً غدت لكم كي تضرب العصبا
٥٧ حتى توارى مهيضاً كل ذي لسن | بسـيف بغـي وأصـبـحتم له قربـا
٥٨ وهـذه أمـة التبليغ قد فقـدت | مكـانها وغـدت من خزيكم إربـا
٥٩ ما عدتم بعـدها إلا دمى صغرت | مضـى يحركـهـا من ساقكم غلبـا
٦٠ والـدين أصبـح موؤداً بفعلكم | مزقتمـوه وأضحى يشتكي الـوصبـا
٦١ وتنـظرون إلى ما قد دهاه أسى | وكـنـتـم للذي قد نالـه الـسـببـا
٦٢ جرتـم على بني عمكم بالبيض مشرعـة | وخنتم العـرب إذ جردتم القضبـا
٦٣ ماذا دهـاكم جمعتم كل غائلة؟ | نسـيتـم في غمار الـنكسـة النسبـا
٦٤ علا بكم كل علج، كل غايتـه | أن يعتـلي منكبـاً أو يبتغي سلبـا

---

(٤٧) طوّح: أزال. الهام: الرأس، ويقصد به كبير القوم. عتا: بغا. صبا: صبأ أي ارتد عن الإسلام.

(٥٣) يخاطب في هذا البيت بني أمية فيقول إن سيوف بني العباس التي استلت لحربكم قد قضي عليها بزوال سلطانهم.

(٥٦) يخاطب في هذا البيت والذي يليه بني العباس ويُبين لهم اعتمادهم على الموالي.

(٥٧) ذي لسن: يقصد اللسان العربي. القراب: غماد السيف.

(٦٤) يعتلي منكباً: يرتفع ليتسلّط.

٦٥ فراح يضرب بالإسلام ضربته ... ويزدري العرب، يطوي كل ما وجبا
٦٦ أليس بالعرب كان النصر مؤتلفاً ... ونصرة الدين ما يبغونه أربا
٦٧ وأين سفاحكم؟ كم غال من قيم ... وأين منصوركم؟ كم أرث اللهبا
٦٨ ضربتم العرب، من للدين بعدهم؟ ... كانوا له الجند لا يخشون منقلبا
٦٩ سلوا السيوف على العرب الكرام ولم ... يهدأ لهم بال حتى أسقطوا العربا
٧٠ اجتثوا رؤوساً كراماً طالما ارتفعت ... وكل همهم أن يغتنوا سلبا
٧١ وكم نهضنا لحفظ الدين ويحكم ... بكم عراه وهت إذ كنتم السببا
٧٢ وكم جلبتم لهذا الدين مفجعة ... وانحل فيها الذي قد كان مؤتشبا
٧٣ وكم شفيتم نفوساً طالما فجعت ... بها استقام وولت تنشد الهربا
٧٤ لكن أطماعكم قد أسرعت بكم ... وأوردتكم دروباً فرقت شعبا
٧٥ كنا الأباة نصون العرب من دخل ... وننصر الدين إما جابه النوبا
٧٦ أوديتم بعماد، كل غايته ... أن يحفظ الحق، يعطي كل ما وجبا
٧٧ أنزلتم من ذراه كل من حملت ... كفاه راية عز تفضح الغربا
٧٨ لا الدار دار كما كانت منعمة ... صيرتموها لأعداء الحمى نهبا
٧٩ علوتم بحسام الغدر كل فتى ... لسانه عربي ينشر الأدبا
٨٠ يا أمة العرب كنت الساعد الغضبا ... هبي انجدي الدين كوني العزم والعصبا
٨١ ولا تنامي على ضيم وكم شهدت ... لك المواقع مجداً يقهر النوبا
٨٢ هيهات تغفو عيون عن كرامتها ... وإنما تنتضي الأرماح والقضبا

---

(٦٧) سفّاحكم: يقصد أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس. والمنصور: هو أبو جعفر المنصور خليفة السفاح.

(٧٢) مئشبا: مجتمعاً ومؤتلفاً.

(٧٣) يشير إلى نفوس الحاقدين على الإسلام وقد انتهزوا قيام دولة بني العباس، فقاموا ينتقمون من العرب، ويدسون على الإسلام.

(٧٥) الدخل: الغش. إما: بمعنى إذا.

٨٣ هبـي لنصرة دين الله في أنـف ... ما ذل من كان للإسـلام منـتـسـبـا
٨٤ فمن أنـادي وهـل يصغي معاوية؟ ... وهـل يهب يزيد؟ والـزمـان أبي
٨٥ وآل مروان من خطوا ومـن كتـبـوا ... مفـاخـر أين تلقى الـسـادة الـنجـبـا؟
٨٦ فأنـتـم الـبحـر إن هاجت هوادره ... ونـاظـري زورق للساحـل انجـذبا
٨٧ وفكـركم الفضـاء الـرحب أنجمـه ... وجئـت أسـبر فيه غوره الـلجـبـا
٨٨ قلبي البسيطة في أرجـاء ساحتهـا ... رأيت فيكـم طمـوحـاً عارمـاً وصبـا
٨٩ صقـران قد طمحا لمجـد فانتفضا ... إلى الـعـلا وأحـبـا فيه مغـتربـا
٩٠ فذاك من آل مروان به شمـم ... فلم يرقـه بعـيش الـذل ما خلبـا
٩١ فجال في الأفق في حرص وفي حذر ... يرنـو وينـشـد ميدانـاً له رحـبـا
٩٢ فجـاء أنـدلسـا واشتـد مخلبـه ... مد الجنـاحـين كيما يحضن الشهبـا
٩٣ فشـاد ملكـاً وبـالإسـلام عزه ... والعـرب ألفت لديه المـرتقى الخصبا
٩٤ احتمى بعـزم جنـاحيه وسـطوتـه ... أطـماع من حسبـوا فيه الفتى العـزبـا
٩٥ وآخـر من بني سفـيان همتـه ... جدت به وطـمـوح للعـلا وثـبـا

(٨٩) صقـران: يريد بهما عبـدالـرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان الذي فر إلى الأنـدلس وأسس فيها دولة أموية جديدة ضاهت دولة بني العباس في المشرق. والثاني هو علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي فرَّ إلى جنوب غربي الجزيرة، وأسس إمارة في عسير، وبقيت إلى العصر الحديث(*).

(٩٤) العزبا: الغرّ.

*** لم نعرف في التاريخ العام إلا أن لقب (صقر قريش) كان يطلق على (عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك) الذي فر إلى (الأندلس) وأسس فيهـا دولـة عربيـة. أمـا المـدعـو (علي بن محمد بن عبدالرحمن) وينتسب إلى (يزيد بن معاوية) فلم نقرأ له ذكراً في التاريخ، والذي عُرف مما دونه «ابن حزم» و «ابن كثير» أن «يزيد بن معاوية» قد انقطع نسله.**

٩٦ ويمم الطور والآمال تحمله | ولم يعد يرتجى في غيره أربا
٩٧ وظل يرقب منه الخصم عن كثب | يبني ويرفع ملكاً عز وانتصبا
٩٨ ومن سما جعل الإقدام غايته | والملك أورثه أحفاده النجبا
٩٩ هل يطبق الشرق فوق الغرب قبضته | وللشمال حنو للجنوب صبا
١٠١ فيا قريش وفي الآفاق قد عبثت | يد التفرق فيكم واجتثت أربا
١٠٢ ألا يضمكم دين يهيب بكم | إلى الإخاء وما ترجونه طلبا
١٠٣ فتصبحون لكل الناس قدوتهم | ويهتدي بكم من بالزمان كبا
١٠٤ هل صحوة بعد طول النوم توقظكم | ما خاب من قام للرحمن ثم شبا
١٠٥ ويا دمشق وإن جار الزمان بنا | تبقين للعرب فخراً يملأ الحقبا
١٠٦ وكم عدو تردى في تطاوله | عليك وارتد مكسوفاً وقد غلبا
١٠٧ حماك ربك ذخراً إن بدت نوب | فأنت من حطم الأهوال والنوبا
١٠٨ هيهات نبكي على ماضٍ وقد عبرت | أيامه وتناءت تذرع الحقبا
١٠٩ وإنما عبر من راح يذكرها | يرى الوفاء إذا ما غاب واضطربا
١١٠ يغدو الشتات، يعم الناس كلهم | والحقد يغلي بصدر أضرم اللهبا
١١١ وعزة العرب بالإسلام، إن صدفوا | عنه تراخوا وعانوا الذل والنصبا
١١٢ والدين يعلو إذا العرب ضمهم | درب الجهاد وأعطوا الحق ما وجبا
١١٣ قرآننا بلسان العرب منتشر | فكيف لا نجمع الإسلام والعربا؟

---

(١٠٤) شبا: ثار.

(١٠٥) الحقب: القرون.

(١١١) صدفوا: مالوا وتخلوا.

عائض بن عبدالرحمن بن عائض بن مرعي

وُلِدَ عام ١٣٠١هـ في بلدة العرين إحدى ضواحي مدينة أبها. وأمه زهرا بنت مسفر بن صالح من آل حثرة من شريف قطحان، من الحرجة، وأسرتها أهل علم وفضل يعرفون بالقضاة، وكان والدها مسفر بن صالح أحد قضاة أبها، وكذا كان ابنه علي، ومن سبقه من أجداده، وجاء جدهم الأعلى من الحرجة، وهو المقدام بن يحيى بن صالح بن مسعود، ونزل أبها ـ كما مرَّ في ترجمة جده القاضي علي بن مسفر بن صالح.

توفي والده، وهو صغير السن، لم يتجاوز الرابعة من العمر، وكان أكبر من شقيقه عبدالله[1]، عاش مع إخوته في كنف عمهم سعيد بن عائض في الظفير،

---

(١) ولد عام ١٣٠٣، وأسندت إليه قيادة بني مالك في أثناء احتلال الإدريسي باحة المغوث بن ربيعة بن عمرو بن عامر (مزيقيا)، وكان عبدالله شاباً طموحاً حيث هو أصغر أبناء عبدالرحمن، وعنده إباء وأنفة، وعندما وصل إلى الرياض مع إخوته وأبناء عمومته كان منطوياً على نفسه، وعندما حج الأمير حسن وأسرته مع الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٤ خدع عبدالله حراسه بمكة بعد أداء مناسك الحج مباشرة، وانطلق إلى أبها عن طريق الطائف حيث التقى بالشريف عبدالله بن حمزة الفعر، وأطلعه على خطته للوصول إلى عسير وإنقاذها مما وقعت فيه، زوّده بكتاب إلى الشريف عبدالله أمير الأردن ضمنه ما عزم عليه، وأنه بحاجة إلى دعمه، وأن تكون المراسلة بينهما عن طريق الشريف عبدالله الفعر، كما أخبره في كتابه بأنه سيدخل الإمام يحيى معه في الحرب ـ ان استطاع ـ.

ولما وصل عبدالله إلى عسير تمركز في رجال ألمع، وجعل قاعدة تحركه جبل (قو) حيث مقر شيخ مشايخ رجال ألمع حسن بن أحمد آل عبدالمتعالي حيث يلتقيان في النسب بالأمير عائض بن علي بن وهّاس المتوفى عام ٨٦٢.

بعث عبدالله رسله إلى الإمام يحيى يطلب منه دعمه بالسلاح، كما راسل مشايخ القبائل مراسلة شخصية، ومكث عدة أشهر يرقب الوضع، ولكنه وجد أن الإمام يحيى، وكذا الشريف عبدالله بن الحسين يريدان منه الإنتفاضة واحتلال مدينة أبها كي يدعمانه بعدها، ويتحركان من الشمال والجنوب، ومع أن مشايخ القبائل قد تجاوبوا معه إلا أنه رأى أن الحرب بحاجة إلى

ولما تُوفي عمه كان وشقيقاه عبدالله والحكم في أبها في رعاية جده لأمه مسفر بن صالح الذي تعهدهم بالعلم والدراسة، كما رعاهم ابنه علي فدرسوا على أيديهما

= سلاح وأهل عسير قد فقدوا سلاحهم في أثناء دخول ابن إبراهيم أبها حيث جردهم منه، كما فعل الأمير فيصل ذلك في دخول عسير عام ١٣٤١(*).

وكانت كتب الملك عبدالعزيز تصل إليه تناشده أن ينسى الماضي، ويبقي على حياة إخوته، وكان قد شكل مجلس شورى له، وبسط الأمر والكتب الواردة اليه من مختلف الأطراف أمام هذا المجلس، فرأى أهل الشورى أن أجوبة الإمام يحيى والأمير عبدالله لا تُشجع بسبب عدم إرسال السلاح المطلوب، فأشار المجلس على عبدالله بالعودة إلى الرياض، فقرر بعدها ذلك، وكتب رسالتين إحداهما للشريف عبدالله أمير الأردن والأخرى للإمام يحيى يفهمهما قراره بالعودة إلى الرياض وضمن كل رسالة الأبيات الآتية:

١ وكم همة شد الطموح حبالها أطلا بنفس الحر يختلجان

(١) يقصد الحسن بن علي بن أبي طالب، إذا أن أمير الأردن عبدالله بن الحسين من نسله.

* لم يكن من عادة (آل سعود) في حروبهم لتوحيد الجزيرة واستعادة أقطارها وفي حروبهم الدفاعية والوقائية تجريد الخصوم من السلاح وبصفة عامة لم يكن تجريد الخصوم من السلاح أمراً شائعاً بين أمراء الجزيرة العربية إضافة إلى أن بلاد «عسير» ـ آنذاك ـ هي التي بادرت بزعامة رؤوس قبائلها، مطالبة الملك (عبدالعزيز) إستعادة هذا الإقليم وضمه إلى أجزاء المملكة على اعتبار أن هذا الجزء كان في فترة سابقة مع «تهامة عسير» جزءاً مهما من أراضي ومجتمع الدولة السعودية (الأولى).

ولكن إذا كان قد حصل شيء من هذا فلم يُطبق إلا بحق أعداد محدودة من الذين تمردوا على الولاية السعودية وحاصروا طوارفها أكثر من مرة احتراساً من عدم العودة لمثل ذلك أما أكثر قبائل (عسير) فقد ظلوا محتفظين بأسلحتهم كاملة وشاركوا في العديد من الغزوات والجهاد في ظل حكم الملك (عبدالعزيز) وخلفائه من بعده بكل ولاء وإخلاص لدينهم ووطنهم وقيادتهم.

مبادئ الفقه، والتفسير، واللغة. وكان عائض من الذين حفظوا كتاب الله مع عدد من آل عائض مثل إخوته ناصر، والحكم ومحمد أولاد عبدالرحمن بن عائض، وحسن، وعائض، وعبدالله أبناء علي بن محمد بن عائض، ومحمد بن ناصر بن عبدالرحمن بن عائض.

= ٢ إلى أي ركن أبتغيه ملاذها	وكيف الندى والعزم يلتقيان؟
٣ إلى حسن في نسله قد قصدته	شمالاً عسى أن ألقى لديه أماني
٤ وقلت لدى نسل الحسين أناله	وفي سفح نقم أرتجيه يماني
٥ فإنهما أبناء عمي وجيرتي	إذ جد يوم الجد يحتضناني
٦ فكنت كمن رام القوادم إنما	قوادم ذاك النسر منكسران
٧ وما منهما إلا وأطلق وعده	ولكنما بالخلف متفقان
٨ وقد حسبا أن الأماني تغرني	فجادا بها في منطق ولسان
٩ فإن يدي مدت لأيد تكبلت	فكيف بالإستعمار تنتصران؟
١٠ فلا تبتغي يوماً من الضعف نصرة	فضعف وصرف الدهر يعتوران
١١ فلا مقلة تغفو لحر يسوسه	الذي قد غدا في ذلة وهوان
١٢ يدين لأطماع العدو ولم يزل	مدى عمره في أمره متفاني

---

(٤) يقصد الحسن بن علي بن أبي طالب، ويقول الحسين من باب التعظيم، وإليه ينتسب الإمام يحيى، والبيت الرسي.

(٥) يلتقي بنو هاشم وبنو أمية في عبد مناف فهم أبناء عم.

(٦) القوادم: الريش الطويل في جناح الطائر ويليها الخوافي.

(٩) تكبلت: تقيّدت.

(١٠) يعتوران: يتسابقان. ويقصد أن ضعف هؤلاء وصروف الدهر قد أحبطا محاولته.

(١١) مقلة: عين. تغفو: تنام. يسوسه: يتحكم به.

(١٢) العدو: انكلترا.

وقد ضمنت مذكراتي الأحداث هذه مفصلة، وهي آخر ما حررته في مذكراتي عن أحداث عسير.

أُسندت إلى عائض مع إخوته ناصر، وسعيد، وعبدالله قيادة قبائل قحطان في حصار أبها أيام علي بن محمد بن عائض، وكان ممن ألقي عليه القبض يومذاك إذ كانوا مرابطين في قصري مشرف ومازن بحي مناظر، فطوقوا من قبل الأتراك، وحُملوا إلى الشقيق، ونُقلوا إلى الحديدة بحراً، ثم حملوا إلى صنعاء، وكان واليها أحمد فيضي باشا.

كما أُسندت إلى الأمير عائض في عهد الأمير حسن بن علي قيادة قبيلة بني مالـك في حرب الإدريسي في بلاد ربيعـة بني مغيد، وبـلاد تهامة، على حين أسندت قيادة قبيلة ربيعة ورفيدة لشقيقه عبدالله، وتمكنا من تطويق إحدى فرق جيش الإدريسي هناك في باحة المغوث بن ربيعة، وقضيا على هذه الفرقة التي كانت تضم عدداً من الصـوماليين، والمرتزقة اليمنيين، ومن انضم اليهم، في الـوقت الـذي كانت فيه قوات عسـير الأخـرى بقيادة ناصر ومحمـد ولـدي عبـدالـرحمن بن عائض قد قضت على جيش الإدريسي الأخـر في سفوح جبل (تهلل) وتلال تهامة، وذلك بعد الانتصار على قوات الإدريسي التي كانت قادمة من بلاد قحطان حيث قضوا عليها في البطحاء، وطاردوا فلولها. كما قاد بعض الفرق التي وقفت في وجه قوات نجد.

وكـان من آل عائض الذين نقلوا إلى الرياض، وكف بصره، في أواخر حياتـه، وزهـد في الـدنـيا، وانصرف إلى العبـادة. وأولاده هم: مروان، وعبدالعزيز، وعبدالرحمن، والوليد، ومحمد.

كان طويلاً نحيلاً، أبيض اللون، أقنى الأنف، واسع العينين، بشوش المحيا ذا سمت ودين. وعندما كانوا أسارى في صنعاء، اجتمعوا يوماً في قصر الحكومة، وكان يوما مشهوداً، يضم أعيان البلاد ووجهاءها من علماء، وأدباء، وشعراء فتساجلوا الشعر، وعرّض بعض شعراء اليمن بعسير، فقال الأمير عائض هذه القصيدة ردّ على ما نال من بلاده وقومه، وغمز من الذين ناصروا الترك ضد الإمام يحيى، وخانوا أوطانهم وقومهم، وتواطؤوا مع العدو.

١ لا لن نبـالي بمن كادوا ومن مكـروا ... هل يرهـب الصخـر إمـا مسـه مطر

٢ استمـرأتم الـزرب فينـا، بات يشغـ ... ـلكم حتى يبـاغتكم ما تخبىء النـذر

٣ ختنم أمـانـة من كانـوا لكم سنـداً ... وذاك مسـلك مَنْ مِنْ جَرعـة سكـروا

٤ سيطرح التـبر خبثـا شاب معـدنـه ... وذمـكـم كالـلظى يجلى به الـكـدر

٥ يبـقـى الـنضـار أصيلاً في تألقـه ... والخبث يفضـح من دسـوا ومن غدروا

٦ إن العـوادي أبـانت طهـر منبتنـا ... وأظـهـرتـكـم فبـان الـلؤم والـقـذر

٧ تنـافس النـاس في قول وفي عمـل ... بشـأنـنـا وكـفـانـا جدنـا الـنضر

٨ أحسـابنـا كانـطلاق النـور مصـدره ... شمس وإن رانـت الـظلماء فالـقـمـر

٩ هل اغـتررتم وقـد أغضت نواظـرنـا ... عن سوئـكـم فبـدا من طبـعـكـم قتر

١٠ لا لا تقـولـوا: عرين الأسـد خالية ... إن جاسـهـا حاقـد أزرى به الخـطر

١١ إن الأفـاعي وإن لانت ملامسهـا ... عنـد الـتـقـلب في أنيابهـا الضرر

١٢ مخايس الأسـد تبـدي الأسـد طيعة ... وإن أثـيرت زئـير الـعـزم ينـتـهـر

١٣ لها الـتـوثب طبـع والنـزال هوى ... وكـل ديدنها الإقـدام والـظفـر

١٤ قدنـا المعـالي فسـاد الأمن مربعنـا ... بنـا عسـير تبـاهـي كل من فخـروا

١٥ أعـراضنـا صانها الـرحمن عن دنس ... لم تغـرنـا واضـحـات خرد غرر

١٦ من كل فاتـنـة مئنـاف شامخـة ... إن رابهـا من نوايا مدنس أشر

١٧ وضاحة الوجه تسبي العين إن بسمت ... وتـبـهـج الـقـلب لا يأوي له كدر

١٨ ميسـاء، هيفـاء، وطفـاء منضرة ... ما شابهـا خنس أو رابهـا خزر

١٩ ريانـة الـثغـر غيداء إذا الـتفتت ... غزالـة الجـيد يحدو سيرهـا كبر

٢٠ في راحتيهـا ندى لا المـزن تسبقهـا ... تطوي الـبـنـان حريراً حشـوه درر

٢١ نجـلاء ترنـو حنـانـاً في تطلعهـا ... يستـنـزل الصيد من عليائهـا الخفـر

٢٢ نهدان قد جثـما في الصـدر خلتهـما ... شدا على الـقـلب كما شاقـه الـنـظر

٢٣ هما الـكـميان والأبـطال من هلع ... لاذت وفي كفهـا المصقـولـة البـتر

---

(٢٣) الكميان: ثنية كمي وهو الفارس المدجج بالسلاح. الهلع: الجزع، لاذت: احتمت. البتر: السيوف القاطعة.

٢٤ لاذت ومن خوفها للخوف ذاهلة ... وناب أطرافها الأهوال والذعر

٢٥ غدوا أسارى لحن أي مسربة ... أغوت بمنفلج ما مثله درر

٢٦ ما عاد يقوى كريم أن يبث هوى ... لكنه انكب للإقدام يعتذر

٢٧ حسن تناهى وشع السحر يبرزها ... فتانة فتهاوى حولها البشر

٢٨ فالكفل من ثله يهتز من غلج ... والقد ممشوقة يزهو بها الخفر

٢٩ ملاحة تسلب الألباب ساطعة ... فلا تلومن من قد شده الحور

٣٠ منى تغلل فيها من به أمل ... فهل إلى النصر حال الغول فانبهروا

٣١ لا تسألوا إنها الحسناء كم فعلت ... بوامق فتهاوى وهو ينحدر

٣٢ وظن ما ظن جهلاً إنه الهدر ... وكان ما كان مما نابه الحذر

٣٣ وما درى أنها الحسناء فاتكة ... بمهجة الغر إن هبوا وإن هدروا

٣٤ وكم صريع من الأبطال توقعه ... بنظرة فتهاوى وهو ينفطر

٣٥ إن أرخت الشعر تبدي حسن وجنتها ... نقل تألق من أنوارها القمر

٣٦ هيهات حسن يداني حسن طلعتها ... وشم عرنينها يسمو به الكبر

٣٧ هذي المحاسن لا تثني توثبنا ... إلى المعالي ولا ينتابنا العثر

٣٨ هيهات نعنو للين العيش يبعدنا ... عن التحضر إما أقبل الخطر

٣٩ فنحن قوم أبينا الذل، غايتنا ... في نصرة الدين مهما اشتدت الغير

٤٠ أبناء عائض والدنيا تشير لهم ... بأنهم إن أرادوا غاية قدروا

٤١ بالمرهفات حميناها وبارقة ... منها تطاير في آفاقه الشرر

٤٢ باتت بأيدي رجال الأزد مشرعة ... أزد الشنوءة من عزوا ومن نصروا

٤٣ تقض مضجع من بانت عداوته ... فكيف ينجو وزخم النار ينتشر

---

(٢٥) المسربة : شعر خفيف كالخيط من ملتقى النهدين حتى السرة، وهو من جمال المرأة.

المنفلج : ما بين النهدين.

(٢٨) الغلج : حسن الشباب.

(٣٠) الغول : المباغتة والهلاك.

علي بن مسفر الحثري

هو علي بن مسفر بن صالح بن عبدالله بن محمد بن علي بن صالح، وينتهي نسبه إلى القاضي المقداد بن يحيى بن صالح بن مسعود بن علي بن عادي، وله تاريخ اسمه «مراتع الأدباء في سيرة النجباء» وقد عوَّل والدي على جل ما فيه عن المنطقة وخاصة من القرن التاسع فما فوقه من بين المخطوطات التي كتبت عن المنطقة. وعلي بن مسفر هو أحد قضاة الأمير محمد بن عائض، ثم ناصر، وعبدالرحمن، وعلي بن محمد آل عائض، ثم في عهد الأتراك أيام المتصرف محيي الدين باشا وسليمان باشا.

ولد عام ١٢٥٠ في مدينة أبها، وتلقى العلم على يد والده، وعمه، وعلماء أبها، ورحل إلى مكة في طلب العلم، ودرس على يد مشايخها في المسجد الحرام، وكان من بيت علم، وقد ترجم والدي في كتابه «المتعة» لعدد من أسلافه، ويعرفون بالحرجيين نسبة إلى «الحرجة» إذ كان جدهم يحيى بن صالح قاضياً فيها للأمير عبدالوهاب بن غانم بن صقر، ولا تزال بقية أسرته في الحرجة بين بني شريف بن جنب.

وتُوفي شاعرنا علي عام ١٣٢٩، وقد ناهز الثمانين، وترك ولدين هما: عبدالله، ومحمد، وتعرف أسرته اليوم في أبها بآل مسفر. وكان علي بن مسفر ممن ألقي عليهم القبض، ونفوا إلى استانبول عام ١٢٨٩ بعد دخول الترك لعسير، والغدر بالأمير محمد بن عائض، وكان ممن تمكَّن من العودة إلى دياره بعد عفو السلطان عن آل عائض ومن معهم عام ١٢٩٦هـ.

رجع علي بن مسفر فوجد المنطقة قد تغيَّرت فأثر بنفسه ما حل وما نزل بها من نكبات فأثار ذلك في نفسه الشعر، فقال قصيدته هذه يذكر فيها أمجاد بلاده، وشجاعة أهلها في حروبهم، وما بذلوه في سبيل نهضتها حتى غزاها الويل.

للشاعر ديوان اختار والدي من غُرر قصائده، وحلّى بها ترجمته.

١ أرى التاج قد غابت كرائم دره	وألقته من عسف الصروف دهور
٢ تطاير أشلاء فشعت سماؤه	نجوماً جلاها للعيان سفور
٣ وحرملة ماذا بها فزمانها	تغير وأصغت في الرعان نسور
٤ ونادت سقا مع ريدة فأجابها	بأبها صدى قد فجرته قبور
٥ وجاء صريخ من صناديد هدهم	وجوم وشقت بالوجوم نحور
٦ ودوى صراخ من ذرا الطور مثلما	يضج من الأسد الغضاب زئير
٧ ترى العاديات الضبح هبت وسددت	قناها ونادت للنزال بتور
٨ وسارت لتحمي الدار والعرض تزدري	بمال ونفس كي يتم حبور
٩ هي الأزد إن هبت فلا حي مثلها	إذا جال في ساح اللقاء صبور
١٠ وهيهات ترضى الضيم في أي موقف	ولن يبدو منها للعدو فتور
١١ تجود بمال لا تبالي بصارخ	إذا كان في غير الثبات يشير
١٢ يلبون في حزم، يجودون نهوة	ويحمون إن ناب المسار عثور
١٣ إذا ما قسا أو نالك اليوم غلبه	تفكك منه جؤجؤ ونحور
١٤ فلا تبتئس إذا مال بالدهر حادث	تذرع بصبر فالزمان يدور

(٣) حرملة من حصون آل عائض، وهي والسقا والريدة معاقلهم المنيعة، وأول من ابتنى فيها واتخذها مقراً (شتوياً في حرملة وريدة) و (صيفاً في أبها والسقا) الأمير علي بن محمد بن عبدالرحمن واستمر خلفاؤه يجددون ويصلحون ماهو بحاجة إلى ذلك.

الرعان: الجبال.

(٧) العاديات الضبح: الخيل. البتور. السيوف ومفردها باتر، وجمعها بواتر وبتور.

(١٢) نهوة: ما تجود به النفس طواعية.

(١٣) الجؤجؤ: الصدر.

الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض
١٣٠٤ ـ ١٣٥٧ هـ

وُلِدَ الأمير حسن في (الحرملة) معقل آل عائض في الوقت الذي كان فيه الأتراك قد دخلوا مدن عسير، وبقي آل عائض أصحاب النفوذ الفعلي إذ توارثوا واحداً بعد الآخر منذ أن غدر الترك بالأمير محمد بن عائض عام **١٢٨٩**، فأخذ راية القتال بعده أخوه ناصر بن عائض حتى توفي عام **١٢٩٧**، ثم قام بعدئذٍ أخوه الآخر عبدالرحمن بن عائض حتى توفي عام **١٣٠٥**، في هذه الأثناء وُلِدَ الأمير حسن، وكان أكبر إخوته، وأمه بنت عم أبيه، زهرا بنت ناصر بن عائض.

نشأ وترعرع في الحرملة، وتربى وإخوته وأبناء عمه وأبناء أسرته على يد علماء عسير واليمن. وتوفي والده عام **١٣٢٤**، وكان عمره عشرين عاماً، وآلت الإمارة إلى عمه عبدالله بن محمد إلى أن توفي في مطلع عام **١٣٢٩** فانتخب حسن أميراً بعدئذ، ولا يزال في مقتبل العمر إلَّا أن الأيام قد عركته بأحداثها فأفاد من دروسها، وبرزت حياته في ملتقى العواصف.

واشتـد حماس آل عائض لإخراج الترك من المنطقة، ورأوا في ذلك أمراً ضرورياً، فوحدوا لذلك كل جهودهم وإمكاناتهم وقبائلهم، ثم وضعوا في عين الاعتبار أمراء الجزيرة المجاورين لعسير، وإن كانوا على علم مسبق بأن لهم أطماعاً توسعية على حساب حلولهم محل الترك. أو بتحريك من قوى خارجية بدأت تتجه نحو الجزيرة لضرب الترك، وتجزئة الخلافة العثمانية لإضعاف شأنها، وقد وجدت هذه القـوى آذانـا صاغيةً وقلوبـاً متطلعة عند فئات لتحقيق أغراضها فبدأت

تدعمها، وكان الإدريسي في طليعة أولئك إذ وضع يده مع إيطاليا ثم مع بريطانيا، فأبرم معاهدتين معهما، وحصل على دعم، وتعهد بحمايته على أن تكون المشورة للقوة الغربية، وبعد أن سار مع إيطاليا شوطاً عاد فارتبط مع بريطانيا، وكانت معاهداته معهما سرية للغاية(*).

---

* الذي يثبته التاريخ المدون لهذه المنطقة وتاريخ الأقاليم المجاورة والتاريخ العام أن القوات (التركية العثمانية) عندما استولت على (عسير) بقيادة (رديف باشا) و (مختار باشا) عام ١٢٨٩هـ ظلت المنطقة تحكم من قبل العثمانيين باسم (متصرف) مقيم حتى عام ١٣٢٨هـ حين حاصر (حاكم المخلاف السليماني) «أبها» في عصر «المتصرف سليمان شفيق كما لي باشا» رأى حاكم «مكة» «الشريف حسين» أن الفرصة سانحة لتوسيع نفوذه ـ آنذاك ـ فعرض على الدولة (التركية) استعداده للقيام بفك الحصار عن (الترك العثمانيين) في «أبها» والغريب أن هذا الحصار قد تم بمعرفة بعض رجال (آل عائض) فتنبه (الشريف حسين) إلى ذلك واستصدر أمرًا (عثمانيًّا) بالعفو عن «آل عائض» وتعيين أحدهم معاوناً للمتصرف وتقرير مرتب شهري له إلى أن كان عام ١٣٣٨هـ حيث تلقى [متصرف عسير محيي الدين باشا] أمراً من حكومته بإخلاء (عسير) والرحيل بحراً. بالوسائط البحرية (الإنجليزية) وسلم إدارة (عسير) إلى أهلها وفي الحال توجه (محمد بن عبدالرحمن بن عائض) إلى (شريف مكة) الملك (حسين) لعقد معاهدة معه وربط (عسير) بحماية منه أما «حسن بن عائض» فاتصل بـ (محمد بن علي الآدريسي) وانتهى به الأمر إلى عقد اتفاقية عدم اعتداء مقابل خمسة آلاف ريال كمقرر شهري على أن يكون نائبًا له على إمارة (عسير) وبعد سنة واحدة أي عام ١٣٣٨هـ تمرد (حسن بن عائض) على «الإدريسي» ومنع دفع الزكاة إليه كما حرمه من الأسلحة والعتاد الذي خلفه (الأتراك) في «أبها» وتحالف مع (شريف مكة) انظر (تاريخ عسير) لـ (النعمي) و «تاريخ المخلاف السليماني)

رأى آل عائض الاتصال بالأمراء المجاورين لتبرير ثورتهم ومن ناحية أخرى ليعلموا مدى تأثير أو اتجاه الأمراء هؤلاء لهم، وإمكانية الإفادة منهم أو الاطمئنان حتى لا يكونوا على الأقل مع الترك ضدهم، وإن تأييد الإدريسي أو الشريف حسين أو الإمام يحيى سيكون كسبا لهم، وهؤلاء الثلاثة هم الذين كانوا على مسرح السياسة يومذاك، وبدأت أطماعهم التوسعية تبرز، وتظهر رغبتهم في الاستقلال ببلادهم. أما عبدالعزيز بن سعود فقد كان في صراع مرير مع الترك وآل رشيد من ناحية، ومع أبناء عمه سعود بن فيصل بن تركي وأمراء أقاليم نجد وعشائر البادية مثل العجمان من ناحية ثانية مع أنه يستند إلى قوى أجنبية تتجه به إلى الخليج لضرب الدولة التركية وأنصارها مثل ابن رشيد وتثبيت أقدامها هي هناك(*).

لـ (العقيلي) وتاريخ «مكة» لـ (السباعي).

***القول بأن الملك (عبدالعزيز) كان يستند في نضاله ضد المعاندين من أمراء أقاليم (نجد) وعشائرها إلى قوى أجنبية تهدف إلى ضرب الدولة (العثمانية) وتثبيت أقدام الأجانب في «الخليج» قول لا يستند إلى توثيق أو منطق وقد ر وج لهذه التهمة خصوم (عبدالعزيز) في «الحجاز» وفي كل مكان قبل توحيد المملكة. لكن من يتأمل حقيقة العلاقات (البريطانية) «السعودية» يدرك مدى تفاهة تلك الدعوى فـ (عبدالعزيز) عندما هادن (بريطانياً) وطالب بعلاقات معها وتظاهر بصداقتها كان يهدف إلى كف شرها من ناحية ومصافحة القوى العالمية الصاعدة وحماية مكاسبه الأولى من ناحية أخرى ومع ذلك لم تستطع (بريطانيا) أن تحقق من وراء ارتباطه بها أي غرض استراتيجي من وراء تلك الصداقة وعلى من يدعي العكس أن يبرهن على ذلك فلم يطلق (عبدالعزيز) رصاصة واحدة ضد (تركيا) تنفيذاً للمخطط (البريطاني) وأعلن للعالم عند قيام الحرب العالمية**

رأى الأمير حسن ومجلس شوراه إيفاد بعض رجالات عسير إلى كل من الإدريسي، والشريف حسين والإمام يحيى بينما كانت مراسلات بينه وبين الأمير عبدالعزيز آل سعود للغاية نفسها، وكانت نتائج صلات الوفود متقاربة حيث تبين لهم أن ثلاثتهم يخططون للخروج على الدولة التركية بشكل قوي وبدعم من الحلفاء، إلا أن الإدريسي رأى أن يستغل رغبة آل عائض لتحقيق الأمر الذي يساور نفسه ويشغل وقته كله فأبدى استعداده للمشاركة ومن منطلق أطماعه بدأ يتحرك بشكل جدي، ويحشد الحشود التي ظاهرها مناصرة آل عائض، وواقعها إحتلال عسير والقضاء على آل عائض عندما يستقر في السراة.

بدأت الحركة، وضُرب الحصار على الأتراك الذين تراجعوا إلى مدينة أبها فطوقت، وبدأت نوايا الإدريسي تنكشف للأمير حسن الذي كان على علم بما تم

«الأولى» أنه يلتزم الحياد بعد أن يئس من تجاوب العالم العربي للاجتماع به واتخاذ موقف موحد بينهم تجاه الحرب بينما اندفع غيره من حكام العرب الى محاربة (تركيا) استجابة للمصالح والضغوط (البريطانية). حيث دخل فريق منهم مع بريطانيا ودخل فريق آخر منهم مع تركيا، وهذا معروف تاريخيا وليس محل نقاش.

بل إن بريطانيا نفسها كانت تبتعد عن الارتباط بالملك عبدالعزيز، وعلى إثر استعادته لإقليم الأحساء أبدت رغبتها في عدم التعاون معه، وظل الملك عبدالعزيز يطالبهم بالصداقة فلم يقبل منه إلا حين قامت الحرب العالمية فاشترط أن يكون مجهوده الحربي قاصراً على مواجهة خصمه التقليدي ابن رشيد حليف تركيا، وأبرم مع بريطانيا معاهدة استفاد منها الاعتراف بإمارته وبحدود بلاده، والحفاظ على مكاسبه، ومع كل هذا فقد ألغى تلك الاتفاقية مع بريطانيا بعد دخوله الحجاز واستبدلها باتفاقية صداقة.

بين سيد صبيا والحلفاء لذا فقد اتخذ الحيطة لكل ما يمكن أن يتوقعه منه، وجعل جيشه قسمين أحدهما يدخل المعركة مع قوة الإدريسي، ويبقي الآخر باليد لزجه في المكان المناسب في الوقت المناسب(*).

وعندما احتل الطليان طرابلس الغرب عام ١٣٣٠ تداعى الناس في عسير للجهاد فتطوع ما يقرب من ثلاثة آلاف متطوع منهم ما يقرب من ثمانمائة من الجنود الأتراك ما بين شاميين وعراقيين لدعم إخوانهم المسلمين هناك وساروا بأمر

---

* هذا الحديث يخالف ما دون في تاريخ الجزيرة وأثبتته وقائع الحال والمعروف أنه عندما انسحب المتصرف التركي وترك العثمانيون أمر عسير بموجب الاتفاقيات الدولية إستبد الخوف بحسن بن علي بن عائض وحاول الابتعاد عن حاكم نجد الذي تربطه أكثر من علاقة تاريخية بعسير وارتباط هذا الإقليم بتيار الدعوة الإصلاحية السلفية فما كان منه إلا أن اتجه إلى الملك حسين شريف مكة يفاوضه في عقد اتفاقية حماية، وبعث ابن عمه محمد بن عبدالرحمن للتفاوض بهذا الشأن ومن ناحية أخرى ذهب الحسن بن عائض بنفسه ومعه رؤساء قبائل عسير إلى صبيا مقر الادريسي ودخل معه في اتفاقية تضمن للإدريسي أتاوة قدرها خمسة آلاف ريال شهريا، ورضي أن يكون نائبًا للإدريسي على إمارة عسير واستمر هذا الأمير مدة سنة واحدة ثم تمرد حسن بن عائض على الإدريسي وجرى بينهما صدام مسلح - انظر تاريخ المخلاف السليماني وغيره من كتب التاريخ بعامة وتاريخ الحجاز بخاصة.

أما قصة حصار الإدريسي للأتراك وموقف الحسن بن علي من ذلك ثم استفادته من الوضع بواسطة شريف مكة الذي قدم لفك الحصار عن الأتراك العثمانيين فقد أوضحناه بما يغني عن إعادته هنا، وهي فترة زمنية سابقة لما حدث خلال الحرب العالمية الأولى، وما أعقبها. ولم يكن للحسن الإدريسي سلطة في أثنائها، لأن السلطة كانت بيد الوالي العثماني على عسير.

من الأمير حسن الذي عين أخاه الأكبر عبدالله[1] قائداً لهؤلاء المجاهدين وأبحروا عن طريق القنفذة إلى طرابلس، وقد استشهد معظمهم ومنهم الأمير عبدالله قائد الوحدة، ومن بقي استقر هناك، وعرفوا فيما بعد بالعسيريين. وانحاز الأمير حسن بقبائل عسير إلى الترك أثناء حرب طرابلس ليكونوا مع الترك المسلمين ضد النصارى الطليان مما جعل الإدريسي يتخوف من هذا الانضمام(*).

استغل الإدريسي الجو المشحون بالصراع وبدأ يبث أعوانه محاولاً ربط من يتمكن من الناس به، وهذا ما جعل الأمير حسن يرى من الضرورة بمكان إبعاد الإدريسي عن ساحة المعركة وعن عسير وذلك في الوقت الذي وصلت فيه إلى الأمير حسن أنباء بتكليف السلطان للشريف حسين بالتحرك على رأس حملة إلى أبها لإنقاذ الحامية التركية وفك الحصار عنها. فأرسل الأمير حسن رسالة إلى الشريف حسين وأخرى إلى الإمام يحيى يعلمهما بعزمه على إبعاد الإدريسي من عسير، وإنهاء خلافه مع الترك لأنه صعب عليه أن تتجزأ الدولة العثمانية لتصبح أشلاؤها ألعوبة بيد الدول النصرانية.

(١) كان له أخوان يحمل كل منهما اسم عبدالله أولهما يعرف بالكبير، والثاني بالصغير، وقد ولد بعد وفاة أبيه.

*** لم تسجل حروب الجهاد ضد (الطليان) في (طرابلس الغرب) عام ١٣٣٠هـ شيئاً مما أشار إليه المؤلف ولا يعرف تاريخ تلك الحرب ولا تاريخ جهاد (طرابلس) ولا التاريخ العام أن متطوعين من إقليم (عسير) خرجوا لمشاركة (الأتراك العثمانيين) تطوعاً في (طرابلس الغرب) فتلك دعوى بدون دليل، ثم إن (عسير) كان بها في ذاك الوقت الوالي العثماني (سليمان شفيق كمالي باشا)، ولم يشر في مذكراته التي كتبها وسجل فيها تاريخ (عسير) خلال تلك الفترة أي شيء عن هؤلاء المتطوعين، وقد أشار إلى بعض التدابير العسكرية التي اتخذها، واجتمع برؤساء القبائل في (عسير) لمواجهة (الطليان) في «البحر الأحمر» فقط.**

عمل المجلس الاستشاري للأمير حسن على إنهاء الموقف مع متصرف عسير (سليمان باشا) بشروط يمليها الأمير حسن فوافق المتصرف، وتم الأمر، وأجبر الإدريسي على الانسحاب، وعندما وصلت حملة الشريف حسين إلى أبها وجدت الأمر قد انتهى، فاستقبلت، وإن كان أعاق حركتها بعض الذين يرغبون في عمليات السلب والنهب أيام الفتن، حضر الشريف حسين المصالحة، وتم تعيين الأمير حسن نائباً لمتصرف عسير (حاكم مدني) واستمر ذلك حتى عام **١٣٣٥**هـ، وكان قد جاء متصرفاً جديداً هو محيى الدين باشا(*).

اندلعت نار الحرب العالمية الأولى، واضطر الترك لإخلاء عسير، وجاءت الأوامر بترك كل عتاد الجيش التركي المرابط هناك بما في ذلك القطع البحرية المرابطة في القنفذة، والبرك، والقحمة وتسليمها لمعاون المتصرف الأمير حسن الذي غدا سيد المنطقة عام **١٣٣٦**هـ.

شكل الأمير حسن حكومة محلية ومجلس شورى ومجلساً للشيوخ يضم شيوخ القبائل، وعين هو ملكاً على البلاد، وقرر الجميع استقلال بلادهم إذ علموا ارتباط كثير من أمراء الجزيرة مع إيطاليا بادئ ذي بدء، ثم مع بريطانيا، وقد حاولت أولاهما مع آل عائض عندما دخلت طرابلس الغرب والبحر الأحمر، وحاولت الثانية معهم أيضاً بعدئذ. وكانوا على معرفة تامة بنتائج هذا الارتباط لذا فقد رفضوه وقرروا الاستقلال بعيدين عن الأجانب ومن كان في معاونتهم.

لم يرتح الإدريسي لما حصل عليه الأمير حسن من قوة بسبب السلاح الذي سيتركه الترك له فحاول الإيقاع بين محيي الدين باشا قبل مغادرته عسير وبين

*** بيّنا فيما سبق أن شريف (مكة) استمال «حسن بن علي بن عائض» إلى جانب (الترك العثمانيين) إبّان حصار «الإدريسي» لـ (أبها) وهذا معروف ومدون في تاريخ «الإدريسي» وتاريخ «الحجاز» غير أن الكاتب تعود قلب الحقائق لحاجة في نفس (يعقوب)!!**

الأمير حسن ـ بغية حصوله هو على السلاح ـ فكتب لكل منهما محذراً من الآخر، وشك كل منهما بالثاني، وإذا كان محيي الدين باشا قد سحب معه معظم السلاح إلا أن الأمير حسن قد بقي على وفائه، وأوصى الحماة الذين أرسلهم مرافقين للترك بهم خيراً، وفي أثناء الطريق ـ طريق المغادرة ـ عرف محيي الدين باشا الحقيقة لما شاهد من رعاية به وبحملته، وأخبر بعض مرافقيه من رجال حسن ما وصل إليه من الإدريسي، وعرف أن الذي وصل إليه من الإدريسي قد وصل مثله إلى الأمير حسن إلا أن الأخير لم يستمع إلى كلام الإدريسي ولم يأبه به، وهذا ما جعل محيي الدين باشا يعيد السلاح مع رجال حسن وذلك قبل وصوله إلى ميناء الشقيق. وكان قد أخذه معه لحماية نفسه فيما إذا تعرض لأذى من رجال حسن ـ كما زعم الإدريسي ـ في كتاب إيقاعه وكان الأمير حسن قد طلب من محيي الدين البقاء بأبها تحت رعايته فلم يوافق للأوامر الصادرة بارتحاله إلى تركيا مع من يرغب ذلك من الأتراك المقيمين بالمدينة.

ضبط الأمير حسن دولته الجديدة، وطلب من شيخ كل قبيلة أن يكون له مجلس يضم أهل الحل والعقد من قبيلته، ويضاف لهم قاض، وتجمع الزكاة فيصرف نصفها في القبيلة، ويرد النصف الباقي إلى بيت المال في أبها. ويلزم شيخ كل قبيلة كذلك بالمحافظة على حدود قبيلته، ونشر الأمن داخلها، وكذا كل قرية هي مسؤولة عن أمنها وسلامة من يمر فيها. وفي مدينة أبها قسمت إلى أحياء وكان في كل حي نائب وخمسة من وجهائه، وجميعهم مسؤولون عن الأمن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحي(*).

---

* لا نصدق ولا يمكن أن يصدق أحد أن يقع في عام ١٣٣٦هـ وفي تلك المنطقة البعيدة عن الحواضر إقامة مجالس وتنظيمات للشيوخ وللشورى بل لا نعتقد بأن مثل هذه الأفكار كانت قد خامرت أذهان الحكام العرب في الجزيرة بعامة، وإذا كان مثل ذلك يتم بأسلوب الاستشارة المباشرة كما كان عليه الأمر

لم يكف الإدريسي عن إفساده في المنطقة بل حاول الإتصال بكل من يستطيع لنشر مذهبه الصوفي وخرافاته، وليكون بعضهم عوناً له لتحقيق مآربه، ونصب شركه، ولكنه لم يتمكن إذ وجد السراة متماسكة بعضها مع بعض. ورأى

في العهود الإسلامية فإن ترتيب مجلس للشورى لم يكن آنذاك فكرة قابلة للتنفيذ والذي نعرفه أن هناك مجالس للشورى خارج الجزيرة لكننا لا نعرف أن أحداً سبق الملك (عبدالعزيز) في إقامة مجلس للشورى في «الحجاز» بعد انضمامه إلى بقية أجزاء المملكة.

أما قصة مغادرة القائد (التركي) والجنود (العثمانية) لمنطقة (عسير) واستيلاء (حسن بن علي) على فائض الأسلحة في قلاع (أبها) فقد أوضحنا هذا وبيّنا أن (المتصرف التركي محيي الدين) عندما انسحب من إدارة (عسير) وسلمها إلى أهلها خاف (آل عائض) من احتمالات امتداد نفوذ الجوار إليهم ففضلوا أن يرتبطوا بمعاهدة مع «الإدريسي» حاكم (صبيا) أو مع أمير (مكة) الشريف (حسين) فاتفقوا مع (الإدريسي) وتضمن ذلك الاتفاق اقتسام مخلفات (الأتراك) من العتاد ودفع إتاوة وقدرها خمسة آلاف ريال وعلى أن يكون (حسن) نائباً لصاحب (صبيا) في إقليم (عسير).

ومعلوم أن أول من إستجاب لدعوة (بريطانيا) لدخول الحرب في جانبها ضد (تركيا) هو (الإدريسي) لذلك فإن (متصرف عسير) تلقى أمر حكومته بالإنسحاب عن طريق «الإدريسي»، وقد بعث (الإدريسي) مندوبين من قبله إلى (أبها) فامتثل (المتصرف التركي) وسلم البلاد ونزل ومعه الحامية والموظفون الإداريون مع مندوب (الإدريسي) إلى ميناء (الشقيق) وهناك تسلم (الإدريسي) الأسلحة الخفيفة بعد أن استقبلوا البواخر (الإنجليزية) التي كانت في انتظارهم. أما حكاية بقاء (ابن عائض) على وفائه لـ (الأتراك) وإرساله رجالاً لحماية (محيي الدين) وهو في طريقه للخروج من «عسير» فأمر لم يدونه التاريخ.

قوة الأمير حسن تتزايد وأن نيته متجهة لضم صبيا، وجيزان، وأبي عريش وما ارتبط بها على اعتبارها جزءاً من تهامة عسير، ومع أن الإدريسي قد أدرك أن قوته ضعيفة إلا أنه رأى من الحكمة مجابهة الواقع ومهما كانت الظروف. وأن رجال تهامة ليسوا كرجال السراة.

بدأ الإدريسي حربه بإظهار التودد للأمير حسن وبعض رجالاته عله يجد ثغرة ينفذ منها إلا الإطاحة بالأمير حسن وضم عسير، ولكنه فشل في الوقت الذي كانت تدور اجتماعات بين الطرفين، ولما لم ينفعه هذا التودد اضطر إلى استعمال القوة، ولكن وجد أن ما لديه من رجال لا يكفيه، أما السلاح فعنده المزيد وقد حصل عليه من بريطانيا، ومن قبل من ايطاليا، وسمحت له دول الحلفاء بتجنيد المرتزقة من الصومال. وفي الوقت نفسه فقد أثار الإدريسي على الأمير حسن كلاً من الإمام يحيى وابن سعود، أما أولهما فقد كان مشغولاً في بلاده، كما أنه يعرف قوة عسير ومكانتها السابقة فهو يحاول إضعافها من جهة، ولكنه من جهة ثانية لا يريد أن يقحم نفسه بحرب معها، فشجع الإدريسي على حرب عسير، ورغبه في ذلك، وأمده بالرجال، وهو في الحقيقة يريد إضعاف الطرفين ليبقى القوي يضم ما يشاء.

أرسل الإدريسي إلى عسير جيشين أحرزا بعض النصر، ثم فشلا، وردا على أعقابهما خاسرين، وبدا خطر آل عائض عليه واضحاً، ويقترب منه فضاعف صلته بابن سعود ليدعمه، فتحرك من الشرق. بقوة تربو على أربعة آلاف من أهل نجد بقيادة الأمير عبدالرحمن بن ثنيان آل سعود[1] عام ١٣٣٧، ووصلت

(١) عبدالرحمن بن عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، والنسل لثنيان بن سعود انحصر في هذلول بن ناصر بن فيصل بن ناصر بن عبدالله بن ثنيان، وفي ثنيان وعبدالله ابنا عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم(*).

* **أشرنا قبل هذا إلى أن حديث أسر (ابن ثنيان) قائد الملك (عبدالعزيز) الذي احتل (بيشه) ١٣٣٧هـ بعد أن هزم قوات (ابن عائض) ثم**

القوة إلى بيشة في مطلع رمضان من هذه السنة بعد معارك انتهت بهزيمة حامية عسير التي كان يقودها علي بن مشيبة، وقد استنكر ابن عائض هذه التعديات فكتب إلى ابن ثنيان بترك بيشة ووادي الدواسر إذ تتبعان له، وذكره بالمراسلات الجارية بينه وبين الأمير عبدالعزيز، فلم يرعو ابن ثنيان فجهز ابن عائض له حملة هزمت قوة ابن سعود وأسرت ابن ثنيان وبعض رجالاته، وقد حملوا إلى أبها، غير أن ابن عائض لم يلبث أن صفح عنهم، واستقبلهم، ورحب بهم، وأرسلهم إلى الرياض مع رسالة إلى سيدهم، يطلب منه عدم التدخل في شؤون بلاده، ويذكره بالصلات السابقة مع الأسلاف والتي يجب احترامها، وعدم الإصغاء للإدريسي الذي يريد أن ينقل الحرب إلى نجد، وهذا ما يجب أن يدرك نتائجه الطرفان. غير أن عبدالعزيز قد تأثر من هزيمة حملته وأسر قائده ابن ثنيان فشجع الإدريسي على مواصلة الحرب، كما شجع الإمام يحيى على ذلك بدعوى أن آل عائض يوالون الترك. وأخبرهما أنه متحرك إلى عسير بقواتٍ كثيفة.

وتحرك الإدريسي من الغرب، واشتد الضغط على عسير حتى ظهر الوهن على بعض رجالاتها بعد أن نفذت الذخيرة، ولم يكن لهم من مصدر يجلبونها منه، كما دخل الإمام يحيى من الجنوب ليحصل على بعض ما يحلم به. وبعد حروب مريرة كانت سجالا بين الأطراف وفي النهاية تغلبت الكثرة، واستسلمت عسير، وبعد خداع ابن ابراهيم قائد ابن سعود الذي أبقى معظم جيشه في قاعة ناهس،

العفو عنه من (ابن عائض) وما يتبع هذا كله حديث خرافه، ولا سند فيه لأي مرجع كتب عن هذه الأحداث. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أشرنا إلى أن هذا القائد (عبدالرحمن بن ثنيان) ليس كما ذكر صاحب هذه الورقات من أنه ينتمي إلى فرع «ثنيان» من «آل سعود»، ولكنه ينتمي إلى أسرة كبيرة من الرياض ويدعى (عبدالرحمن بن عبدالله بن ثنيان آل عبيكان) من (آل عمران) أسرة حنيفية مشهورة تسكن هذا الوادي منذ مئات السنين وتنتسب إلى (ربيعة).

واتجه بعددٍ قليل من أتباعه إلى (أبها) بحجة الصلح، وإنهاء القتال بين الطرفين. التقى ابن ابراهيم بالأمير حسن بـ (الخضرا) شرق (السقا)، وتم التفاهم على ما جرى عليه الاتفاق بين ابن سعود والأمير حسن بالرياض سابقا عام ١٣٣٩(*).

---

* يخلط المؤلف بين ما يورده من حقائق تاريخية معلومة ليوطىء بها لأغاليطه وإلا فالمعروف والمدون في التاريخ أنه عندما استتب الأمر للأمير (فيصل) ابن الملك (عبدالعزيز) عسكريا في (عسير) آثار ذلك حنق (الحسين بن علي) شريف (مكة) فعمد إلى استصحاب قوة كبيرة وتقدم بها إلى عسير بحجة ما يزعمه من تمتعه بنفوذ في تلك المنطقة، فكان أن أحرزت تلك الحملة نجاحاً قصيراً وتمكن من احتلال بعض ضواحي (أبها) و (محايل) بعد مقاومة لم تكن متكافئة مع تلك القوة فأرسل (حسن بن علي بن عائض) رسالة إلى (الحسين بن علي) شريف (مكة) يشكره على جهوده انظر جريدة القبلة شهر إبريل سنة ١٩٢٣م لكن الأمر لم يدم طويلاً لأن أهل (صبحا) و (تثليث) من عرب «قحطان» هبوا لنجدة الأمير «سعد بن عفيصان» الأمير المعين من قبل الملك (عبدالعزيز) في «أبها» فتمكن من طرد القوات (الحجازية) ثم احتل (محايل) تحت الضغط العسكري السعودي - انظر تاريخ (ابن هذلول) (ملوك آل سعود).

وبعد أن حدث هذا نشرت جريدة (القبلة) التي يملكها شريف (مكة) أن الحكومة (الحجازية) لا ترغب أن تكون طرفا ثالثا في النزاع، وعلى إثر تلك الأحداث ارتد (حسن بن عائض) إلى مخبئه في (الحرمله) بعد أن هزمت القوة (السعودية) الحملة (الحجازية) وفي هذه الأثناء توفي (سعد بن عفيصان) أمير «أبها» فأحل الملك (عبدالعزيز) محله الأمير (عبدالعزيز بن إبراهيم) الذي أنهى المسألة (العائضية) نهائياً واستعيد الإقليم بكامله ليكون جزءاً عزيزاً من الوحدة الاندماجية الكبرى بما يعرف اليوم المملكة العربية السعودية.

دعـا ابن سعيد أحـد قادة ابن ابراهيم الطرفين لتناول طعام الغداء في (حجلة) حيث تتمـركـز قطعته، ثم دعاهما ابن مشيط لتناول العشاء عنده في الخميس (خميس مشيط)، وسار آل عائض لتلك الدعوة، وأمر ابن ابراهيم قائده ابن سعيد بالتحرك نحو الشرق على نية المغادرة حيث انتهت مهمته، وبينما كان آل عائض في الخميس في وليمة ابن مشيط مع ابن ابراهيم إذ بالأخير يقدم ورقة موجهة من ابن سعود إلى الأمير حسن يعلمه فيها أنه قد فوض ابن ابراهيم لإبرام الصلح، وأنه من الأفضل الحضور إلى الرياض لإتمام بنود ذلك الاتفاق وكانت قوة ابن سعيد قد عادت ـ حسب خطة مدبرة ـ وطوقت مكان الوليمة، وأخذت آل عائض إلى الرياض بحراسة مشددة، وأمر ابن إبراهيم قواته بالتوجه إلى أبها، وأرسل ابن مشيط الخبر إلى جند آل عائض، فأسرعوا إلى سلاحهم ولكن كبار قادتهم قد أسروا، وجرت معركة عنيقة استبسلت فيها قبائل عسير، ولم ينبلج الصبح حتى دخلت قوات ابن ابراهيم أبها في مطلع عام ١٣٤٢هـ. وقتل فيها بعض القادة من آل عائض(*).

*** الغريب أن الكاتب يتعامل مع حقائق التاريخ تعاملاً يرضي غروره حتى ولو خالف كل ما كُتب وتجاهل كل ما هو معروف، فهو هنا يزعم أن استعادة هذا الإقليم كان بتأثير من (الإدريسي) حاكم (صبيا) حيث أثار (ابن سعود) والإمـام (يحيى) على (آل عائض) وأن الإمام (يحيى) لم يستجب لتلك الإثارة بخلاف (عبدالعزيز) الذي أمّد (الإدريسي) بقوة هزمت حامية (عسير) كما يقول ثم إن هذه القوة المهزومة طلبت من القوة «السعودية» أن تتخلى عن (بيشه) و «وادي الدواسر» ولما لم تفعل أسر القائد (السعودي) وأُرسل إلى (الرياض) هكذا وهذا مخالف للتاريخ والواقع.**

والحقيقة أن الملك (عبدالعزيز) احتوى «الإدريسي» قبل أن ينهي سيطرته على إقليم «عسير» وقد استجاب «الإدريسي» للارتباط بـ (عبدالعزيز) بموجب

كان الأمير حسن ـ رحمه الله ـ زاهداً متقشفاً لا يأبه بأبهة الحكم فتراه يسير دون حماية، ويأتي إلى دار (الفرقة) الحكومة وحيداً على بغلته، يخالط الناس في الأسواق كبقية أفراد أسرته، وتستوقفه المرأة في الطريق لتعرض له قضيتها، يجل العلماء، ويستمع إلى نصائحهم، ويزورهم في بيوتهم كعادة أسلافه وكان يقول: ما نحن إلا بهم، ولسنا شيئاً بدونهم، فهم حملة الكتاب والسنة، وورثة الأنبياء، وإليهم المرجع في أمر الدين والدنيا، فلا نرد إلا برأيهم، ولا نصدر إلا عن

معاهدة تمت فيها بعد عندما تمت الغلبة لـ (عبدالعزيز) على (عسير) في المرحلة الأولى فقد أرسل (الإدريسي) رسالة إلى القائد السعودي (عبدالعزيز بن مساعد) مؤرخة في شهر ذي القعدة ١٣٣٨هـ تتضمن العواطف العميقة للملك (عبدالعزيز) وجيشه.

أما الجيش (السعودي) فقد تحرك بقيادة (عبدالرحمن بن ثنيان آل عبيكان) وليس (ابن ثنيان آل سعود) كما يزعم الكاتب للاستيلاء على (بيشه) وجعلها قاعدة له للانطلاق إلى (عسير) وعند ذاك أصبح «عبدالرحمن بن ثنيان بن عبيكان آل عمران» أميراً «لبيشة» ودليل هذا الأمر ما نقله جميع مؤرخي تلك الأحداث بأن (عبدالعزيز) لم يلجأ إلى استخدام القوة على الفور فيما يتعلق باستعادة (عسير) ومعتمداً على ما لـ (آل سعود) من علاقات تاريخية بهذا الإقليم لذلك نراه يرسل اليه قبل أن تقع الأحداث جماعة من طلبة العلم والمشائخ وعلى رأسهم العالم المشهور الشيخ (محمد بن عبداللطيف آل الشيخ) وبخاصة إلى قبائل (قحطان) وأطراف (شهران) مدركا حمية تلك القبائل وتفهمها للدور القيادي التاريخي في تلك الجهات، كما أوفدت قبائل (غامد وزهران وقحطان) إلى الملك (عبدالعزيز) تطالبه بردع «ابن عائض» عن ظلمه واستبداده بجهاتهم، فما كان من الملك (عبدالعزيز) إلا أن أرسل بواسطة أولئك العلماء إلى (حسن بن

مشورتهم، ونحن أولى بالسير إليهم، والمثول بين أيديهم، وتلقي النصائح منهم. يحرث أرضه في (الصعيد) شمال (السقا) ومزرعته في (نعمان) بنفسه، ويساعد بذلك بني غزوان موالي آل عائض، وما يجنيه من مزارعه كان جل نفقته. يؤم الجماعة يوم الجمعة، ويحضر حلقات الذكر يوم الثلاثاء، ويتفقد السوق مع رجال الحسبة الذين عينهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعرفة أحوال الناس، ويجلس مع مجلس الشورى في الجامع الكبير بأبها.

عائض) يدعوه إلى الرفق والرجوع إلى ما كان عليه أجداده وحكام (عسير) السابقين من خيار السير في ركاب الدعوة السلفية، فركب [حسن بن علي بن عائض] رأسه ورد الوساطة قائلاً إن في استطاعته أن يزحف إلى (بيشة النخل) بالقوة عند ذلك تيقن الملك (عبدالعزيز) أنه لابد من استخدام القوة العسكرية فبعث على الفور ابن عمه الأمير (عبدالعزيز بن مساعد) على رأس قوة قوامها ثلاثة آلاف مقاتل وذلك في شهر شعبان سنة ١٣٣٨هـ وعند وصول الجيش (السعودي) إلى (قاعة ناهس) بعث أمير الجيش القاضي (عبدالله بن راشد) لمناقشة (حسن بن عائض) في موضوع الطاعة والولاء فلم يستجب وفضّل أن يقاتل هو وقبيلته (بنو مغيد) غير أن بعض شيوخ القبائل الأخرى أعلنت الطاعة والاستعداد لدفع الزكاة، بل إن منهم من انضم إلى القائد «السعودي» مثل الأمير «سعيد بن مشيط» شيخ قبائل شهران عند ذلك وجد الأمير (السعودي) أنه لابد من اتخاذ قرار الحرب رداً على تهديد ابن عائض باحتلال (بيشة) والتقى الجمعان في (حجلا) بين (أبها) و (خميس مشيط) حيث لحقت بـ (حسن بن عائض) وجماعته هزيمة منكرة فرّ على أثرها محتمياً في (الحرملة) انظر كتاب ملوك (آل سعود)، وكتاب تاريخ الجنوب والمخلاف السليماني لمحمد العقيلي وكتاب محمد سليمان إبراهيم وكتاب حياة الأمير عبدالعزيز بن مساعد.

من هنا فلم يشأ القائد السعودي إقتحام (أبها) عنوة حتى لا يروع الآمنين وفضل دخولها صباحاً بلا مقاومة ثم واصل زحفه غرباً في ميل إلى

الجنـوب واستـولى على جميع «السراة» وغيرها مما يتصل بحدود (عسير تهامة) واستسلم كل من (حسن بن عائض) وابن عمـه (محمـد) بعد أن طلبا الأمان فأجـابهـما القـائـد إلى ما طلبا وأرسلهما إلى الرياض فأكرم الملك (عبدالعزيز) قدومهما واتفق معهما على أن يكونا معه كما كان أسلافهما مع (آل سعود) وعرض عليهما (إمارة عسير) فأظهرا عدم الرغبة في الإمارة ووعدا بأن يتعاونا مع من يُؤمره الملك، وطلبا دعمهما بشيء من المال فمنحهما الملك (عبدالعزيز) خمسة وستين ألف ريال وخصص لهما ولأسرتيهما مقررات شهرية ـ انظر كتاب «تذكرة أولى النهي والعـرفـان» للشيـخ (إبراهيم بن عبيد)، وعين الملك (عبدالعزيز (شويش بن ضويحي) أميرا لـ (عسير) وبقى (محمد بن عبدالرحمن بن عائض) في (أبها) أما (حسن بن علي) فقد استقر في «الحرملة» وسارت الأمور سيراً طبيعياً نسبيـاً إلا أن (حسن بن عائض) بدأ يحيك الدسائس ضد أمراء (ابن سعود) ويظهر أن ذلك كان بتشجيع من الملك (حسين) شريف (مكة) فاندلعت الفتنة مرة أخرى، وقام «حسن بن علي بن عائض» بحصار حامية الملك (عبدالعزيز) فاضطر قائد الحامية «السعودية» إلى الاستسلام. وكان الملك (عبدالعزيز) آنذاك قد توجه من (الرياض) إلى حصار مدينة (حائل) وإنهاء المسألة (الرشيدية) وما إن سقطت (حائل) في قبضته حتى استدار إلى (عسير) فجرد حملة قوية مكونة من ستة آلاف مقاتل ووجهها إلى (عسير) وانضم إلى تلك القوة أربعة آلاف مقاتل من (قحطان) و (زهران) و (شهران) وغيرهم بقيادة ابنه الأمير (فيصل) وعندما تقدم الأمير (فيصل) اضطرب (آل عائض) فتراجع (محمد بن عائض) ومعه قوة من قبائله من (خميس مشيط) إلى (حجلا) ثم تراجع إلى (أبها) وعندما احتل فيصل (حجلا) أخلى (آل عائض) (أبها) ولجأ (حسن بن علي بن عائض) إلى «الحـرملة» فجرد عليهم الأمير (فيصل) هجمات متتالية وتمكنت قواته من إقتحامها وولى [آل عائض] الأدبار فدمر الجيش (السعودي) (الحرملة) ودخل (فيصـــل) إلى (أبهـــا) عاصمـة عسـير عام ١٣٤١هـ بينـما توجـه (محمـد بن عبدالرحمن بن عائض) إلى (مكة) يستصرخ «الحسين بن علي» شريف (مكة)

الـذي أرسل بدوره قوة إلى (عسير) فطوقها الأمير (فيصل) بجيشه وأنزل بها خسائر فادحة وقبل أن يغادر الأمير (فيصل) «أبها» بعد إخماد الفتنة عين فيها الأمـير (سعد بن عفيصان) أميراً وزوده بخمسمائة من الجند حامية لديه انظر تاريخ (خير الدين الزركلي) وكتاب (الملك فيصل) للدكتور (العجلاني) وغيرهما.

وبعد أن أغلقت الأبواب في وجوه (آل عائض) ودب اليأس إلى نفوسهم وثبتت لهم قوة (عبدالعزيز) وألا مناص من قبضته آثروا العافية واستجابوا لدعوة أمير (أبها) من قبل (ابن سعود) الأمير (عبدالعزيز بن إبراهيم) الذي عينه الملك (عبدالعزيز) بعد وفاة أمير أبها السابق (سعد بن عفيصان) فقدم بنفسه إلى مقر (آل عائض) وبذل قصارى جهده ليطمئنهم على مصيرهم واستطاع بحنكته أن يقنعهم وأن يجمعهم إليـه ثم يرحلهم إلى (الـريـاض) حيث استقبلهم الملك (عبـدالعـزيـز) وعفـا عنهم وأجزل لهم العطاء وخاطبهم قائلاً إنني أرى من المصلحة أن تقيموا في هذه المدينة إلى جانبي إقامة دائمة.

وأمر المظلومين الذين لا يجدون إنصافاً من نواب قراهم وأعضائها ومشايخ قبائلهم أن يضعوا «العوية»[1] في عنقهم ويأتوا لمقابلة الأمير أو حمدي بك، أو رمزي بك اللذين خصصهما للنظر في المظالم.

ويضم مجلس شوراه نخبة من علماء المنطقة، ومسؤول عن محاسبة المسؤولين جميعاً، ويعرض الأمير على هذا المجلس ما يرد إلى بيت المال من حبوب كل ستة أشهر. كما يعرض عليه في نهاية كل عام ما يدخل إلى بيت المال من نقود ومواشي وذلك بحضور أمين بيت المال، وتدرس في هذه الجلسة التعليقات، وهي الأوامر التي يصدرها الأمير حسن إلى أمين بيت المال بتوقيعه.

كان ـ رحمه الله ـ أسمر اللون، مستدير الوجه، واسع العينين، كث اللحية ومرسلها، ممتلئ الجسم، ربعة بين الرجال، ثيابه فضفاضة، يرخي ذؤابة عمامته وراء ظهره. يكني بأبي إبراهيم باسم ولده الأكبر، من زوجته مريم بنت أحمد النحاس الذي ينتمي إلى أسرة النحاس من الطائف. تُوفي أولاده في حياته، انقطع للعبادة منذ أن وصل إلى الرياض عام ١٣٤٢ وحتى وفاته عام ١٣٥٧، وكذا من معه من أسرته، لا يستثنى من الانقطاع سوى زيارتهم لبعض العلماء من آل الشيخ وأمثالهم، وكانت صلاتهم في مسجد الظهيرة أقدم أحياء الرياض، حيث وضعوا هناك في بيت واحد وعليهم حراسة مشددة.

وأعاد تنظيم قبائل عسير سراة وتهامة وغيرها في السلم والحرب فجعل بني مغيد في المقدمة، فعلكم، فبني مالك، ثم ربيعة ورفيدة، وألحق بهذه القبائل أحلافها من تهامة عسير، ثم رجال الحجر فقحطان ويام وشهران ثم غامد وزهران وخثعم وشمران وبنو القرن، وألحق بها فروعها في بيشة وتهامة وبارق، وكان هذا الترتيب قد نظم من قبل أسلافه. كان حليماً متأنياً، ذا ثقافة جيدة وخاصة في

---

(١) العوية: لفافة من القماش الأحمر يضعها المظلوم في عنقه ويأتي للأمير فلا يرد في أي وقت جاء، وكانت هذه العادة معروفة عند أسلاف آل عائض.

أمور الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم، بل كان رجلاً صلباً في تنفيذ الأوامر الشرعية.

ومما حمد عليه أنه تقدم إليه عبدالله بن أحمد بن محمد برزان بشكوى ضد الأمير الحكم[1] بن عبدالرحمن بن مرعي يطلب فيه إنصافه من المذكور، إذ قتل

---

(١) كان الحكم من شباب آل عائض الصالح، وفيه حدّة، وقد نُفذ فيه أمر الله، ولم يعقب إلا ولداً واحداً أسماه الوليد قتل في حجلة مع عمه سعيد. وكان الحكم من شعراء آل عائض المقلّين، وله ولع بالموشحات، فحصر شعره فيها، وله ديوان ومن موشحاته:

عربد الأفق وأغضى واجما   مذ أزاح البدر ستر الغلس
وسخا بالدمع يحكى عندما   والأسى يعصر كل الأنفس
ورنا ينشد أفقاً أرحبا   يتقرى فيه أيام الشباب
ويناجي البدر في تلك الربا   يشكر الله على ما قد أناب
أتراه شاخ والدهر نبا   لم يعد يجري ليحظى بالرغاب
فارق الأنس وعانى الألما   أين يلقى بسمة في المجلس
كالذي يذكر أفراح الحمى   وغدا بالحزن كالمنتكس

* * *

فدع الحسن وناج الجبلا   أين حلوا من سموا كالكوكب
هل غفوا أم هل أضاعوا الأملا   أم جروا في همة للأرب
أم توارى الليل يلقي الحللا   وغدا النور نضار المطلب
بذكر الصيد إذا المجد نما   من تباروا بالنفيس الأنفس
يسألون الله فضلاً فوق ما   قد حباهم من سلوك كيس

* * *

أين يرنو هل طوى الأفق العجيب   أم سرى يسمع بعض الخبر
خبر يشفي به القلب الحبيب   وبه يلقى عميق الأثر
كم أبان الأفق من سر عجيب   وطوى في سيره من غرر
وتعالى في حناياه كما   قد صبا للحسن كالمستأنس
أو تراه يتلوى حزما   كبريء حائر في المحبس

* * *

ابنـه أحمـد، فاستدعى الأمير حسن ابن عمه الأمير الحكم وسأله عن شكوى المذكور فاعترف، وقال: نعم، لقد تعرض ابنه إلى جاريتي (خادمتي) أكثر من مرة

هل خبت في الدهر ريح العرب ... لم يعد يرجون عز الموقف
أم يعيد الدهر أسمى الحقب ... ويقود الركب أهل الشرف
إنهم كالأسد بيض النسب ... ودعاة وحماة المصحف
ولهم في الساح مجد قد سما ... لم يبالوا باللئيم النجس
لم يرعهم أجنبي أجر ما ... إنما أمرهم كالقبس

* * *

فسل الغيث إذا الغيث نزل ... وسقى بالطيب أرض الوطن
وكسا الطورين في أبهى الحلل ... يتوالى من سحاب هتن
قل له فالعهد فينا لم يزل ... والعلا والعز رغم المحن
إننا نبني ونعلي علما ... وقرانا كبساط سندسي
كيف لا نمضي لمجد مثلما ... قد رفعنا المجد بالأندلس

* * *

يا لظبي كلما أبصرته ... يضرب القلب بسهم الحور
قد رماني وسبت لفتته ... مهجتي واشتد وقع الأثر
خلبت أبصارنا وقفته ... باختيال الفارس المنتصر
أيها الظبي تحديت الحمى ... وتماديت بـ «عين العلس»
اقتدت طوداً بالمعالي قد سما ... هازئاً بالفاتنات الخنس

* * *

لم تجد من مرتع إلا القلوب ... عابثاً بالعاشق المضطرم
جئت ترعى بالروابي والسهوب ... تتحدى نظرات الهيم
يا رعاك الله علام الغيوب ... من عيون الغادرات اللوم
قدك الفارع أضحى علما ... يفتن الطرف كعود النرجس
فتمايل مستهاماً مغرما ... فلقد صدت رئيس المجلس

* * *

فشكت ذلك إلى فنهيته عن التعرض لها إلا أنه لم يأبه بإنذاري له فقتلته، فتغير وجه الأمير حسن، وأرسله مخفوراً إلى القاضي محمد بن عبدالله بن خضرة، فحكم عليه بالقصاص، وصدق الأمير حسن على إنفاذه. واقتيد الحكم إلى ساحة المملح يوم الثلاثاء، يوم السوق، فقرئت لائحة الحكم الشرعي على ملأ من الناس، ونفذ الحكم.

كم زمان قد تجاورنا معاً ... نتناجى تارة في علن
أو يكون السر نجوى طمعا ... في هناء رغم عين الزمن
كم تغاضى الدهر عنا ورعى ... ذمة ما بيننا لم تهن
وتساقينا وأطفأنا الظما ... في حنو من صفاء الأنفس
ومضت ساعات أنس مثلما ... قد أضاء البرق جوف الغلس

* * *

يا ملاك الحسن ما هذا الصدود ... واصليني وافعلي ما تشتهين
صدت قلبي وتخطيت الحدود ... عجباً عدت اختيالاً تشتكين
فارفقي، مهلاً فخر الجدود ... وامسحي جرحي بألوان الحنين
لا تغالي من أسرت قد سما ... لأصول من كرام المغرس
ليزيد قد نماه من نما ... كيف ترديه بعذب اللعس

* * *

رب ظلم حد من ظلم الصبا ... وحنان صان صباً قد عثر
كلما اطمعت بالوصل خبا ... أمل قد كاد يودي بالوطر
ونوارى الحسن والطرف نبا ... وكأن الغيم قد غشى القمر
كيف يمضي هانئاً مبتسما ... عندما غبت ولم تكترس
وتركت الصب يشكو الألما ... يرقب النجم بدنيا الغلس

* * *

أي ريم بفلاة قد شرد ... يتقرى كيف يردي أسدا
سدد السهم وأصمى فاتقد ... لهب الحب يغني الموعدا
أتراه ما تمنى قد وجد ... أم سراب عاد يغدو موردا

وكان الذي ينفذ الحدود من قطع أو جلد أو قتل موالي آل عائض إبعاداً للإحن.

وقد حمد الناس للأمير حسن هذا العدل، فلم يُر في وقته رجل تعرض لامرأة، وإذا قابل رجل امرأة في أحد الأزقة، أدار وجهه للجدار.

كان الأمير حسن يقول الشعر بالفطرة كأفراد أسرته، ولا يبت في أمر حتى يتثبت منه، ولا يقبل خبراً حتى يعرف صحته. وكانت حبائل الإدريسي تلقى أمام بعض زعماء القبائل بغية إيقاعهم في فخه وجرهم إلى حظيرته إن أمكن له ذلك أو على الأقل يبث الشكوك في قلوب المخلصين لآل عائض، وكانت منشورات الإدريسي، التي يهدف منها تحريك الرأي العام على حسن، وصلاته المادية تعرض على الأمير حسن، فكان يقول: خذوا ما وصل إليكم منه من حجر. وكادت هذه الحبائل توقع شيخ شمل قبائل (علكم) أحمد بن حامد. ووصلت أخبار ذلك إلى الأمير حسن، فوجه إلى ذلك الشيخ رسالة خاصة ضمنها قصيدة ـ وهي التي نوردها ـ وأرسلها مع بعض أعوانه، وكان نتيجة ذلك أن عاد شيخ (علكم) إلى الأمير حسن، واعتذر منه، وجدد له البيعة. وقد ذكرت في مذكراتي تفصيل حكومة الأمير حسن بن علي، وأحداث عسير أيامه وأيام والده، ومراسلاته للإمارات المجاورة.

روضة الحسن أراقت بلسما ... شذاها من عبير النرجس
كيف تسقى رب طيب قدهما ... وحباهما أنفساً من أنفس

* * *

نجدة رمت فمن ينجدني ... من يغذيني بحدب طيب
قد حباك الحسن رب المنن ... فاحفظيه من عثار النوب
فأتقي لا تظمئيني إنني ... بك صب مستطار الأرب
عجباً تبدين صداً كلما ... بات فيك الحسن كالمفترس
أطلقي العطف وجودي مثلما ... ينقذ الغيث رميم اليبس

١ تمهـل تدبـر أبـا عائض ... ولا تنحـرف عن طريق السـداد

٢ إذا ملت عن أهلك الأقـربـين ... فدون مسـارك خرط القـتـاد

٣ فكـيف تشـل يداً حرة ... تطاعـن، تحمـي ذمـار البـلاد

٤ وكـن ذلـك الفـارس المـرتجى ... لعـلكـمـة الهـول في كل واد

٥ وأنـت بعـلكـم أدرى بها ... رجـال البـطولـة عنـد التـنـاد

٦ فلا تغـتـرر بدخـيل عمـيل ... وتحـسـبـه داعـيـاً للجـهـاد

٧ فليس التـدين في مظهـر ... ولـكـن بما ينـطوي في الـفـؤاد

٨ وينـبـىء عنـه إذا ما بدا ... بمـخـبره في لقـاء العـبـاد

٩ فيأمـر بالـعـرف في غبـطة ... وينهـى ويدرأ فعـل الـفـسـاد

١٠ وذلـك شأن الفتى العلكمي ... إذا ما تصـدى لأمـر وسـاد

١١ به راية المـجـد رفـافـة ... ويحـمـى علاهـا طوال النـجـاد

١٢ شنـوءة تنمي فحـول الرجـال ... ومـن يسـلكـون طريق السـداد

١٣ لهم نسـب جل بين الـورى ... نبـيلاً كريماً رفـيع العـماد

---

(١) أبا عائض: كنية الشيخ أحمد بن حامد بن أحمد بن علي بن مبارك بن سليمان بن علي بن عبدالله الهراوي (نسبة إلى جدته زهرا، إذ كانت من آل مهروي إحدى عشائر الوهابة التي هي أربعة بطون وهم: بنو مسرد، وبنو سلمان، وبنو محاصر، وبنو مهروي) شيخ علكم، وكان الأمير سعيد بن مسلط قد عين جده أحمد به علي شيخاً عاماً على شمل قبائل علكم. وكان شيخان قبله هما: سلطان بن عبدة بن سلطان، ويحيى بن محمد آل أبي زوعة الجبلي الذي ينتمي إلى الصحابي معاذ بن جبل. وتولى مشيخة علكم بعد أحمد ابنه حامد بتأييد من الأمير محمد بن عائض، وهي فيهم إلى الآن.

(٢) مسارك: اتجاهك.

(٦) الدخيل: الإدريسي وعمالته للطليان ثم للإنكليز.

(١١) طوال النجاد: قبائل علكم، والنجاد كناية عن الفخر.

(١٢) شنوءة: قبائل الأزد ومنها قبيلتا الأوس والخزرج.

١٤ وإنهم لدعـــاة الهـــدى ... لهم فضـلهـم في رقــاب الـعـبــاد
١٥ ويأرز دومــاً إلى أرضــهــم ... إذا بان في النــاس فعــل الفســاد
١٦ وأنــت المــقــدم ماذا تقــول ... إذا افــتــخــر الـنـــاس في كل ناد
١٧ بنــونـــاً وأحــفــاد في فعـلهـم ... يعــز الحــمـى وتـصــان البــلاد
١٨ فيا وجــه كعــب تنبــه فقــد ... غلا الــشــك هل ترتضي بارتــداد
١٩ فدع أمـره لا تضع في الركاب ... ركــاب الـعــدا مقبضــاً في زنــاد
٢٠ وكـن حيثـما يقـتضيك العــلا ... وفــيـاً أمــينــاً قويم المــراد
٢١ مضــينــا على قدر واحــد ... نخــوض الــوغى دائــماً في اتحــاد
٢٢ ولـن نبـتغي غير درب الهــدى ... سبـيلاً يشــع بنــور الــرشــاد
٢٣ قريبــاً حقــيقــتــه تنـجــلي ... وتــعــرف ما يبــتــغــي من مراد
٢٤ تقــدم بعــلكــم في روحــةٍ ... وفي غدوة وارتــقــب من تعــاد
٢٥ وبــادره في طعــنــة حرة ... وهــدم له كل ركــن اســتــنــاد
٢٦ فعــادتـكم دك كل الحصــون ... وإرغــام من يعــتــلي في الــوهــاد
٢٧ فكـم من مفــاخــر سجـلتم ... بأدنـى الــوهــاد وأعــلى الـنـجــاد
٢٨ أبــا عائض درعــك المــرتجى ... عســير إذا حم يوم الــطراد
٢٩ فما رفــع المــرء إلا الــوفــاء ... فيغــدو كريماً رفــيع الــعــماد

---

(١٤) دعاة الهدى: الأنصار (الأوس والخزرج) حيث آووا ونصروا رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

(١٥) إشارة إلى الحديث الشريف «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» وقد رواه أبو هريرة رضي الله عنه.

(١٨) كعب بن الحارث المذحجي، وهو أبو قبائل متعددة تنتمي إليها قبائل عبيدة بنت عدي بن ربيعة الوائلي.

(٢٨) حمّ: اشتد.

محمد بن عبدالرحمن بن عائض

وُلِدَ بقرية العرين إحدى ضواحي أبها عام ١٢٩٩هـ، وهو الابن الثاني للأمير عبدالرحمن بعد شقيقه ناصر، وأمهما شقراء بنت مقبل من بني مغيد، ويقيم أهلها بشعف ابن اليزيدي بالسربة بالجداير (شعف قضاعة).

توفي والده عام ١٣٠٥، وهو لا يزال صغير السن إذ لم يزد عمره آنذاك على الست سنوات، فتربى مع إخوته بالظفير برعاية عمهم الأمير سعيد بن عائض، ثم انتقلوا إلى استانبول لإكمال دراستهم حيث مكثوا هناك ما يقرب من عشر سنوات، وعادوا بعدها إلى أبها فانصرفوا مع أبناء عمومتهم إلى أهل العلم والأدب ينهلون من علومهم إذ كانت مدينتهم يومذاك مقصداً للأدباء والعلماء.

وقامت ثورة الأمير علي بن محمد الأخيرة في أبها عام ١٣٢٤ فاشتركوا في قيادة القبائل التي ضربت حصارها على مدينة أبها كما اشتركوا من قبل ومن بعد، وكانوا ممن دخلوا أحياءها إلا أنه قد نجا وأخواه ناصر والحكم من الوقوع في قبضة الترك على حين قبض على غيرهم ممن دخلوا معهم.

وشاركوا مرة ثانية في حصار أبها الذي ضُرِبَ على متصرف عسير سليمان باشا ١٣٢٨-١٣٢٩هـ. ولما فك الحصار، وتم الصلح بين آل عائض والترك عين الأمير محمد محافظاً للمدينة، واستمر في عمله، ورتبته العسكرية كبقية إخوته حتى عام ١٣٣٤هـ، حيث جاء أمر من السلطان بجلاء الترك عن عسير وتسليمها إلى آل عائض. وكان حكم الأمير حسن بن علي بعد انسحاب الترك، واختار مجلس الشورى الأمير محمداً ولياً للعهد، إذ كان سفير الأمير حسن لكثير من المهمات ومنها إخماد الفتنة التي وقعت بين قبيلتي الرشيد من الحباب وآل الغمر

من الحـرقان، كما كان القائد العام لقوات عسير، وقد دحر عام ١٣٣١ قوات الإدريسي التي نشطت في محاولتها للاستيلاء على تهامة عسير رغم دعم الإنكليز للإدريسي في طريقهم إلى القنفذة لاستقبال محيي الدين باشا ووداع سليمان باشا وكـان رئيس الاجتماعات التي دارت بين حكومة آل عائض وحكومة الشريف حسين بمكة المكرمة، كما اشترك فيها الشريف عبدالله بن الحسين، وقد جاء من الأردن، وكانت مهة هذه الاجتماعات النظر في أوضاع الحجاز وعسير أمام أطماع اليمن ونجد ـ وقد شاركت في هذه الاجتماعات ـ وأقول للإنصاف أنه قد وقع كل ما حذّر منه الأمير محمد واستبعده الشريف حسين، ويبدو أن ذلك بسبب قبض طرفي الحبـل بيد إنكليزية، أحـدهـما في الـرياض والآخر في مكة، ولم تنجح المفاوضات لاختلاف وجهات النظر، ولطموح الشريف حسين بالخلافة(*).

ولم تطل الأيام حتى وقع الخلاف بين عسير ونجد، والتقى الأمير حسن

*** من يرجع إلى تاريخ احتلال إقليم (عسير) من قبل القوات (التركية العثـمانية) لا يجد أن صلحاً وقع بين متصرف عسير (سليمان باشا) وبين (آل عائض) بين الفترة ١٣٢٨هـ ـ ١٣٢٩هـ كما لن يجد أن (محمد بن عبدالرحمن) عُين آنذاك محافظا لمدينة أبها وأنه أعطي رتبة عسكرية كما لن يجد أن أمر انسحاب (الترك) من (عسير) وتسليمها إلى (آل عائض) جاء بأمر السلطان (العثماني) وإنما المعروف الذي يدركه من قرأ التاريخ أن السلطات (العثمانية) قد تنازلت مرغمة وتخلت عن البلاد العربية بموجب اتفاق يعرف دوليا بـ (اتفاق لوندرة) وقد تلقى (متصرف) عسـير آنذاك الأمر من السلطات (العثمانية) بالانسحاب من ذلك الإقليم عن طريق بلاغ (بريطاني) بواسطة حليف (بريطانيا) في (صبيا) الأمير (محمد الإدريسي) ولا يعرف مطلقا أنه نظم على إثر ذلك اجتماعاً لتحديد من يتولى الأمر وأمر ولاية العهد غير أن (حسن بن علي) تولى الأمر بصفته نائب المتصرف وأبرز (آل عائض).**

والأمير محمد مع عبدالعزيز آل سعود بالرياض لإنهاء تلك الخلافات، وحقن الدماء، وتحديد الحدود بشكل رسمي، ولم تكن أوضاع آل سعود مواتية لهم آنذاك، أو بشكل طيب إذ كان الصراع بينهم وبين آل رشيد على نجد لا يزال قائماً، كما أن تهديدات أشراف مكة كانت تقض مضاجعهم، كل ذلك رغم دعم انكلترا لنجد إذ تعد سلطانها رجل الجزيرة والجواد الذي تُجاري به الشريف حسين وتمتطيه إذا حاول الشريف التفلت أو أبدى شيئاً تكرهه(*).

وصفا الوضع لآل سعود في نجد بعد سقوط إمارة آل رشيد بأيديهم، فالتفتوا ثانية إلى عسير، ونشب الخلاف من جديد، واستعداهم الإدريسي

---

* اتهام الملك (عبدالعزيز) بالعمالة لـ (بريطانيا) وأنها تدعم (نجداً) وتعد سلطانها رجل الجزيرة إلى آخره تهمة قديمة اختلقتها وضخمتها دعاية (الحسين بن علي) شريف (مكة) و «الأتراك العثمانيين» آنذاك وكل المتعاطفين معهما لكن دخول الملك (عبدالعزيز) إلى (الحجاز) وضمه إلى بقية أجزاء المملكة يكذب هذه المزاعم وعلاقة الملك (عبدالعزيز) بـ (بريطانيا) علاقة لا تنكر، وقد أعرضت (بريطانيا) عن الملك (عبدالعزيز) في أول الأمر ثم قبلت تلك العلاقة على مضض. ولعل الملك (عبدالعزيز) من بين زعماء العرب والمسلمين الذي شهد له التاريخ بأن (بريطانيا) لم تستطع أن تحقق من وراء علاقته بها هدفاً واحداً، وأنه الوحيد الذي استفاد من تلك الصداقة فقهر خصومه وفرض علاقاته التاريخية على سائر أجزاء أقاليم المملكة حتى اندمجت في وحدة لا مثيل لها في التاريخ فإذا كانت هذه الوحدة وهذا الاندماج قد تم بفعل (بريطانيا) كما يزعم خصوم (عبدالعزيز) فإن (بريطانيا) قد قدمت أعظم عمل وطني قامت به دولة استعمارية شأنها التفريق وفرض الخصومات في المنطقة وهذا مما لا يعقل.. بل إن واقع الأمر يثبت استقلالية السياسة السعودية منذ جرى توحيد المملكة في عهد الملك (عبدالعزيز) وحتى الآن بل إنها تحظى باحترام عالمي مرموق.

والإمام يحيى على آل عائض مرة أخرى بحجة أنهم يريدون إخراجه من تهامة عسير، ولهم أطماع توسعية في الجزيرة، ويستعجلهم للقضاء عليهم قبل قوتهم. ودار القتال بين آل عائض وآل سعود، وكان الأمير محمد هو قائد قوات عسير، ويشاء الله أن يكون النصر لنجد، بعد أن احتال عليهم عبدالعزيز بن إبراهيم قائد قوات نجد إذ جمع آل عائض بحجة دعوة للمفاوضة، وقد أخذ الاستعدادات، فانتقلوا من مفاوضين ومدعوين إلى أسرى، ونُقلوا من مقر الدعوة إلى الرياض، ومعهم سراتهم وقادتهم ودفع بجيشه مباشرة على ثلاثة محاور نحو أبها ليدخلها فحدثت اشتباكات عنيفة مع قوات عسير الموجودة بأبها بقيادة بعض آل عائض الذين قتلوا في تلك الاشتباكات.

عاش الأمير محمد بالرياض بحي الظهيرة حيث كان مقر إخوته وأفراد أسرته تحت الإقامة الجبرية والمراقبة المشددة، ولم ير بعدها عسير، وتوفي في مكان إقامته عام ١٣٤٦هـ عن ولد واحد هو حسن بن محمد الذي أنجب ولداً أسماه يحيى.

كان ـ رحمه الله ـ أبيض، طويل القامة، أقنى الأنف، واسع العينين، عريض الجبهة، ضخم الرأس، حسن المعاشرة، كريم النفس، شجاعاً، جهوري الصوت، في عينه اليمنى حَوَلْ لا يكاد يرى، حليماً، فصيح اللسان، قوي الحجة.

سجل له والدي شعره وبعض خطبه وكان صريحاً في مناقشاته وأقواله، لا يحب التلميح أو استعمال المجاز ولم يكن هذا ليعجب الشريف الحسين، وقد كنت بمعيته في اجتماعاته بمكة مع الشريف حسين بقصر الحكومة بالغزة، كما كنت معه في اجتماعاته مع الشريف عبدالله بقصره بالمعلاة بمكة في أثناء وجوده هناك بعد رجوعه من الأردن.

كان الشريف ـ رحمه الله ـ يلقي الكلام على عواهنه كمن يعتد بنفسه ولم

يكن هذا ليسر الأمير محمد إذ كان يرى ذلك من الغرور. وكان الشريف حسين يرمي حكومة آل عائض بالتزمت والإنزواء عن العالم الخارجي. فكان يقول: «إنكم يا آل عائض متزمتون غير انفتاحيين، ونحن في زمن كما ترون يستدعي التماسنا أسباب نجاح أهدافنا بأمور متباينة نسلك فيها طرقاً متعددة لا تقف عند حد فحيث وجدت مصلحتنا ومصلحة بلادنا سرنا نحوها فيجب أن تنظروا لهذا العصر النظرة الواقعية فيجب أن تمدوا أيديكم إلى إنكلترا فهي صاحبة الميدان، ونقطة ارتكاز بالنسبة إلى الغرب، وأنتم بحاجة إلى دعمها لحماية بلادكم وبخاصة السلاح الذي أصبحتم تعانون من قلته بأيدي رجالكم وقبائلكم وأنتم في أمس الحاجة إلى توفيره»(*).

وقد كان الأمير محمد يصارحه فيقول: «ليس الأمر كما تتوقع فهم الآن يحاولون أن يرموا بيننا ليفتتوا شملنا، كي نبقى في أيديهم كالضعفاء وهم الآن يهددون بعضكم ببعض، وينظرون إلى الأقوى الذي فيه بغيتهم فيصطفونه، وغايتهم ضرب تركيا، وتركيا دولة مسلمة، وفي أعناقنا بيعة للخليفة، ويجب على المسلمين مناصرة تلك الدولة وذلك الخليفة، وعدم التخلي عنهم، أو خذلانهم، أو الكيد لهم، على ما بهم من أمور، إذ فيهم يتم جمع كلمة المسلمين، وهي واجبة علينا. وهؤلاء الفرنجة يستهدفون تفكيك الخلافة والإطاحة بها، وستقاسي الشعوب منهم شراً حيث الخونة بين المسلمين كثير، وكلهم يحاول التقرب من

*** سبق أن أوضحنا وجه الصواب في تجاوزات الكاتب مما لا داعي إلى إعادته هنا لكنا نلحظ هنا استخدامه لعبارات وتراكيب حديثه لم تكن سائدة في الكتابة إلا بعد زمن من نسب إليه هذا الكتاب مثل استخدام (التزمت ـ الانفتاح ـ الانزواء ـ ابتلاع البلدان) والتعبير بها أو مثلها مما يؤيد الشبهة في نسبة التأليف الى (شعيب) المفترى عليه!!**

هؤلاء الفرنجة. . . ، ومن هنا لا يمكن لأحد منكم معارضتهم في شيء يريدونه، حتى لو أنهم أرادوا ابتــلاع بلد من البلدان الإسـلامية لم يجدوا من يقف في وجههم، وإن الدرهم الذي ستبذله لكم بريطانيا ستسعيده ديناراً، وستطأطئون رؤوسكم لذلك. وإن كل ما بأيدينا من سلاح إنما هو بقية ما تم استلامه من الترك، وهو لا يكفي أن نقاوم به جبهات متعددة، كل منها يريد ابتلاعنا إن تمكنوا من ذلك»[1].

الشريف عبدالله: «لماذا لا تطلبون الدعم من إحدى الدول الأجنبية، وهي سترحب بطلبكم خاصة بريطانيا، وأنتم في أمس الحاجة إلى السلاح؟».

الأمير محمد: «أمـا تقـرأ قول الله عز وجل ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتـمسكم النـــار، ومـــا لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾ وقوله جل من قائل: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾، فالركون والموالاة لهم كفر لأن الله عز وجل نفى الإيمان عمن والاهم. ثم لماذا نركن إليهم؟ أعـلى كفار مثلهم فنحاربهم بهم لصد غائلتهم عن ثغور إسلامية؟ أم نستعين بهم لمحاربة مسلمين مثلنا؟. وإن كان ما يبـذلـونـه لنـا إنما هو من باب استعانة الكافر على المسلم، وهذا لا يجوز ـ كما هو معلوم لديكم ـ.

صحيح أن اليوم هو أكثر ما نحتاجهم إليه، ومع ذلك فإنا لا نفكـر في مد أيدينا إليهم مهما كان وضع بلادنا، وشدة الظروف التي نعانيها. . . ونحن نتقبل كل هذا. . . ونقبل

---

(١) كان الأمير محمد ينظر إلى الأحداث كأنها بين يديه.

احتلال عسير من قبل إحدى القوى المحيطة بنا، وتعرف ـ أنت ـ من هم؟ ومن وراءهم؟ نقبل هذا بكل رحابة صدر، دون أن نشعر بالملامة. . . الفاجعة كل الفاجعة أن نمد أيدينا إلى كفار. . . وحاشا لله أن نفعل ذلك مهما كانت الدوافع.

صحيح أننا لن نستسلم أبداً، وسنقاتل لنؤدي واجبنا تجاه أرضنا وتجاه رعايانا، سنقاتل حتى تلفظ بنادقنا آخر رصاصة نمتلكها وحتى تكل سواعدنا عن الضرب والطعن. إننا لن نألوا جهدنا للتحصين لردع المعتدين بكل وسائلنا وإمكاناتنا وإن كانت محدودة إلى درجة ربما تجعل العدو يهتبلها فرصة فيقنع نفسه بسهولة احتلال عسير وضمها إلى ما تحت يده ـ وأنت تعلم أن إيطاليا وبريطانيا وغيرهما قد أوفدوا إلينا وافدهم فلم يجدوا تجاوباً منا، وقد عرضوا المساعدات المادية والمعنوية، وكنا نعلم أن الإدريسي، وابن حميد الدين، وابن سعود، وأنتم قد وضعتم أيديكم بأيديهم، ولمستم منهم ما لمستموه. . . ولا أدري ما عذركم أمام الله عز وجل؟ ثم أمام شعوبكم إذا كشفت حقيقة الأمر؟ وما أخال بريطانيا إلا أنها قد نصبت لكم فخاً لاصطياد أروا الجبل. . . ثم لا تستطيعون إفلاتها من فخها. . . وما أظن الحروب الصليبية قد انتهت بعد، فالمال منها والسلاح منها، والعمل لها وبوحيها واستشارتها ومن أجلها».

الشريف عبدالله: «إن ابن سعود يقود أجلاف بوادي نجد وجفاتها، وهم لا يخرجون عن معتقدهم عن الخوارج حيث يترامي إلينا

تكفيرهم من خرج عن ولايتهم، وقد استشهد بمعنى حديث رسول الله ﷺ بارك الله في شامنا وفي يمننا فقيل يا رسول الله وفي نجدنا فذكر ثانية الشام واليمن، فسئل ثانية فكرر ذكر الشام واليمن، فلما سئل الثالثة.. إلى آخر الحديث».

الأمير محمد: «معاذ الله إنهم مسلمون مثلنا، وعبدالعزيز ذكي، عنده جرأة في سبيل غايته، لا يبالي بما يقدم عليه من أمر لتوطيد أقدامه ودفع خصمه لو أدى ذلك إلى أن يضحي بشطر من معه ليبقى حاكم نجد بالشطر الآخر، ولربما يزلزل أقدامكم من الحجاز فإن معه أجلاف البادية، وضعهم في المقلاع ليرميكم بهم... ميدان صراع بين سقوط حكومة وقيام أخرى فالأمر فيه ضراوة وتحدٍ».

الشريف الحسين: «الحق بأيدينا، والتقوية بكافر لردع الفاجر أمر مطلوب إذا كنت تستطيع صد الكافر بعدئذ، فإذا تخلصنا من الفاجر امكننا إثارة الشعب على الكافر الذي ليس له بيننا موضع قدم ما دمنا قد انتهينا من الفجار... نحن أصحاب الحق، ونريد الدفاع عنه، نحن الورثة، ومنا الخلفاء، وفينا الخلافة...»(1).

الأمير محمد: «أرى غير ذلك، فالكل طالب صيد وأنتم تقربون من الإعصار شيئاً فشيئاً».

الشريف الحسين: «إن الأكلة إذا كانت في الجسم يجب أن تستأصل ليبقى الجسم صحيحاً، فلابد من الصراع حتى يسقط أحدنا في الميدان ما دامت الأكلة في طرف الإصبع فسندافع بالرفق».

---

(1) كان الشريف حسين يريد أن يستعجل الأمور، ويتناول بيده حبل الأمل الذي يراود نفسه.

الأمير محمد: «إن المرفد واحد، والغاية مختلفة، ولربما ندعو نحن إلى جمع كلمة الأمة المسلمة على كتاب الله وسنة رسوله، وعلى إمام واحد **تتوافر** فيه شروط الإمامة ولو كان عبداً حبشياً لينهض بالأمة من كبوتها وقد نصب الإفرنج شراكهم للوقيعة بتركيا، وقد تم لهم ما أرادوا، فتنفسوا الصعداء وبدؤوا يضعون أيديهم على كل شبر».

الشريف الحسين: «أصبحنا في المعمعة، ونسأل الله حسن المخرج»[1].

١ المجد ما حملت أنباءه السير	كأنه قبسات النور تنتشر
٢ والمجد ما خطه إلا الأباه وقد	كانت لهم وثبات ذكرها عطر
٣ سلوا ليوث الوغى في «طودم» وثبت	تعلو السراة إذا ما شدها وطر
٤ أسد الشنوءة حلت في مرابعها	تبني صروحاً ويروي ذكرها البشر
٥ أرست أصولاً على أرباضه وحمت	من كل باغ ثراه وانتفى الخطر
٦ إن رامه أو رنا يوماً لذروته	خصم تلقن درساً كله عبر
٧ قد يمكر الدهر، يعطي بعض بغيته	كخلب البرق لا يبقى له أثر
٨ والنور يغري فراشاً في تألقه	إذا تهافت أصلت نارها سقر
٩ مهلاً فلا تحسبوا النيران مرمدة	إن حركت فاللظى يغلي بها الشرر
١٠ ولين ملمس آساد مصفدة	قد يخدع المرء أو بالوهم يستتر
١١ لن تبقي أغلالها وهي التي فطرت	على التوثب مهما نابها ضرر
١٢ والضيم يدفعه صبر يواكبه	عزم فطوبى لمن هبوا ومن صبروا

* * * *

---

(١) تم تسجيل ما دار في تلك الاجتماعات في مذكراتي.

(٣) طودم: جبل الأطواد.

١٣ طاب التحدي فهات الشعر أغنية ... واسلل بها من غدا في طبعه كبر
١٤ صداه ينساب في حل ومرتحل ... حداء ركب مدى الأيام ينتشر
١٥ [فقل لمن بصروف الدهر عيرنا ... هل حارب الدهر إلا من له خطر]
١٦ [ففي السماء نجوم ما لها عدد ... وليس يكسف إلا الشمس والقمر]
١٧ تغيب ثم تشق الأفق بازغة ... تجلو الدياجي فلا وعثاء تستعر
١٨ وانشر حداك وأسمع من عتا وبغى ... وارشق بها من بدا في خده صعر
١٩ فهل أفادهم الماضى بتجربة ... وقد تجافوا فلا سمع ولا بصر
٢٠ أم نشوة النصر غرتكم فباغتكم ... من المهيمن ما سارت به النذر
٢١ لئن ألانت لكم يوماً جوانبها ... هذي الحياة ففي طياتها الشرر
٢٢ فرب نصر أتت عقباه مفجعة ... كأنما حشوها الألغام تنفجر
٢٣ فالأسد يقظى لفتك كل ديدنها ... أن تحرز النصر مهما اشتدت الغير
٢٤ كالشهب تنقض ترديكم وتذهلكم ... يكاد ينهد من أهوالها «القهر»
٢٥ ووجه «تهلل» يزهو في تألقه ... كأن غاباته بالأسد تزدهر
٢٦ وللزئير نشيد في مرابعها ... أنى أصخت، صداه لحن لمن فخروا
٢٧ لدى مغيد ودرب النبل دربهم ... مع علكم، مالك أنى مضوا ذكروا
٢٨ وللحليفين من هبا رفيدة مع ... ربيعة، ألمع، والمجد ما عمروا
٢٩ تلك الديار وفي تذكارها طرب ... ديار أشد بفضل الله ما قدروا
٣٠ من آل «طيدم» فيها عمن تقر له ... صلب الجياد إذا ما شاحت الغبر

---

(٢٤) القهر: جبل بتهامة.
(٢٥) تهلل: جبل وهو أعلى مرتفعات عسير.
(٣٠) طيدم: جبال عسير، وطيدم الاسم القديم لها. وقد وجد في نقوش قديمة ـ غرب حصن أسلم ـ ترجمت وقت محيي الدين باشا، وتدل الترجمة على وجود حلف بين أزد شنوءة ومذحج وقحطان وسمي هذا الحلف عسيراً.

٣١ كم سيد في رباها تستجير به   غر الملوك وإن وافاهم ظفروا
٣٢ زهت بهم حقبة نالت بعزهم   ذراً سمت وارتقت ما بزها الغفر
٣٣ يا منشد الشعر حليته   في وصفهم وبهم يندى وينتشر

---

(٣٢) الغفر: اسم نجم.

محمد بن علي بن محمد بن عائض

وُلِدَ في (الصعيد) شمال غربي بلدة (السقا) أيام إمارة والده علي بن محمد، وهو أخو الأمير حسن بن علي من والده إذ أن أمه الأديبة عطرة بنت سعيد بن عائض.

نشأ في وقت كان الجو فيه متوتراً بين آل عائض والترك حيث كان والده غير راضٍ عن الصلح الذي تم بين الطرفين لعدم قناعته به فنزل إلى (الحرملة).

ودرس محمد بن علي على يد نخبة من العلماء، وأفرد له أبوه الشيخ أبو جواد محاسن الأزهري الشامي الأصل، الذي كان من أبرز علماء الشام في منطقة عسير، والذي اختير لمجلس **المبعوثين باستانبول** حسب إشارة الأمير حسن بن علي مع علي بن خنفور وعلي بن عبشان والعبلي ممثلين لمتصرفيه عسير.

ولما بلغ سن العاشرة بدأت ثورة أبيه ضد الترك وحصاره لمدينة أبها، الذي تكرر عدة مرات، وفي الأخير منها كان محمد بن علي قد بلغ سن الشباب فاشترك فيه، وقد تمركز مع عمه عبدالله بن علي بقوة من عسير في بيت ابن دحنان من الناحية الشرقية للمدينة من جهة مناظر، وهي الجهة التي خصصت لهم للدخول منها وإخراج الترك. وتُوفي أبوه عام **١٣٢٤** حيث أصيب برصاصة في هذا الحصار، ونقل إثرها إلى الحرملة فوافته منيته، ودفن هناك، وكان محمد ممن ألقى عليهم القبض يومذاك، وسيقوا إلى المتصرف الذي عرض أمامهم القتلى، وقال: أيرضيكم ذلك: فأجابه محمد: ان وراء كل واحد من هؤلاء القتلى امرأة حبلى، فسنقاتلكم، وسيأخذ أبناء هؤلاء القتلى ثأرهم منكم حتى يتم لنا النصر، والجلاء عن بلادنا، فإن البلاد لا تحرر إلا بالدماء ولا يُبنى المجد إلا بالضحايا.

وعاش محمد بعد أبيه كما عاش بقية أفراد أسرته في بيئة محمومة مليئة بالمشكلات، وقد شارك في أحداث المنطقة، فشهد بيعة أهل المنطقة لعمه

عبدالله بن محمد، وحاصر معه أبها. كما شهد بيعة أخيه حسن بعد وفاة عمه، وحضر معه أيضاً حصاره أبها.

وعاش حتى جلا الترك عن المنطقة، وتسلم أخوه حسن الملك فكان دعامة من دعائمه إذ كان رئيس تحرير جريدة «النفير» التي صدرت يومذاك في أبها، وكانت مهمتها تبيان أغلاط الترك وعيوبهم. كما كان في الوفد الذي ذهب لمقابلة شريف مكة المكرمة الحسين بن علي في أثناء صدامهم مع آل سعود، وحضر الاجتماعات التي دارت بين الجانبين لتوحيد جهود الفريقين ضد الخصوم، ولم تكلل بالنجاح لتباين وجهات النظر حيث كان للشريف طموحات بعد دفعه من قبل الأجانب.

واشترك في قيادات آل عائض التي واجهت جيوش آل سعود في دخولها عسير. وكان ضمن من أخذ من أهل بيته والوجهاء إلى الرياض حيث بقي فيها حتى جاءه الأجل.

امتاز شعره نتيجة ذلك بالصراحة والقوة كما كانت كتاباته حادة مع أنه دمث الخلق كثير البشاشة، ويمقت المواربة، وقرض الشعر في سن مبكرة، وسجل والدي بعض قصائده.

كان طويلاً، أسمر، نحيلاً، حسن الوجه، كريماً، قوي الشخصية، تزوج عدة نساء، وأنجب، ومات أطفاله صغاراً، ولم يبق له عقب.

١ يا يوم حجلة والبطولة تؤثر ماذا يقول مؤرخ ومسطر؟

---

(١) حجلة: مجموعة قرى لآل الطبيب بن ربيعة بن مالك الأزدي، وهي القبيلة الرابعة من قبائل عسير السراة. وقد جرت في حجلة عدة معارك في أيام الدولة السعودية، وأيام الأتراك، وأخيراً في أثناء القتال بين آل سعود وآل عائض. وقد سجلت في هذه المعارك قصائد دونها والدي.

وفي عام ٤٥٤ نزل فيها بنو هلال، وقد انتقلوا إليها من تربة، ورانية، وانضموا إلى القرامطة

= مع بني عامر بن عوف، وأقاموا في حجر اليمامة، وبعد مدة رجعوا إلى نجران وتثليث تحت ولاية الأمير محمد بن علي بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن خالد بن عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ـ ومر ذلك مختصراً من المتعة ـ. وقد قتل الأمير محمد بن علي عام ٤٥٥ ولم ينجب فتولى مكانه ابن عمه موسى بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن هشام.

أما بنو عامر بن عوف بن يزيد من غدرة بن زيد بن كلب القضاعي فلا تزال بقيتهم في بيشة بني عامر، وبني سبيع بن صعب وفرعيهم بنو سهل بن بحر بن سبيع، وعمرو بن عامر بن سبيع.

وانضم معظم بني هلال بعد زوال القرامطة إلى الشريف شكر بن أبي الفتوح حيث استمالهم إليه، وقاتل بني مهنا من أحفاد الشريف طاهر بن مسلم الحسيني أمير المدينة ونجد حينما أرادوا الاستيلاء على مكة، وانتصر الشريف شكر ببني هلال ومن انضم إليهم من قبائل الجزيرة، واستطاع بعدها أن يستقل بالحجاز، ويدحر قوات أبناء عمه آل مهنا، وبقي مرهوب الجانب حتى توفي في غضون عام ٤٥٣، وكان أبناؤه صغاراً عندما توفي فانضم بعضهم إلى أخوالهم من بني هلال.

وأصبح بنو هلال تحت وطأة آل مهنا لمناصرتهم للشريف شكر مما اضطرهم إلى اللجوء إلى عسير في عهد أميرها محمد بن علي بن سعيد بن هشام الذي كان في صراع مع المناوئين له على أطراف عسير من القبائل اليمنية وزعمائها أيام حمزة بن أبي هاشم الرسي وغيره، فانضموا إلى أمير عسير وأخرجوا القبائل اليمنية من ظهران الجنوب ونجران، واستقروا في الكريف والأثبج الواقعة بين العشة، والخوايس، وبدر، ونسبت هذه القبائل إلى هذين الموقعين اللذين كانا لبني روق بن جحدر بن عبدالله بن سنحان ابن عامر بن عمرو الأزدي، وهذه القبائل تعد اليوم البطن الأكبر في عتيبة.

تحالف بنو هلال مع قبائل من مذحج وبني روح بن مدرك (عبيدة الآن)، وبني شعيب الأزدية، وبني عقيل بن كعب، وبني قضاعة، ثم استقدمهم الأمير محمد أمير عسير إلى حجلة وأقطعهم إياها، وبقوا فيها حتى استنجد ابن باديس في المغرب بأمير عسير موسى بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن هشام اليزيدي لضرب الفاطميين كما استنجد بغيره من رجالات العرب. وجه أمير عسير معظم بني هلال وأحلافها إلى ابن باديس، وكانوا ما يقرب من خمسة آلاف، وقد

٣ ولانت في قلب العصور رسالة   لمكرم حر أتى يتبختر
٤ ولأنت في الغد قوة بكيانه   تزري بقوة غاصب يستعمر

= ساروا عن طريق عقبة الصماء متخذين الساحل طريقاً لهم حتى القلزم (السويس)، ومنها توغلوا في صعيد مصر، وكان دخولهم في وقت اشتد فيه القحط، فأغراهم الفاطميون، ووجهوهم إلى المغرب لقتال ابن باديس، واستلام المغرب، فانتقلوا طمعاً بما أغروا به، وبُعداً عن القحط الذي تُعاني منه مصر. فكانت هذه آخر رحلات بني هلال وغيرهم من قبائل جزيرة العرب.

وكانت القبائل التي انتقلت مع بني هلال من بطون بني شداد بن معاوية الحارثي، وبني يزيد بن الحارث بن مالك الحارثي، وبني رفاعة بن سعد القضاعي، وبني سليمان بن علي المرادي، وبني شعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك الأزدي، وبني شيبان بن عامر القضاعي، وبني زيد بن عدي، وبني مروان، وبني الإصبغ من رجال الحجر، وبني السرحان القضاعية، وبعض عشائر بني سعد، وبعض جهينة التي لم يتخلف منها سوى آل الجهري (الجهرة) والتي مازالت في مساقط شعف قضاعة المسمى الآن (وادي جهينة)، وبني صعب بن هلال بن ذهل بن عمرو الأزدي، ولازالت بطون هذه العشائر وفروعها في المغرب(*).

*** من غرائب صنيع المؤلف في كتابه أن يعمد إلى الحقائق المدونة فيستنبط من خلالها وبأدنى ملابسة زمانيه أو مكانية أو اسم أو جهة ما يعتقد أنه يدعم توجهه ومن ذلك أنه في عام ٤٥٤هـ نزل بنوهلال (حجلا) بعد أن انتقلوا إليها من (تربة) و (رنية) ثم يقفز أسوار التاريخ ليزعم أن (بني هلال) هم الذين انضموا إلى (القرامطة) مع (بني عامر بن عوف) من (الأحساء) وأنهم أقاموا في (حجر اليمامة) وبعد مدة رجعوا إلى (نجران) و (تثليث) تحت ولاية أحد أمراء (آل عائض) السابقين وأن معظم (بني هلال) انضموا إلى (الشريف شاكر) بعد زوال (القرامطة) فانتصر على ابن عمه في (الحجاز) وأن (بني هلال) هؤلاء اضطرهم (آل مهنا) اللجوء إلى (عسير) لمناصرتهم الشريف (شاكر) وانضموا إلى (أمير عسير) وأخرجوا القبائل (اليمنية) من (ظهران الجنوب) و (نجران) وأن**

٥ خلفت في دم كل حر شعلة ورأوا بوجهك ما يجود ويزهر
٦ التقت الجموع: مدافع ومهاجم وتدافعت كالموج هب يزمجر
٧ وتشابكت وتلاحمت وتوقدت والنار إما أضرمت تتفجر

(بني هلال) تحالفت مع قبائل (مذحج) و (بني شعيب، الأزدية) و (بني عقيل بن كعب) وقد استقدمهم (أمير عسير) إلى (حجلا) وأقطعهم إياها وبقوا فيها حتى استنجد (ابن باديس) في (المغرب) بـ (أمير عسير) (موسى بن محمد) لكي يضرب بهم (الفاطميين) وأن (أمير عسير) وجه (بني هلال) وأحلافهم إلى (ابن باديس)، وأنهم بعد توغلهم في (صعيد مصر) أغراهم (الفاطميون) ووجهوهم إلى استلام (المغرب) فانتقلوا من (مصر) وكانت تلك آخر رحلات (بني هلال) وغيرهم من قبائل جزيرة العرب، وكلها قبائل (قحطانية) من «عسير» و «بني صعب بن هلال» ويقول: إنه مازالت بطون هذه العشائر وفروعها في (المغرب)!.

نسوق هذه الإيرادات التي لا تستند إلى مرجع وإنما هي حكايات أشبه بالأساطير لنوضح للقارئ مدى البعد الذي يفصل بين هذا السرد الأسطوري، وبين ما تشير إليه المدونات التاريخية المتوافرة فقد ذكر (القلقشندي) أن (بني هلال) الذين انضموا إلى (القرامطة) في (الأحساء) و (البصرة) هم بطن من (عامر بن صعصعة من هوازن من العدنانية) وكان (القرامطة) يستنجدون بهم على أعدائهم ويستعينون بهم في حروبهم كغيرهم من العرب كما يستعينون بـ (بني ثعلب) و (بني عقيل) و (بني سليم). وعندما استولى (بنو مكرم) على (عمان) ضاق (بنو ثعلب) بـ (سليم) واستعانوا عليهم بـ (بني عقيل) وطردوهم من (البحرين) فساروا إلى (مصر) ومنها كان دخولهم إلى (إفريقيا) ثم اختلف (بنو ثعلب) و (بنو عقيل) بعد مدة وطردهم (بنو ثعلب) إلى (العراق) فملكوا (الكوفة) والبلاد (العراقية) في عهد ملك (الأصفر) الذي تغلب على (الجزيرة)

٨ فسرى اللهيب ومن رأى في بيته ناراً تقدم والتلهف يخطر
٩ هل تستباح دياره، وعيونه يقظى تشاهد ما يهول وينذر
١٠ هيهات يرهب أو يفر وإنما ينقض، يطفىء نارها ويدمر
١١ والحر يأبى الضيم فاشهد وثبة من كابن عائض بالتوثب أخبر؟

وسجلت هذه القبائل حروبها وتنقلاتها في أشعار ليست بالفصحى، يتناقلها الناس، وقد سجل والدي بعضها، وهو ما ارتبط بتلك الأحداث واسم القبائل، وأخذهامنه ابن مشعي الدوسري(*).

و (الموصل). انظر كتاب (تاريخ الاحساء) و (ابن خلدون) في كتاب (العبر) في فتنة (القرامطة).

أما (بنو هلال) القحطانية في جبل (عفف) جنوبي شرق مدينة (الليث) وتنتسب إليهم فروع كثيرة وكذلك (بنو هلال) من عشائر (تهامة) وهم أفخاذ كثيرة تقع بلادهم في تهامة حول ميناء (البرك) على ساحل البحر فكلهم غير (بني هلال) «العدنانية» التي شاعت أخبارها وعرض لها التاريخ في «العبر وديوان المبتدأ والخبر» لـ (ابن خلدون) وانظر (معجم القبائل) للشيخ (حمد الجاسر).

* (محمد بن مشعي الدوسري) نسبة إلى الأقليم لا إلى القبيلة وهو شاعر مجيد ورحالة كثير التجوال في بلدان (الخليج) وقد استقر في مدينة (الرياض) قبل وفاته عام ١٤١٠هـ يعمل بالتجارة وبيع الذهب وله ديوان شعر وحيد لاغير، لم نر فيه ما يزعمه الكاتب وقد سألنا ابنه الفاضل الشيخ (صالح بن مشعي) وهو تاجر معروف من تجار الذهب المعروفين في (الرياض) فنفى وأنكر أن يكون لوالده أي مؤلف غير ديوان شعره المعروف، وهو مطبوع ومتداول كما نفى أن يكون والده من سكان منطقة (عسير) واستدرك قائلاً إن والدي زار (عسير) في وقت متأخر ولم يمكث فيها أكثر من شهرين على أكثر تقدير وهذا برهان آخر على جرأة المؤلف على التزوير.

١٢ ماذا يخطط والمهاجم حشده كالسيل أقبل عاتياً يتحدر؟
١٣ لن يستكين له وفي أحشائه قلب بألوان الكرامة يعمر
١٤ فاشتد عزماً لا يهاب جموعه ومضى يسدد أمره ويدبر
١٥ أين الرجال؟ تقدموا في ركبه متكاتفين وأقبلوا وتصدروا
١٦ أبناء «مالك» مع «بني غمر» مضوا و «بني مغيد» «علكم» واستنفروا
١٧ أين السلاح؟ عزائم ومدافع وقنابل مثل الصواعق تهدر
١٨ في سفح قحطان تركز زخمها تصلى المهاجم باللهيب وتزأر
١٩ بدأ الصراع فما تراجع ضيغم إلا تقدم للقتال غضنفر
٢٠ قد أوقفوا زحف المناوىء عنوة وتقدموا نحو المغير وأنذروا
٢١ عار عليهم أن تخور عزائم ورجالهم كالموج طاغ يهدر
٢٢ أبناء «عفرس» بالسيوف تخطفوا هامات جبار أتى يتبختر
٢٣ قد أرجفت ضرباتهم نجداً وكم قد سطرت مجداً يتيه ويفخر
٢٤ جمعوا الذخيرة، أطلقوها كلها والنار تأكل ما تحوز وتغمر
٢٥ لم يبق إلا السيف يفعل فعله و «ذريع» تفتك بالمغير وتقهر
٢٦ و «عسير هول» كالليوث توثبوا وسلاحهم ما ضم زند أسمر
٢٧ أسد تناخت من كريم أصولها والنبل طبع والكرامة تؤثر
٢٨ قد أرخصت ما ضن طلاب العلا في بذله وغدت تجود وتفخر
٢٩ والمجد ما وهب الأبي ولم تكن إلا ليعطي فهو حر أقدر
٣٠ تلك المكارم من لها إلا الذي يسمو وفي إيمانه يتطهر
٣١ عبثا يطاولنا البغاة ونحن من قوم أقاموا صرحهم وتصدروا
٣٢ وتلاحم الصفان فاشهد ما جرى: ليثان والميدان موج يهدر

---

(١٦) بنو غمر: من الحرقان من قحطان.

(٢٢) أبناء عفرس: قبيلتا ناهس وشهران.

٣٣ ليث نوى متربصاً وخصيمه ليث ينوء ويستفز ويزأر
٣٤ أسد المغيد وعلكم مع مالك يتوثبون كما يشب القسور
٣٥ وانظر إلى الأحلاف من غسان كم أبدت رغائبها وهبت تعذر
٣٦ بلحمر هبت تقود جموعها بلسمر وثبت كذاك وشمروا
٣٧ قوم لهم في الحرب صولة فارس وكأنهم أسد الشرى إذ تزأر
٣٨ و «معشر» إما تلعلع صوته لبّاه «نبوت» يشق ويمطر
٣٩ اشتبك السلاح «بهطفة» و «بصمعة» ثار «الغسام» بكل أفق يغمر
٤٠ لم تجد «عثملي» و «هطف» في الوغى أو «مرت» أو «نبوت»، لا ومعشر
٤١ وتجاوبت «تيزى» «كبكلي» عندما حمي الوطيس وغاب ذاك الموزر
٤٢ أصواتها مثل الرعود تلعلعت وغسامها في الأفق راح يمور
٤٣ من «طبقها» سقت العدو ضراوة وبناتها تصمي العدو وتقهر

---

(٢٥) الذريع: سلاح يدوي يتمنطقون به. وقد استعملوا السلاح الأبيض عندما لم تصل إليهم الإمدادات من أبها.

(٣٨) المعشر، النبوت: من أسماء الأسلحة التي كانت تستعمل.

(٣٩) هطفا، وصمعا: من أسماء الأسلحة أيضاً. الغسام: الدخان.

(٤٠) عثملي: عثماني. وبالعامية عصملي. مرت: اسم سلاح.

(٤١) تيزي، كبكلي: أسماء أسلحة. الموزر: اسم سلاح أيضاً.

(٤٣) طبقها: بيت نار البندقية. البنات: الرصاص (المعبر)(*).

---

* أشرنا أكثر من مرة إلى أن المؤلف يفسر بعض الألفاظ بما يعلم ضمنا قبل رسم الكلمة، وإلا فإن أحداً لا يعلم معنى أن (طبقها) يقصد به بيت نار البندقية كما لا يعلم أحد أن المقصود بالبنات هنا (الرصاصات) مما يدل على أن الناظم والمفسر واحد وأن روح النظم والكتابة يكاد يكون من نبع واحد.

٤٤ فإذا ترنح فالسيوف بواتر ... ترديه في أرض الوغى وتجرجر
٤٥ ويل العروبة ما أصاب رجالها ... ما بالها في كل يوم تصغر
٤٦ ما غاب عن أرباضيها مستعمر ... إلا ليأتي آخر يستعمر
٤٧ ويظل بالإسلام يستر قصده ... وقميص عثمان مثال يؤثر
٤٨ وقميصه مازال حجة عصبة ... في كل يوم أمرها يتغير
٤٩ ادعت الجهاد ولا سبيل تروده ... إلا الذي رامت وهبت تثأر
٥٠ حتى إذا بلغت مناها واتكت ... ظهرت وجوه كالحات تقذر
٥١ قالت أتى عصر جديد يقتضي ... أمراً جديداً في الحياة يقدر
٥٢ تدعو إلى الإسلام تجار باسمه ... لكنما التطبيق أمر آخر
٥٣ وكأنما حب التطور دأبه ... تعطيل أركان الهدى أو تحصر
٥٥ والمسلمون تحيروا في أمرهم ... وعتا عليهم ظالم يتجبر
٥٦ تلقى هنالك حاكماً متسلطاً ... وعليه تلقى آخراً يستصغر
٥٧ لابد أن تصليه يوماً ناره ... ويظل في شطآنه يتبختر
٥٨ ياللفجيعة قد دهتنا طغمة ... عن مهيع الرشد القويم تجرجر
٥٩ جعلت من الإسلام مركب قصدها ... وانقاد أوغاد لها وتجمهروا
٦٠ تلقاهم بين التنطع تارة ... أو فرطوا بحمى البلاد وقصروا
٦١ هيهات تلقى للشريعة منقذاً ... إلا طغاة كل يوم تظهر
٦٢ يارب لطفك جد لنا بخليفة ... يحمي الحمى، وبربه يستنصر
٦٣ وامنن علينا يا إلهي بعصبة ... جعلوا أوامرهم بأمرك تقدر
٦٤ واجعل جميع الناس من عُرب ومن ... عجم بشرعك في الحياة تحرروا
٦٥ واشمل بعدلك كل آفاق الورى ... فيزول عنهم حيرة وتقهقر
٦٦ أنت العليم بأمرهم وبحالهم ... وبما يكون وما يتم ويظهر
٦٧ قد حاق بالإسلام شر عارم ... من كل لون بالضراوة ينذر
٦٨ فانقذ إلهي أمة لا ترتجي ... إلاك من ويلاتها تستعبر

٦٩ عانوا التخبط في الأمور كأنهم ... يغشون ليلاً دامساً يستعمر

٧٠ ديني أتى بالأمس أمراً محكماً ... فتهادت الأوثان أنى تظهر

٧١ وقضى على هبل فماذا قد جرى ... لأراه في عيني دخيل يخزر

٧٢ أيريد حكماً غير شرع محمد ... ما بالها بخداعه تتنمر

٧٣ وكأن سدنته تعود لخبثها ... لتضم عجماً تستشير وتحذر

٧٤ فامنحهم يارب لطفك دائماً ... ونداك يكرم من تشاء ويغمر

٧٥ مالي أرى شبة الضباع تكشرت ... أنيابها وبكل غدر تنذر

٧٦ تبدي النصائح وهي تخفي مكرها ... والخبث في أحشائها يتفجر

٧٧ من ذا يبادلها النداء تجاوباً ... إلا «جخاخ» في الفضاء و «حمر»

٧٨ واستأسدت تختال تيها مثلما ... يختال في أرض الفلاة القسور

٧٩ وأخالها كالهر ظن بأنه ... أسد وما أجداده ذاك المنظر

٨٠ أولا ترى أنا وقفنا وقفة ... وكأننا الشم الرعان نحذر

٨١ لا ننثني عن خصمنا ونذيقه ... ضرباً يشيب له الوليد الأصغر

٨٢ نرمي القذائف كالشهاب وصوتها ... منه القلوب بحرقة تتفطر

٨٣ مادت به أرض «المغيد» و «علكم» ... و «الألمعي» و «بارق» الأكبر

٨٤ و «لمالك» و «ربيعة» و «رفيدة» ... دور يحذر في الهجوم وينذر

٨٥ ومع الجموع تحركت وتوثبت ... أبناء حجر قوة لا تقهر

٨٦ وكأنها سحب تكاثف حشدها ... زخماً وراحت بالمصبب تمطر

٨٧ خصمان هذا من جنوب مقبل ... والشرق أقبل منه هول أكبر

٨٨ وعتا المغير ونال ما هو طالب ... ملأ البطون الخمص وهو يزور

٨٩ ما حيلة الرجل الأبي وحوله ... من كل غادر غزوة تتفجر

---

(٧٧) الجخاخ: جمع جخاخة وهي نوع من الجنادب. حُمر: نوع من بغاث الطير.

(٨٦) المصبب: الرصاص.

٩٠ من ذاق طعم الـذل ينهض عنـوة	في صحـوة فيهـا الـبـلاء الأكـبر
٩١ وتجبـه صهـوات الخيول وفـوقهـا	شم الـرجـال بكـل فج تهدر
٩٢ والـغـدر يمضي كالهـبـاء وإنـما	تسـمـو الـنـفـوس بها تجود وتـطـهـر
٩٣ من جذم قحـطان ومـا وصفـوا به	تاج ليعـرب مالـه يتـحـدر
٩٤ مالـوا إلـيه ويحـهـم ما بالهـم	خانـوا ومـن فقـد الـتـعـقـل يغـدر
٩٥ ما كان أجـدرهم بحفظ أصـولهم	وولائـهـم والأصـل فينـا يعـمـر
٩٦ تلك «النـزيعـة» كيف تنسى ربعها	وتـقـر في نجـد وفـيهـا تؤجـر
٩٧ تركـي بن عبـدالله يطلب نجـدة	فأتـت إلـيه تسـتـجيب وتـفـخـر

(٩٧) إشارة إلى اليوم الذي استنجد الأمير تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بالأمير علي بن مجثل عندما أراد تركي مناهضة الترك. وأنجده عائض بن مرعي الذي خلف علي بن مجثل الذي توفي قبل أن يستلم الكتاب، وكانت جيوش عسير في تهامة لإخراج الترك، فأمر عائض بن مرعي هذه الجيوش بأن يتحرك قسم منها، وهم من القحطانيين إلى نجد لخبرتهم بها، وأن يبقى القسم الباقي في مواجهة الخصم وذلك في عام ١٢٤٩(*).

---

* العام ١٢٤٩هـ هو العام الذي استشهد فيه الإمام (تركي بن عبدالله) بإجماع المؤرخين وقد استطاع هذا الإمام منذ خروجه عام ١٢٣٥هـ أن يطهر (نجداً) من الغزاة بقوته المحلية من الحاضرة والبادية، فلم يمض كبير وقت حتى استـولى على (نجد). انظر تاريخ (ابن بشر) وتاريخ (العجلاني) وغيرهما من الكتب التي تناولت حياة الإمام (تركي) وإنشائه للدولة (السعودية) الثانية، وكل تلك المدونات لم تشر من قريب أو بعيد إلى أن الإمام (تركي) قد استنجد بأمير (عسير) ولا غيره من أمراء المناطق المجاورة في مناهضته (للترك).

والمعروف أيضا في ذلك الوقت سنة ١٢٤٩هـ بالذات أن الأمير (عائض) ما كاد يستقـر في إمـارته بعد من خلفه حتى تفلتت عليه الأمور فقد امتنعت (تهامة) عن الاعتراف به وأعلن (علي بن حيدر) إلغاء الاتفاق المبرم بينه وبين

٩٨ لكـنــه سرعــان ما أودى به من أهــله الأدنــين كف أقــذر

وتمركزت القوة القحطانية في وادي الدواسر، والسليل، والأفلاج، ولم يلبث أن قتل تركي بن عبدالله، وقام مقامه ابنه فيصل، وأراد أن ينتزع مناطق الجنوب (الدواسر، والسليل والأفلاج، وما جاورها من الأرضاي التابعة لعسير ليتقوى بها، فصدته هذه القوة عام ١٢٥٠هـ بعد معارك(*).

سلفه وحاصر حاميته في «أبو عريش» مما اضطره إلى أن يتقدم لفك حصار حاميته المحاصرة هناك، وكذلك طردت الحامية (العسيرية) من (أبو عريش) بل إنه في هذا العام وأول العام الذي بعده غزا (عسيراً) بعض القبائل المرتزقة واشتبكت مع الأمير الجديد (عائض بن مرعي) في (وادي عتود) بين (أبها) و (خميس مشيط) فكـانت الدائرة على (ابن عائض) مما اضطره إلى الإنسحاب فتقدم (الأتراك) ومعهم أمير (مكة) واحتلوا (أبها) ولم تستقر الأمور لـ (عائض بن مرعي) إلا فيما بعد ١٢٥٢هـ عندما تأخرت الحملات (التركية) عن (عسير) ثلاثة أعوام تفرغ (عائض) خلالها لتنظيم شئون إمارته فهل يعقل أن يكون من هذا وضعه أن يطلب منه الأمير (تركي) أن يعينه؟ انظر تاريخ المخلاف السليماني وتاريخ مكة للسباعي وغيرهما.

* وهذا أيضا من جنس الدعوى السابقة فبالإضافة إلى ما سبق إيضاحه من عدم استقـرار الأمـور لـ (عـائض) في أول أمـره فإن (الأفلاج) و (وادي الدواسر) وما حولها كانت مستقرة في تبعيتها لسلطان (نجد) غير أنه في العام الذي تولى فيه الإمام (فيصل) أمور الحكم عقب اغتيال والده رفضت بعض قبـائـل (الـدواسر) دفـع الزكاة الشرعية في ذلك العام ١٢٥٠هـ فقرر الإمام (فيصـل) تأديبهم بحملة عسكرية بقيادة الأمير (حمد بن عياف) وبقيت تلك الحملة هناك مدة شهر واحد عادت بعدها إلى (الرياض) بعد أن استجابت تلك القبائل ووفد رؤساؤها إلى الإمام (فيصل) يقدمون إعتذارهم عما حدث انظر كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) جـ٢ ص٧٢ وانظر (تاريخ ابن عيسى).

٩٩ والـترك كانـوا الـدخيل وقـد عتـوا ... في ربـع نجـد غرة وتجـبروا
١٠٠ قحطان هل ذكرت جحافل جيشها ... ومـثـار نقـع في الـبـوادي تنشر
١٠١ سمـر الـقـنـا بأكـفهم ويزينهم ... طول الـنـجـاد وذاك فخـر يؤثـر
١٠٢ وسيوفـهم حمر القـوابض طالمـا ... اهـتـزت وجـاءت بالشرارة تنـذر
١٠٣ انـطلقـوا ومن أقصى تهامة أقبلوا ... وجمـوعـهـم كم تشـمـخـر وتهـذر
١٠٤ جاؤوا على «غلط» ومـا حفلوا بها ... يطوي الـفـراق ومـا يقـود المهجـر
١٠٥ كانـوا لنجـد درعهـا وحصـونها ... والـسـور إمـا رامـهـا مسـتعـمـر
١٠٦ كانـوا وصـية من إلـيه ننـتـمـي ... من كان سيدهـا يجود ويؤثـر
١٠٧ فعـلي أوصى وابن مرعي من وفى ... ليصـون أعـراضـاً بدت تتـهـتر
١٠٨ عجبـاً نزائـع بعضهـا بتهـامـة ... والـبـعض في نجـد يصـول ويزأر
١٠٩ ويعـود يضرب أهـله وديـاره ... هل صار كالإعـصـار عاد يدمـر
١١٠ وحـفـيد تركـي يعـود إلـيكـم ... يدعـوكـم وبـكـم يجول ويقـهـر
١١١ حتـى إذا نال المـرام يدوسـكـم ... دوس الـرحـى بثـفـالهـا ويزمجـر
١١٢ ولـربـما قطع الـبـنـان تجبراً ... هيهـات تسـلم من يديه أظـفـر
١١٣ ماذا أفـدتـم غير تسـويف المنى ... ليشـيد ملكـاً بارزاً ويعـمـر
١١٤ وبكم تصـدى لابن أعـمام لكم ... كانـوا المعـاقـل إن أتـاكـم منـذر
١١٥ شل اليمـين بكم وهـل تحيا يد ... دون أخـتـهـا باللـمـخـازي تظهـر
١١٦ يقـوي بعـزمكـم وينشر ملكـه ... ويعـود يضربـكـم ولا يتـأخـر
١١٧ فإذا غدت قحـطان أشبـاحـاً كما ... يهوى احتـواهـا الـذل وهي تجرجـر
١١٨ وتعـود يوم كريهـة لخصـومهـا ... شلواً على أيامـهـا تتـحسر
١١٩ يصـطك حياهـا إذا حمي الـوغى ... قحـطان باءت بالـصـغـار وشـمـر
١٢٠ كرجـال حجـر ليتـكـم وقـد ... حملوا الـقـنـا والـزنـد فيهـا تعـمـر

---

(١٠٤) الغلط: التي لا سرج لها.

(١١٩) شمر: قبيلة تعود في أصلها إلى قحطان حيث نزحت من وادي طريب بعسير قادمة من

١٢١ صانوا الكرامة بالشجاعة والحجى	وغـدا لهم ذكـر يطيب وينشر
١٢٢ حمي الـوطيس وكم شهيد أطبقت	شفـتـاه تنـطق بالهـدى وتـكـبر
١٢٣ هذا سعـيد بالجـنـان تعـلقـت	أنـظاره والـشـوق منـه يقـطر
١٢٤ أعـطى البـطولـة حقها في هجمة	شماء تشـهـد بالإبـاء وتخـبر
١٢٥ لقـي الـشـهـادة فاسـتراح فؤاده	والله يكـرم من يشـاء وينصر
١٢٦ والنصر ليس غنـائـما أو مربعـاً	لكـنـه بالـتـضـحـيـات يُجبـرّ

: اليمن(*).

(١٢٣) سعيد: هو الأمير سعيد بن عبدالرحمن بن عائض بن مرعي، كان أمير المدفعية التي تركزت في جل قحطان غرب حجلة.

* الشائع أن (شمّر) قبيلة تنتمي إلى (طيء) القديمة من (كهلان) من (القحطانية) كما يقول علماء الأنساب، وكانت (طيء) قد نزحت من (اليمن) إلى (جبلي أجا وسلمى) عقب انهيار (سد مأرب) وليس من (عسير) و (شمّر) في الحقيقة قبيلة كبيرة مساكنهم (جبلى أجا وسلمى) المسماه في القديم (جبلا طيء) وقسم من هذه القبيلة في (الموصل) شمال (العراق) منذ زمن قديم ومن عشائر (شمّر) (عبده) و (سنجاره) و (والأسلم) و (التومان)، و (فداغه) و (آل ثابت) و (زوبع).

ومن عوائل (شمّر) في (نجد) «آل رشيد» أمراء (حائل) سابقا وهم: (آل عبدالله) و (آل عبيد) و (آل جبر) من (آل جعفر) من (عبده) من (شمّر). وهناك من ينسب هذه العائلة إلى (الضياغم) من (عبده) من (قحطان) لكن صاحب (طرفة الأصحاب) (السلطان عمر بن يوسف بن رسول) المتوفى سنة ٦٩٤هـ يقول إن (آل ضيغم) من (جنب) وحكى أيضاً قول من قال إنهم من (نزار) من (عنز بن وائل بن قاسط) من «أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان» دخلوا في نسب (جنب) لأن أمهم (عبيده بنت مهلهل بن ربيعة) من (تغلب بن وائل) أخي (عنز بن وائل) تزوجها «روح بن مدرك».

١٢٧ احتسب الحسين مليكنا من قد مضى	من آلـه يدعـو الإلـه ويجـأر
١٢٨ لا يرتجـي إلا رضـاه فما ونـى	يومـاً ومـن ملك العـزيمـة يؤجـر
١٢٩ والـنصر كاد يضـمـه في كفـه	وعـدوه في خطوه يتـعـثـر
١٣٠ يرجـو خلاصـاً وهـو ينـدب حظه	فإذا عدو آخـر يتـجـمـهـر
١٣١ وتـقـدم الـزيدي يقتحم الحمى	ويصـول في أرض الجـنـوب ويظهـر
١٣٢ والغـدر من شيم اللئـام وجيشـه	وطـأ الـقـرى في خسـة يتـجـبر
١٣٣ لولا غياب رجـالهـا في حربهـم	ما كان يجرؤ أن يصـول الجـؤذر
١٣٤ قحـطان فاجـأهـا وداهم ربعها	فبـدت تطاولـه ولا تتـقـهـقـر
١٣٥ وبـدا التنـاحـر وانـبرى لقتـالـه	شعـب يدافـع عن حماه ويثـأر
١٣٦ يا أيهـا الـزيدي مهـلاً إنـنـا	قوم شداد عزمـنـا لا يقـهـر
١٣٧ وجلونا عن أسـلافكم تركـاً وكم	وطـأوا لكـم هامـاً فذلـت حمير
١٣٨ هل تذكـرون دفـاعـنـا بحمية	وصـقـاع «إب» شاهـد و «الـتعكـر»
١٣٩ وكـذاك «تعـز» شاهـد لجهـادنا	عنـكـم وأيام الـوقـيعـة تذكـر
١٤٠ وإذا استـفـزكـم العـميل فإنـه	يرجـو المـذلـة للبـلاد ويضـمـر
١٤١ وبـراثـن الإنـكـليز مع إيطـاليا	ما رام أن يطوي الـنـحـور وتخسر

(١٢٧) الحسين: يقصد به الأمير حسين بن علي بن محمد بن عائض بن مرعي.

(١٣٠) العدو الآخر: الإمام يحيى الذي اغتنم فرصة الحرب بين عسير ونجد وتقدم من الجنوب ليضم أجزاء من عسر إليه، ودخل نجران وظهران الجنوب.

(١٣٨) إب، التعكر: مدينتان في اليمن.

(١٣٩) تعز: من كبرى مدن اليمن وتقع الى الجنوب من صنعاء.

(١٤٠) يقصد بالعميل الإدريسي الذي حرض الإمام يحيى على اقتحام عسير، بينما استغل الإدريسي اقتحام قوات الإمام يحيى ظهران الجنوب ونجران وصعدة، فاحتل درب بني شعبة، والبرك، ومدن كنانة، وتمركز في حلي بن يعقوب.

(١٤١) براثن الإنكليز مع إيطاليا: كان الإدريسي عميلاً لهما. وقد ضربت ايطاليا ثم الإنكليز فيما بعد موانيء عسير في أثناء ثورته.

١٤٢ يحيى بن مرعي هل ذكرتم عونه	يمضي لينجدكم ونحن نقرر
١٤٣ هذا ابن يحيى دعانا فالتقى	ذاك النداء بها نحب ونؤثر
١٤٤ وتقدم الجيش الأبي لساحكم	ليصاول الأتراك وهو الأقدر

(١٤٢) يحيى بن مرعي: شقيق الإمام عائض بن مرعي.

(١٤٣) ابن يحيى: هو محمد بن يحيى، وقد دعا آل عائض لنصرته فلبوا دعوته، فأرسل اليه قوة بقيادة أخيه يحيى بن مرعي، كما أمر الحسين بن علي الخيراتي والي (أبو عريش) من قبل عائض بن مرعي، والذي كانت مكاتبة ابن يحيى عن طريقه، وسارت القوتان، وتمكنتا من احتلال اليمن وذلك في ذي الحجة من عام ١٢٦٢، وعين الإمام عائض بن مرعي والياً على اليمن محمد بن يحيى، فلما قويت شوكة ابن يحيى نازع الإمام عائض، فأرسل له قوة بإمرة الحسين بن علي فسار اليه، ولكنه أسر، ولما وصل الخبر إلى عائض بن مرعي انحدر بقوة إلى ابن يحيى، ولكن لم يلبث أن بلغه خبر فكاك أسر الحسين بن علي، ودخول الترك صنعاء وقطع رأس ابن يحيى، وقد جاءت أحداث هذه الأيام مفصلة في (المتعة) مع المراسلات بينهم(*).

---

* من الغريب أن المؤلف يعمد إلى الحقائق الثابتة تاريخيا فيستنبط منها ما يشاء لدعم باطله ونحن هنا نورد ما ذكره التاريخ المدون لنفرق بين الصواب والخطأ.

ففي عام ١٢٦٢هـ قدم (محمد بن يحيى بن المنصور) أحد أئمة (اليمن) إلى (أبو عريش) وكان قد ثار في (صنعاء)، على الإمام (المهدي) فهزم وطلب من أمير «أبو عريش» إذ ذاك (الحسين بن علي بن حيدر) مساعدته فسار معه إلى (زبيد) فاستولى عليها ثم والى تقدمه حتى عسكر على (تعز) واستولى على المدينة وكان الهدف الرئيسي للجيش الذي يقوده (محمد بن يحيى) هو احتلال (صنعاء) ولما أصبحت المدينة تحت طائلة الحصار عاد (الحسين بن علي) واستقر في (زبيد) وهناك وافته البشائر باحتلال حليفه لـ (صنعاء). وفي عام ١٢٦٣هـ تأخر (الحسين بن علي الخيراتي) عما كان يدفعه لخزينة (أمير عسير عائض بن مرعي)

١٤٥ هدي فعال كيف تنسوا فضلها وأخو الكرامة بالشهامة أخبر
١٤٦ هل تذكرون دفاعنا عن أرضكم والترك تزحف نحوكم وتصعر
١٤٧ لم يبق من فخر لحمير في الورى عاشوا فساداً في الربوع ودمروا
١٤٨ كم بيتوا هتكاً لكل مصونة تختال في ألق الجمال وتبهر
١٤٩ شعب يماني حباكم طاعة متوسم في ظنه ما يجبر
١٥٠ فغدوتم زلزاله ومسحتم أمجاده والشر فاض يسيطر
١٥١ فمتى أرى تياره متوثباً فمن العراق إلى الخضم يحرر
١٥٢ سمتم جموعهم بأفدح محنة وصببتم ذلا يهين ويقهر
١٥٣ إن جاء ذكركم وجور فعالكم تجد الوجوه بسرعة تتمعر

ويظهر أن تأخره عن دفع المبلغ كان بسبب ما يشعر من قوة واستناد إلى حليف جديد يحكم (صنعاء) فأخذ يماطل ويسوّف ولما لم يجد دعما من هذا الحليف الجديد بعث ابن أخيه «الحسن بن محمد» إلى عسير طالباً عقد معاهدة دفاعية معه ولم تمض مدة حتى توترت العلاقات بين (الحسين بن علي بن حيدر) وبين (محمد بن يحيى) الذي أخذ يطالبه بما كان تابعاً لأئمة الجبال من القسم الجنوبي وإعادته إليه وأخذ (محمد بن يحيى المنصور) يوالي اتصالاته بالعناصر المناوئة للأمير (الحسين بن علي بن حيدر) وفاجأه خصمه (محمد بن يحيى) بهجوم خاطف فخرج الأمير من (الحديدة) وأخذ (محمد بن يحيى) يتعقبه وفي معركة تمت في المحرم سنة ١٢٦٤هـ أصيب فيها الأمير (الحسين) برصاصة وتشتتت جيوشه فاضطر إلى الانسحاب والتجأ إلى القلعة ثم اضطر إلى قبول شروط التسليم التي تتلخص في تنازله عن البلاد (التهاميه) لقاء سلامته وإطلاق سراحه . لكن (محمد بن يحيى) أبقى أسيره (الحسين) تحت الحراسة وتقدم فاستولى على مدينة (المخا) وامتد سلطانه في (تهامة) من (المخا) جنوبا إلى (الزيدية) شمالاً وبعد ذلك استنجد أبناء عم الأمير (الحسين) بالأمير (عائض)

١٥٤ سخـرتم الشعب الكـريم لمنـبر — تجثـو عليه فكـيف لا يتـفـجـر؟
١٥٥ فغـدا يهب بثـورة هدارة — في كل صقـع وحـدة تتـمـور
١٥٦ يمضي ليرأب ما تداعـى صرحـه — ويشـيد أركـانـاً له ويعـمـر
١٥٧ ويقـيم شرعـة أحمـد مستبسـلاً — فيعـود للإسـلام عهـد مزهـر
١٥٨ واستصغـروا سبأ وداسـوا هامهـا — وأذلـوا كل مدينـة وتجـبروا
١٥٩ هبـت لنصرتكم جموع رجـالنـا — «زهـران» «غـامـد» مذحـج وتضـافـروا
١٦٠ وابن «لكعب الحـارثي» بعـزمـه — كان الـنـصـير ونصره لا ينـكـر
١٦١ أبنـاء «روح» في الجمـوع نظيرهـا — «سـنـحـان» «وادعـة» تهب وتـزأر
١٦٢ وكـذاك «همـدان» وعـزة أصلهـا — مع آل عائض والمـكـارم تشـهـر
١٦٣ هذي القبـائـل كلهـا كانت بنـا — وبهـا نصـول على الـعـداة ونـنصر
١٦٤ لا فخـر إلا للثبـات على الـوفـا — والـغـدر يوقـع بالأبي ويـنـذر
١٦٥ وعـسـير فخـر للفتى وهي التي — كانـت لعـائض تاج فخـر يؤثـر
١٦٦ ماذا نعـدد «يام» «يصبـأ» كلهم — مع «عـامـر المـلطوم» تفـخـر دوسر

لتخليص الأمـير من الأسر فلم يحصلوا منـه على طائـل فما كان منهم إلا أن استنجـدوا بقبـائـل (يام) التي نزلت إلى (تهامة) واستولت على مدينة (زبيد) وخلصت الأسـير وعـلى إثـر هذه الحوادث رفع (الحسين بن علي) إلى الخليفة (العثماني) طلبا يقول فيه إنه يرغب تسليم ما تسلمه من بلاد اليمن وأنه عاجز عن إدارة تلك الجهات فصدر أمر الخليفة (العثماني) إلى والى (الحجاز) (توفيق باشا) وأمير مكة (محمد بن عون) بالتحرك إلى تلك الجهات وسارع (محمد بن يحيى) إلى الاتصال بهم مرحبا بهم في القسم الجبلي وصعد بهم إلى (صنعاء) التي سبق أن إستولى عليها منافسه الإمام (علي بن المهدي).

هذا ملخص ما ورد مدونا في كتب التاريخ المحلية وكتب التاريخ المجاورة ـ انظر كتاب المخلاف السليماني وكتاب تاريخ اليمن عبر التاريخ.

١٦٧ أحلاف «باقم»، «خثعم» مع «بارق» و «الشعبة الغلباء» فخر أكبر
١٦٨ وأنعم «بقحطان» رجال مكارم ومواقع وسيوفهم لم تبتر
١٦٩ فرساننا وسل الخيول بزخمها والليل يزحف كيف هبوا وانبروا
١٧٠ ونفوسنا تأبى الهوان وإننا لم تحنها روما ولا انكلتر
١٧١ أعراضها طهر فكيف يشينها طمع ولم تخدش وعاشت تفخر
١٧٢ هل تفخرون بطعنة قد سددت من خلفنا وكذا الجبان يحقر
١٧٣ أهلاً جررتم للقاء فيالقاً جهراً لتلقوا ما يكون ويظهر
١٧٤ تلقوا رجال الأمر فوق مطهم لاك اللجام، هو الأصيل الأزور
١٧٥ وعليه شغموم يجاهد دونها يَزْوَرُّ عن قذف الحبالى المسجر
١٧٦ وكأنها ترمي مرارة حقدها كالشهب لاحقها الغضوب الأعسر
١٧٧ كم تائه عن رشده قد أرعدت أطرافه ومفاصل والأبهر
١٧٨ مهلاً تبصر لا تكن لمن اعتدى عوناً سيأتيك الجواب المقهر
١٧٩ وغدا الرجال وهمهم أن يلجؤوا للأجنبي وذاك طبع منكر
١٨٠ قد يبذل الدعم الذي يرجونه لكنه عات أتى يستعمر
١٨١ والإنكليز هم الذئاب فهل غدوا كالشنفرى لاذوا بهم واستنفروا
١٨٢ تركوا الأصالة والعشيرة رغبة بمنافع يا ويل من يستصغر
١٨٣ الأهل دون الناس فخر للفتى أما الدخيل فأمره يتغير
١٨٤ أيام نذكرها ونذكر هولها والمرء مهما اشتد قد يتعثر
١٨٥ وتجيء أيام وتمحو ما مضى ويطيب ذكر في الحياة وينضر
١٨٦ والدهر أيام وفي جنباتها كر وفر، وثبة وتقهقر
١٨٧ والله شاء لا مرد لأمره أن ينطوي عهد وعهد ينشر
١٨٨ وتظل أمجاد البطولة شعلة وضاءة في الحالكات تنور
١٨٩ ويظل ذكر بني أمية مشرقاً في آل عايض ما تتالت أعصر

محمد بن عبدالله بن عثيمين
١٢٧٠ - ١٣٦٣هـ

وُلِدَ في بلدة السلمية من قرى الخرج جنوب الرياض، عاش أبوه في حوطة بني تميم، وهو من مواليهم(*)، ثم انتقل إلى السلمية، وتزوج فيها، فأنجب هذا الشاعر، وتوفي، فنشأ ابن عثيمين يتيماً عند أخواله.

تعلم في كتاتيب القرية مثل أقرانه، وحفظ كتاب الله، وانصرف بعد ذلك إلى العلم فتتلمذ على أيدي علماء نجد، ومن بينهم الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، وسافر إلى عدة جهات في جزيرة العرب للعلم وطلب الرزق، فوصل إلى البحرين، وقطر، وعُمان، وتلقى العلم على بعض علماء تلك الجهات.

كما تنقل في عدة قرى من نجد فالتقى بالأدباء والشعراء، ونظم الشعر، وتعرف على الأمراء مادحاً إذ مدح آل ثاني في قطر، وآل خليفة في البحرين. وعندما دخل الملك عبدالعزيز الإحساء عام ١٣٢١هـ اتجه إليه ابن عثيمين وخصه بمدائحه حتى توفي.

عاش متكسباً بشعره، يأخذ من معاني الشعر القديمة، ويصوغها نظماً من

(*) الولاء كالنسب لا يثبت إلا ببينة أو استفاضة أو إقرار وليس بالضرورة أن كل من لا ينتسب إلى قبيلة مولى. ولم يثبت ولم نسمع أن هذا الشاعر من موالى بني تميم ولم يدع أحد من «بني تميم» بأن الشيخ [محمد بن عبدالله بن عثيمين]. كان مولى لهم.

عنده، وفي شعره صنعة وتكلف ومبالغة تلفت الانتباه، وتستوجب الاستفسار(*).

دخـل آل سعـود عسير عام ١٣٤٢، وحمل عدد من آل عائض وبعض وجهاء عسير إلى الرياض بعد خديعة ابن ابراهيم لهم، وفي الرياض استأسد ابن عثيمين بعد أن رأى أصحاب مكانة حط بهم القدر، فنظم قصيدة لمز فيها بآل عائض وعسير، فرد عليها محمد بن ناصر بن عبدالرحمن بن عائض على مسمع من الأمراء والأعيان بقصر الحكم بالصفاة(**).

*** هذا كلام من لم ينصف الشاعر من المنافسين والحاقدين وإلا فأي من الشعراء لم يأخذ منهم معنى شعر من سبقه وقد قال الشاعر العربي القديم:**

ما نرانا نقول إلا مَعاراً أو معاداً من قولنا مكروراً

ولا حرج ولا بأس في هذا أما التهمة بأن في شعره تكلف ومبالغة فهي تصور من لا يتذوق الشعر ولا يعرف مناحيه وأصوله، وشعر (ابن عثيمين) دون معـظمه وفقد منه الكثير وقد درس ما دون منه وأعجب به الكثير لاسيما وأن الشاعر ولد في بيئة قلما تقرض الشعر أو تستسيغه فكان شعره معجزة أو بمثابة معجزة في ذلك الحين، وليس هذا القول المتحامل مما يقلل من قيمة شعر (ابن عثيمـين) وليس صحيحـا ما قالـه الكاتب، فالمعروف أن مدح الملوك والقادة والزعماء جزء من تاريخهم وكان يعرض على أنه مفاخر وطنية لا للتكسب ولكن للتشجيع وإذكاء الروح الوطنية والقتالية ولم يقل أحد يوما إن (أبا الطيب المتنبي) أو (كعب بن زهـير) أو (النـابغة) أو (الأعشى) أو (أبا فراس الحمداني) كان متكسبا بشعره، فلم يمدح ابن عثيمين ولا أولئك الشعراء إلا من يستحقون المدح تعبيراً لا تكسبا.

**** لا نعتقـد أن تلك القصيدة الطويلة المليئة بالضرورات الشعرية والأخـطاء اللغوية والتي أوردها المؤلف فيما بعد والتي بلغت أبياتها ٣٣٤ بيتا**

١ بلوغ الأماني في شفار القواضب ... ونيل المعالي في مجر السلاهب
٢ ومن حكم السمر اللدان تعبدت ... له مع تقى المولى رقاب المشاغب
٣ ومن قادها مثل السراحين شُرّباً ... تناقل بالشمط الطوال المناكب

(١) السلاهب: واحدتها سلهبة وهي الخيل الجسيمة الطويلة.
(٢) السمر اللدان: الرماح.
(٣) السراحين: الذئاب. الشذب: الضمر من الخيل. تناقل: أسرع. الشمط: الذي ابتدأ الشيب يظهر بهم.

ألقاها (محمد بن ناصر بن عائض) على مسمع من الملك (عبدالعزيز) والأمراء والأعيان بقصر الحكم في (الرياض) ارتجالاً كما يستوحى من كلام المؤلف ولا حتى قراءة، ووجه هذه الاستحالة أن (محمد بن ناصر بن عائض) ليس رجلا سوقيا وإنما هو شخصية لها وزنها وقيمتها وله من العقل ما يمنعه أن يتهجم على مضيفه في داره وهو تحت سلطانه أو أن يتسامى عليه أو أن يعرض به أو أن يجترئ على وصفه بتلك الصفات الساقطة أو أن يتعالى عليه فذلك من أخلاق السوقة فضلاً عن تفضيل أعدائه عليه.

أما ما أشار إليه بقوله أن في سنة ١٣٤٢هـ حمل عدد من (آل عائض) إلى (الرياض) بعد خديعة (ابن ابراهيم) لهم فقول من لا يتعامل مع التاريخ بمنطق التاريخ، وحقيقة الأمر أنه بعد أن احتل الأمير (فيصل) (أبها) فر (آل عائض) إلى (مكة)، والتجؤوا إلى (الحسين بن علي شريف مكة) فأمدهم بقوة من الجيش النظامي ومسترزقة القبائل، وتقدموا إلى (أبها) وكان القائد الأمير (فيصل) قد أناب على تلك المدينة (عمر بن عفيصان) الذي توفي هناك فاستبدل به الأمير (عبدالعزيز بن إبراهيم) الذي تمكن من إرغام القوات الهاشمية ومعها (آل عائض) على التراجع إلى (محائل) و (القنفذة) أما (آل عائض) فقد عادوا إلى مقرهم (الحرملة) واتصلوا بالأمير (عبدالعزيز بن إبراهيم) الذي زارهم في

٤ وكل فتى ضرب خشاش إذا سطا | يرى المـوت أحلى من زلال المشارب
٥ وفي ذمـلان العيس في كل مهمه | بكـل جر عاري الأشـاجع شاجب
٦ حليف سرى لا يثلم الليل عزمه | إذا هم ألـغى حادثـات العـواقب
٧ إذا نيةٌ أوفـت به الشرق طوحت | به نية أخـرى لأقـصى المغـارب
٨ وذاك قريع الدهر إن مات لم يلم | وإن عاش أضحى في سني المـراتب
٩ أقـول لطلاب المعـالي تأخـروا | فقـد طمحت عنكم لأكـرم خاطب
١٠ لأروع من عليا ربيعة أحكمت | تجاربـه من قبـل حين التجـارب

---

(٤) الخشاش: ثعابين الجبال.
(٥) ذملان العيس: المشي الوئيد للإبل.
المهمة: الفلاة.
جر: الجري، عاري الأشاجع، الذي برزت عروق كفيه.
(٧) يقصد أنه يبتنقل وراء حاجاته من الشرق إلى الغرب بأقصى سرعة لا تثنيه المصاعب والعقبات.
(٨) قريع الدهر: الذي اختاره الدهر وثبت بالتجربة أنه يصلح للملمات. سني: رفيع.
(١٠) ربيعة: قبيلة من قبائل معد بن عدنان.

مقرهم ثم فاوضهم على الرضوخ والإذعان لحكم (عبدالعزيز) إن أرادوا ذلك، فقدموا باختيارهم إلى (أبها) فما كان من الأمير (ابن ابراهيم) إلا أن رحلهم إلى (الرياض) وهناك حكم (عبدالعزيز) خدمة للمصلحة وقطعا لدابر الفتنة أن يبقيهم في (الرياض) محل رعاية وتكريم إلى أن وافت معظمهم المنية هناك، هذا هو ما جاء في «تـاريخ المخلاف السليماني» ودون في معظم المذكرات الخاصة بتاريخ هذا الأقليم وبالتاريخ السعودي الحديث، ولو كان في المسألة ما يوحى بالخـديعـة لما قدم (آل عائض) إلى (أبها) باختيارهم لكن الجد وصلابة الملك (عبدالعزيز) وحفاظه على حقوقه التاريخية والسياسية في هذا الإقليم ورغبة منه في الوحدة الشاملة لم يجد بداً من اتخاذ هذا الإجراء.

١١ قعدتم ولم يقعد ونمنم ولم ينم — يساوره هما كاضطراب اللهائب

١٢ وما نال هذا الملك حتى تحطمت — صدور العوالي في صدور الكتائب

١٣ فلولا دفاع الله عنكم بسعده — لأصبح نجد مضغة للنوائب

١٤ له سطوات لو تَنَحّيْنَ مرة — على يذبل هدت شعاف الشناخب

١٥ سبرت ملوكاً قد رأيت فعالهم — وطالعت أخبار الملوك الذواهب

١٦ فما نظرت عيني ولا مر مسمعي — كعبد العزيز ابن الهداة الأطايب

١٧ بعيد مرام العزم لا متفيأً — ظلال الهوينا لا ولا بالمراقب

١٨ ولا عادلاً عن منهج الحق يمنة — ولا يسره يبغي حُطام المكاسب

١٩ عفو عن الجانين حتى كأنهم — لديه كأدنى واشجات الأقارب

٢٠ يريد ائتلاف المسلمين وجمعهم — على مسلك المختار من جذم غالب

٢١ وإلا فلا الواني ولا متبلِّداً — إذا طرقت أم الدهيم بحاطب

٢٢ متى همَّ همّ أمضى همه بفيالق — تسوق إلى الأعداء دهم المصائب

٢٣ كما ساقها يوماً لـ «أبها» وقد طغت — وغرت بتسويل الأماني الكواذب

٢٤ رماهم بنجم زلزلت صعقاته — ديار مغيد مع تهام ومأرب

٢٥ بشبل ملوك أرضعته ثديها — ومدرة حرب عضلة للموارب

---

(١١) يساور: يفكر في أمر.

(١٤) يذبل: اسم جبل بصبحا جنوب القويعية وهي من مساكن قحطان الآن. الشناخب: الجبال.

(٢٠) جذم الشيء أصله. وغالب هو: ابن فهر (قريش).

(٢١) الواني: المتأخر. المتبلد: المتحير، أم الدهيم: الدهماء.

(٢٤) أبها: مدينة في عسير، وهي قاعدة حكم آل عائض.

رماهم بنجم: يقصد رماهم بابنه فيصل.

مغيد: قبيلة في السراة، وهي دعامة آل عائض، وحلفهم وشوكة عسير، وتنتمي إلى مغيد بن أسلم بن عمرو من أزد شنوءة، وصنو قبيلة علكم.

(٢٥) المدرة: سيد القوم، عضلة: الداهية، الموارب: المخاتل.

٢٦ فأضحوا وهم ما بين ثاو مجندل وبـيـن أسـيـر في الحـديد وهـارب
٢٧ فلا حسن أجـدى عليهم ولا ارعـوى لغـر الثـنـايا واضحـات الترائب
٢٨ ولـكنـه ولى يداه على الحشـا له خفـقـان مثـل صفق اللواعب
٢٩ يؤم رعـانـاً جار وبـر إذا دعـا يجاوبـه فيهـا ضبـاح الثعـالب
٣٠ يحاذر ما لاقى محمـد إذ مضى وأصحـابـه جزراً لحمـر المضارب
٣١ ويوم بني شهر على العين غودروا ولائـم فيه للوحـوش الـسـواغـب
٣٢ أضلهم الغـرار لا بل شقـاؤهم فصـار قصارهم عضاض الرواجب
٣٣ فيا ملكـاً فاق المـلوك سماحـةً وعـفـوا وإحسـانـاً إلى كل تائب
٣٤ إليك زبـرت النصـح لا متبرماً بقـولي ولا أهـدي نصيحـة خالب
٣٥ إذا لجأت يومـاً عدوك حاجـة إلـيك فلا تأمـنـه عـنـد النـوائب
٣٦ يريك ابتساماً وهو للمكر مبطن ويومي إلى الأعـدا برمـز الحـواجب
٣٧ وأنت خبـير بالـذي قد تواترت به قبلنـا أقـوال أهـل التجـارب
٣٨ ولـكـنـه من يتـق الله وحـده يجد فرجـاً عـنـد ازدحـام الكـرائب
٣٩ ضممت إلى عدنـان قحـطان والتقت عليك قلوب النـاس من كل جانب
٤٠ فما مسـلـم إلا يراك إمـامـه سوى مارق عن منهج الرشد ناكب

---

(٢٧) حسن: هو الأمير حسن بن علي بن عائض بن مرعي حاكم عسير.

(٢٩) الرعان: الجبال الشامخة: الوبر: نوع من الأرانب.

(٣٠) محمد: هو الأمير بن عبدالرحمن بن عائض بن مرعي ولي عهد الأمير حسن وهو القائد العام لقوات عسير أثناء الإصطدام مع نجد.

(٣١) بنو شهر قبيلة قحطانية تنتمي إلى نصر بن الحجر من أزد شنوءة، وهي من القبائل المناصر لآل عائض.

(٣٢) العين: عين الفغيم، وكانت فيها معارك بين الطرفين.

(٣٣) قصاراهم: غايتهم. الرواجب: أصول الأصابع.

(٣٤) زبرت: كتبت. خالب: كاذب.

٤١ دعوت إلى الوحي المقدس حاكماً بما فيه من حق مبـين وواجـب
٤٢ وشردت قومـاً خالفوه فحكمهم بأوضـاع كفـر جزئت في العـواقب
٤٣ يقـولـون ما شئتـم من الفسق فافعلوا أو الشرك بالـلاطين تحت النصائب
٤٤ فإنـكـم حرية في فعـالـكـم وأقـوالـكم لا تحذروا من معـاتب
٤٥ إذا ما تراضى الفاسقان على الخنا فلن يخشـيا مالم يكـن بتـغـاصـب
٤٦ فيا عجباً من عالم يدعي الهدى يواليـهـم مع فعـل تلك المثـالب
٤٧ وهل أنزلت كتب وأرسل مرسل بغـير «افعلوا» أو فاتـركـوا بالتراتب
٤٨ فيا من علا فوق السماء بذاتـه ويعلم ما تحت الـطبـاق الـرواسب
٤٩ أدم عز من للدين كهف وللدنا وأيده بالإسـعـاد ياخـير واهـب
٥٠ وصـل إلهـي كلما حَنَّ راعـد ومـا ناض برق في خلال السحائب
٥١ على خير مبعـوث إلى خير أمـةٍ كذا إلـه الأطهـار مع كل صاحب

محمد بن ناصر بن عبدالرحمن بن عائض
١٣١٣ - ١٣٤٨

وُلِدَ الشاعر في مدينة أبها أيام إمارة علي بن محمد بن عائض، في الوقت الذي كان فيه أهله يلاقون من الترك ما يلاقون بعد أن غُدر بعمه الأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٩ على يد قائد قواتهم، وسيطروا بعدها على المدن والقلاع، واقتصر نفوذهم عليها، على حين بقيت المنطقة تحت إشراف آل عائض، وكانت الأحـداث تقع باستمرار بين الطرفين. وأمه شريفة بنت عبدالله بن سعيد بن نمشه أحد قادة آل عائض البارزين.

وشب محمد بن ناصر على صوت الرصاص يلعلع في أرجاء منطقته، إذ لم يتجـاوز العـام التـاسـع حتى سار ابن عمه الأمير علي بن محمد من معقله في (الحرملة) إلى مدينة أبها ليحاصر الترك فيها، وكان الوالي يومذاك إسماعيل باشا حقي، وكادت تسقط المدينة بأيدي آل عائض لولا نجدة جاءت من اليمن بإمرة تحسـين باشـا، فُهـزم آل عائض، وانسحبوا ثانية إلى معاقلهم في (الحرملة) و (السقـا) و (ريدة) وأطـراف مدينة أبها، وأصيب الأمير علي بعد معارك دامية خاضها برصاصة أودت بحياته عام ١٣٢٤. وألقي القبض على أفراد من أسرته وأنصـارهم كانوا متحصنين في قصري مشرف ومازن وهم: عائض بن ناصر، وعـائض بن محمـد، وعـائض بن علي، وعـائض بن عبدالرحمن، وعبدالله بن عبدالرحمن، وعلى آخرين معهم وهم: حسن بن عبدالله النعمي، وسعيد بن علي النعمي، وشكـري محمد يوسف، وعبدالفتاح إبراهيم درويش، وعبدالله قدح، وعـلي بن حميد، ومحمـد أبـو هليل وعـدد من آل النحاس وآل مشيبة، وعبدالكريم بن سحمان، وفايع بن يحيى بن عيسى التهامي، وعلي بن مسفر بن صالح القاضي الحثري، وعدد من آل الدحناني، وآل خنفور، وآل أبي عجمة،

وآل يعني الله، وآل أبي نعامة وأناس كثيرون، سجن بعضهم في أبها ونقل بعضهم إلى صنعاء، وكانت هذه آخر محاصرات علي بن محمد للترك.

وشاهد الشاعر، وهو طفل صغير حركة واسعة في (الحرملة) لم يع كثيراً من أمرها، إذ إن آل عايض قد اجتمعوا لمبايعة عبدالله بن محمد أميراً عليهم، وهو أخو الأمير القتيل، وفي الوقت نفسه فإن أعداداً منهم لم يحضروا البيعة لأنهم قد وقعوا في أسر الترك ونقلوا إلى صنعاء، فهو يسمع ويرى دون أن يدرك كثيراً من الأمر.

وكبر الفتى، والأحداث تتوالى عصيبة على آله، ولكنه انصرف إلى العلم مع اهتمامه بالأحداث التي تمر على أسرته الأمر الذي جعل ذلك ينعكس على فكره وطبعه.

ولم تطل الأيام إلا تسعة أشهر حتى عاد مَنْ أُسِرَ من آل عائض في صنعاء بناء على اقتراح واليها أحمد فيضي باشا على السلطان عبدالحميد، إذ كان من قبل والياً على عسير، ويعرف آل عائض، ونفوذهم، ووضعهم الاجتماعي في المنطقة تماماً، فوافق السلطان على ذلك، وأصبح الأمير عبدالله بن محمد معاوناً لمتصرف عسير العثماني.

هدأت أحوال المنطقة قليلاً فالتفت شاعرنا محمد بن ناصر مع أترابه من الأسرة إلى العلم على يد آل الحفظي، وآل الزميلي، وآل سبيل، وبعض علماء تهامة وممن يأتي من أهل العلم إلى حرملة والسقا ومراكز آل عائض. ولكن الأمر لم يَطلُ بهدوئه إذ رجع إلى حالته الأولى من الصراع.

اختلف متصرف عسير كاظم باشا مع معاونه الأمير عبدالله بن محمد، فحوصر الترك في أبها من جديد، وكادت المدينة تسقط بيد الأمير عبدالله لولا نجدة جاءت تارة أخرى للمتصرف بإمرة سليمان باشا، ففك الحصار، وحل الخلاف، وسوي الوضع، وعاد كل إلى مركزه وعمله ونُقل كاظم باشا، وتسلم سليمان باشا متصرفيه عسير، والأمير عبدالله معاوناً له.

توفي الأمير عبدالله في مطلع عام ١٣٢٩، وبايع آل عائض ابن أخيه حسن بن علي أميراً عليهم، وغدا معاوناً لمتصرف عسير، واستغل سليمان باشا هذا الوضع وبدأ يتبرم من آل عائض الذين قرروا مناهضة الترك وكتبوا إلى المجاورين لهم من زعماء الجزيرة، يستطلعون رأيهم في مجابهة الترك لتكون الثورة عامة، فجاء التأييد من الإدريسي سيد (صبيا) وأسرع لدعمهم في حصار أبها، وكانت له أهداف ضدهم، عرفها آل عائض أثناء الحصار المشترك فتخلوا عنه، وتركوه وحده، وجاءت حملة تركية بإمرة شريف مكة الحسين بن علي لفك الحصار عن أبها، دعمها آل عائض فتمكنت من تحقيق غايتها، فطرد الإدريسي، ورجع متصرف عسير إلى منصبه بعد مصالحته للأمير حسن بن علي الذي عاد بدوره إلى مركزه. وكان الشاعر محمد بن ناصر قد اشترك في حصار أبها كفرد من أسرته، وفي دعم الحملة أيضاً.

جلا الأتراك عن المنطقة، وتسلم حكمها الأمير حسن بن علي وذلك عام ١٣٣٥هـ يعاونه زعماء عسير من آل عائض وغيرهم. وصدرت صحيفتان في أبها في معمعة تلك الأحداث إحداهما تسمى «النفير» ويرأس تحريرها محمد بن علي بن محمد بن عائض، وكان هدفها إظهار معايب الترك وأخطائهم، والثانية تسمى «الرد» ومهمتها محاربة الإدريسي، وإظهار خرافاته، ودجله، وتفنيد ذلك، وتبيان إرتباطه بإيطاليا باديء ذي بدء، ثم بانكلترا، وتلقيه السلاح والمعونة للسيطرة على المنطقة لحساب الغرب. ولكنه مُني بهزائم متكررة، ودُحرت قواته التي كانت أكثرها من المرتزقة، وكان شاعرنا محمد بن ناصر رئيس تحرير جريدة (الرد) هذه.

وما هي إلا أيام حتى دب الخلاف بين آل عائض وآل سعود في نجد بتحريض من الإدريسي الذي خشي على تهامة من أن تسقط بيد آل عائض، وجرد آل سعود الحملة إثر الحملة لدخول عسير فتمكنوا بكثرتهم بعد معارك دامية

ضحى فيها آل عائض كثيراً لحماية بلادهم واستمات العسيريون للدفاع عنها. ودخل السعوديون أخيراً المنطقة، واشترك الأمير الشاعر مع قومه في الدفاع عن موطنه(*).

وحُمل الشاعر مع آله إلى الرياض مقر آل سعود، فسجل بعض ذكرياته وذكر بعض المعارك التي خاض غمارها، وتوفي الشاعر هناك بعيداً عن مرابع صباه التي نشأ فيها، والتي طالما حنّ إليها، وكانت وفاته عام ١٣٤٨هـ، ولم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره.

*** كل ما سرده الكاتب وادعاه ضمن هذه الترجمة من دعوى إقامة إمارة في أيام (علي بن محمد بن عائض) وأن تلك العائلة بقيت تشرف على المنطقة وأن هناك أحداثاً تقع باستمرار بين قائد القوات (التركية) الذي سيطر على المدن والقلاع وبين (آل عائض) ودعوى حصار (الترك) في أبها حتى كادت تسقط لولا نجدات قدمت من (اليمن) وأنه ألقى القبض على أفراد من أسرة (آل عائض) وأنصارهم، فسجن بعضهم في (أبها) ونقل بعضهم إلى (صنعاء) وبعد ذلك اجتمع (آل عائض) فبايعوا الأمير (عبدالله بن محمد) أميراً عليهم وعاد من عاد من أسرة (آل عائض) من (صنعاء) ثم عاد الصراع بينهم وبين (الترك) مرة أخرى واختلف (متصرف عسير) (كاظم باشا)، مع معاونه (عبدالله بن محمد) فحاصر (الترك) (أبها) من جديد فسوى الوضع وتسلم المتصرفيه (سليمان باشا) وأصبح (عبدالله بن محمد) معاونا له وبعد أن توفي في مطلع عام ١٣٢٩هـ بايع (آل عائض) ابن أخيه (حسن بن علي) وغدا معاونا لحاكم عسير واستغل (سليمان باشا) الوضع وبدأ يتبرم من (آل عائض) الذين قرروا مناهضة (الترك) فجاء تأييد (الإدريسي) لهم فحاصروا (أبها) إلى أن جاءت حملة (تركية) بإمرة (شريف مكة) ففك الحصار عن (أبها) وطرد (الإدريسي) ورجع (حسن بن علي بن عائض) متصرفا لـ (عسير) بعد ذلك إلى أن تسلم المنطقة بعد جلاء**

يُعد الشاعر من أفاضل أمراء آل عائض، فقد كان على قسط كبير من دماثة الخلق، وحظ وافر من الأدب، وتواضع معروف، واستقامة واضحة، قلمه نظيف، لا يسف، ولا يخرج عن حدود الأدب حتى في المهاترات، ويظهر ذلك

(الأتراك) عنها سنة ١٣٣٥هـ.

كل هذا الحديث لا يثبت تاريخيا وإنما افتراضات صنعها الكاتب ليواصل دعواه بتسلسل الامارة (العائضية) في منطقة (عسير).

وحقيقة الأمر هو ما أشرنا إليه سابقا من أنه قد طويت بمقتل الأمير (محمد بن عائض) عام ١٢٨٩هـ إمارة (آل عائض) وتولى (الأتراك) إدارة (عسير) مباشرة حتى عام ١٣٢٨هـ حين قام (الإدريسي) حاكم (جيزان) بحصار (أبها) في عهد المتصرف (سليمان شفيق) وكان (حسن بن عائض) قد مالأ «الإدريسي» على ذلك الحصار وقد دام الحصار نحو من شهرين فعرض [الشريف الحسين بن علي] على (الدولة العثمانية) استعداده للقيام بالمساهمة في فك الحصار عن (أبها) والحامية (التركية) ورأى (الحسين) أن من الحكمة أن يستصدر أمراً (سلطانيا) بالعفو عن (حسن بن عائض) وتعيينه معاوناً للمتصرف وتقرير راتب شهري له فتم ذلك. وفي ربيع الأول عام ١٣٣٧هـ تلقى متصرف (عسير محي الدين باشا) أمر حكومته باخلاء (عسير) والرحيل عنها، فامتثل المتصرف وسلم البلاد إلى أهلها، تم ذلك كله بواسطة حليف (بريطانيا الأدريسي) وكان (الإدريسي) قد رتب سياسته على ضم (عسير) إلى حوزته وعند انسحاب المتصرف التركي سلم الادارة في (عسير) إلى (حسن بن عائض) هذه هي حقيقة الأمر [أما ما أشار إليه المؤلف عن صدور صحيفتين في (أبها) إحداهما تسمى (النفير) ويرأس تحريرها (محمد بن علي بن محمد بن عائض) الثانية تسمى (الرد) ومهمتها محاربة (الادريسي) فلم يسمع أحد عن هاتين الصحيفتين، ولا نعتقد أن ذلك صحيح لتغلب الأمية في ذلك الاقليم

من خلال القصيدة التي ألقاها أمام الملك عبدالعزيز وأعيان البلاد بعد سماعه القصيدة التي نظمهـا ابن عثيمـين تزلفاً للملك، وتعريضاً بآل عائض خاصة وسكان عسير عامة، تكلم محمد بن ناصر عن الأحداث التي عاصرها، والأهوال التي قاساها السكان من عسير.

آنـذاك، ولـو كان صحيحـا لم يغفـل تاريـخ الصحـافـة موضوع نشأة هاتين الصحيفتين، وليس ما وقع من خلاف بين (عسير) (وآل سعود) في (نجد) تم بتحـريض من (الادريسي) الـذي خشى على مملكتـه من (آل عائض)، لكن الخلاف بين الملك (عبدالعزيز) وبين (حسن بن عائض) الذي تسلم السلطة بعد انسحاب (تركيا) عن تلك المنطقة كان يرتكز على علاقته وتبعية سياسية سالفـة لـ [آل سعـود] قوامهـا قناعة القبائل (العسيرية) باتجاهها نحو مصدر الـدعـوة السلفية سواء أراد الرؤساء ذلك أم لم يريدوا وأمام ذلك اتصل (آل عائض) بالملك (حسين) وتفاوضوا معه حول عقد اتفاقية تجعل اعتمادهم على ربط (عسير) بمعاهدة حماية معه وفي الوقت نفسه استمروا بالاتصال بجارهم (الادريسي) وقـطعـوا معه خطوات كبيرة مقابل خمسة آلاف ريال يدفعونها له شهـريـاً، وأن يكـون (حسن بن عائض) نائبـاً على إمارة (عسير) عن الدولة (الإدريسيـة) ويكون لها مندوباً سامياً وأن لـ (الإدريسي) حق الاستيلاء على مخلفـات (الأتـراك) من السلاح والعتاد الحربي، وعاد (حسن بن عائض) إلى (أبهـا) ومعه مندوب (الإدريسي) (إبراهيم الشوكاني) واستمرت الأمور حتى نهاية سنة ١٣٣٧هـ لكن الخلاف مزق هذه الاتفاقية فجهز (الادريسي) حملة إلى (عسير) واستطاع (العسيريون) رد تلك الحملة وأخذوا يتأهبون لمصاولة جيوش الملك (عبـدالعـزيز) لكن النصر المؤزر الذي احرزه الملك (عبدالعزيز) على جيش أمير (مكة) في معركة (تربه) وسحقه لقواته الرئيسية وانتصاره في الشمال وإدلائـه بعلاقاته التاريخية والسياسية مهدت كل هذه العوامل الطريق صوب

ولما كانت الأيام قد عصرته عصراً، وأحس بكلام ابن عثيمين ومرارته فاندفع يتكلم وكأنه وسط خضم المعركة، سابراً غور التاريخ متحدياً ما أصاب موطنه فاشتد في شعره إذ أن ما مر به قد طغى على شاعريته وأحاسيسه، وملكات بيانه، فهو يتكلم من علو وشموخ. وتزوج، وأنجب ولدين توفيا في حياته، ولم يبق له عقب.

١ إذا ابـن عثيمـين تطاول فاستمـع — لقـول ِ مُدِلّ يزدهـي بالمكـاسـب
٢ يلوك كلامـاً في شراهـة جائـع — كأشـعـب تلقـاه رهـين المـآدب
٣ إذا كان هم المـرء في ملء بطنـه — أضاع الحجى والرشـد من كل جانب
٤ ويالـيتـه كان الحـصـيف تدبـراً — لأدرك أن الـصـمت فوق التجـاشب
٥ وتبـاً لمولى عاش في الـذل عمـره — فما بالـه ينحـو لسمـر القـواضب
٦ رأى الخيل فارتـاع الفؤاد لصـولـةٍ — ومـا نقـزتـه غير دهـم السـلاهـب
٧ وظـن الأمـاني حالـفتـه فرامـهـا — ليبـلغ شأواً غاض من كل جانـب
٨ فأخـفـق فيها يرتجـيه وطـالمـا — تردى سواه عن بلوغ المـآرب

---

(٤) التجاشب: شدة الكلام مع الجلافة.

(٦) نقزته: استخفت به. دهم السلاهب: سود الخيل.

(عسير) وأخذ (عبدالعزيز) يتصل بعائلة (آل عائض) مذكراً إياهم بالعلاقات السابقة والولاء القديم وأنه يكتفي بالولاء، ويبقيهم أمراء على (عسير) إلا أنهم لم يقبلوا هذا الاغراء والاستمالة واعتبروا ذلك تدخلاً في شئونهم، ولما نفد صبر (عبدالعـزيـز) بعث في النصف الأخـير من عام ١٣٣٨هـ جيشـاً بقيـادة (عبدالعزيز بن مساعد) ووصل الجيش إلى (بيشه) و (قاعة ناهس) وبعث القائد كتاباً إلى (آل عائض) يدعوهم إلى الدخول في الطاعة، فكان الجواب الصد، فكان ما كان من أمر إنهاء إمارتهم في هذه المنطقة.

٩ وحكم القنا ما مال بالرأس إن سمت ... وتاقت بنبل نحو أسمى المطالب

١٠ ولن يبلغ المجد الرفيع سوى فتى ... علا أصله واعتد عند التلاحب

١١ ومن كان عبداً لن ينال سيادة ... وهيهات تجديه ضروب التلاعب

١٢ سيبقى قميع النفس مهما تنوعت ... أفانينه لن يرتقي للشناخب

١٣ بلوغ الأماني لا يكون بضربة ... تَفِلُّ ولكن في سمو المآرب

١٤ وقد يخسر المقدام حرباً وينثني ... ليغدو لدى الرحمن أكرم آيب

١٥ فهذا بلاء الله كيف يرده ... فليس له إلا الرضا بالعواقب

١٦ كفى المرء نبلاً وثبة في كرامة ... وكم عثرت يوماً كرام النجائب

١٧ وكم غالب ألقى بطولة خصمه ... فباركها مستيقناً بالتجارب

١٨ أقول لمن أنكر الضوء في الضحى ... ولم يك يوماً مع أصيل المناقب

١٩ وما كان يبغي نصرة الدين إنما ... له مأرب في شهرة وتواثب

٢٠ رويدك يا مولى تميم فلم تكن ... لتدرك درب الحق عند التخاطب

٢١ ولم يك من أصفيته الود راغباً ... سوى الملك يرجوه رفيع المناصب

٢٢ يقولون ماذا يبتغي آل عايض ... إذا زحمتهم قوة بالمناكب

٢٣ وتلك جموع الناس في عقر دارهم ... تقارعهم والنصر عطفة غاضب

٢٤ نحاصرهم كيف الخلاص إذا عتا ... على الناس سيل كانصباب السحائب

٢٥ فقلت لهم كفوا الملام فإنما ... أخو المجد من يحيا حياة المصاعب

٢٦ يقاس الفتى في عزمه وبلائه ... وفي صبره عند اقتحام النوائب

٢٧ يجد ويعطي أو يروم شهادة ... لها عند رب العرش أعلى المراتب

٢٨ فإن لم يفز يكفيه حسن بلائه ... ولم يتخذ يوماً طريق المسالب

٢٩ تمر الليالي يذهب الناس كلهم ... فلا غالب يبقى ولا سيف غالب

---

(١٠) اعتد: افتخر وتطاول. التلاحب: التضارب بالسيف.

(١٢) قميع النفس: ذليل النفس، الأنانين: الألاعيب، الشناخب: شعف الجبال.

٣٠ وكم أغـرت الـدنيا متاعاً بها حوت ... وجـاء إلـيهـا كل صب وراغـب
٣١ وعبـوا عطاشـاً ثم سارت ركـابهم ... إلى أين؟ هل يرجـون خير الـرغـائب
٣٢ ومـا الفـوز إلا بالشـمائل إن سمت ... سما ربهـا عنـد الإلـه المـحـاسـب
٣٣ إذا سجـل التـاريخ عزم مدافـع ... عن الحق لا يخشى ازدحـام المتـاعب
٣٤ فهيهـات أن يحكي مقـالـة طامـع ... تعـلق مزهـواً إلى ذيل غاصـب
٣٥ قضـى الله أن نلقـى نهاية مأرب ... ولـيس بعـجـز نالـنـا في التـلاحب
٣٦ رفعنـا سيوف المجـد نحمي ذمـاره ... ولم يك يومـاً مسـتبـاحـاً لنـاهـب
٣٧ جلونـا به ضيماً وصـنـاً كرامـة ... وأعـراضـنـا عزت على كل ثالـب
٣٨ قنـعـنـا بحكم الله فيما أصـابنـا ... ألـيس رضـى الـرحمـن بغـية طالـب
٣٩ إذا كل مجد الـسيـف في آل عايض ... زمـانـاً وأعـطوا كل حق وواجـب
٤٠ سيبقى لهم مجد الشـمائـل والهـدى ... فقـد وهـبـوا لله فعـل الأطـايب
٤١ ويبـقـى أبـاة حافـظين لعـهـده ... كرامـاً كما كنـا وأهـل الـتـجـاوب
٤٣ سلوا صفحـة التـاريخ فيهـا شهادة ... بما كان لنـا من مجد لنـا كالـكـواكب
٤٤ منـائـرنـا في المشرقـين تألـقـت ... وأنـدلس تحكـي بسـالـة غالـب
٤٥ لهم أثـر في الغـرب مازال واجمـاً ... يشـير إلى ما قد دهـا من غواصـب
٤٦ ويعصر قلبـاً كاد يضني من الأسى ... أيغـرق شرق في بحـار المـغـارب
٤٧ فأنتم بنـو الإسـلام أين إخـاؤكم ... ودعـوتـكم نحـو الصفـا والتقـارب
٤٨ إذا ما توحـدتم على نصرة الهـدى ... سيرتـد مسـلوب بضربـة سالـب
٤٩ فيا أمـة الإسـلام مالي أراكـم ... تركتـم سبيل الـرشـد من كل جانب
٥٠ سرت بكم الأمراض: جوع وخشية ... ومـالـت بكـم في خسـة وتـكـالـب
٥١ وَلَـطْمٌ وَلَـكْـمٌ وَانْـخِـذَالٌ ونهرة ... وطـغـيان حكـام وضربـة لازب
٥٢ فلا تصبحـوا مثـل البغـاث تبجحا ... يحاكي فعـال النسر عنـد التضـارب
٥٣ ولا تقـبـلوا تقـبـيل كف تقـية ... ولا تبـسـطوا كفـاً لتـقـبيل كاذب

٥٤ فهبوا بني الإسلام أسداً كواسراً وآجامها هام الذرا والكواكب
٥٥ ولا يخدعنكم طغمة كل همها خداع وتسويف لجلب المكاسب
٥٦ غوت وأضلت ثم هبت وسخرت لأعداء هذا الدين كل المطالب
٥٧ هداة لدين الله في كل موضع ومن غيرهم للأمر عند التجاوب
٥٨ أليسوا بناة المجد في كل موطن؟ أليسوا حماة الدين من كل جانب؟
٥٩ إذا خطبوا فالمصقعون هم هم وهم يحفظون العهد في وجه غالب
٦٠ إذا حل محل أطعموا الناس كلهم وعفوا على وقع السنين الجوادب
٦١ تحلوا بمر الصبر حلماً وعزة كما وطؤوا درباً إلى كل شاحب
٦٢ سمت بهم الأعراق فوق كواكب وهيهات أن يعلوهم أي غارب
٦٣ فنفر أبوهم ثم يعرب جدهم وكم بهما فازوا بأعلى المراتب
٦٤ بسطنا علانا في رباها وأشرقت حضارتنا تروي رفيع المواهب
٦٥ دفعنا الى سطح البحار مراكباً وكان لنا عز بتلك المراكب
٦٦ ودانت لنا كل الشواطىء عنوة بنينا بها صرحاً رفيع المناصب
٦٧ وكان لوانا عالياً متسامياً على كل أرض فوق هام المناكب
٦٨ يشير بأنا الغر في كل ساحة وأنا بناة المجد في كل جانب
٦٩ سلوا كل صقع عن عراقة مجدنا سلوا الترك عنا عند وقع القواضب
٧٠ دككنا حصوناً بالسواعد والقنا ودسنا على هامات غر محارب
٧١ وكنا حماة الدين في وجه ماكر فما عاد إلا خائباً بعد خائب
٧٢ نمانا إلى أعلى الذؤابة أصلنا ونلنا بدين الله أعلى المراتب
٧٣ وإن سيوفاً ناوشتكم ظباتها تململ في أغمادها للتخاطب
٧٤ وقمنا مقاماً سجل الدهر فخره وهل صفت الأيام يوماً لضارب
٧٥ تميل وتطوي جانباً بعد جانب وتقبل تعطي غالباً بعد غالب
٧٦ وقيل قديماً بيت شعر وكم شذا به الناس من ماش وثاو وراكب

٧٧ فلا تحقرن يوماً ضعيفاً فربما تموت الأفاعي من سموم العقارب
٧٨ وعرش لبلقيس تداعي بهدهدٍ وفار تولى الشقب في سد مأرب
٧٩ وتحني رؤوس تحسب الطير فوقها تدور بها الأفكار من كل جانب
٨٠ وما ذاك عن ذل ولا عن تبلد ولكن كمن ألقى اختلاف المسارب
٨١ فأطرق يجلو الفكر يقتنص المنى وقد يسبق الآمال وقع المصائب
٨٢ يجوز بها بعداً ويشحذ همة كمن رام أن يرقى عزيز المراكب
٨٣ إذا أمكنته فرصة هب واثباً كليث ومن كالليث عند التوائب
٨٤ وينقض مثل الليث في فتكاته وينشب في الأعداء زرق المخالب
٨٥ فليس بعار أن تداعي قبيلنا إذا ما أتانا ماكر بالمقالب
٨٦ وأقسم أن يبقى الوفي وجاءنا بإيمانه والدمع سمح التجاوب
٨٧ وأحكم قولاً يستثير نفوسنا فجادت وما ضنت بغالي المطالب
٨٨ وذلك طبع اللؤم والمكر دائماً ولكنه يخزي بفعل التجارب
٨٩ فما هكذا ترضى الضمائر بالعلا أيرضى أباة الضيم فعل الثعالب
٩٠ لنا مجدنا في الخافقين مُوَثَّلُ يسجله التاريخ فخراً لطالب
٩١ وإن نلنا ما نلنا فقد ناب صفنا تذبذب أشياخ قصار المذاهب
٩٢ غضضنا لهم طرفاً ليسمو تعامل ومن يعف لن يخشى غريب العواقب
٩٣ ثلاث قوى قد جابهتنا بزحفها وكنا لها سداً منيع الجوانب
٩٤ وهذا ابن ثنيان أراد نزالنا وخف بجند من عفير لواغب
٩٥ إلى بيشة وافي بخدعة ماكر وحاول تحكيم القنا والقواضب
٩٦ ولم يجده ما قد نصحنا وخالنا نداهن فاستخزى بضربة لازب
٩٧ ولما رأى موتاً يحل بساحه وأجناده باءت بخيبة آيب
٩٨ تململ مثل الحمر ينجو بنفسه ولم يلق إلا الأسر عند المعاقب
٩٩ وحرك إدريس يشبط عزمنا ويشغلنا عن زرع ذاك المكارب

١٠٠ فهبـوا إليه من سلول وعـامـر ومـن أكـلب مع واهب بالتـواثب
١٠١ معـاوية والحلف من جَرًّ بيشـة ومـن آل نخـع في وجـوه المحـارب
١٠٢ وأعـقـاب زيد ثم نهد وحـارث أبـاة غداة الهـول مرداة غالـب
١٠٣ تصدى ليحمي ساقة القوم واثب يهد بعـزم عالـيات الـشـنـاخـب
١٠٤ عسـير وقحـطان وخثعم أقبلوا وغـامـد في زخـم على كل لا حب
١٠٥ وزهـران مع عمـر وقـرن تناجدوا لشمـران ركضـاً مع ثبـاة السـواكب
١٠٦ فلاذوا فراراً من نجـا من فلولهم تراه بها قد حل ثمـلان شارب
١٠٧ ومـا وهـن ما نالـنـا غير أننـا حقـنـا دمـاء صونها خير واجـب
١٠٨ نظل كما كنـا وهـذي أكـفـنـا على عهـدهـا بيضـاء عنـد التخـاطب
١٠٩ ومـا صافحت يومـاً يداً في ظلامةٍ ومـا دنـسـت يومـاً بلمسـة سـالـب
١١٠ وكم من دخيل رام منـا خديعـة ولاينـاً حينـاً بقـصـد الـتـجـاوب
١١١ وسـوف حبنـاً أو أتـانـا مهـدداً بغـضـبـة جبـار وصـولـة غاصـب
١١٢ فلم يلق يومـاً مغمـزاً في كياننـا لينـفـذ منـه لاكـتـسـاب المـآرب
١١٣ وقـال بأن الـترك يستعمـرونكم وجـاءوا إلـيكـم في شعـار التكـالب
١١٤ فهـبـوا إلـيهم وانهبـوهم فإننـا نسـاعـدكم فامضـوا لنيل المكـاسب
١١٥ وكم حركـوا من سافـل يستثيركم به قد أذلـوا كل صعـب مغـالـب
١١٦ وخـيلهـم داست على هام مجدكم ونـالـوا الـذي يبغـونـه من مكـاسب
١١٧ وكم شردوا منكم سراة وقصـدهم تقـاعـسكـم عنـد وحـدة وتقـارب
١١٨ ألم يمكـروا عنـد المليك محمـد وكـان عليهم مثـل وقـع القـواضب
١١٩ وجـاءوا بأيمان وعـهـد ولم يفـوا وأين وفـاء الـعـهـد عنـد الثعـالب
١٢٠ وهيهات أن نرضى بخلب برقهم ومـا سوفـوا أو أضـمـروا من تلاعب

---

(١١٨) يشير إلى غدر الأتراك بالملك محمد بن عائض بن مرعي بعد أن أعطوه الأمان.

(١١٩) حاولت ايطاليا استمالة آل عائض إلى صفها والعمل بجانبها ضد الأتراك، ووعدتهم بمد

١٢١ ويبقى بنو الأتراك أهل شريعة	أدال بها الرحمن كل محارب
١٢٢ كأن صروف الدهر عاثت بملكهم	وأضحوا عراة في مسار النوائب
١٢٣ وآلوا أحاديثاً تفتق عبرةً	وكم قرعت من ظالم ومجانب

= اليد بالمساعدة والدعم المادي المتفوق للوقوف في وجه الأتراك، وذلك أيام عبدالله بن علي بن محمد بن عائض، ثم في وقت ابن أخيه الأمير حسن بن علي حاولت بريطانيا عام ١٣٣٠ المحاولة نفسها، ووجدت الرد نفسه في عدم الرغبة بالارتباط مع الأعداء، والتعاون ضد دولة مسلمة(*).

(١٢٣) هكذا الدنيا دول، يزول بعضها إثر بعض، وتصبح أحاديث الأجيال. التقريع: التحذير والتأنيب.

---

* هذا القول لا يستند إلى مصدر تاريخي وفي ذلك العهد لم يكن هناك في البلاد العربية عموماً وفي تلك الجهات خصوصاً أي فهم وطني أو قومي فلم ينم ذلك الحس بعد. لإدراك استمالة (ايطاليا) و (بريطانيا) حتى يمكن أن يعد ذلك الارتباط ارتباطاً مع أعداء أو ضد دولة مسلمة. لاسيما ونحن نرى (آل عائض) يرتبطون تارة بجارهم (الادريسي) وهو المعروف بميله إلى (إيطاليا) ثم إلى (بريطانيا) كما نراهم يرتبطون أخيراً بشريف (مكة) المرتبط فعلاً (ببريطانيا) بعد تخلصه من الارتباط بـ «تركيا» فضلاً عن أن غزو (تركيا) لتلك الجهات كان غزواً دينياً في نظر الدولة (التركية) التي كانت تكفر في ذلك الزمن معتنقي المذهب السلفي وتدعوهم بـ (الوهابية) وما يورده صاحب هذا الكتاب من حديث لم نسمع أنه حدث أو ورد في أي تاريخ إنما هو بعد شيوع الفكر القومي والوعي الوطني بما يدل على تأخر تأليف هذا الكتاب!!.

فضلاً عن أن ذلك الاقليم لم يكن شيئاً مذكوراً بالنسبة للسياستين (الايطالية) و (البريطانية) بوصفه إقليما خلفيا بعيداً عن المحيط الاستراتيجي لتلك الدولتين هذا من ناحية، ولارتباطه بإقليم (الحجاز) من ناحية أخرى.

(١٢٤) الضيغمي: يقصد عبدالعزيز بن متعب آل رشيد، يرجع آل رشيد إلى جدهم الأعلى ضيغم بن شهوان بن جعفر بن منصور بن ضيغم بن منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبده بن سليمان بن عبدالرحمن بن الربيع بن سليمان من ولد روح بن مدرك بن عبدالحميد بن مدرك بن عاصم من ولد قيس بن معاوية بن عمر بن معاوية بن الحارث الجنبي من كعب، ويجتمع معهم في راشد بن منيف بن ضيغم آل قزعة وآل فجيح، وآل مشعل، وآل حتيك، وآل شبوان. ومشايخ هذه البطون آل معيلي، وآل جلال، وآل عرادة، وآل غريب، وآل جردال، وآل حفرين، وقد وفد أعيان هؤلاء إلى الأمير حسن بن علي آل عائض عام ١٣٣٦. ويسكن هؤلاء في براد، قرب مأرب باليمن، ويطلق عليهم (عبيدة) نسبة إلى عبيدة بنت مهلهل عدي بن ربيعة التغلبي، إذ تزوج معاوية بن عمرو بن معاوية الحارثي بـ (عبيدة) وأولدها عدة أولاد منهم قيس ويعرف أحفاده بوجه الحارث في عسير، والسفر ودخل أحفاده في حرب بن سعد العشيرة، ومنهم العفس ودخلوا في ناهس بن عفرس أخي شهرن، ومن العفس شقير أمير مطير بن الحكم بن سعد العشيرة في عهد الأمير غانم بن صقر الذي وجه مع قبيلته لطرد شريف مكة أحمد بن عجلان من تربة وبيشة، ودعماً لفايز بن مطرف الحنتوشي جد حنش، وشقير هو أبو الدويش الذين انحصرت فيهم مشيخة مطير. وآل رشيد هم الآن أولاد عبدالله بن علي بن رشيد، وفي رشيد يلتقي عبدالله هذا بأخويه عبيد وجبر. ورشيد بن علي الذي يلتقي في علي بآل علي بن محمد مشايخ شمر قبل عبدالله بن رشيد، وعلي هو علي بن جابر بن جاسر بن حمد بن خليل بن ياسر بن مفلح بن سعد بن منيف بن عامر بن عبدالله بن محمد بن جابر وفي جابر هذا يلتقي علي بن مفلح بآل جليغم بن شلوان وآل شفلوت وآل جحيش وآل منيف بن جابر مشايخ آل الهندي بن جشم الهمداني. وجابر هو ابن عطية بن راشد بن عمر بن سالم بن خليل بن عرار بن عطية بن منيف بن فارس بن شهوان بن ضيغم الحارثي الكعبي الجنبي ويلتقي آل رشيد مع آل السبهان في خليل بن ياسر بن مفلح بن سعد، وسبهان هو ابن حمد بن راشد بن غالب بن غلاب بن علي بن سالم بن خليل.

ولشهرة عبيدة بنت مهلهل فقد شمل اسم عبيدة أولادها من روح بن مدرك الجنبي ومن معاوية بن عمرو الحارثي ولد كعب بن سعد العشيرة، وغيرهم مثل بني شعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر الأزدي، وشبيب بن عمرو بن عدي بن حارثة بن عامر بن عمرو

١٢٥ حمت شمـــر أمجــاد لام وعــزهم   وكـــان لها نصر رفـــيع الجـــوانـــب

= الأزدي وبطون صقر بن دعاس بن سلطان بن كعب بن جنب بن سعد العشيرة، وبني نهد وبني زبيد وبطونهم، وبني مراد، وبني معقل بن كعب ـ وقد فصّل هذا صاحب المتعة في كتـابه، وذكر البطون التي نزحت واستقرت في نجد وأطراف الجزيرة، ومصر، والمغرب، والشام، والعراق ـ.(*).

(١٢٥) لام: قبيلة من طيء، كانت لها سيادة نجد، ولها حروب مع الحجاز، وعسير، والاحساء،

* قد يتفق هذا القول من ناحية تنسيب (شمر) إلى (عبيدة القحطانية) وتنسيب (الدوشان) إلى (مراد القحطانية) إلا أن موضوع رد فروع هذه القبائل إلى أصولها ورد الجدود العليا إلى اسماء الآباء الدنيا، وتحديد تلك المسميات لا يمكن أن يثبت إلا بسند مدون، لتقادم العهد من ناحية ولفقد التدوين وتتابع الأحداث وموجات التنقل القبلي من ناحية أخرى، فإذن ما يتحدث عنه في هذا التعليق من أحداث وتنقل نسب وأعلام وموجات هجرة يزعم المؤلف أن والد (شعيب) بسط ذكرها في كتابه (المتعة) هو من باب الحكايات والأساطير قصد منهـا ايهام القراء بسعة اطلاعه على أصول النسب (القحطاني) وفروعه، ودخول الأنساب (العدنانية) والبيوتات المشهورة في (نجد) في تلك الفروع والبطون بالصلبية أو الحلف، وقد أوضحنا هذا أكثر من مرة، وأوضحنا أن القبيلة لا تعني الانتساب إلى جد واحد لاستحالة تعداد الآباء في الزمن المتأخر وللاتفاق على أن معنى القبيلة هو التجمع أو الاتحاد العام للبيوتات والعشائر وهذا معلوم في أصول هذا الفن. ومما يدل على أن ما ذكره في هذه الأنساب محل خلاف في كتب الأنســاب الأخـرى (الضياغم) فقد ذكر (صاحب طرفة الأصحاب) في معرفة الأنساب، للسلطان (عمر بن يوسف بن رسول) المتوفى سنة ٦٩٤ القول بأنهم من (نــزار من عنــز بن وائل بن قاسط بن همب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان) دخلوا في نسب (جنب)

١٢٦ توارى بها عند مسرح المجد والعلا بنــو مقــرن في مهـمــه من غياهـب
١٢٧ وظــل لهم شبــل يروم عرينــه ومــلجــؤه الــبـيداء من كل كارب

= ودخلت فيها بعـد القرن الحادي عشر في شمر، وتفرع منها بطون انتشرت في نجد في أثناء قوتها وبعد ضعفها ومنهم آل مغيرة، وآل كثير، وآل الفضل، وآل الظفير، ودخل أكثرها بلاد الشام حيث تفرقت هناك(*).

(١٢٦) بنو مقرن وهم آل سعود وقد مر نسبهم، ويشير إلى الوقت الذي دالت فيه سلطة آل سعود عن نجد، وظهور قوة آل رشيد، وتحرك عبدالعزيز إلى الكويت.

(١٢٧) شبل: يقصد عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

لأن أمهم (عبيـدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي) من (تغلب بن وائل) أخي (عنـز بن وائـل) تزوجهـا (روح بن مدرك) من بعـد (معـاويـة بن عمـر بن معاوية بن الحارث الجنبي) واخوتهم من أمهم من ولد (معاوية الجنبي) فنسبوا إليهم انظر (منشورات المجمع العلمي العربي).

* لام: النسابون يقولون إنهم بطون في (القحطانيين) و (القلقشندي) ينسبهم إلى (طيء) ومما ينبغي أن يلاحظ أن اسم (لام) و (بني لام) يطلق على عدد من فروع القبائل فهناك (بنو لام) من (العوامر) من (بني شهر) من «رجال الحجر» في السراة، وهناك (بنو لام) من (غامد) واذن فليس من السهل الجزم بأن (بني لام) القبيلة المعـروفة هي قبيلة (قحطانية) وإن كان ذلك هو القول المستفيض المشهور، وليس من المستغرب أن تنتقل قبيلة كانت تحل (نجداً) إلى (تهامة) كما ليس غريبا أن يحدث العكس فهذه قبيلة (بني شعبة) التي تعيش الآن في (تهامة) يكاد النسابون يتفقون على أنها من (بني تغلب) ومعروف أن بلاد (بني تغلب) في (نجد) ومثله وجد في فروع قبيلة (المع) وفي (عنز) من (عسير) الى غير ذلك، وقد ذكر (الهمذاني) أن بطوناً من (بني عنز بن وائل بن ربيعة) من (نزار بن معد بن عدنان) خالطت قبائل (سراة الأزد) فأصبحوا معدودين منهم

١٢٨ طريداً شريداً لا قبيل ومعشر — تهاوى رهين الذعر بين السباسب
١٢٩ وألقت به الأقدار في متبوإ — وكان سبيلاً لاقتحام المصاعب
١٣٠ ولم يترك الأسباب والأمر غالب — وكم جر مجدول بخيط العناكب
١٣١ إذا ما أراد الله أمراً أقامه — فلا تحقرن من خار عند التواثب
١٣٢ فكم فارس يهوي ويبرز فارس — وهل غير أمر الله يوماً بغالب؟
١٣٣ وكم عز بالإسلام من معشر مضوا — ونالوا به ملكاً عريض المناكب
١٣٤ فلما تناءوا عن شريعة ربهم — وعن نهجه يا ويلهم من عواذب
١٣٥ أتاهم من الديان صوت عذابه — وألقى بهم في الذل في كف غاصب
١٣٦ ودولتهم دالت وأضحى كريمهم — وقد كان يسخو فاستحال لطالب
١٣٧ وتلك صروف الدهر تضرب من عتا — ويرتد مغلوباً بضربة غالب
١٣٨ فذلك أمر الله في كل حالة — لطيف بنا عند إزدحام المصائب
١٣٩ وليسوا كأنتم من غدوتم بكفركم — عتاة دهاة في اجتراح المقالب
١٤٠ تريدون تمزيق الصفوف ودأبكم — تكيدون للإسلام من كل جانب

انظر الجزء الأول من (الإكليل) وقد ذكر (الهمذاني) أيضا وهو من علماء القرن (الرابع) الهجري أن اتفاق القبيلتين في اسم قد يدفع إحداهما إلى الانتساب للأخرى، انظر كتاب (صفة جزيرة العرب) ومن الأسباب الرئيسية لاختلاط النسب التجاور والتشابه في الأسماء والتحالف وهذا ما يجعلنا نشك أن تكون (لام) قبيلة من (طيء) وأما دعوى صاحب الكتاب بأن هذه القبيلة دخلت فيما بعد القرن (الحادي شعر) في قبائل (شمر) فقول لا يعضده دليل ولم يقل به أحد والحقيقة أنه لم يبق في نجد أحد من بادية (بني لام) حيث نزحت إلى (العراق) في القرن (الحادي عشر) الهجري كما ذكر (ابن بشر) و (ابن عيسى) في كتابه بعض الحوادث في نجد سنة ١٠٨٥هـ أما حاضرة هذه القبيلة فمنتشرة في (نجد) و(الأحساء).

١٤١ وكم من أمـين قد دفعتم لغـزوه فيا ذل من يغـدو عمـيل الأجـانـب

١٤٢ ألم تجعـلوه دمـية في أكـفـكـم فإن حاد فالتـهـديد شأن المعـاقـب

١٤٣ وقـد غال أبنـاء الصبـاح خداعها وفي شمـر باؤوا بحـمـر القـواضب

١٤٤ تبـدى طمـوح الضيغمي فهـالـه وأرقـه يوم الصريف المـعـاقـب

١٤٥ فلاذ فراراً مثـل بازين دربـخـا إذا ما بدا نسر رهـيف المـخـالـب

١٤٦ وأقبـل منقضـاً كسهم فأجفـلا وحـادا وفـراً في طريق التـسـاحـب

١٤٧ فأمـا إلى وكـر لديه نجـاتهـم وقـد عانيا خفـقـاً كثـير التـواجب

١٤٨ فشـد على عبـدالعـزيز لبـابـه وكـفـلـه ضرب عريض المـنـاكـب

١٤٩ فصـد به خصـماً تعاوت جراحـه وأثـقـلـه حمل عزيز المـطالـب

١٥٠ فحـاك سبيلاً أذهـل النـدب أمره وسـخـره لينـاً بسـم الـعـقـارب

١٥١ ولـكـنـه آل أن لا يقـيلهـا لينهـي مخاضـاً جاءهـا بالـغـرائـب

١٥٢ ويجهضهـا دهمـاء أفـرخ شرهـا يغـالـب فيهـا غالـب بعـد غالـب

١٥٣ ولـو ابنـة الحـماد فاهت بآهـة لهبـوا إلـيه بالـسـيوف النـواصـب

١٥٤ ولا هتزت الأرباض من مرعداتهم وسـدوا سبيل الهـاجمـين الغـواضب

١٥٥ ولـكنهـا كمت ولاذت بصمتهـا وذلـك أمـر الله ضربـة غالـب

١٥٦ ومـا عدا للعجـلان درب يروده ويمضي إلى ما يبـتـغـي من مآرب

١٥٧ إرادة رب العرش حلت وسيطرت وتـم الـذي قد تم عنـد التـواثـب

١٥٨ تريدون قهـر المسلمـين بسيفـه وكـيداً لدين الله في ثوب راهـب

---

(١٤٣) غال: باغت. خداعها: مكرها، ويقصد الانكليز حيث وقع في أطماعهم خوفاً من ابن رشيد، وقد رجعوا في معركتهم مع ابن رشيد بالسيوف، وقد نالهم الضرب الكثير بها.

(١٤٤) الصريف: المعركة التي جرت بين ابن رشيد وآل الصباح عام ١٣١٨، وانهزمت فيها الكويت وعلى إثرها هرب عبدالعزيز وأنصاره من الرياض.

(١٤٥) دربخ: أرخى رأسه وبسط جناحيه وذلك في حالة انقضاض طائر أقوى منه عليه.

(١٤٩) فصد به: حول وأشغل به، وأثقله: يقصد به ابن رشيد وطموحاته.

١٥٩ ويبقى عميلاً من تتابع نفعه … تلقونه بعد اجتناء المآرب
١٦٠ وقد يتلقى المال منكم نسيئة … ليثقله دين كريه العواقب
١٦١ وكم تمنحون من سلاح وعدة … لتحقيق ما ترجونه من رغائب
١٦٢ تقولون إن العز يلقاه منكم … وفي دعمكم يحظى بنيل المطالب
١٦٣ ليخفض رأس الذل في كل ساعة … ولولاكم أضحى طريد الخبائب
١٦٤ ألا فاعلموا أن القريب عن الحمى … يظل كريهاً في نفوس الأقارب
١٦٥ وليس دم أهريق في كف أهله … كمثل دم أجرته كف الأجانب
١٦٦ ويبقى لنا الإسلام يرفع شأننا … ونعلو به دوماً على كل غارب
١٦٧ يظل جليل القدر مهما تظاهرت … على وأده ما سقتم من تكالب
١٦٨ ويلقى رداه من تصدى لمده … ويوطأ بالخيل الجياد الأطايب
١٦٩ وكان لنا يوم به النصر غالب … ونلنا به منكم بعزمة غاضب
١٧٠ ولو أننا شئنا التحالف أقبلت … جيوش لنا نصليكم كل لاهب
١٧١ جيوش من القطر اليماني بعضها … وأرض حجاز من ذوات الأخاشب
١٧٢ ويدعمنا رهط الأجانب إنما … أبينا ولاء الكافرين الأكاذب
١٧٣ هم مثل صِلٍّ في نعومة ملمس … تلمظ في سم شديد المسارب
١٧٤ يكيدون للإسلام لا يبتغونه … يشد بنيه عجمهم مع أعارب
١٧٥ عرفنا مراميه فجفت قلوبنا … ولم ننخدع يوماً لقول موارب
١٧٦ إذا ذكر التاريخ تلك مواقع … ولكن مضى واشتد وقع التقارب
١٧٧ سلوا الخائن الإدريسي عن فعل ألمع … وأحلافها عند ازدحام المناكب
١٧٨ وغرر بالرسي ليبلغ قراعنا … أيبلغ قرشاً ممعناً في التواثب
١٧٩ وأغراه لما شامه متحفزاً … يراقب في حرص مسار العواقب
١٨٠ يزين له أمراً وفيه هلاكه … وفيه هلاك المسلمين الأقارب
١٨١ ليحتل نجراناً وليته درى … بأن الأماني من ضروب الحواسب
١٨٢ فإن تم ما يبغيه خف بوثبةٍ … ليرديه مزهواً بضربة لازب

١٨٣ فلم ير إلا الشم من ذروة العلا بني ألمع بالمرهفات القواضب
١٨٤ وفي كل ركن أدبوه بضربة لينزعوا ما في رأسه من مطالب
١٨٥ وقد جر لقطر العسيري كوافراً يُنِّيهمْ كل الأماني الكواذب
١٨٦ وفي كل ربع أو ببادر خربوا وقبلهم عزت على كل واثب
١٨٧ ليعطوه ما قد رامه من بلادنا وضرب حماة الدين من كل جانب
١٨٨ وأولاهم نصحاً نفاقاً وخسة ليبلغ حلماً في فؤاد المخالب
١٨٩ أحلوا حراماً واستباحوا ارتكابه يصدون أمر الله من كل جانب
١٩٠ وما راق حل عندهم فتشدقوا بصيغة غدار بقصد التقارب
١٩١ أفي دين رب العرش تبديل محكم كفى ما أبتززتم ويحكم من مكاسب
١٩٢ وقبلاً وددنا أن نوحد أمة على شرعة سيمت بحقد المخالب
١٩٣ فكيف وكان الأمر بكف عابث يسخر عبداناً لضرب المغالب
١٩٤ فلا بد من يوم يوحد أمرنا وتحكم بالشورى رقاب المشاغب
١٩٥ ولا بد من يوم تصرصر ريحه لصرع بغاة عن هداهم عوازب
١٩٦ وتستقبل الدنيا برخاء يضمها وينساب في بطحائها والشناخب
١٩٧ وراية دين الله تعلو عزيزة يضيء إليها العجم مثل الأعارب
١٩٨ مطوقة تشدو ويصدح فرحة هزار كأن الأيك روض التجاذب
١٩٩ وتهتز حيتان الخضم هناءة فيا حسنها من فاتنات لواعب
٢٠٠ وتخضر غبراء وقد شاح وجهها بجور غلاة بالفجور كواذب
٢٠١ وينطق مظلوم ويكبت ظالم ويغمر كل الناس جو التحابب
٢٠٢ ويبسم محزون وترقأ مقلة وما عاد إلا الأنس من كل جانب
٢٠٣ ويغمر كل الناس عدل يحوطه أمان وإقبال يطيب لراغب
٢٠٤ ذخائرنا ما بات منها بكفنا سوى الشهل تغريهم بضربة لازب
٢٠٥ هم القوم من حاد الإله ورسله يوادونه في خسةٍ وتكالب
٢٠٦ وفي طبعهم خبث وذل يقودهم لكل أذى للمؤمنين الأطايب

٢٠٧ تهامة صانوا أرضها وتقدموا وهيهات أن يعنوا لأهل المخالب

٢٠٨ و «وادعة» شدت بـ «سنحان» زندها لتطرد زيدياً بعزمة ضارب

٢٠٩ وقوم «مغيد» من عرفتم جلادهم لهم صولة الرئبال عند التواثب

٢١٠ ملاحم أبطالٍ إذا اشتجر القنا وأرهبت الصنديد جرد المقالب

٢١١ فما منهم إلا الغضنفر وثبة يطاول في عزم شداد المصاعب

٢١٢ و «علكم» كم هبت صعوداً وأنجدت وكم بلغت في العز أعلى المراتب

٢١٣ وبالصمت والإقدام والعزم والحجى «بنو مالك» نالوا كريم المآرب

٢١٤ «ونجران» كنا حصنها بمذكر وهم من عرفتم من كرام النجائب

٢١٥ و «شهران» مدت في حماها وعززت قواها وكانت قدوة للمحارب

٢١٦ و «ناهس» كانت صنوها فتألقت ونالت من الأمجاد أعلى المناصب

٢١٧ ديار بني قحطان و «الأزد» طالما حموها وهبوا للعدو المغاصب

---

(٢١٤) مذكر: هو مذكر بن يصبأ وإليه ينتسب العجمان فهم من علي بن هشام بن هاشم من ولد هبيرة بن الغوث بن الغز بن مذكر بن يام بن يصبأ الهمداني. وقد غلب على جدهم لقبه (عجيم) لوجود عجمة في لسانه.

ولعلي عدة إخوة، منهم: الوعيل جد الوعلة ودخل فيهم آل رشيد من الأشراف من قريش، ووبير (تصغير وبر)، وتفرع من هؤلاء الأربعة قبائل كثيرة منهم من بقي في منازل بني الحارث بعد القضاء على إمارة بني أبي الجود بنجران عام ٦٧٩ وذلك حينما وجههم اليها الإمام المطهر بن يحيى المرتضى - كما مر - وانتقل قسم منهم إلى شرقي الجزيرة وشماليها، وحل محل بني خالد، وتفرقت منهم عشائر استقرت في مدن العارض والقصيم وغيرها، والعجمان إخوة لبني مرة بن هبيرة بن الغوث.

وزعم بعض من نسبهم على أنهم من الأعاجم، وأنهم من سجناء كسرى أنو شروان الذين أرسلهم لدعم سيف بن ذي يزن، وأن جدهم هشاماً كان من ضمن هؤلاء الأسرى. ولا صحة لهذا الزعم، ويبدو أن لقب عجيم هو الذي أوقع النسابة في هذا الوهم. وكانت العجمان وبنو مرة ضمن قبائل يام، حيث كانوا معاً تحت سلطة آل حاتم بن عمران اليامي، والذين انتهت إمارتهم على جمع يام بقتل الأمير علي بن الفضل بن أحمد بن حسين بن

٢١٨ أليسوا بأشراف نمتهم جدودهم | لأصل «كلاع» في غمار التقارب
٢١٩ ولم يثنهم سيف تعالى صليله | يلهي به المكروب حسب المحارب
٢٢٠ إذا ما هززنا مارناً في أكفنا | ينال رقاباً من جموع الهوارب
٢٢١ تطاير من أجسادها تملأ الثرى | وسد عليها الذعر كل المذاهب
٢٢٢ تقيم اعوجاج السادرين عن الهدى | سيوف شهرناها بوجه المسالب
٢٢٣ نقارع فيها كل قرن معابث | يعيث فساداً ممعناً في التكالب
٢٢٤ تسيل دماء الطامعين غزيرة | وتحمي دماء الأكرمين الأطايب
٢٢٥ «شمر يرعش» كان الحليف لجدهم | وذلك فخر عم من كل جانب
٢٢٦ وميداننا في الفخر رحب، فهذه | ربيعة خير حالفت خير صاحب
٢٢٧ «رفيدة» و «ابن الكلب» كانا نصيرها | وفي جمعهم أضحوا نظير الكواكب
٢٢٨ أولئك كانوا في الوغى خلصاءنا | وصالوا وجالوا لم يبالوا بغاضب
٢٢٩ وقد شهدت سمر القنا ضرباتهم | كما شهدت بالفتك حمر القواضب
٢٣٠ فهم معدن للخير والعز والتقى | وموئل ستر في صروف النوائب
٢٣١ «منبه» من عزت و «خثعم» من علت | «سبيع» تنادي «عامراً» للتقارب

= بشر بن مدرك الحاتمي العمراني اليامي على يد زياد بن عراد بن جابر عام ٧٠٩، وتفرقت بعد ذلك قبائل يام على مشايخها. وانفضلت منها العجمان، وانضمت إلى الرسيين في عهد الإمام الزيدي محمد بن المطهر بن يحيى المرتضي فوجههم إلى احتلال صعدة ونجران والقضاء على إمارة آل أبي الجود المداني وحكمها باسمه، وبقيت العجمان في نجران تعبث بسكناه، كما دخلت إلى الأفلاج والوادي وقاموا دعاة للإمام الرسي. واستمروا في المنطقة رغم معارضة أهل المنطقة حكمهم، وأخيراً ثار السكان عليهم، واستعانوا بالأمير غانم بن صقر فأرسل إليهم قوة بقيادة حسن بن سلمان الحسامي الجرمي الذي تمكن من حكم نجران والوادي والأفلاج باسم أمير عسير غانم بن صقر، وأخضع العجمان الذين انضموا إلى بني الحارث بالحلف، واستقروا بينهم، ثم عين الأمير غانم بن صقر والياً على نجران الحارث بن شداد بن ربيعة من آل أبي الجود الذي كان قد اعتصم بجبل ساق من شعاب (شليا) المنيعة

٢٣٢ كذلـك فاشهـد قد تقـدم للوغى «مـعـاويـة» مع «حـارث» في تجاوب
٢٣٣ تلاقـوا بمـتـن مع عدو مخاتـل ولم يرهـبـوا يومـاً صرير الجـنـادب

= مع بني الحارث، ولم يتمكن العجمان من الوصول إليه، وعرف هذا القسم من بني الحارث بعدها بالشلاوة، وهم الذين دخلوا في حلف شبابة مع باقم بن حوالة (القوم) وزهران، وبني عوف، وأعيد حسن بن سلمان الحمامي إلى الوادي وذلك عام ٧١٣(*).

*** تنسيب المؤلف هنا لقبيلة (يام) معظمه معروف في الجملة ولكن من حيث التفصيل ورد الفروع إلى الأصول ورد الجدود العليا إلى أسماء الآباء الدنيا وتحديد تلك المسميات يستحيل أن يثبت إلا بسند مدون والتدوين أمر مفقود في تلك الفترة لغلبة الأمية واضطراب الحياة ومثله ما تحدث عنه من وقائع حربية وتنقلات قبلية في قبائل (العجمان) و (يام) في القرنين السادس والسابع) دون أن يسند ذلك إلى مدونة معروفة.**

أما ما أشار إليه من دخول (العجمان) لـ (الأفلاج) و(الوادي) دعاة للإمام (الرسي) في المنطقة وثورة السكان واستعانتهم بالأمير (غانم بن صقر) وإرساله بجيش بقيادة من دعاه (حسن بن سلمان الجرمي) فأمر لا يعرفه التاريخ ولم يدون في كتاب وإنما هو من الأساطير التي لا سند لها ولو بحثنا تاريخ (الأفلاج) السياسي منذ العصور القديمة مروراً بالعصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والدولة (الأموية) ثم الدولة (العباسية) والدولة (الأخيضرية) فالقرامطة فدولة (السلاجقة) و (العبيديين) و (الأيوبيين) ودولة (المماليك) والدولة (العثمانية) وأخيراً الدولة (السعودية الأولى) لوجدنا أن ما يسمى بإقليم (اليمامة) بما فيه الأفلاج والوادي في العصور القديمة كان بعيداً عن التدخل الخارجي مستقلاً تمام الاستقلال وأن الحكم القبلي المحلي هو السائد المهيمن إلى أن ظهر الإسلام فدانت قبائل (اليمامة) للدولة الإسلامية في (المدينة) وفي العصر (الجاهلي) سكن

٢٣٤ إذا زأرت فيه أسـود سراتهـا	تهاوى صريعـاً أو مضـى كالأرانـب
٢٣٥ وفي «بيشـة» الغنـاء ألقى رحـاله	رجـال كرام من «سـلول» و «واهـب»
٢٣٦ أولئـك أحـلاف تعـالـوا بعـزمهم	يذودون عن أرض الحـمى بالقـواضب
٢٣٧ فيوم «بني شهر» على «العين» شـا	هـد بأنهم صانـوا الحمى بالقـواضب

(٢٣٥) في عام ٦٥٣ دخلت بيشة قوات بني لام وقتلت أميرها محمد بن سعد بن مهدي من قبل الأمير صقر بن حسان وكانت بعض قبائلها قد تواطأت مع بني لام، فأرسل صقر بن حسان قوة تمكنت من طرد بني لام، ثم أبعدت القبائل التي مالأت الخصوم، وأحرقت نخيلهم، وزرائبهم، لذا فأهل بيشة يكرهون تسمية «صقر» ويطلقونه على من به قسوة وجبروت(*).

(بنـو حنيفة) (اليمامة) وتولى الولاة في عهد الخلفاء والدولة (الأموية) والدولة (العبـاسيـة) ثم حكم (اليـمامـة) عام ٢٥٢هـ (الأخيضريـون) وامتـد نفـوذ (القرامطة) لـ (اليمامة) عام ٤٥٥هـ وقد سقطت دولة (الأخيضريين) على أيدي (القـرامـطة) في منتصف القـر ن (الخـامس) الهجري وفي عام ٦٤٨هـ تقريباً حكمت دولة (المماليك) (الحجاز) ومن ضمنه (اليمامة) إلى أن سقطت عام ٩٢٢ فحكم السـلاطـين (العثـمانيـون) هذا الاقليم وخضعت قبـائل اليمامة أحياناً للأشراف بعـد حملاتهم على (اليمامة)، غير أنها كانت في معظم الأحيان تحت رئاسات إقليمية متعددة، على كل بلد أو قبيلة رئيس، لا يخضعون لسلطة تهيمن عليهم هيمنة فعلية كما هو الحال في الأقاليم الأخرى ببلاد العرب. وظل الحال كذلك إلى أن قامت الدولة (السعودية) الأولى.

* (بنو لام) قبيلة (قحطانية) من (يعرب بن قحطان) تفرع منها (كهلان) ثم تفرع من (كهلان) قبيلة (طيء) التي هي أول قبيلة انحدرت من جنوب الجزيرة العربية إلى (نجد) وتفرع منها بطون كثيرة أحدها (بنو لام بن عمر بن طريف بن عمرو) ثم إلى (طما بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قطحان) هكذا قال النسابون ولم يبق في

٢٣٨ فشهـر وهم بالحـرب سر سجـالها	وغــذتـكـم النجــدات من كل جانب
٢٣٩ فتـى قادهـم آل الــوليد نجــاده	وشـهــر بن نصر من رمـى كل غالـب
٢٤٠ تهاتـف معتــداً ومـن كان مثلـه	سما وارتـقـى للمـجــد من كل جانـب
٢٤١ وشـدت عليكم بـ «المعشر» عنـوة	«تبــالــة» تحكي ما اغتــلى من تحارب
٢٤٢ وأجلتكم عنها و «أحواز» «خثعم»	تركتــك ولــذتم ويلكم بـ «المـطالب»

(٢٣٩) آل الوليد: قبيلة من قبائل بني شهر من الأزد. وكان الفتى القائد ظافر بن دعبش الوليدي.

(٢٤٢) المطالب: معامل زراعية لخثعم اصطفاها هشام بن عبدالملك بن مروان لبيت المال، وكانت بيشة ملحقة بمكة المكرمة شرفها الله، وكانت المطالب قد تنازعها بنو خثعم وبنو سلول فرفع يد القبيلتين عنها، وجلب لها مائتي زنجي لإحيائها وقد التجأت قوات عبدالعزيز آل سعود بقيادة عبدالعزيز بن مساعد أثناء حصار قوات آل عائض لهم في بيشة(*).

(نجد) اليوم أحد من بادية (طيء) التي نزحت إلى (العراق) في القرن (الحادي عشر) الهجري أما في الحاضرة فمنتشرون في (نجد) و (الأحساء) انظر (ابن بشر وابن عيسى) في حوادث سنة ١٠٨٥هـ ولا صلة بين (بني لام) هذه وبين (بني لام) من (العوامر شهر) و (بني لام) من (غامد).

وكلام المؤلف عن أحداث سنة ٦٥٣ ودخول (بني لام) إلى (بيشه) وطرد قواتهم بقوات (صقر بن حسان) المزعوم هي رواية ابن القرن الرابع عشر لأحداث وقعت في القرن السابع مباشرة، ومثل هذا غير مقبول إلا بسند متصل أو إسناد إلى مؤرخ شهد الحدث أو رواه بسند صحيح وإلا فهو من باب الحكايات والأساطير.

* لم نقرأ في أي تاريخ محلي أو أي تاريخ عام عن (المطالب) وأنها معامل زراعية لـ (خثعم) (وبني سلول) في (بيشه) وقد اصطفاها الخليفة الأموي (هشام بن مروان) لبيت المال وجلب لها مائتي زنجي لاحيائها واستغلالها، ولا نعلم أن الأمير (عبدالعزيز بن مساعد) عند تصفيته لامارة (آل عائض) كان قد

٢٤٣ ولـولا الـذي قد جاءنـا بتهـامـة	لهبـت إلـيكـم خيلنـا بالـتـواثـب
٢٤٤ نُزايل عن «يمن» بأقصى جنوبها	ونـصـليكـم ضرب الحـماة الـنجـائب
٢٤٥ و «شمران» مع «عمرو» و «قرن» تقـد	مـوا وأصـلوكـم ناراً من كل جانـب
٢٤٦ وفي «داعـر» «كلب» أزاحت جموعكم	فلذتـم فراراً مثـل فعـل اليعـاقـب
٢٤٧ وهـيهـات يخشـون الجـمـوع تألبت	بـ «خـيبر» و «الخضرا» وفي كل جانـب
٢٤٨ و «يعـرى» بهم من قبل مادت وأجفلت	فقـد ملؤوا أربـاضـهـا بالـشـوازب
٢٤٩ فكـم راية قد مزقـتـهـا رمـاحـنـا	وجـيش أتـاه الخـزي من جو شاحـب
٢٥٠ وأنـجـدكم من آل بكـر قبـائـل	ومـن آل حرب ردء قحـطان خاطـب
٢٥١ ومن نجـد وافـاكم على كل ضامر	ومـن كل شعـث صافـنـات الـنـواهـب
٢٥٢ ثلاث شهـور قارعـتكـم كماتـنـا	وجـزتـم فراراً من مسـارب غالـب
٢٥٣ ونـابكـم كرب بوقـع رمـاحـنـا	فأنـجـدكـم صل كريه المـقـالـب

(٢٤٩) شاحب: اسم موضع في شرق وادي الدواسر حدثت فيه معركة بين عسير والأتراك أيام الأمير علي بن مجثل.

(٢٥٠) آل بكر: قبائل بكر بن وائل.

(٢٥٢) مسارب غالب: تلال تقع شمال شرقي بيشة.

(٢٥٣) اشارة إلى الإدريسي عندما تحرك من تهامة في أثناء لقاء عسير بنجد.

التجأ إلى (بيشه) كما يزعم هذا الشعر المنحول.

وقصة المطالب هذه هي قصة منحولة عامية أحدثت لتفسير ظاهرة وجود عدد كبير من البشر من ذوي الألوان السوداء في مناطق (بيشه) يعملون في مجال الفلاحة، فلما لم تتسع ذهنية العوام لوجود تلك الظاهرة اختلقوا قصة العبيد الذين استقدمهم الخليفة الأموي (هشام بن عبدالملك بن مروان) ومثل هذا يحدث دائماً للعامة في تفسير الظواهر لعدم ادراكهم التفاسير العلمية الصحيحة، كما أن (بيشه) كانت القاعدة العسكرية التي اتخذها الجيش (السعودي) عند تصفية إمارة (حسن بن عائض) في (أبها) كما هو معروف.

٢٥٤ ونـفـشـه لكـنـه بات مشرفـاً ... على المـوت من هول شديد المـخـالـب
٢٥٥ وتلقى يمناه على الصـدر رجفـة ... وقـد هزه وقـع اقـتـحـام المصـاعـب
٢٥٦ ولم يتـعظ أو يتـخـذ أي عبرة ... بمـجـلـمـة حين ارعـوى آل غالـب
٢٥٧ وأدبـر فيهـا جمعـهـم لم يردهـم ... نداء إلى ما يقـتضي كل واجـب
٢٥٨ وقـائـع أجلت عن عسـير ملامـة ... وأحـداثـهـا هزت محافـد مأرب
٢٥٩ كما أرجفت صنعـاء من ضربـاتهـا ... وفي عدن ضجـت بهول المـصـائـب
٢٦٠ فخـذهـا فهـذي صرخـة أموية ... صداهـا تعـالى في الـقـرى والسبـاسب
٢٦١ كما انـسـاب في بطحـاء مكـة داوياً ... وجـلـجـل في وديانها والأخـاشـب
٢٦٢ وأحـلافنـا في باحـة من «ربيعـة» ... تنـادت وهـبـت للعـدو المحـارب
٢٦٣ تُقارع في «البطحا» ولا ترهب العدا ... تغـير وتـطويه بضربـة غاضـب
٢٦٤ وفي «ريم» قامت، في «الأحابيش» أقبـ ... ـلت تصـارع تردي كل خصـم مشـاغـب
٢٦٥ ومـا أجـدت «الإدريس» أحباشـه وما ... تولاه إلا هجـمـة من كتـائـب
٢٦٦ نذائـر في «نـقـم» بأعـلى «سراتهـا» ... بها أرجـفـت تحكي ازدحـام المـصـاعـب
٢٦٧ وخـارت قواه في «بـراذ» كما غدت ... كتـائـبـه مهـزومـة في «الأسـانب»
٢٦٨ وهمـت ولـكـن لم تنـل أية غاية ... ولـكـن بخسران هوت في «تـوالـب»

---

(٢٥٦) مجلمة: موقعة اندحرت فيها قوات الإمام يحيى في همدان عام ١٣٣٨هـ. عندما اراد أن يقتطع أجزاء من جنوب عسير مستغلاً انشغال آل عائض في مواجهتهم لنجد والادريسي.
كما دحرت فيها القوات اليمنية عندما وقفت في وجه قوات الإمام عائض بن مرعي المتجهة إلى صنعاء في مطلع عام ١٢٦٢هـ.

(٢٦٤) الاحابيش: موضع ببلاد رجال ألمع قرب وادي حلي، وكان فيه تجمعات قبائل الأحلاف من خزاعة وكنانة والازد، وكان لها ذكر في الجاهلية.

(٢٢٦) نقم: اسم الجبل المطل على صنعاء.

(٢٦٧) براذ: اسم جبل شرق جبل الحمراء بتهامة. اسانب: عقبة مطلة على تهامة من سفح بلاد ربيعة ورفيدة.

(٢٦٨) توالب: اسم عقبة من العقبات المطلة على تهامة في بلاد رجال ألمع.

٢٦٩ ومنـا رجـال من هلال بن عامـر وشـعـبـة حلف الألمعي المـواثـب

٢٧٠ قبائل جالت في الحروب وأثخنت عدواً وفـازت، لم تهب أي ضارب

٢٧١ وأمـا «زبيد» مع «كنـانـة» أقبلت بأحـلافهـا فاسـأل «قنـا» عن محارب

٢٧٢ تصعـر خد الخصم ترفـع راية ورايتـهـا الـبيضـاء رمـز لغـالـب

٢٧٣ و «بـارق» أهـل الجـود لله درهم فكـم ظفـروا أو حققـوا من رغـائب

٢٧٤ بضرب يشيب الدهر من مر وقعه تذب به أطـماع وغـد مشـاغـب

٢٧٥ فيا نار في «الـطورين» دلي وخـبري بأنـا نرد الـكـيد دومـاً لغـاصـب

٢٧٦ وفي «رهـوتينـا» النـار تشهـد أننـا نصـارع في عزم الـقـوي المغـالـب

٢٧٧ ونصـبر إن حل القضـاء ولم نكن لنـخـدع يومـاً من أبـاطيل خالـب

٢٧٨ وفي «يذبـل» و «النـيرين» توقدي و «غـربـان» و «المـدراع» في كل جانـب

٢٧٩ وفي «حضن» أرض الشمال وقد ثوى «بـنـو الأزد» تحمي دارهـا بالـقـواضـب

٢٨٠ ونـار «بـراد» سجلت في ضيائهـا مكـانـة «يام» في وقـيعـة «نـاصب»

---

(٢٨٠) براد: جبل دون البيضاء باليمن تسكنه قبائل من عبيدة حدثت فيها معركة عام ١٢٥١ أيام الأمـير عائض بن مرعي بين عسير واليمن، وكانت معظم القبائل يامية وأبلت فيها بلاءً حسناً. وعبيدة براد من عبيدة عسير، فيها فروع من الضياغم والحرقان ـ ومر ذكرهم ـ(*).

*** توفي الأمـير (علي بن مجثل) عام ١٢٤٩هـ وخلفه الأمير (عائض بن مرعي) عام ١٢٥٠هـ المؤسس الأول لإمارة (آل عائض) وتمنعت عليه (تهامة عسير) التي حاصرت حاميته في قلعة (النصر) ولم يستطع فك الحصار عنها، وبعد عودته إلى (عسير) التفت قبائل (عسير) حوله فغاظ ذلك جيش (والي (مصر) وتقـدمت (الأتـراك) والمـرتزقة وعلى رأسهم أمير (مكة) واشتبكت مع (الأمير عائض) أعلى (وادي عتود) بين (أبها) و «خميس مشيط»، فكانت الدائرة على (الأمير عائض) وجنده لكنه استبسل وعاد مرة أخرى فارغمهم على الانسحاب وفي خلال ذلـك تقـدمت حملة من (الحجـاز) وأرغمت نائب الأمير (عائض)**

٢٨١ وكم يصطلي المقرور ناراً تألقت ... بـ «رغدان» من «راش» و «جرة ناقب»
٢٨٢ يعز علينا أن تلين قناتها ... لطاغ تمادى في اجتثاث المناكب
٢٨٣ وإن صفت الدنيا بيوم تكدرت ... بيوم وكم نال القذى كأس شارب
٢٨٤ ونالوا بـ «جلدان» قديماً معزة ... وقصر عنها كل خصم مكارب
٢٨٥ بصمت وتدبير وعزم وهمة ... وحزمٍ هوى فيها سلاح المناصب
٢٨٦ ملاحم تبقى في الزمان منائراً ... فإن أطفئت فالذكر يصفو لراغب
٢٨٧ ودهر له في كل يوم مذاهب ... فلله من دهر غريب المذاهب
٢٨٨ إذا أخمدت نار وأقبل طارق ... وأبصر ما قد نالها من عواقب
٢٨٩ تسيل دموع بالوفاء جديرة ... وكم سح دمع في فراق الأطايب
٢٩٠ بنو عايض كالروض ينشر عطره ... وطيب الشذا ينداح من كل جانب
٢٩١ وذكرهم في الخافقين له صدى ... له وقعة في مشرق ومغارب

(٢٨١) رغدان، راش، جرة ناقب: أسماء جبال في بلاد غامد وزهران وبني مالك (بجيلة) حدثت فيها معارك بين عسير والترك ومن انضم إليهم من الحجاز.

(محمد بن مفرح) على الخروج من (تهامة اليمن) صلحا وفي آخر عام ١٢٥٠هـ زحفت الجحافل (التركية) على (عسير) من جهات عديده واستهل عام ١٢٥١هـ والحرب مشبوبة الأوار فما كان من (الأمير عائض) إلا أن بعث جيشا للهجوم على (الأتراك) في بلدة (السقا) ثم أصدر أوامره إلى (رجال المع) بالإغارة على قبيلة (ربيعة ورفيدة) الموالين لـ (الأتراك) وعلى الحامية (التركية) المعسكرة لديهم وحفزت هذه الانتصارات الأمير (عائض) على المضي فخرج (الأتراك) عن حدود (عسير).

وسبب ذلك كله كما ورد في كتاب قلب الجزيرة نقلاً عن (هو غارت) هو الخلاف الذي نشب بين القائد (التركي) وبين الأمير (محمد بن عون) و (أحمد باشا) وإلى (الحجاز) فاستدعوا إلى مصر ونتج من ذلك تأخر الحملات (التركية) عن (عسير) ثلاثة أعوام.

٢٩٢ وكم سجل التاريخ في صفحاتهم سطوراً من الأمجاد تحلو لكاتب

٢٩٣ شمائلهم كالفجر يملأ ضوؤه ربوع الدنا فاشهد ضياء الكواكب

٢٩٤ عراقتهم تسمو بهم وكأنهم نداء العلا ينساب عبر السباسب

٢٩٥ فطبعهم جود وأخلاقهم هدى فلله من ذكر رفيع المواهب

٢٩٥ فطبعهم جود وأخلاقهم هدى فلله من ذكر رفيع المواهب

٢٩٦ سيبقى لهم في الخافقين منائر تشير لما قد حققوا من مراتب

٢٩٧ ويذكرهم من طبعه الصدق والوفا كذلك أهل النبل عند التجارب

٢٩٨ فلابد من يوم تضيء ظلاله ويجمعنا شمل رفيع المناقب

٢٩٩ غدونا بفضل الله أرضاً توحدت وشعباً كريماً في التحام الجوانب

٣٠٠ ولو لم تكن أجنادنا قد توزعت لسد ثغور أو لرد مشاغب

٣٠١ لما جزتم أرضاً لنا أو دعتكم أمان خلاب لا متياح المشارب

٣٠٢ ولانتابكم منا بضرب مهند غشاوة تعمي عن وميض الكواكب

٣٠٣ ولم يبق ليل بددته زنودنا بنار رصاص والتماع القواضب

٣٠٤ قوارع يااللهول أجفل وقعها حساناً ودب الذعر من كل جانب

٣٠٥ وكانت تجر الذيل والأمن سابغ وتفتر عن تبر اللآلىء الشواقب

٣٠٦ وتلهب قلب العازفين إذا بدت وكم صرع العشاق غمز الحواجب

٣٠٧ وتختال في قد من البان فارع يميل به كفل هضيم الجوانب

٣٠٨ وفي وجنتيها نور الورد مشرقاً يقبله در كضوء الكواكب

٣٠٩ وجيد تهادى القرط هوناً يحله ويجذب أصحاب النهى بالتحابب

٣١٠ وكم طعنة نجلاء من قوس طرفها أصابت وأردت من كمي محارب

٣١١ تسامت بعرنين أشم تحدياً بإغرائه أزرى بسحر الأشانب

٣١٢ حمته بأطراف إباء وأنفة وهيهات تعنو أي يوم لطالب

٣١٣ ومن هول ما نال الحماة قد اتقت من الذعر في حرص بفيء النواصب

٣١٤ وكم أخفت الأيام تحت وشاحها حساماً على متنيه دهم المصائب

٣١٥ تفاجيء فيه الحادثات بضربة ... لتنزع ما أعطته يوماً لغالب

٣١٦ ندافع عن أرباضنا وديارنا ... أليس دفاع المرء ضربة لازب

٣١٧ وكم ظالم قد رام منا معرة ... وحرك فرساناً مضت للتواثب

٣١٨ يشق بها «مومات» تخشى خبابها ... ذئاب تراها في ضراوة غاضب

٣١٩ وألقى بهم والخيل شبت تسابقاً ... وما خضعت يوماً لصولة راكب

٣٢٠ فلما أتونا أجفلتهم سيوفنا ... ولم يصمدوا للضرب فوق المناكب

٣٢١ فعادوا وفي أعناقهم كل ذلة ... وجمعهم في فرقة وتنادب

٣٢٢ وكنتم بني نجد شتاتاً وأمركم ... يصرفه ترك بقبضة غالب

٣٢٣ كما طمع الأعراب فيكم وسيروا ... مرابع نجد مطعماً للتناهب

٣٢٤ فجمعكم عبدالعزيز وقادكم ... وأنقذكم من سطوة ومخالب

٣٢٥ ولا أرتضي قولاً ألا أخسأ لوالغ ... ألا فلتكن رثماً لجرد الشعالب

٣٢٦ وقائع في الآفاق قد ذاع صيتها ... وكم نم عطر عن كرام المناقب

٣٢٧ سللناهم أين الكراسي تشدهم ... وذاقوا من الأهوال مر النوائب

٣٢٨ وتبقى فعال همها وشعارها ... مما تبتغيه من كريم التصاحب

٣٢٩ وذلك فضل الله ضم صفوفنا ... وبتنا مدى الأيام أهل التجاوب

٣٣٠ معاوية قاد الأنام بحلمه ... بشعرة وصل قربت كل جانب

٣٣١ ورثنا نداها باليمين نمدها ... ونأخذها بالرفق عند التحابب

٣٣٢ وتلقى يزيداً بالحسام يحوطها ... إذا ما تمادى أي غر مغالب

٣٣٣ وإن عزَّ في لين ورفق خلاصها ... لنا السيف نحميها بضربة واثبٍ

٣٣٤ إذا ما بدا سلم فسلس قيادها ... وعند اشتباك الهند رزء لغاصب

الملاحق الثلاثة

بقلم أبي عبد الرحمن بن عقيل

الملحق رقم ١

خرافات إمتاع السامر

طبع الكتاب بعنوان «إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر» تأليف شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدوسري.

وجاء في هوية الطبعة أنه طبع بمطبعة الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٦٥هـ.

والمقدمة كتبت سنة ١٣٦٥هـ ووصف المؤلف كاتب المقدمة بأنه الملازم شعيب بن عبدالحميد بن سالم آل حميد الدوسري قائد فرقة الطوبجية الأولى بأبها حكومة آل عائض.

وتضمنت المقدمة العناصر التالية:

١ ـ أن هذا الكتاب تتمة بعض أعمال والد المؤلف وجدِّه. وقصة هذه الأعمال أن أحمد فيضي باشا الذي جاء متصرفاً لعسير عام ١٢٩١هـ طلب من عبدالحميد والد شعيب تعريفاً بتاريخ المنطقة ورجالها. إلخ، فقام بالمهمة وألف متعة الناظر ومسرح الخاطر أيام أمارة محمد بن عائض، وانتهى من كتابه سنة ١٣٣٢هـ وكان متصرف عسير يومذاك محيي الدين باشا.

أما أحمد فيضي فانتقل والياً على اليمن ثم غادرها إلى استانبول.

٢ ـ أن كتاب المتعة طال جمعه من أشتات المخطوطات، وأنه في ثلاثة مجلدات، وأنه استعان بعلماء الحفاظية، وعلماء آخرين عددهم وذكر أن مكتباتهم تضم مخطوطات قيمة من تاريخ المنطقة.

كما أنه استعان بمكتبات شدا وريدة، وقد بقي قسم منها بأيدي الناس بعد نهبها عند دخول الترك.

٣ ـ أن جده سالما ألف الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية، وكان أحد رجال الحسبة أيام الإمام عبدالعزيز بن محمد. والحلل في مجلدين.

٤ ـ ان لجده أخبار بني أمية في مجلد واحد.

٥ ـ ان المتعة طبعت في المطبعة البحرية عام ١٣٣٣هـ حيث أرسلها محيي الدين باشا للطبع في استانبول مع فؤاد بك باشا.

والسياق يدل على ان كتب الجد طبعت أيضا.

وقد وصل إلى عسير من المطبوع عدة نسخ إلى محيي الدين باشا فقدمها لعبد الحميد.

٦ ـ الامتاع تكملة لشعيب ألفه متناً وشرحاً مكتفياً بالشعر الفصيح، إذ الشعر العامي اهتم به محمد بن مشعي الدوسري في أثناء وجوده بأبها عام ١٣٣٠هـ حيث سجل تاريخ المنطقة من شعر بني هلال وآل ضيغم[1].

وقد بدأه أيام إمارة حسن بن علي آل عائض بأبها، ولما دالت دولتهم انتقل معهم إلى الرياض فأتم عمله في الرياض.

ويعد في الطبعة الثانية بمراجعة مكتبة والده التي لاتزال مبعثرة بأبها لأن أخاه أحمد بن مسلط الوصال البشري كان مزمعاً على السفر إلى مصر.

وبعد المقدمة يبدأ الامتاع بترجمة علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، وتبدأ الأحداث من عام ١٣٢هـ: أي من فترة الخصب التاريخي التي استوفاها المحدثون والمؤرخون وكتاب التراجم والأخبار والأسمار. أي يبدأ التاريخ من عام ١٣٢هـ بقلم مؤرخ يزعم أنه ألفه في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري فلا تجد فيه إحالة إلى مصدر معروف، وتجد أعلاماً وأحداثاً وشعراً فلا تطمع أن تجد لهم ذكراً في مؤلفات ما بين ١٣٠هـ إلى ١٣٥٠هـ لأنه لا وجود لهم إلا في خيال ابن القرن الرابع عشر الهجري الذي يتلقى عن القرن الثاني الهجري مباشرة وبلا واسطة!!

---

(١) قال أبو عبدالرحمن: مشعي رجل عامي، وكتابه الكنوز الشعبية ثلاثة أجزاء في مجلد واحد أكثره من شعر مؤلفه وفيه قصائد قديمة للدواسر وغيرهم، وليس فيه تاريخ لبني هلال والضياغم.

إذن فما أرخص التاريخ وأسهله!!

وبايع العسيريون عليًا أول القرن الثاني الهجري وقامت إمارة أموية في ذلك الإقليم منذ ذلك التاريخ ولم يعلم بها وبتفاصيل أخبارها إلا ابن القرن الرابع عشر الهجري، وياليته عن تمير بن رطيب بن بسير بن عذيق بن سعيف بن كريب بن نخيل؟!

ولكنه ولله الحمد والمنّة وحي بلا إسناد!!

ويرد في ترجمة علي بن محمد اليزيدي تحف تاريخية جليلة أهمها:

١ ـ ذِكر العلمِ التاريخي دغفل وأخيه حنتوش ابني دحل بن بدر بن فضل الشامي الكلبي الذي دخل بعلي بن محمد أول القرن الثاني الهجري إلى عسير ودخلوا في بني وازع من قبائل الأزد فأصبحوا بعد أحد عشر قرنا في عداد بني مغيد؟!

٢ ـ سأل عبدالحميد والد شعيب عقاب بن محيا شيخ الحناتيش من عتيبة وكان بأبها عام ١٣٢٩هـ مع الشريف حسين عن نسبهم فقال: إنهم من كلب ابن وبرة من بني فضل دخلوا في عتيبة بالحلف بعد أن انتقلوا من البقوم؟

قال أبو عبدالرحمن: سبحان الذي وفقه إلى هذه السلسلة.

٣ ـ ظل العباسيون يرسلون الجيوش لعسير لقتال الأمويين فكانت كل جيوشهم تفشل، وأخيراً جهز المهدي في آخر حياته جيشاً كثيفًا بقيادة عبدالله بن عبدالرحمن بن النعمان الغامدي الأزدي فقتل الأمير علي بن محمد اليزيدي عام ١٦٩هـ فبايعوا ابنه عبدالله... الخ.

وكل هذه الأحداث والأعلام منذ المهدي لا وجود لها في تواريخ المسلمين، وإنما هي في كتاب شعيب عام ١٣٦٥هـ بلا إسناد ولا عزو.

وأجمل مافي هذه الفوائد وصف الخليفة الأموي بعسير الذي قتل عام ١٦٩هـ بأنه معتدل القامة ممتلئ الوجه أبيض اللون واسع العينين.. إلخ..

٤ ـ والأمير علي الذي قتل في القرن الثاني الهجري شاعر دوَّن شعره

المطهر الجد الأعلى لآل الأهدل في كتابه مزيل الشجن في أخبار دول اليمن؟!

وأورد له قصيدة لامية في ٣٧ بيتا كثيرة الضرورات اللغوية، وفيها مالا يفهم مثل: والغدر من طبعه العل؟!

وأفادت هذه القصيدة التاريخية أن اسم جبال عسير في القرن الثاني الهجري طود الخر؟!

وأفادت بأن أخا زوجة الأمير علي اسمه شريح بن علي بن رزام بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية لحق بالأمير علي.

قال أبو عبدالرحمن: ذكر ابن حزم أن عليا ابن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية قام أيام المأمون بدمشق وتسمى بالخلافة فأسر[1].

وعلي هذا في درجة يحيى في النسب المزيف، فهو في عصر المأمون فكيف يكون شريح ابن ابن ابنه في عهد المهدي قبل عصر المأمون.

وتأتي الترجمة الثانية لعامر بن زياد بن عراد بن جابر بن عاصم بن سعد بن مناع بن حسن بن مجهر بن رافع بن جبر بن هايف بن حمد بن زيدان بن مقرح بن منيع بن مطرود بن رويعي بن علي بن هيف بن عبدل الزيدي.

وزيد بطن من بني الملك من وداعة.

وعامر من أبناء القرن السابع والثامن، وتأتي في ترجمته الإفادات اللامعة التالية:

١ ـ أحداث لشريف مكة أبي الغيث عام ٧١٣هـ وحروب في بلاد عسير لا توجد في تواريخ أشراف مكة التي سلسلت أحداثهم بالأشهر وبالأيام أحياناً.

وقد هزم أبو الغوث بعسير فعاد أخواه الهاربان عنه حميضة ورميثة إلى مكة!

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص١١٢.

٢ ـ استنجد أبو الغوث ببني رسول فعاد إلى إمرة مكة وهرب حميضة ورميثة إلى بيشة واحتلاها بعد أن قتلا أميرها محمد بن سعيد بن زيد الخالدي المخزومي القرشي.

٣ ـ ترد أعلام مختلفة تنتسب إلى قبائل حديثة معروفة فيرفعها المؤلف إلى قبائل قديمة معروفة، وهذه عادة في الكتاب.

٤ ـ ذكر الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض عام ٩٨٩هـ وله دور في مجابهة تعديات بني رسول؟

٥ ـ في عام ٧٨٠هـ دخلت قبائل بني عقيل وادي الدواسر بقيادة سعد بن مبارك العصفوري العامري لالحاق نجد بدولة بني جروان.

وانضم إلى سعد بنو خالد الذين منهم بنو جبر.

وذكر من الأعلام التي يطير كل مؤرخ باكتشافها فرحا عتبة بن علي التغلبي من تغلب بن حلوان أمير الدواسر؟!

وناهض بن مسافر بن عيد بن مدار الجميلي القضاعي.

وهذان استنجدا بأمير عسير عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن غانم بن صقر فأنجدهم بعامر بن زياد وهذا عام ٧٨٩هـ، وكان عامر قائد غانم بن صقر في الحرجة عام ٧١٣هـ؟؟

٦ ـ انتصر عامر وسميت المعركة نجد الدم، وسمي وادي الفقي سديراً نسبة إلى ابنه سدير بن عامر، وابتنى قلعة سمّاها الحوطة نسبة إلى مقرهم الأصلي؟

٧ ـ استمال والي الحجاز أحمد بن عجلان والي الدواسر عامراً وكان ابنه سدير مسيطراً على شمالي اليمامة، كما أن أمير عسير محارب من الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس الرسولي.

٧ ـ في ترجمة عامر أورد قصيدة سينية تبلغ ستين بيتا.

والعجب في شرحها وفقه المؤلف بمغازيها وكأنه قرأ لها شروحا عديدة

ومصادر عديدة لم يطلع عليها أحد منذ عام ٧٨٩هـ غيره.

فأول بيت مثلاً:

قل للتي ضاق مما نابها النفس.

فيقول في الشرح: الضمير يعود إلى عروس شعره وكنى بها عن عسير.

وكأن عروس الشعر فن قديم.

٨ ـ ذكر من أمراء عسير الأمويين علي بن سعيد بن هشام سنة ٣٩١هـ.

٩ ـ ذكر في هذه القصيدة علكم ومغيد.

١٠ ـ عام ٦٥٠هـ حدثت معركة بجبل عبس بقيادة نهر بن يوسف الصقري وعلى إثرها دخلت قبيلة عبيدة نجداً.

١١ ـ قتل شريف مكة عام ٦٨٩هـ وهزم جيشه وقد أراد مد نفوذه على عسير.

١٢ ـ في عام ٥٨٣هـ سار أربعة عشر ألفا من عسير في عهد أميرها سليمان بن موسى بن محمد بن عبدالله إلى بيت المقدس لدعم صلاح الدين.

وتأتي الترجمة الثالثة لأمير عسير يزيد بن عبدالرحمن بن غانم فيذكر له قصيدة رائية بلغت سبعة وعشرين بيتا أرسلها إلى عامر بن زياد.

فرد عليه عامر بقصيدة بلغت تسعة وثلاثين بيتا، وورد في الشرح هذه الإفادات التاريخية العظيمة.

١ ـ هتيم من بني عقيل العامرية تقيم بالخرمة فانضمت إلى القرامطة عام ٤٢٠هـ.

٢ ـ أمير عسير ذلك العام محمد بن عبدالله بن سعيد بن هشام.

في ذكر سفود الفيضيين من عهد عامر.

وذكر في عام ٤٢٠هـ بني الخلا بن هاجر بن شريف بن جنب بن سعد العشيرة قوم الخلاوي الشاعر.

٣ ـ ذكر في هذ القصيدة التاريخية آل حماد والنواصر التميميين.

٤ ـ نقل المؤلف عن والده التقاءه بمحمد بن أحمد السديري بالرياض عام ١٢٨١هـ عند الإمام فيصل بن تركي وكان مرسلا من الأمير محمد بن عائض.
ثم سلسل النسب كما هو في تاريخ ابن زيد المغيري.
إلا أن الخلاف منذ زياد بن عراد بن جابر.
والترجمة الرابعة لعبدالرحمن بن عبدالوهاب بن غانم آل يزيد الأموي أمير عسيرا.
وأتحفنا بهذه الغيوب التاريخية:
١ ـ في سنة ٧٨٥هـ دخلت قبائل نجد بقيادة ربيعة بن الفضل اللامي إلى عسير. . الخ.
٢ـ بهذه المناسبة قال الأمير عبدالرحمن قصيدة ثانية بلغت ستة وخمسين بيتا.
٣ ـ ورد في القصيدة ـ وهي من نسيج القرن الثامن ـ المرنت بمعنى السلاح اليدوي!!
٤ ـ وورد اسم الشعراء قرية لباهلة.
٥ ـ هذه القصائد وغيرها في العصور التي يجهل فيها تاريخ عسير ونجد ذات أسلوب عصري، وتعمد رصًا لمفردات اللغة، وأعلام لم تعرف قبل هذا الكتاب، وشرح كأنه يعلم مافي ضمير الشاعر، فهو يكمل بالشرح ما عجزت عنه العبارة.
فأين ذوو الدراسات الأدبية واللغوية والتاريخية والجغرافية عن هذه المآثر، وهم لهاث مفلس خلال القرون رغم تعدد المواهب، وتقصي المصادر والقرائن، وتضافر الجهود.
والترجمة الخامسة لثابت بن سعيد بن زاهر آل محظي من الأمراء التابعين لأمير عسير عام ٩٢٠هـ إبراهيم بن عائض بن علي بن وهاس.
وفي هذه الترجمة من الغيوب التارخية:
١ ـ أن أمير نجران ذلك الوقت مانع بن سعد بن حسين السالمي الرفدي

أبو ساق عينه أمير عسير عائض بن علي بن وهاس.
٢ ـ كل أصحاب الترجمة شعراء على الفصيح وقد قال ثابت قصيدة دالية بلغت مائة وعشرين بيتا.
وفيها من العلم التاريخي اللدني مالا يوجد في أي كتاب، ومالم توجد عنه أثارة من علم ألبتة.
٣ ـ ورد في القصيدة ذكر اسم أبها، وعدد قبائل عسير ومنها علكم ومغيد وجعلهما ابني أسلم بن عمرو بن عوف بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر الأزدي.
٤ ـ أورد ثلاثة أبيات دالية فصيحة لعائض بن مرعي.
٥ ـ عزا إلى محمد بن زين العابدين الحفظي كتاب البرق الوامض في سيرة أحفاد إبراهيم بن عائض.
وهذه المراجع النادرة أسعفت المؤلف حيث لم يجد شيئاً عن تلك الأحداث لا في كتب التاريخ العام، ولا في كتب تواريخ البلدان ذات العلاقة وهي الحجاز واليمن ونجد.
ونقل من هذا المصدر قصيدة عينية لمحمد بن عائض فصيحة.
والترجمة السادسة لعبدالله بن راشد، وجعل جده حميدا عبدالحميد من آل عويد من بني هاجر دخل وادي الدواسر في حملة عامر بن زياد.
فدخل عبدالله في الحلف مع بني منبه من بني مالك الأزديين.
ومن العلم التاريخي اللدني في هذه الترجمة:
١ ـ قاد عبدالله حملة عام ١٢٠٠هـ للقبض على قتلة فايز بن مبارك بن محمد المدرع العايذي أمير وادي الدواسر من قبل محمد بن أحمد بن عائض!!
٢ ـ صار عبدالله أميرا على الوادي ما يقرب من عام ثم انسحب إلى بيشة أمام نجدات جاءت من الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود فأناب على الوادي مجاهر بن أثيلة الرجبي.
وهناك تفصيلات عن أثيلة والرجبان ص٥٧ـ٥٨.

٣ ـ بقي الوادي تابعا لنجد حتى استعاده علي بن محمد بن عائض، وأعاد المشيخة لآل وثيلة.

٤ ـ ذكر حروبا بين آل سعود بقيادة سالم بن قويد وزيد بن ربيع وبين عبدالله بن راشد استمرت إلى عام ١٢١٣هـ. . ثم إلى عام ١٢١٥هـ ضد أحمد بن محمد بن عائض حيث استولى السعوديون على عسير.

٥ ـ قال ابن راشد قصيدة فصيحة على الجيم بلغت ثلاثة وعشرين بيتا.

والترجمة السابعة لمسفر بن عبدالرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري (١٢٤٣ـ١٣١٨هـ).

وورد في الترجمة هذه الفوائد:

١ ـ والد مسفر عبدالرحمن قائد قوة لطرد الأتراك من الوادي عام ١٢٥٤هـ مساعدة لحمد بن عبدالله بن عياف أمير الوادي من قبل الإمام فيصل وكان أمراء الوادي قبل ذلك يعينون من قِبَل أمراء عسير في أيام سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل.

واستقر عبدالرحمن أميراً للوادي من قبل عائض بن مرعي حتى عام ١٢٥٦هـ.

٢ ـ جوع الأمير محمد بن عائض أسداً فبارزه وقتله وقيل في ذلك قصائد.

قال أبو عبدالرحمن: العجيب أن هذه القصائد الحديثة ذات المناسبة النادرة لا توجد في غير الامتاع نقلاً عن المتعة!!

٣ ـ ذكر لمسفر كتابا في الأنساب رآه المؤلف مخطوطًا عند ولده القاضي عبدالله، وذكر أن له مراسلات فقهية مع آل الشيخ بنجد.

٤ ـ ذكر له قصيدة لامية بلغت سبعة وعشرين بيتاً في قتل ابن عائض للأسد الجائع.

والترجمة الثامنة لأحمد بن عبدالله بن موسى الحريبي اليمني الذي هجا محمد بن عبدالوهاب وعائض بن مرعي عندما احتلت قواته صنعاء عام ١٢٦٤هـ فهذه أول التحف.

ولكن الحريبي ضاقت عليه الأرض بما رحبت فوفد على الأمير عائض ومدحه بقصيدة دالية بلغت خمسة وستون بيتاً.

وسلسل نسب عائض إلى يزيد بن معاوية فذكر بينهما واحدا وأربعين جداً.

وعلى هذا يكون يزيد بن معاوية عاش في الجاهلية، ويكون صقر بن غانم من أبناء السادس والسابع وكان قد ذكر انه كان في عام ٧١٣هـ.

والترجمة التاسعة أورد له أحمد بن علي النعمي لمحمد قصيدة لامية بلغت خمسة وأربعين بيتاً في الرد على الحريبي.

والترجمة العاشرة لكريسيع بن عائض الحمالي البشري [١١٦٦-١٢٥٦هـ].

ومن التحف في هذه الترجمة:

١ - أن أمير عسير يحيى بن عبدالرحمن وشملت إمارته وادي الدواسر والسليل!!

٢ - أن شارع عسير أو «محطة عسير» بالرياض محل حملة عسيرية أرسلها أمير عسير مرعي بن محمد للاستيلاء على نجد عام ١١٧٥هـ.

وفي عام ١١٧٦هـ جرى صلح بين محمد بن سعود وأهلي عسير.

٣ - أن قسما من نجد بما فيه مسقط رأسي شقراء عاصمة الوشم كان تابعا لأمير عسير عائض بن مرعي عام ١٢٥٠هـ!!

٤ - أورد قصيدة دالية تبلغ تسعة وثلاثين بيتا، ويظهر من سياقه أنه يريد نسبتها إلى كريسيع يخاطب بها الأمير عائضا عام ١١٦٥ وهي تقص حروب أهل عسير في نجد.

والترجمة الحادية عشر لعلي بن الحسين الحفظي [١٢١٧ - ١٢٧٥هـ].

وذكر في هذه الترجمة أن لجعفر الحفظي كتابا اسمه الروض النضير في تاريخ أمراء عسير، ولخصه ابنه موسى في المستفيد.

وأورد قصيدته الدالية وزعم أن فيها تعريضا بأهل نجد الذين سمحوا للترك بالوصول إلى عسير.

والترجمة الثانية عشرة لعبدالخالق بن إبراهيم الحفظي [١٢٢١ - ١٢٨٤هـ]، وفيها أن لحسن بن عبدالرحمن الحفظي كتابا اسمه حلية الزمن في أخبار دول اليمن، وأن لعبدالخالق ديوان شعر منه نسخة بخط درويش بن هشبل.

وأورد قصيدة نونية لعبدالخالق بلغت ستة وسبعين بيتا سنة ١٢٨٠هـ بمناسبة استيلاء أمير عسير محمد على تهامة.

وفيها النص على أن بني عائض من بني أمية.

والترجمة الثالثة عشرة لتركي بن عبدالله الهزاني وسلسل نسبه، وذكر أنه شاعر وأنه ولد عام ١١٧٣هـ.

وفي الترجمة أن نجدة من عسير فكت الحصار عن الحريق أيام حروب الامام فيصل للترك هناك وعاونوا فيصلا على إخراج ابن ثنيان من الرياض فقال تركي الهزاني قصيدة لامية فصيحة بهذه المناسبة تبلغ تسعة وتسعين بيتا يشكر فيها ابن عائض.

وضمن القصيدة بعض عبارات عوام نجد كتشبيه رأس الناقة بالمنحاز.

والشاعر خبير قبائل عسير يعددها بأسمائها وألقابها فيذكر جمهوراً لقباً لبني مغيد، وهولاً لقباً لعلكم.

ومن تحف هذه الترجمة أن أمير عسير عام ٥٥١هـ سليمان بن موسى - وسلسل نسبه - اليزيدي الأموي.

وذكر في ذلك الوقت قبائل منها بنو جبر وبنو جروان!

والترجمة الرابعة عشرة لرشود بن محمد [١١٨٠ - ١٢٥٨هـ] وسلسل نسبه إلى النخع صليبة وإلى سبيع بن عامر بن صعصعة.

وفي هذه الترجمة أن أمير عسير عام ٤٧٩هـ موسى بن محمد بن عبدالله بن

سعيد بن هشام اليزيدي الأموي وأن رشوداً له مؤلف في الفقه وجده صاحب الإمتاع في مكتبة والده، والشيخ رشود صديق علي بن مجثل لما ضمت الأفلاج إلى عسير!!

وأورد له قصيدة ميمية تبلغ تسعة أبيات وأخرى دالية تبلغ مئة بيت، وكلاهما في مدح ابن عائض.

والترجمة الخامسة عشرة لابراهيم بن حمد الشتري [١١٨٠ - ١٢٦٣هـ] وسلسل شترا إلى مذحج.

وزعم في هذه الترجمة أن هجرة آل ضيغم بن شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف إلى نجد سنة ٧٦١هـ.

وزعم أن أمير عسير عبدالرحمن بن عبدالوهاب في هذا العام أمر على الوادي والأفلاج بدر بن معن الزعبي حتى انتزعها شريف مكة حسن بن أبي نمي وأمرَّ عليها حامد بن ياسين القاسم في مطلع القرن التاسع.

وزعم أن ترجمة إبراهيم من مضبطة دفعها إلى جَدَّه فبسطها والده في المتعة.

وزعم أن عائض بن مرعي تكرَّم بوادي الدواسر على الإمام فيصل بن تركي فجعله تابعا له.

وذكر وفداً عظيما من أعيان نجد وفد إلى أبها يحمل قصيدة الشيخ إبراهيم في مدح عائض فعمرت المساجد بطلاب العلم.

والقصيدة كافية تبلغ ٨٦ بيتا.

وذكر أن الإمام فيصلا هزم في وادي الدواسر سنة ١٢٥٠هـ على يد أحمد بن ضبعان الزيداني قائد الأمير عائض بن مرعي.

وكل هذا من الكذب على التاريخ الحديث المدون الماثل.

والترجمة السادسة عشرة لأحمد بن علي بن مشرف ذكر قصيدته الدالية في مقارضة الحفظي.

الترجمة السابعة عشرة لفاطمة بنت عائض بن مرعي [١٢٣٩ - ١٢٩٤هـ]
ذكر لها فتاوى على مذهب الشافعي عند سليمان بن حسن ميمش، وهي تجيد التركية وعاشت في استانبول، وأورد لها قصيدة ميمية بلغت ستة عشر بيتا.

والترجمة الثامنة عشرة لأحمد بن الحسن الأبي ذكر أنه من مداحي آل عائض، وأن له ديوان شعر أهداه صاحب الإمتاع إلى المكتبة العامة بقصر شدا.

وأورد له قصيدة بائية بلغت خمسة وعشرين بيتا.

والترجمة التاسعة عشر لعبدالرحمن بن عائض بن مرعي [١٢٦٥ - ١٣٠٥هـ] وأورد له ملحمة نونية بلغت ٢٣٢ بيتا.

ومن تحف هذه الترجمة أن المراد بالعوجاء عرقة كما سماها خالد بن الوليد رضي الله عنه!!

ومن تحفها أن أمير عسير عام ٦٤٩هـ حسان بن سليمان بن موسى بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن عبدالله بن خالد بن عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية.

قال أبو عبدالرحمن: لو صح هذا التسلسل لكان حسان من أعيان القرن الثامن والتاسع.

وذكر أن الفضل بن محمد بن الفضل العيوني استنجد به عام ٦٤٥هـ.

والترجمة العشرون لسعيد بن عائض بن مرعي [١٢٥٦-١٣١٦هـ].

ومن تحف الترجمة أنه تزوج حفيدة السلطان محمود الثاني.

أورد له قصيدة نونية تبلغ مائتي بيت وبيتين رثاء مقدما للدولة العثمانية.

وفيها التعبير عن الرعية بكلمة الشعب!!

والترجمة الحادية والعشرون لناصر بن عائض بن مرعي [١٢٥٨ - ١٢٩٥هـ].

وذكر أن والده في المتعة أورد له قصائد في مراسلة حاكم حائل محمد بن عبدالله بن رشيد.

وذكر له قصيدة بائية بوصل الهاء من اثنين وعشرين بيتا أرسلها إلى إمام اليمن المنصور.

والترجمة الثانية والعشرون لعلي بن محمد بن عائض [١٢٧٧ - ١٣٢٤هـ].

ومن تحف ترجمته أن له عيونا في نجد والحجاز واليمن وعمان، وأن له ديوانا مخطوطا.

أورد له قصيدة نونية بلغت ثمانية وأربعين بيتا كتب بها إلى يحيى إمام اليمن.

والترجمة الثالثة والعشرون لعطرة بنت سعيد بن عائض [١٢٧٦هـ].

ذكر في هذه الترجمة أن والده سلم المتعة للمتصرف محيي الدين باشا لطباعته في استانبول.

وكان لها مدرسة للطالبات وأورد لها مقصورة من أربعة أبيات، ومجموعة من قصائدها في المتعة.

والترجمة الرابعة والعشرون لفاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي ١٢٧١- ١٣٣٨هـ.

تفرغت لتعليم البنات وقادت مظاهرة نسائية عام ١٣٢٤هـ!!

أورد لها قصيدة نونية بوصل الهاء بلغت ثلاثة وثمانين بيتا في الرد على دعاة السفور والاختلاط.

وهو شعر معاصر يشي بأن أبها ومنتدياتها الأدبية النسائية تضاهي الحركة في القاهرة.

وبعد هذه الترجمة تحف بعنوان «في الأسر» عن أسرى عسيريين في اليمن أسرهم تحسين باشا وعمر باشا عندما جاء من اليمن لفك الحصار عن الترك بأبها عام ١٣٢٤هـ، وكان الذي حاصرهم علي بن محمد بن عائض، فذكر قصائد ليمني اسمه يحيى شيبان، ولسعيد بن علي النعمي، ولفايع بن يحيى.

والترجمة الخامسة والعشرون لسليمان بن سحمان وأورد قصيدته الرائية في التشوق إلى عسير وهي مائة وسبعة وتسعون بيتا، وشحن الترجمة بنفس المعلومات عن نفوذ آل عائذ في نجد واستيلائهم على وادي الدواسر والأفلاج.

وذكر تواريخ وشعرا وأنسابا وأعلاما لا وجود لها في غير هذا الكتاب وما طرأ من أمثاله.

ونقل عن الحلل السنية في سيرة أمراء نجد والدرعية.

والترجمة السادسة والعشرون لعبدالحميد بن سالم الدوسري الذي يزعم صاحب الإمتاع أنه والده، وذكر أنه دوسري بالحلف إذ أخواله آل عبدالحميد من الدواسر، وأنه من بني هاجر صليبة.

وأورد له قصيدة رائية في مقارضة ابن سحمان بلغت مائة وستة وتسعين بيتا.

ومن تحف هذه الترجمة أن في نجد أمراء هاشميين للأشراف وهم بنو بشر وآل يحيى وآل حامد.

والترجمة السابعة والعشرون لعبدالله بن محمد بن عائض [١٢٨٠هـ].

وشعره وشعر أخيه في ديوان واحد بخط عبدالله بن عمر البدلي!!

أورد له قصيدة بائية في أسلافه الأمويين بلغت مائة وثلاثة عشر بيتا!

والترجمة الثامنة والعشرون لعائض بن عبدالرحمن بن عائض [١٣٠٣هـ].

ذكر أحداثا تاريخية معاصرة لا توجد عند غيره، وأورد له قصيدة رائية بلغت ثلاثة وأربعين بيتا في أحداث بلاده التاريخية.

والترجمة التاسعة والعشرون لعلي بن مسفر الحثري [١٢٥٠ - ١٣٢٩هـ] عزا إليه كتابا اسمه مراتع الأدباء في سيرة النجباء، وذكر أن والده في المتعة عوَّل عليه بالنسبة للقرن التاسع فما فوقه.

وأورد له قصيدة رائية عدتها أربعة عشر بيتا عن أمجاد بلاده.

والترجمة الثلاثون لحسن بن علي بن محمد بن عائض [١٣٠٤-١٣٥٧هـ].

وفي هذه الترجمة أحداث معاصرة لا تعرف في غير هذا الكتاب.

وذكر موشحة للحكم بن عبدالرحمن بن عائض، وذكر له ديوانا من الموشحات.

وأورد لحسن قصيدة دالية بلغت تسعة وعشرين بيتا.

والترجمة الحادية والثلاثون لمحمد بن عبدالرحمن بن عائض [١٢٩٩هـ] وقد أورد له قصيدة رائية بلغت ثلاثة وثلاثين بيتا.

والترجمة الثانية والثلاثون لمحمد بن علي بن محمد بن عائض [١٣٠٦ - ١٣٤٧هـ].

أورد له قصيدة رائية بلغت مائة وتسعة وثمانين بيتا.

ومن عجائب هذه الترجمة أن آل عائض احتلوا صنعاء سنة ١٦٦٢هـ.

والترجمة الثالثة والثلاثون لشاعر نجد محمد ابن عثيمين وقد حاول القدح فيه وفي شعره.

وأورد قصيدته البائية عن انضمام عسير إلى الوحدة الوطنية والحكومة السعودية العربية الإسلامية.

والترجمة الرابعة والثلاثون لمحمد بن ناصر بن عبدالرحمن بن عائض [١٣١٣ - ١٣٤٨هـ].

ومن عجائب هذه الترجمة أنه أورد لمحمد بن ناصر قصيدة بائية بلغت ثلاثمائة وأربعة وثلاثين بيتا يرد بها على قصيدة ابن عثيمين البائية، وقد ألقاها امام الملك عبدالعزيز، وربما فُهم من السياق أنه ألقاها ارتجالاً.

وفيها سبٌّ لابن عثيمين ومفاخرة لولي الأمر ودولته، وتوعد وتحمس.

كما أنه فاخر عبدالعزيز بن سعود بآل رشيد!!

ومن الكتب المعاصرة التي تابعت أكاذيب هذا الكتاب كتاب أخبار

عسير، وكتاب أبها في التاريخ والأدب[1].

وأما عسير في مذكرات سليمان باشا كمالي لأحمد بن حسن بن عبدالله النعمي فهو ملء بالترهات التي كان امتاع السامر امتدادا لها، والذي زود محشي المذكرات بهذه الترهات هو - أو هم - الذي زور الامتاع وما في نصابه.

ومن مراجعة الحلل السنية في أخبار أمراء نجد وأئمة الدرعية المطبوع في طبعته الثانية بالمنار ١٣٦٧هـ[2].

قال أبو عبدالرحمن: وإمتاع السامر وما في نصابه صنع بيقين بعد المنتخب لابن مغيرة.

وسلسل المحشي على الدر الثمين تاريخ اليزيديين الوهمي منذ القرن الثاني الهجري إلى عصرنا، وبعد هذا اللغو قال: وقد دون هذه الأحداث مؤرخ المنطقة العلامة عبدالله بن سليمان بن علي القاسمي من علكم، والعلامة موسى بن جعفر الحفظي.

وذكر وصول المخطوطين إلى الأميرين تركي السديري وتركي بن ماضي، وأنهما عندهما، وأن أصل مخطوط القاسمي سُلم إلى الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل، وذكر تاريخا موجزاً للأمير تركي بن ماضي عن عسير هيئ للطباعة فحالت وفاته دون طبعه[3].

قال أبو عبدالرحمن: إمارة تركي بن أحمد السديري لعسير من عام ١٣٥٢هـ إلى نهاية ١٣٥٤هـ، ثم من ١٣٥٦ حتى ١٣٧١هـ.

إلا أن نسيج الأساطير بدأ بعد كتابة ابن مغيرة المتوفى سنة ١٣٦٤هـ.

---

(١) وانظر مجلة العرب ٢٤/ ١٣٦ - ١٤٠ ففيها بناء على هذه الأساطير.

(٢) انظر ص ١٩.

(٣) الدر الثمين ص١٣ - ١٦ حاشية.

الملحق رقم ٢
شعيب المفترى عليه

قال أبو عبدالرحمن: كتبت كثيراً عن أساطير إمتاع السامر المطبوع منسوبا إلى شعيب بن عبدالحميد الدوسري، وكنت ضمن لجنة تقصت حقائق هذا الكتاب المزور المزعوم أنه طبع عام ١٣٦٥هـ بمطبعة الحلبي بالقاهرة عام ١٣٦٥هـ رغم أنه لا يوجد ضمن قوائم مطبوعات آل الحلبي، بل اتضح أن حرف الطباعة حديث جداً لم يكن معروفاً طباعياً عام ١٣٦٥هـ.

وهكذا الشأن بالنسبة للمتعة المزعوم أنه صدر عن مطابع المنار بمصر؟!

وأما شعيب المفترى عليه فقد بذلت كل التحريات عن تاريخ حياته عن رجال العلم، ومن رجال الدولة، ومن بعض الأهالي المسنين الذين كان شعيب صديقا لهم أو صديقا لآبائهم فتلخصت المعلومات في التالي:

١ - أنه توفي سنة ١٣٦٤هـ تقريبا.

٢ - أنه عسيري وليس دوسريا.

٣ - أنه عامي محض.

٤ - قدم الى الرياض عام ١٣٤١هـ مع الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم.

كان يسكن «بالقري» من رجال الملك عبدالعزيز ويعرف بشعيب المدافعي أو الطوبجي، لأنه كان يشعل مدفع رمضان والعيدين.

وقال الدكتور إبراهيم الزيد عن والده عبدالحميد: «هو الشيخ العلامة عبدالحميد بن سالم من بني عويد من بني هاجر من قحطان، وأخوال أجداد أبيه هم الدواسر ثم دخل في قبيلة عسير وقد منحته الدولة التركية وساما، جاء ذلك في ثلاث وثائق: الأولى بتوقيع الأمير محمد بن عايض بن مرعي مؤرخة في ١٢٧٨هـ.

وورد ذلـك النسب في وثيقة أخرى من حفيد الأمير حسن بن علي بن محمـد بن عايض لتـوضيـح نسب شعيب أفنـدي ابن الشيخ عبدالحميد وهي مؤرخة في ١٣٤٣هـ.

وورد مثـل ذلـك في الـوثيقـة الثالثة الموقعة من عبدالله بن أحمد مفرج ومحمـد بن عبـدالله بن مجثـل، وعـلي بن مشيبة وهي مؤرخة في ١٢ محرم عام ١٣٤٣هـ وقد تكرم بإرسالها إلى الاستاذ علي محمد علوان من مدينة أبها[١].

قال أبو عبدالرحمن: وهذا هو نص الوثائق:

فنص الأولى: بسم الله الـرحمن الرحيم من حسن بن علي بن محمد بن عايض بن مرعي من بعد هذا وافر السلام لمن يراه وبعده من خصوص الأخ شعيب أفندي ابن الشيخ عبدالحميد بن سالم قد طلب منا وثيقة في نسبه وأصله، فأقول بأن الأخ وأباه أحرار أصيلون من العرب الطيبين نسبهم يرجع في بني هاجر قحطان وأخوال أجداد أبيهم الدواسر ولم نعلم أنه قد نكح في بلاد عسير غيرهم.

حسب القاعدة التي بأيديهم من جدي محمد بن عايض وعمي ٢٧ جمادي الأولى ١٣٤٣هـ.

الختـــم : حسن بن علي[٢]

ونص الـوثيقـة الثـانية: بسم الله الرحمن الرحيم ١٣٤٣ محرم ١٢ بعد وصولنا الى عاصمة الرياض المحروسة، أشرفنا على القاعدة التي بيد الأخ المكرم محمد شعيب بن عبدالحميد من طرف الأمير محمد بن عايض بن مرعي فنحن نشهد أنها لدينا مثبوتة و «أن الشيخ العلامة عبدالحميد بن سالم أنه عالم شهير وأن

---

(١) قرأت في شعر ابن سحمان ص٦٣.

(٢) المصدر السابق ص٨٨.

نسبه أصيل عريق من عسير وعقبه من بعده ونسبه الأصلي من هاجر من قحطان وعسير من قحطان أيضا والوسام الذي أشرفنا عليه معطى من الدولة السابقة ليكون معلوما والسلام.

عبدالله بن أحمد بن مفرح

محمد بن عبدالله بن مجشل

علي بن شيبه[1]

ونص الثالثة: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عايض بن مرعي إلى من يراه من داعية عسير سلمهم الله. بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تعلمون أن حامل خطنا الشيخ العلامة المكرم عبدالحميد بن سالم من العلماء الجليلين وأنه اليوم لدينا بالنسب من قبائل عسير وعقبه من بعده فليعلم من يراه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ولدينا حقيقة أن نسبه من قبائل بني عويد من بني هاجرِ قحطان حرر في سبعة عشرين... ١٢٧٨.

كاتبه عبدالله بن فرحان من أهل..[2]

قال أبو عبدالرحمن: وتزييف هذه الوثائق تمهيد لتزيف امتاع السامر، لأن الوثائق المزعومة وصفته بالعلامة وليس علامة ولأنه لم تجر العادة بإثبات الأنساب من الأمراء إلا إذا أراد الأمير أن يدخله في نسب قبيلته.. أي قبيلة الأمير نفسه!!

وكتب أحد الأخوة يقول: نبذة قصيرة عن شعيب قال فيها: هو شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدوسري من أهالي السليل خرج منها في حدود عام ١٣٣٠هـ مع رفيق دربه محمد بن مشعي آل صالح الدوسري، وذهبا إلى الحجاز.

---

(١) المصدر السابق ص٩٠.

(٢) المصدر السابق ص ٨٦

وأما محمد بن مشعي فقد التحق بهجانة الحجاز إذ ذاك وعمل في القنفذة كما ذكـر هو في قصـائـده بديوانه الكنوز الشعبية، وقد توفي في الرياض عام ١٤٠٦هـ، ولنا معرفة به وبابنيه مشعي وصالح الموجودين بالرياض.

أما المقصود بهذه النبذة شعيب بن عبدالحميد فقد عمل فترة من الزمن لدى الأغاتركي قائد المدفعية في جدة في ذلك الوقت عام ١٣٣٠هـ فما فوق، ومن ثم ذهب إلى عسير وكان له صحبة بآل عائض حيث جاء برفقتهم إلى الرياض في حدود عام ١٣٤١هـ و ١٣٤٢هـ وكان يميل إلى الانطواء على نفسه، وقد جند في جيش الملك عبدالعزيز رحمه الله الذي سار إلى الحجاز عام ١٣٤٤هـ.

وقـد تجلت بطولـة شعيب في معـركـة الرغامة حيث كان قائد المدفعية المواجهة لقيادة جدة لأن قيادة المدفعية السعودية في ثلاثة مواقع: الموقع المواجه لقيادة جدة يقوده شعيب، والموقع المواجه للنزلة يقوده الذعيت وهذا من أهل حائـل، وقـد استشهد بالموقع رحمه الله، والموقع الثالث في الصدر ويقوده أبو صباح وهذا يقال إنه من أبناء موالي الأمام فيصل بن تركي آل سعود رحمه الله.

وقد اشتهر شعيب بتفجيره، مدافع قيادة جدة حتى اسكتها، وقيل: إن المدفعجي التركي قد انتحر بعد ذلك حين علم أن خصمه شعيب.

وقد أكرم الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ شعيبا وعاد الأخير للرياض مع الجيش السعودي، ووكل إليه العمل على المدفع في الرياض الذي ينبه بدخول رمضان وحلول العيد.

وقـد شاهـدت المـذكور شخصيا حيث كنت أجلس بجوار بوابة قصر الحكم الشمالية المسماة بوابة ابن عصفور لتلقي كتب وشكاوى البادية كل صباح في عام ١٣٦٥هـ و ١٣٦٦هـ لغاية ١٣٧١هـ وكان شعيب يجلس بجوار البوابة لمشاهدة الناس، ولم أره قط يبتسم أو يتحدث مع أحد.

وكـان أسمـر اللون فوق ربـع القامة يميل إلى الطول حاد النظر كث الشارب يتجند دائماً فرداً وخنجراً له خوي يندبه لطلباته فيما يختص بالمدفع وغيره يقال له مزهر.

ومزهر هذا يأتي لابراهيم السويلم في المناسبات يأخذ أمراً بصرف البارود وما يتبعه من شلهوب.

وتزوج شعيب في الرياض على والدة محمد السليمان المقلب عوجان الذي يعمل الآن موظفا في شؤون البادية مع إبراهيم السويلم، ويقول لي عوجان: إن شعيبا هذا كان جميل الخط جدا ويقول الشعر، ومن ثم تزوج شعيب في عسير وأتى بها إلى الرياض وأنجبت منه بنتا وولدا، والبنت اسمها مستورة تزوج بها حمزة غوث من المدينة المنورة سفيرنا السابق في إيران وأنجبت منه ولدا أعتقد أنه خالد أو فيصل.

وبعد وفاة شعيب في عام ١٣٦٧هـ رحمه الله في الرياض خلفه على زوجته العسيرية الدكتور أحمد ياسين طبيب في المربع عند الملك عبدالعزيز رحمه الله، وقد تقاعد فيه هذا الطبيب وذهب بالعسيرية وولد شعيب الذي لا أعرف اسمه إلى موطنه سوريا.

قال أبو عبدالرحمن: فصح بهذا أن عبدالحميد طالب علم شرعي، ولا يؤثر لهم كلام في التاريخ والأنساب.

وأما شعيب فهو عامي، وفي إفادة بعضهم أنه جيد الخط وله شعر، ولم يذكر شيئاً من شعره، ولم يذكر له مصدراً.

وإذا كانت معلومات الكتاب مزورة، وكانت طباعته مزورة، فلابدع في تزوير نسبته إلى شعيب والله المستعان.

الملحق رقم ٣

بلادنا والتاريخ المصنوع

قال أبو عبدالرحمن: كنت أول واحد من طلبة العلم اطلع على التاريخ المزيف «إمتاع السامر» فبادرت إلى مكاتبة أهل الاختصاص فأجابني شيخنا حمد الجاسر بخطابه رقم ٣٠٨/٢ في ١٤٠٧/٢/٢٤هـ يقول: «أما إمتاع السامر وما يتصل به من معلومات فأرى الرجل متأخراً، وأنا لا أطمئن إلى ما يكتبه المتأخرون فقد يكون بدوافع لا تخفى على فطنة حبيبنا».

وكتب إلى الشيخ حمد الجاسر بخطابه رقم ٢٢٧/٢ في ١٤٠٧/٣/٢٢هـ يقول: فلقد كلفني شخصيا حين وجهت إليَّ تلك الأسئلة المتعلقة بالوريقات التي صورتها لي من كتاب ألفه نكرة مجهولة البواعث لا تخفى.

وما أظنك تجهل أن الوضاعين لم ينته عصرهم بانتهاء عصر الذهبي وأمثاله من حذاق النقاد.

وأظن الابن الحبيب يدرك أن في زمنه هذا اختلقت مؤلفات كثيرة مؤلفة ومنها ما يتعلق بعلم النسب.

ولا أظن أنه يجهل المؤلف الذي صدر منذ بضع سنوات عن إحدى القبائل وأن مؤلفه يستند على وثائق مخطوطة يدعيها ويدعي أنها ترقى إلى القرن الرابع الهجري ويحدد زمنها بالسنين ويذكر أمكنة وجودها وهو في كل ذلك مختلق[1].

واكتفى ببعض الأجوبة على ما استوضح عنه حبيبنا وكما قيل: يكفي من القلادة ما أحاط بالجيد.

١ ـ يظهر أن مؤلف الكتاب قد طالع بعض الكتب التاريخية وبقي في ذهنه مما قرأ ملامح استخدمها فيما كتب[2].

ولاشك أن الابن الكريم أدرك من قوله ـ ص٣١ ـ «وذكر والدي وكان مرسلا من الأمير محمد بن عايض سنة ١٢٨١ أنه التقى بمحمد بن أحمد السديري» . الخ . أدرك أنه من بلاد عسير، ولكن هذا القول قد عرى هذا المؤلف وأبرزه على حقيقته فمحمد بن أحمد السديري توفي أميراً في الأحساء قبل سنة ١٢٨١ بخمس سنوات تقريبا أي أنه توفي سنة ١٢٧٧هـ على ما ذكر ابن عيسى في كتابيه عقد الدرر ص٣٩ وتاريخ بعض الحوادث في نجد ص١٧٥[٣].

وإذن فينبغي أن ننظر إلى جميع الحوادث التي ذكرها بل إلى جميع الآراء الواردة في كتابه بتلك النظرة أعني الاختلاق واكتفي بإشارات موجزة.

٢ ـ قبيلة بني عقيل لم تدخل وادي الدواسر سنة ٧٨٠ كما ذكر ص١٥[٤].

بل كانت موجودة في هذا الوادي منذ ظهور الإسلام أو قبل ذلك، وفي الطبقات الكبرى لابن سعد والبداية والنهاية وغيرهما في الكلام على الوفود خبر إقطاع الرسول صلى الله عليه وسلم العقيق لبني عقيل، والعقيق هو وادي الدواسر ويسمى عقيق تمرة وعقيق عقيل وعقيق جرم أسماء لمسمى واحد.

٣ ـ أشار ص١٥ إلى أن من دعاه الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عايض في سنة ٩٨٩ قام ببناء قلعة لمجابهة بني رسول ومعتدياتهم.

وحكم بني رسول قد انقطع من اليمن منذ سنة ٨٥٨ أي قبل أكثر من قرن حيث استولت الدولة الطاهرية[٥].

وعلى هذا فقوله ص١٥ عن إسماعيل بن العباس الرسولي بأنه شارك في حوادث سنة ٧٨٣ غير صحيح، فإسماعيل بن العباس هذا لم يتول الحكم إلا سنة ٧٧٨ وتوفي سنة ٨٠٣.

انظر العسجد المسبوك ص٤٢٥/ ٥٠٥[٦].

٤ ـ وذكر أن والي الحجاز سنة ٧٨٣ هو الشريف أحمد بن عجلان.

وأحمد هذا لم يدرك تلك السنة بل توفي سنة ٧٦٨ انظر سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٤٧[٧].

٥ ـ تسمية سدير سابقة لعصر من سماه سدير ونسبة إلى عامر بن زياد الذي شارك في وقائع سنة ٧٨٠ على ما قال هذا المؤلف.

فوادي سدير كان معروفاً بهذا الاسم قبل القرن الثالث الهجري فقد نقل ياقوت في معجم البلدان عن كتاب محمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي هذه التسمية وأن السكان من بني العنبر وهؤلاء هم أشهر سكان وادي سدير منذ العهد القديم حتى عهدنا الحاضر.

٦ ـ أما الأسماء التي طلب الابن الحبيب ترجمة أصحابها فلا أعرف عنهم شيئا، ولا أعتقد إلا أنهم من قبيل الأسماء الواردة في كتاب لمع الشهاب ومثير الوجد.

كما لا أعرف عن كتابي متعة الناظر وإمتاع السامر شيئاً.

ورعى الله حبيبنا فقد دفعتني محبته والاستجابة لتحقيق رغبته إلى بحث موضوعات لا أرى الدافع لبحثها جديراً بالاهتمام.

قال أبو عبدالرحمن: انتهى كلام شيخنا العلامة حمد، وما يتعلق بسدير بن عامر فقد أخذ التسمية وبعض سلسلة النسب من كتاب ابن مغيرة وكان اسمه سدير.

والكتاب ذو غايات ذات حيل.

فالغايات أن يكون لإقليم عسير تاريخ منتظم بالثانية والدقيقة واليوم والشهر والسنة، فاستل من عقب يزيد بن معاوية بن أبي سفيان تاريخا منتظما من القرن الثاني الهجري لا توجد عنه أدنى أثارة من علم في كل كتب الأسلاف.

وحسبك بالتاريخ الأموي شهرة ووضوحاً!

وجعل للإقليم إمارة تمتد إلى نجد واليمن والحجاز ولا خبر للتاريخ بهذه الإمارة.

والجزيرة على أنحاء من التدوين التاريخي، فمنها ما انتظم تاريخه ودون وحفظ كالحجاز، ومنها ما هو قريب من ذلك كتاريخ الأحساء والمخلاف السليماني، ومنها ما كان مقطعا كنجد وعسير.

وإقليما نجد وعسير غنيان بما عرف من تاريخهما ورجالهما وطبيعتهما عن تزييف أساطير لا يعرفها التاريخ، فما بالك بإنكار التاريخ لها؟!

ولإسطورة الامتاع غايات إقليمية متحجرة. والحيل لهذه الغايات من جهتين:

الأولى: التقرب لأسرة السديري الكريمة السرية باختلاق إمارة لجدهم عامر في القرن الثامن تمتد من عسير إلى وادي الدواسر فسدير فعامة نجد، وتصل إلى اليمن والحجاز.

وعمدته في سلسلة النسب كتاب ابن مغيرة إلا أنه حرف أخر سلسلة النسب إلى اتجاه آخر.

وياليت التاريخ يقضي على هذا الزيف ولكنه ينفيه، لأن الأمير عامر من أهل القرن العاشر لا الثامن، ولأنه من جيل العامية، والأسطورة تنسب له شعراً فصيحاً بلغة عصرية، وكل شعر الأسطورة ذو نفس واحد وناظم واحد، ولأن إمارة عامر لم تتعد الوادي، ولأن تاريخ اليمن والحجاز والأحساء مدون معروف ليس فيه شيء من تلك الخرافات التي ربطها بتاريخ عامر وابنه سدير، ولأن تاريخ آل السديري معروف غير منكور، وحكم تاريخ هؤلاء السريين حكم غيرهم من أعيان التاريخ النجدي مني بالانقطاع لجهل ببعض المعلومات فلا نغطي المجهول بما ينفيه التاريخ.

والحيلة الثانية: حمل الناس على التصديق به بحرية إرادية لا ضرورة فكرية، لأنه صنع لبعض الأسر أنسابا، وادعى اتصال النسب لبعض من عرف نسبهم بالجملة، وذكر بعض الأعلام المشهورين في جيل العامية فجعل لهم شعراً فصيحا، ومساهمات تاريخية كانت غير معروفة.

فكل أسرة مدفوعة برغبة إرادية إلى التصديق بهذا الكتاب أو تمني صدقة.

وقد ناقشني بعض طلبة العلم كالدكتور محمد بن عبدالله آل زلفة، وقال: إنه لا يخلو من فوائد يستأنس بها.

قال أبو عبدالرحمن: وقد أبيت أن يكون مرجعاً البتة، لأنه متعمد التزييف، وليس ما فيه أخطاء تاريخية يرجى تصحيحها من مصدر آخر.

والمحدثون - وهم أهل التوثيق التاريخي - يروون عن كل أحد إلا الكذاب.

ولا يروون عن المبتدع الداعية لأن الدعاية مظنة الكذب.

ويقوون الحديث الضعيف بالضعيف مالم يكن الضعف كذب الراوي.

قال أبو عبدالرحمن: والكتاب في جملته منظومات تتغنى بأحداث وأعلام مختلفة وأماكن معروفة، لأن المسألة تاريخ وأدب مزيف وأعلام مختلفة لأماكن معروفة.

وفي عقيدة العوام وأشباههم أن كل خبر فيه شعر فهو صحيح.

وكان قول الشاعر حجة برهانية قاطعة يقف عندها النزاع، وكان ذلك في فترة تدوين العربية لغة ونحواً وبلاغة، وكان ذلك مشروطاً بكون الشاعر عربياً في عهود السليقة قبل فساد الملكة، وكان مشروطا بصحة النقل بأن يكون ذلك الشعر ثبت عن ذلك الشاعر ولم يكن منتحلاً، ولم تكن حجية قول الشاعر بسبب أنه معصوم لا ينطق إلا بالحق، وإنما الحجة فيما ينقله من كلام قومه.

ووجه الحجة: أن هذا هو قول العرب.

ثم امتدت القرون بعد عهود التدوين فاستحلى الناس كلمة «قال الشاعر» حتى صارت عندهم حجة برهانية لا تفلح بفتح اللام!

يأتي صاحب الأثرة المحب لنفسه فيسوغ فعلته. قال الشاعر:

إذا مت ظمآناً فلا هطل القطر!

ويأتي المؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة فيسوغ نبيل خلقه بقول الشاعر:

فلا هطلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا

والحجة في الأمرين المتناقضين: قال الشاعر.

وكـان صنـاع الأسـاطير ـ منذ أسطورة عنترة والمقداد وألف ليلة وليلة وتغريبة بني هلال إلى عهود سباحين العجائز في العلالي ـ يحرصون على صناعة النظم والتشاعر، ليتخذوا من قال الشاعر برهانا.

والقصة التي ليس فيها قال الشاعر لا ثقة بها.

وسلطة الشـاعـر على القلوب وأسرهـا قديمـة لفتت أذهان المنطقيين، فتفطنوا إلى نوع من البرهنة يسمى البرهان الشعري.

ولعل الإمام أبا محمد ابن حزم ضاق بقول الشاعر في كتابه الفصل من كل بوال على عقبيـه، وجعـل الحجـة في استعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأنهم أهل اللغة!

قال أبو عبدالرحمن: وللأسف استهان بعض المعاصرين بحقائق التاريخ استهـانة تغيظ كل ذي لب، فصاحب كتاب قبائل إقليم عسير يورد التراجم الأسطورية بنظمها من إمتاع السامر كأنها حقائق تاريخية.

وهكذا فعل في كتابه قلائد الجمان عن آل سحمان.

ومن المعلوم أن المؤلف يسجل أخباره إما عن معايشة، وإما عن رواية بإسناد متصل معروف رجاله، أو نقل عن مصدر معروف.

فهل في إمتاع السامر شيء من ذلك، وصاحبه من أهل القرن الرابع عشر يؤرخ لأهل القرن الثامن!

لقد كان العرب أهل أمية ولم يكونوا أهل كتاب، فلما بدأ التدوين عندهم اعتمـدوا على الإسناد وجعلوه العهدة بينهم وبين القارئ، لأن التفتيش عن أحوال الرجال علم قائم بذاته.

ثم كان بعد ذلك عمدة المؤلف إسناده هو أو عزوه إلى كتاب معروف مالم يتحدث عن حقائق علمية أو مشاعر ليست من فن التاريخ.

وقال الشيخ حمد الجاسر يخاطب أحد أحبابه: أما ما ذكر الأخ في كتابه الثاني عن وجود كتاب الإكليل بأجزائه العشرة عند أحد الوراقين «الكتبية» وعن

إطلاع هذا الوراق على كتاب اسمه شوارد المجد في أخبار وأنساب نجد لعلي بن محمد اليمامي العنزي المتوفي سنة ٣١٦ في منفوحة فالخبران من قبيل حديث خرافة، وقد سمعتهما من الوراق الذي ذكرتم والله يعفو عنه»[٨].

ورغم هذا الذي قاله الشيخ حمد عن الكتاب فقد جعله من مراجعه في الطبعة الثانية من كتابه أنساب الأسر المتحضرة، ولم يعلل إلا بتقليده بعض الوجهاء.. قال: وهناك مراجع أخرى مر ذكرها عرضا أو في الحواشي ومنها، إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر تأليف شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدوسري، جزءان[٩] ـ مطبعة الحلبي (؟) القاهرة سنة ١٣٦٥هـ وفيه مالا أطمئن إليه إلا أنني رأيت بعض الوجهاء يعول في نسبه عليه.. انظر العرب ٢٢/ ٢٨٠[١٠].

قال أبو عبدالرحمن: وقد كتب بعض الأخوة من الامتاع منذ علموا به ما بين متسائل يهيب بذوي الاختصاص إلى مزيد من البحث كالأستاذ محمد بن عبدالله الحميد[١١]، وما بين مبهور به مصدق بما فيه كاللواء يحيى المعلمي[١٢].

قال الشيخ حمد الجاسر: نشرت المجلة العربية جزء ذي القعدة ١٤٠٨هـ تموز ١٩٨٨م ص٢٠ كلمة للأديب الباحث الأستاذ الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي تتعلق بتعليل بعض أسماء أحياء الرياض القديمة، على ما اتضح له من كتاب وقع في يده، إبان أصل تلك الأسماء، وسبب إطلاقها على المواضع التي أطلقت عليه ومنها: شلقا والفوطة وخنشليلة.

مع الإشارة إلى أن الرياض كانت تسمى رياض مقرن لعله مقرن بن مرخان جد آل سعود، وعن وقوع خانات كثيرة في بلدة الرياض منها: خان المحرق وخان جليجلة وخان شليلة.

والواقع أن الكتاب الذي أشار إليه الأستاذ الفريق المعلمي سبق أن لفت نظري للاطلاع عليه الصديق الكريم الأستاذ عبدالله بن علي بن حميد رئيس النادي الأدبي في أبها في كلمة نشرها في جريدة البلاد ع ٨٤٣٧ في ١٤/ ٤/ ١٤٠٧هـ، وقبل ذلك كان ابننا الأستاذ أبو عبدالرحمن بن عقيل بعث

إلى بصفحات مصورة منه مستوضحاً عن بعض ما جاء فيها من معلومات، وكان من بينها سرد نسب الأمير أحمد بن محمد بن سليمان بن فوزان بن تركي بن عبدالمحسن بن علي بن خالد بن أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن سليمان بن زيد بن محسن بن سدير السديري . . إلى آخر النسب وقال: بأن سدير بن عامر سمى به وادي الفقىء لتغلبه عليه هو وذريته من بعده.

وسدير هذا هو الأب الرابع عشر للأمير أحمد بن محمد الذي ذكر المؤلف الالتقاء به سنة ١٢٨١هـ في عهد الامام فيصل بن تركي، ومن المعروف أن علماء التاريخ يحددون للقرن ثلاث طبقات (ثلاثة رجال) وعلى ما ورد في هذا الكتاب تكون الفترة الزمنية بين أحمد بن محمد وبين جده سدير تقارب خمسة قرون: أي أن الزمن الذي عاش فيه سدير هو القرن الثامن الهجري.

بل قد نص صراحة في قسم يظهر أنه من أجزاء الكتاب قال عن سدير بن عامر: وقد ثارت ضده قبائل نجد بعد وفاة أبيه بدعم من بني جروان في الأحساء عام ٧٨٧هـ.

ويتبين خطأ هذا إذا أدركنا أن وادي سدير كان معروفا قبل هذه الفترة بقرون، فقد ورد ذكره في كتاب الحفصي عن اليمامة الذي هو أحد مصادر ياقوت في كتابه معجم البلدان حيث ذكر: ذو سدير قرية لبني العنبر.

وقال في موضع آخر من كتابه: بظاهر السخال واد يقال له ذو سدير.

ولاشك أنه يعني وادي سدير المعروض الذي كان يسمى أيضا الفقىء ووادي المياه أيضا.

من هنا ضعفت ثقتي بذلك الكتاب، وإن كنت أعجبت بخيال مؤلفه الخصب، لتمكنه من إيراد أشعار كثيرة شواهد على ما يورده من أخبار، أو يؤرخ من رجال ويذكر من حوادث، فقد يتبع ذلك بقصيدة قد تتجاوز العشرات بل قد تبلغ المئات من الأبيات على درجة قوية من حسن السبك، وسلاسة النظم، مع احتوائها على عدد كثير من أسماء المواضع والقبائل التي لها

صلة بالخبر، مما يدل على سعة إطلاع الناظم ومعرفته بالمواضع والقبائل التي يتحدث عنها، وإن كان أسلوب القصائد التي يوردها في كتابه أسلوبا واحدا سواء منها ما ساقه على لسان أناس قال إنهم عاشوا في القرن الثاني الهجري أو آخرين عاشوا في القرن الرابع عشر مما يدل على أن الناظم واحد.

أما ما يورده من أصول أنساب القبائل ويفرعه من ذكر أسر يصلها بتلك الأنساب فمن الأمور التي تستدعي الحيرة، وتثير الدهشة لاتساع ذاكرته لأنساب القبائل، ولمساكنها، ولصلات بعضها ببعض، بصرف النظر عما يورده من خلط في ذلك.

لندع هذا إلى ما ذكر عن تعليل أسماء أحياء الرياض.

لقد تذكرت وأنا أقرأ ما كتب عن ذلك قصة حدثت قبل عشرين عاما حين سئل أحدهم عن اسم جبل يقع جنوب مدينة الأحساء على الطريق المتجه إلى قطر يدعى دخنة وعن صلته بمحلة دخنة إحدى محلات الرياض، فأسعفه الخيال الخصب بأن قال متمعلما أو هازلاً: كانت هناك قبيلة تدعى دخنة تسكن حول ذلك الجبل، ثم إنها انتقلت إلى الرياض واستقرت هناك!!

وقد أشرت إلى هذه الخرافة في كلامي عن ذلك الجهل في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية قسم المنطقة الشرقية، ولم يمض طويل وقت حتى رأيت كلام الرجل مسطراً في أحد المؤلفات باعتباره حقيقة تاريخية وهكذا تصبح الخرافات تاريخا.

أما عن نسبة مواضع في الرياض إلى بني أمية فليس هناك من الأدلة التاريخية حسب علمي ما يثبته، بل إن أقوى عامل وطد حكمهم في نجد هو إبراهيم بن عربي في عهد عبدالملك بن مروان ومن بعده، وقد اتخذ مقر إقامته في العقير وهذا في بطن وادي حنيفة، وقد أشرت فيما كتبت منذ زمن إلى أنني أرى أنه كان يقع على مقربة من المغيدر والملقا حيث كان يوجد هناك قصر يدعى قصر عقران، وقد شاهدت من آثار ذلك القصر فرأيت اللبنات التي كان بني بها

قد عملت من الاجر الأحمر، وما كان لهذه البلاد عهد بالبناء بهذا النوع من اللبن إلا منذ زمن قريب.

ولم يؤثـر للوالي الأموي ابن عربي هذا من الانشاءات العمرانية سوى سجن دوار الذي أنشأه في مدينة حجر الرياض وخلد ذكره الشعر العربي في ذلك العهد فكان مما قال جحدر البكلي ـ انظر العرب ١١/ ٧٣ـ:

يارب دوار انقـذ أهله عجـلا وانقض مرائـره من بعـد إبـرام
رب أرمـه بخـراب وارم بانيـه بصـولـة من أبي شبلين ضرغـام

وقد استجاب الله دعاء هذا الشاعر فزال دوار من الوجود.

وأمر آخر فقد تصدى لتحديد جميع المواضع المشهورة في اليمامة كلها ومنها ما يحيط بحجر الرياض من أمكنة وجبال وأودية وقرى عالم من أهل هذه البلاد في القرن الثالث الهجري وهو محمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي، فألف وكان من مصادر ياقوت فنقل عنه كثيراً في معجم البلدان ولم يرد فيها نقل أية إشارة عن أي موضع من هذه المواضع التي نسبت إلى بني أمية ـ أنظر عن كتاب ابن أبي حفصة العرب ١/ ٧٦٣ و ٧٦٩.

أما المكان الذي دعاه خان المحرق وقال بأنه يقع في الجنوب الغربي لمدينة الرياض القديمة أي ناحية عتيقة، فإذا صح أن الموضع معروف بهذا الاسم فليس من المستبعد أن يكون موضع قرية المحرقة التي حدد مكانها ياقوت بأنها في قبلة العـرض، وأن العرض في قبلة حجر وحجر في قبلة الشط بين الوطر والعرض، ووصفها صاحب كتاب بلاد العرب بأنها قرية تقع في بطن العرض وأنها قرية آل المهير وهؤلاء من سادات بني حنفية.

والقـول بأن مدينـة الرياض كانت تسمى رياض مقرن لعله مقرن بن مرخان جد آل سعود، فالظاهر أن صاحب الكتاب نسبها إلى مقرن بن أجود بن زامل من الاجاودة أمراء الاحساء الذين امتد حكمهم إلى نجد في القرن التاسع وأول العاشر ومقرن هذا قتله البرتغاليون سنة ٩٢٨هـ.

وانظر عن آل أجود العرب ١/ ٦٠١/ ٦٦٠

وكان قضاة الرياض في ذلك العهد قبل بروز اسمها يضافون إلى مقرن فيقال: قاضي مقرن ويقصد القرية التي كانت الأصل إحدى محلات مدينة حجر حين كانت قائمة، فلما ضعفت تفرقت محلاتها وعرفت بأسماء متعددة مثل مقرن ومعكال والبنية والعود وجبرة والصليعاء والخراب وغيرها حتى كان في عهد دهام بن دواس في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري فجمعها داخل سور واحد لاتزال بعض آثاره مشاهدة، وقد تحدثت عن ذلك في كتاب مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ.

ومعكال كان الاسم ينطق بالنون معكان على ما جاء في كتاب سمط النجوم العوالي للعصامي حيث أورد خبر غزوة شريف مكة حسن بن أبي نمي هذه البلدة سنة ٩٨٦ ونواحي أخرى من الخرج، ووصف الغزوة أحد شعراء مكة محمد بن علي الطبري بقصيدة منها:

ويحسب الناس من أهل البديع ومن ... أهل السليمية الغبراء ومعكانا

أو آل خالد من أهدى ضلالتهم ... نفوسهم فغدوا هديا وقربانا

أما القرى فهناك مواضع لايزال بعضها يحتفظ بهذه التسمية الآن، وفي العهد القديم من المواضع قرية كانت تابعة لحجر ذكرها صاحب كتاب بلاد العرب وحدد موقعها بأنها واقعة بين الواديين يقصد وادي الوتر البطحاء ووادي العرض.

هذا ما رأيت التعليق به على كلمة حبيبنا الفريق الأستاذ المعلمي مما لا أراه وافيا بالغرض إذ الموضوع في رأيي بحاجة إلى دراسة أوفى وأعمق ممن لهم من بسطة العلم، وسعة من الوقت والاتجاه للبحث في هذه الموضوعات مما يمكنهم من أن تكون كلمتهم الفصل في مثل هذه الأمور، وما التوفيق إلا من الله سبحانه وتعالى[١٢].

قال أبو عبدالرحمن: أما الدكتور عبدالله بن محمد أبو داهش فقد كتب

إلى في ٢٦/٣/١٤٠٧هـ بما موجزه أن له نظراً في الكتاب، وأنه يعتذر عن الاجابة.

وأما مؤرخ الجنوب الشيخ محمد بن أحمد العقيلي، فقد كتب إلى ما نصه:

تولى أبو حكم مكة ماينوف عن خمسين سنة مشاركة ومنفرداً حتى توفي سنة ٧٠١هـ وخلف من الأبناء نحو ثلاثين الكبار منهم أربعة هم:

١ - روميثة ٢ - حميضة ٣ - أبو الغيث ٤- عطيفة.

ودام النزاع بين الأخوة من سنة ٧٠١هـ إلى ٧٤٣ وفي أثناء ذلك وهم يتداولون الحكم قتل حميضة أخاه أبا الغيث ذبحا بحضور الناس ثم قدمه لبقية أخوانه مشويا على السماط.

وبقي الثلاثة من الأربعة الكبار في صراع وقتال وأخيراً صفي الميدان على عطيفة وروميثة فتوفي عطيفة في مصر سنة ٧٤٣هـ فبقي في الحكم روميثة وأخيراً أشرك ابنه عجلان معه وقد توفي روميثة سنة ٧٤٦هـ.

وفي أثناء ذلك الصراع استعان كل من المتصارعين بحكومات العراق ومصر وبعضهم باليمن.

ولم يوجد في تاريخ العصامي المتوفي سنة ١١١١هـ أي ذكر.

١ - اسم أي أمير من أمراء عسير الواردة أسماؤهم في الأوراق ولا أخبارهم ولا شيء من الحوادث.

٢ - لم يذكر في تاريخ العصامي في تلك الفترة أي اسم لعسير لا كمنطقة ولا لأسماء البلدان.

٣ - لم يرد أي ذكر لوادي الدواسر أو الحوادث التي ذكرها صاحب الأوراق.

ولم يقف الأمر على تاريخ العصامي وهو من التواريخ المعتمدة بالنسبة إلى الحجاز وحوادثها في تلك الفترة وغيرها.

بل تعدى الأمر إلى العقود اللؤلؤية للخزرجي وهو المعتنى بتاريخ الأشراف الثاني.

لقد رجعت إلى تاريخ الأشراف الثاني من تاريخ توليه إلى تاريخ وفاته فلم أجد أي ذكر لما يأتي:

١ ـ لم يذكر اسم أو أخبار أي أمير من أمراء عسير الواردة أسماؤهم في الأوراق.

٢ ـ لم يذكر اسم أي بلدة في عسير لا بالجملة ولا بالإفراد.

٣ ـ لم يذكر الخزرجي أي شيء عن وادي الدواسر أو بلدانه.

كذلك رجعت إلى تاريخ الأحساء ابتداء من إمارة آل جروان في سنة ٧٧٥هـ إلى نهاية حكمهم ولم يشر مؤرخ الأحساء إلى أي غزو لآل جروان على عسير أو وادي الدواسر.

أما عن سدير وطلبكم الإفادة هل ورد لها اسم قبل ما ورد في تلك الأوراق المرسلة منكم فنعم ـ فوردت سدير على أنها قرية لبني العنبر في نجد كما ذكر واديها وإليكم مصور ما ورد في مادة السين في معجم البلدان لياقوت.

هذا ما أحرره لأخوتكم بعد التحري والاستقراء الدقيق وقد يكون عندكم ماليس لدى.

وعن تراجم الأشخاص الذين ذكرت عن مصادر تاريخ الأمير عبدالرحمن أو أي واحد من أسرته فهذا غير موجود لهم مصادر في مكتبتي وكثير من مؤرخي عسير المطبوعة لم تتطرق إلى ذلك.

بل إن تواريخ اليمن من بعد الهجرة لم يرد بها ما ينفع الغلة عن عسير على وجه العموم ما عدا عمارة فقد أشار في تاريخ الدولة الزيادية في عهد محمد بن زياد إلى عهد حفيده أبو الجيش كان صاحب جرش ضمن أمراء جنوب الجزيرة المحليين المرتبطين بابن زياد باعتباره نائبا للخلفاء العباسيين.

ومعروف في التاريخ أن عسير كانت منطقة شبه مغلقة، ولم تظهر على مسرح التاريخ بعد صرد بن عبدالله إلا في عهد الدولة السعودية الأولى، وقد يكون لدى غيري مالم أقف عليه وفوق كل ذي علم عليم والله المستعان.

قال أبو عبدالرحمن: وللحديث بقية.

الحواشـي

(١) يعني الشيخ كتاب العرينات.

(٢) قال أبو عبدالرحمن: وقد خلط بين أحداث مختلفة الزمان والمكان وادعى علاقات تاريخية مزيفة لا توجد في غير خياله غير المدرب.

(٣) قال أبو عبدالرحمن: إنما ذلك والده أحمد وأما محمد فقتل سنة ١٢٩١هـ.

(٤) علم صاحب أسطورة الامتاع بوجود دولة عقيلية في المنطقة الشرقية من العصفوريين، وقد ذكرت أخبارهم بكتابي أنساب الأسر الحاكمة في الاحساء، فادعى علاقة مزيفة بينهم وبين الزعامات.

المزعومة بوادي الدواسر وادعى في القرن الرابع عشر أشعاراً وأعلاماً وأحداثاً في القرن الثامن الهجري لا وجود لها في كتب التاريخ العامة، ولا في كتب التاريخ الخاصة بالأحساء التي أرخت للأسر الحاكمة من بني عقيل، ولا في كتاب معروف عند أهل العلم عن مؤلف معروف.

ويظهر أن أسطورة الامتاع صادرة عن لجنة تزييف، فقد شوه الشيخ أحمد بن حسن بن عبدالله النعمي مذكرات سليمان باشا بتعليقات من الإمتاع وبقية المصادر المزيفة مثل المروج الحسان في تراجم الأمراء والأعيان تأليف الحسان الحنظلي!!

وقد انتهت أحداثه بعام ٩٩٣هـ وهو مخطوط لدى الشيخ سعيد بن هبلان الطريبي ببلدة الحذيان!

وذكر النعمي أنه حققه ووعد بطبعه.

انظر عسير في مذكرات سليمان باشا ص١٩ و ٢٣ و ٣١ وانظر عن مثل هذه المصادر المزيفة ص٢٨ و ١٢٩.

قال أبو عبدالرحمن: هذا التاريخ المجهول للحنظلي المجهول - تنازلا في الاستدلال، وإلا فهما مزيفان - عن أحداث تاريخية تنتهي بالقرن العاشر

أفلا يكونان معروفين عند أهل التخصص «فضلاً عن عامة أهل العلم» منذ القرن العاشر إلى الآن؟

ثم ألا تكون أحداثه وأحداث الامتاع وبقية المنحولات مسندة إلى أعلام معروفين وكتب معروفة عن أحداث وأعلام ونصوص لها عدد من القرون؟!

(٥) قال أبو عبدالرحمن: وليس هذا فحسب بل التاريخ اليمني مدون بعناية، وتاريخ بني رسول نال عناية الخزرجي وغيره، فجاءت أسطورة الإمتاع بأحداث عن بني رسول وعلاقات وأعلام وأشعار لا يعرفها التاريخ الرسولي ولا يقرها.

(٦) قال أبو عبدالرحمن: اختلاق علاقات بين أحداث مختلفة الزمان والمكان كثير في الأسطورة، وهذا نموذج صغير منها.

(٧) قال أبو عبدالرحمن: وفي الأسطورة أحداث حجازية لا يعرفها التاريخ الحجازي بل ينفيها. والتاريخ الحجازي منتظم لا لبس فيه.

(٨) مجلة العرب ص٥٦٠.

(٩) قال أبو عبدالرحمن: بل هو جزء واحد، وإنما بيع مصوراً في غلافين.

(١٠) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ٢/ ٩٢١.

(١١) انظر جريدة البلاد في ١٥/ ٤/ ١٤٠٧هـ في زاوية: كلام في الأدب.

(١٢) انظر «مجلة الفيصل» عدد ١٤٣ ص ٦٤-٦٦.

(١٣) مجلة العرب ٢٣/ ٨٢٠-٨٢٤.

١٩ صفر ١٤١٤هـ

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

طبع بمطابع: دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة
ص.ب ٢١٢٩١ الرياض - ١١٤٧٥ - تليفون + فاكس ٤٨٨٠٠٤٧